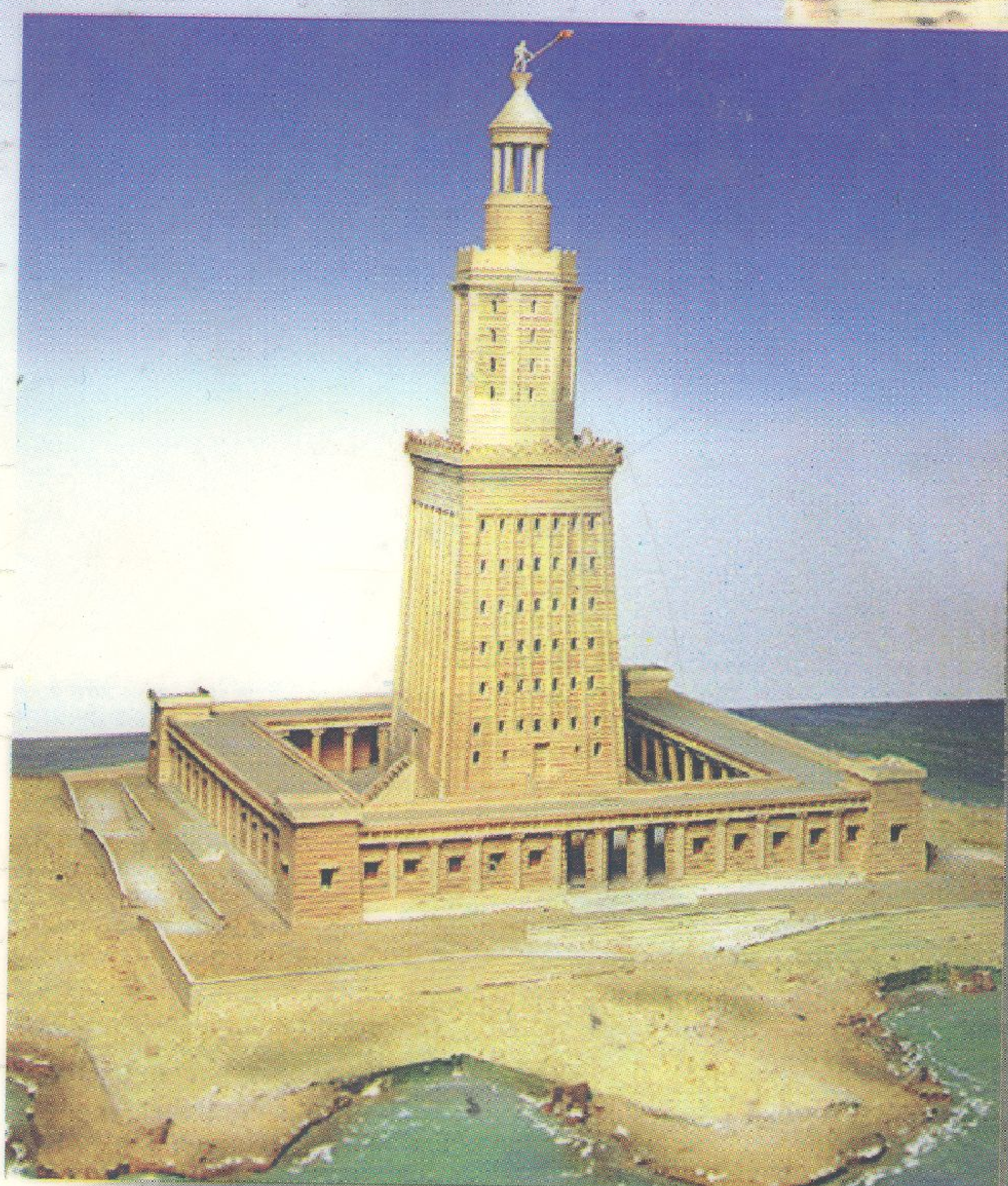
# آثار الإسكندرية القديمة



الأستاذ الدكتور
عزت زكى حامد قادوس
رئيس قسم الآثار والدراسات اليونانية والرومانية
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

١٩٩٨

# مكلة موقع مقبرة
# الإسكندر الأكبر
# والمقبرة المرمرية

# آثار الإسكندرية القديمة

الأستاذ الدكتور
عزت زكي حامد قادوس
رئيس قسم الآثار والدراسات اليونانية والرومانية
كلية الآداب ـ جامعة الإسكندرية

١٩٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

# إهـــــداء

## من أوفي من أحب .. إلي أحب من أوفي

إلي روح أمي الطاهرة في جنات الخلد ............... دعاء رحمـــة

إلي عطاء أبي الذي لا ينضب معينـــه ............... عميق امتـنـــان

إلي أبنائي محمد، أحمد وصغيرتي ندي ............... مناط اعـــتزاز

إلي زوجتي الوفية التي تمسح عني تعب الأيام ......... جميل عـــرفان

علـــيَ أوفيــــهم حقّـــــهم!!

# المقدمة

الإسكندرية، ترنيمة الزمان، القصة الأسطورية، معشوقة التاريخ النضيد، ذروة الألق الحضاري، لا أدري إن كنت أسكنها أما أنها تسكنني وتتوسد حناياي !

حاورت المدن جميعها، إلا أنني لم أسمع إلا همسها من بين جفون الأيام. من بين المدن جميعها أنظر حولي ولا أجد سوي الإسكندرية تتوسد عيناي.

الإسكندرية عروس البحر الأبيض المتوسط، يتنسم زائرها من أنفاسها عبق التاريخ.

قصارى القول: الإسكندرية هي التاريخ والحضارة والمجد.

أنني أسرق ولست بسارق من كنوزها سراً أحياناً، وفكرة أحياناً، وعمراً أحياناً أخري، وكأنني أسترد ما سرقته الأيام.

ألم أقل أني لست بسارق، أنني أستعيد إليها ما سلبته الأيام في غفلة من الزمن، فمن يحاكم الإسكندرية يجد أنه يسلبها حقها...... أفق المدينة يحكي هذا ... قلاعها ... صواريها ... أعمدتها... كل رفة من موجها.

ولعل عبقرية المكان في الإسكندرية قد أوحت لفارسها "المقدوني" أن يؤسس مدينة يتحاكي بها الزمان، ويتطلع إليها كل شغوف بالمجد، ومولع بالشهرة ومقدس للعلم والمعرفة، من خلال جامعتها العتيدة ومكتبتها الزاخرة بكنوز المعرفة ومنتدياتها التي شهدت حوار العقول وتواصل الأجيال وتفاعل الحضارات وتباين الثقافات.

لذا كان لزاماً عليّ أن أمسح عن عينيها غبار الأيام لعلـــي أســتطيع أن أُميط اللثام عن كثير من علامات الاستفهام التي أرقت عشاق هذه المدينــة ولعلي بذلك أكون قد وفيت حقها في نفسي.

الإسكندرية في ١٥/١١/١٩٩٨

**أ.د عزت زكي حامد قادوس**

# المحتـــــــويــات

# طبوغرافية مدينة الإسكندرية القديمة

## تقـــــديم :

يفتح البحر المتوسط ذراعية يحتضن عروسة الخالدة ( الإســكندرية) وهي تختال وتتكسر امواجة علي صخورها الدنيا كلها تشهد علــي ذلــك العرس الذي عقدة التاريخ منذ نحو ٢٣٣٠ عاما عرســا مــهيبا معطــرا بعبق التاريخ ينعقد فخره بلواء الاسكندر الأكبر.

كان التاريخ ايامئذ ينظر ويسجل خروج الاسكندر من مقدونيا يقـــود جيوشة الظافرة لتتهاوي ممالك الفرس وبلدان الشرق تحت سنابك خيــول الاسكندر محرزا النصر العظيم علي الفرس ـ القوة العظمي في الشـــرق ـ في موقعة اسوس عام ٣٣٢ ق.م ويتربع علي عرش العـــالم القديــم. قبل ذلك آثر الاسكندر إن يتجه صوب مصر بعد سقوط آســـيا الصغــرى وبلاد الشام في يديه وهدفه من الإبحار إلى مصر تأمين ظهر جيشه مــن خطر الأسطول الفارسي القابع علي مقربة من سواحل مصر الشمالية في البحر المتوسط وضمان الحصول علي القمح اللازم لبلاد اليونان ولأفــراد جيشه.

يصل الاسكندر إلى بلوزيوم (بالوظة الحالية) ومنها إلى منف (ميــت رهينة الحالية) وتصبح مصر كلها في قبضته وأهلها يظهرون لــه الــود والترحيب وهو يقابل ذلك منهم بإظــــهار التوقــير والاحــترام لآلهتــهم وشعائرهم ويتم تنصيبه فرعونا علي الطريقة المصرية ويزمع الاســـكندر الرحيل إلي الغرب لزيارة معبد الاله آمون إله مصر الأعظم في ســـيوة ويخوض غمار رحلة طويلة شاقة.

## بداية الفكرة :

في الطريق علي ساحل البحر المتوسط يسترعي انتباه الاسكندر بقعة من اليابسة تفصل البحر المتوسط عن بحيرة مريوط ويفكر الاسكندر مليـا في تلك البقعة إن لها مواصفات عجيبة تصلح لإنشاء مدينة عظمي علـى احدث الطراز في ذلك الوقت ومن هذه المواصفات:

١- إمكان وصول مياه الشرب العذبة مـن النيـل عـن طريـق الفـرع الكانوبي.

٢- وجود جزيرة صغيرة في مواجهة تلك البقعة لا تبعد عنها اكـثر مـن ميل واحد مما يمكن وصلهما معا.

٣- تعتبر هذه الجزيرة جبهة دفاعية أمامية للمدينة.

٤- وجود بحيرة مريوط جنوب هذه اليابسة يشكل تحصينا دفاعيـا مـن ناحية الجنوب.

هذه المواصفات أقنعت الاسكندر بضرورة إنشاء مدينـة فـي هـذا الموقع تحمل اسمه وتخلد ذكره علي مر الزمان ، وتكون ميناءا عالميـا يخدم التجارة الدولية في المنطقة. وجدير بالذكر إن الطرف الغربي مـن هذه المنطقة هو عبارة عن قرية تسمي راكوتيس (راقودة) كان مـأهولا بالسكان الذين كانوا يعملون بالصيد. اختمرت الفكرة في ذهن الاسـكندر أراد تحقيقها علي وجه السرعة فعهد إلى مهندسـة اليونـاني الشـهير دينوقراطيس بتخطيط هذه المدينة الجديدة.

## تخطيط المدينة:

اختار المهندس دينوقراطيس النمط الهيبودامي لهذه المدينـة وهـو عبارة عن شارعين رئيسيين متقاطعين بزاوية قائمة ،ثم تخطيط شـوارع

أخرى فرعية تتوازى مع كل من الشارعين مما يجعل مساحة الأرض اشبة بقطعة الشطرنج ، وهو التخطيط الذي شاع استخدامه في العديد من المدن اليونانية منذ القرن الخامس ق.م، وبدأ المهندس دينوقراطيس بمد جسر يربط بين الجزيرة التي سميت فيما بعد بجزيرة فاروس نظراً لإنشاء فنار الإسكندرية ـ إحدى العجائب السبعة في العالم القديم ـ على الطرف الشرقي لها وبين اليابسة. كان طول هذا الجسر سبعة استاديوم أي ما يقرب من ١٣٠٠متر مما جعله يكتسب أسم هيبتاستاديوم heptastadium أي السبعة ستاديات. ونتيجة لإنشاء هذا الجسر أصبح هناك ميناءان إحداهما شرقي ويسمي بالميناء الكبير portus magnus والآخر غربي وسمي ميناء العود الحميد portus eunostus، وقد كان الميناء الشرقي اكثر أهمية في العصريين البطلمي والروماني.

تقسيم المدينة:

ثم تقسيم إلى خمسة أحياء حملت حروف الأبجدية اليونانية الأولي A, B,Γ, Δ, E والتي تمثل الحروف الأولي من خمس كلمات يونانية: وترجمتها: شيدها الاسكندر الملك ابن الآله.

ومن هذه الأحياء : الحي الملكي (البروكيون )، الحي الوطني ،حي اليهود،وهي من أهم الأحياء في المدينة القديمة. ويمتد الشارع الرئيسي من الشرق إلي الغرب في وسط المدينة وهو المعروف بشارع كانوب (شارع فؤاد حاليا) ويحدة من الشرق بوابة كانوب ومن الغرب باب سدرة. أما الشارع الطولي الذي يمتد من الشمال إلي الجنوب فهو يقابل الآن شارع النبي دانيال وكان يحده من الشمال بوابة القمر ومن الجنوب الجنوب بوابة الشمس. ومن المعروف أن المنطقة الساحلية التي نشأت فيها مدينة الإسكندرية تتميز بمظهر تضاريسي يتلخص في مجموعة

سلاسل تلالية جيرية تمتد موازية لساحل البحر ،هذه السلاسل التلالية مرتبة من البحر صوب اليابس علي النحو التالي:

أ- سلسلة التلال الساحلية : وتبدأ من رأس العجمي ثم تسير في إتجاة الجنوب الغربي ويعتقد أن الجزر الغارقة خارج ميناء الإسكندرية هي الامتداد الشرقي لها.

ب- سلسلة التلال الوسطي : وتعرف باسم سلسلة المكس ـ أبوقير أحيانا سلسلة سيدي كرير، وتظهر هذه السلسة بشكل واضح في جنوب المدينة ويمكن تتبعها من الغرب إلى الشرق وهي تلال: طابية المكس ـ طابية باب الغرب ـ طابية الناموس ـ طابية الملاحة ـ طابية صالح ـ محجر القباري (المفروزة) ـ كوم الشقافة ـ كوم الناضورة ـ كوم الدكة ـ تل المستشفي الأميري(الجامعي) ـ تل الحضرة (مستشفي المواساة) ـ تل النزهة ـ تل ثكنات مصطفي كامل ـ طابية سيدي بشر ـ طابية البرج ـ طابية السبع في منطقة أبي قير. ومتوسط ارتفاع هذه السلسلة ١٥ مترا.

ج- سلسلة التلال الداخلية وتعرف بجبل مريوط ـ وهي لا تمتد نحو الشرق كثيرا ولذلك فهي تختفي في مدينة الإسكندرية.

## تخطيط الإسكندرية طبقا للمصادر القديمة:

من أهم المصادر القديمة التي تحدثنا عن وصف الإسكندرية الكتاب السابع عشر للجغرافي استرابون الذي الإسكندرية الكتاب عام ٢٤ق .م وقد بدأ استرابون حديثة عن المدينة معددا مميزات موقعها الفريد مشيرا إلى أن المدينة يحدها من الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب بحيرة مريوط والتي يمدها النيل بالمياه العذبة عن طريق عدة قنوات. وقد وصف استرابون الموانى الموجودة علي بحيرة مريوط بأن حركة

الاستيراد فيها اكبر من التصدير، علي عكس الميناء الكبير في الإسكندرية.

ويصف استرابون اليابسة التي اقيمت فوقها مدينة الإسكندرية إنها تشبة العباءة العسكرية المقدونية وإن لها ضلعان طويلان يحدهما مياه البحر والبحيرة ويبلغ طول هذه اليابسة حوال ٣٠ استاديوم بينما يتراوح عرضها بين ٧ــ ٨ استاديات. أما عن شوارع المدينة فيقول استرابون أن شوارع المدينة كانت تتقاطع بزوايا قائمة ويتميز بها شارعان رئيسان متقاطعان بزاويا قائمة ولكنها اوسع من الشوارع الأخري . ويشير استرابون إلى القصور الملكية وأنها تمثل ربع أو ثلث المدينة هذا فضلا عن ضخامتها وفخامتها.

ويتطرق استرابون للحديث عن الموسيون ويقول أنة جزء من القصور الملكية وانه يحتوي علي ممشى طويل مزود علي جانبية بمقاعد، ومبني ضخم يضم قاعة طعام كبيرة مخصصة لأعضاء الموسيون.

أما عن السوما فيقول استرابون أنها جزء من الحي الملكي وأنها احتوت علي رفات الإسكندر الأكبر والملوك البطالمة مما يؤكد وجود قبر الإسكندر بمدينة الإسكندرية ،وسوف نتحدث بالتفصيل عن موقع مقبرة الإسكندر فيما بعد.

ثم يصف استرابون المدينة بأن الزائر القادم من البحر يدخل إليها عن طريق ميناء كبير يحده من جهة اليمين جزيرة فاروس التي تحتوي علي الفنار الشهير ومعبد إيزيس فاريا ومقابر الأنفوشي. ومن اليسار سلسلة من الصخور وكذلك رأس لوخياس الذي يوجد عليها القصر الملكي الذي يتصل بالقصور الملكية الداخلية عن طريق البساتين، أما

علي يمين رأس لوخياس فيوجد معبد إيزيس لوخياس وعلـــي الســـاحل كان يوجد الميناء الملكي الخاص وميناء صنـــاعي أخـــر علـــي جزيـــرة انتيرودوس يلية المسرح ثم معبد الإله بوســـيديون (البوســـيديون)، ثـــم اللسان الصناعي الذي يقع في نهايته اســـتراحة مـــاركوس أنطونيـــوس والذي يطلق عليها التيمونيوم.ويلي هذا الجـــزء علـــي الســـاحل مبنـــي القيصرون( ابن كليوباترا السابعة من يوليوس قيصر) والامـــبريون ثـــم الترسانة الخاصة ببناء السفن (نافاليا) والتي تمتد حتـــى الهيباســـتوديوم ويلي ذلك الميناء الغربي (العود الحميد) والذي يوجد به الميناء الصنـــاعي (الكيوبوتوس) حيث يصب في هذا الميناء قناة تمتد من بحيرة مريوط.أمـــا غرب هذه القناة فيتحدث استرابون عن امتداد المدينة ومدينـــة الموتـــي (نيكروبوليس) بما فيها من حدائق وبساتين وأماكن للتحنيط ،وهي تمثـــل الجبانة الغربية بالمدينة.

والي الشرق من هذه القناة يوجد معبد الإله سيرابيس (الســـرابيوم) وكذلك الإستاد الرياضي (استاديوم). ويتطرق استرابون إلى الحديث عـــن الباتيوم وهو تل صناعي يرتفع في وسط المدينة بأكملها من فـــوق هـــذا التل. أما ديودور الصقلي فلم يقدم لنا وصفا تفصيليا للمدينة عند حديثـــة عن الإسكندرالاكبر واكتفي ببعض التعليمات فيما يخص جمـــال وأتســـاع مدينة الإسكندرية وكيف أن البطالمة قد بذلوا قصارى جهدهم فـــي جعـــل هذه المدينة اجمل مدن العالم.

ورغم هذه الإشارات القليلة الا أنه مصدر هام نظرا لأنة شاهد عيـــان يصف ما رآه عند زيارته للإسكندرية في عصر الملكـــة كليوبـــاترا وقـــد وصف لنا ديودور الشارع الرئيسي الطولي وأطلق علية اسم درومـــوس وكذلك أشار إلى وجود الشارع العرضي هذا فضلا عـــن وصفـــة للحـــي

الملكي. وقد ذكر المؤرخ بوليبيوس الذي زار مصر ضمن بعثة رسمية عام ١٣٦ ق.م في عهد بطليموس الثامن (يورجتيس الثاني) بعض الإشارات القليلة عن الحي الملكي والأستاديوم الهيبودروم.

وقد ذكر يوليوس قيصر في كتابة عن حرب الإسكندرية (في عصر الملكة كليوباترا السابعة) وصفا لجزيرة فاروس وفنار الإسكندرية والحي الملكي بالإضافة إلى مسرح الأحداث التي جرت فيها حرب الإسكندرية حيث أطلق علي الوادي اسم مستنقع وهو الوادي الذي يبدأ من قاعدة رأس لوخياس ويمتد حتى بحيرة مريوط.

تلك بعض وأهم المصادر القديمة التي تحدثت عن طبوغرافية مدينة الإسكندرية القديمة،علما بأن الإسكندرية قد ورد ذكرها عند كل من جوزيف فلافيوس، فيلون اليهودي، أخيلوس تاكيتوس، وأميانوس ماركلينوس، وأبيانوس وديوكاسيوس ولكن لم تتعد كتاباتهم مجرد الإشارات السريعة والقليلة عن طبوغرافية الإسكندرية.

محاولات رسم خريطة للإسكندرية القديمة خلال القرن التاسع عشر والعشرين:

## طبوغرافية الإسكندرية من خلال خريطة الفلكي عام ١٨٧٢:

حدد الفلكي علي خريطته طول المدينة بـ٥٠٩٠ مترا، أما العرض فكان متغيرا فهو ١١٥٠ مترا من ناحية نيكروبوليس، ونحو ١٤٠٠ متر ناحية بوابة كانوب، وهو في الداخل نحو ١٥٦٠ متر تجاه طريق الهيبتاستاديوم ، ٢٢٥٠متر تجاه رأس لوخياس وهو اخيرا ١٧٠٠ متر تقريبا في الجزء الأكبر من المدينة. هذه المقاييس تتفق مع ما ذكره استرابون حين قال إن عرض الإسكندرية هو بين ٨،٧ استاد ،بينما

فلافيوس جوز يف وفيلون يؤكدان أنه عشر ستا ديات ، هذا في الوقـــت الذي يتفقون فيه جميعا علي أن طول الإسكندرية هو ٣٠ استاد.

أما أسوار المدينة فبعضها لا يزال قائما حتى الآن ويمكن رؤية بقايا السور في منطقة الشلالات ولكن هذه الأسوار إنما ترجـــع إلـــى العصـــر العربي حين أقامها احمد بن طولون في القرن الثالث الهجري. أما أســوار الإسكندرية القديمـــة فقـــد اكتشـــفت أثنـــاء القيـــام بـــالحفر وراء رأس لوخياس(السلسلة ) حيث اكتشفت علي مســـتوي ســطح البحـــر تقريبـــا اساسات يبلغ عرضها خمسه أمتار مبنية بأحجار صغيرة وبلاط مكون مـــن الجير وقطع الطوب الصغيرة وكانت تحتـــل مســـاحة ٣٠٠ مـــتر علـــي المساحة من أ إلى ب علي الخريطة، أما بقايا نفس السور فقـــد وجـــدت علي عمق ثلاثة أو اربعة أمتار تحت الأطلال، ممتدة مسافة ٢٠٠٠ مـــتر تقريبا أي من ب إلى ج علي الخريطة وعند نقطـــة ج تبـــدأ الأرض فـــي الانخفاض، ولا تكاد ترتفع خمسة أمتار فوق سطح البحر بحيث أدى ذلـــك إلى إعاقة عملية الحفر من ج إلى د في مساحة قدرها ٧٠٠ متر.

وقد تتبع الفلكي السور في أماكن أخري جنوب المدينـــة واكتشـــفت جزءا منة في المناطق هـــ و ز ح ط ، هذه البقايا عبارة عن كتل كبـــيرة من البناء يبلغ عرضها خمسة أمتار وتتكون من أحجار سميكة إلـــى حـــد ما، وتختلف ملاطها عن ملاط الجزء المكتشف عند رأس لوخياس

## شوارع الإسكندرية القديمة:

اكتشف محمود الفلكي في الإسكندرية القديمة ــ أثناء قيامة بأعمـــال الحفر ــ أحد عشر شارعا رئيسيا مرصوفة كانت تخترق المدينة عرضـــا وهـــذه الشوارع هي ص١ ،ص٢ ،ص٣ ،ص٤ ،ص٥ ،ص٦ ،ص٧ ،ص٨،

و وص⁻٢،ص⁻ ٣ ،ص⁻ ٤، وكذلك سبعة شوارع طولية مرصوفة هي ل١،ل٢،ل٣،ل٤، ل⁻ ٢،ل⁻ ٣،ل⁻ ٤.

ويتوسط هذه الشوارع الطولية الشارع الكانوبي(شارع فؤاد حاليا) ويحدة من ناحية الشمال ثلاثة شوارع متوازية معه هي الشوارع ل٢،ل٣،ل٤ ومن الجنوب الشوارع ل⁻ ٢،ل⁻ ٣،ل⁻٤.

ونبدأ الحديث عن الشارع الكانوبي الذي يسمي الآن شارع فؤاد ومن قبل كان يسمي شارع باب شرق وهو يمر علي كنيسة سانت أثناسيوس والتي صارت فيما بعد مسجد العطارين، ويبعد هذا الموقع مسافة ١٢٨٥ مترا عن عمود السوري، ٨٠٠ متر عن السلسلة ومسافة١٨٣٥ عن باب رشيد أو باب شرق. وقد حدد محمود الفلكي خمس نقاط أخري بحيث بلغت المسافة بين طرفي النقاط الست مسافة ٢٣٠٠ متر علي خط مستقيم يمتد من جانبية حتى السور المحيط ويكون الشارع الكانوبي الذي يبلغ عرضه ١٤ مترا. تقريبا ويبلغ طوله حوالي ٥٠٩٠ متر وهذا الشارع يمتد من الشرق والشمال الشرقي إلى الغرب والجنوب الغربي، مكونا زاوية قدرها ٢٤,١٥ درجة مع الخط الشرقي الغربي. وعند النظر إلى خريطة الفلكي يتضح أن الشارع الكانوبي ينحدر انحدارا سريعا ثم يستمر حتى الباب الكانوبي.

## الشوارع الطولية الأخرى:

أجري محمود الفلكي أعمال الحفر في عشرين مكانا من الشارع ل٢ علي امتداد ٢٤٠٠ متر ،وفي أثنى عشر مكانا من الشارع علي امتداد ٢٩٠٠ متر ،ويبلغ عرض هذه الشوارع حوالي سبعة أمتار ،وهو العرض العام بالنسبة لجميع شوارع المدينة ،ما عدا الشارع الكانوبي والشارع المقاطع ص١ اللذين يبلغ عرض كل منهما ١٤ مترا.

ومما يثير الإعجاب في تخطيط مدينة الإسكندرية القديمة ــ طبقا للحفائر التي اجراها محمود الفلكي ــ التوازي الواضح للشوارع الطولية والعرضية. وكذلك الانتظام الدقيق للمسافة بين جميع الشوارع الرئيسية، فالمسافة بين كل شارعين هي دائما ٢٧٨ مترا، إلا بين الشارع ل٣ والشارع ل٤ حيث تبلغ من ناحية ترعة شيديا ١٧٧ مترا فقط.

وقد لاحظ الفلكي أن الشارع الأخير علي خريطته يتوسط شارعين، وقد رأي أثار الشارع الرئيسي التالي علي مسافة أبعد قليلا في مقبرة الأهالي بجوار العمود وعلي نفس مسافة الـ ٢٧٨ مترا تقريبا من الشارع ل٣، غير أن الفلكي لم يسجله علي خريطته إلا بخطين من النقط وذلك نظرا لأنة لم يستطع الحفر في هذا المكان.

ويؤكد الفلكي أن أحجار الرصف متماثلة في كل مكان من موقع الحفر وهي كتل سوداء أو رمادية اللون سمكها حوالي ٢٠ سم ويتراوح طولها وعرضها بين ٣٠، ٥٠ سم، ويتوقع الفلكي أن هذه الأحجار قد جلبت من أسوان أو من الجبال المجاورة لها، فهي تتميز بأنها متماسكة جدا وصلبة للغاية.

## الشوارع المتقاطعة:

كشفت أعمال الحفر التي قام بها محمود الفلكي في هذه الشوارع أن كل الشوارع المتقاطعة تتجه كلها في خطوط مستقيمة ، متوازية تماما فيما بينها، ومتعامدة تماما علي الشارع الكانوبي ،مكونة جميعا زاوية قدرها ٢٤,١٥ درجة إلى الشمال إلى الغرب ،وممتدة من الشمال ناحية البحر إلى الجنوب ناحية ترعة شيديا. وقد تم تحديد أحد عشر شارعا رئيسيا،يبعد كل منها عن الأخر مسافة ٣٣٠ مترا. والي أقصى الغرب

وعلي نفس المسافة استطاع الفلكي أن يحدد الشارع الأثني عشر، وهـــو شارع رئيسي حدده علي خريطته بخط منقط لم يتم الحفر فيه.

وهناك خمسة شوارع متوسطة حددها الفلكي علـــي خريطتـــه،الأول منها موجود بين الشارعين الرئيسين ص١،ص٢ علي مسافة ١١٠ مـــترا من الأخير، والثاني بين الشارعين الرئيسين ص٣،ص٤ علـــي بعـــد ٥١ مترا تقريبا من الأخير،والثالث يوجد بين الشارعين ص٥،ص٦ علي بعـــد ٩٦ مترا تقريبا من الأخير، أما الشارعان المتوسطان الأخـــيران فيقعـــان علي جانبي الشارع الذي يمر بعمود السواري،ويبعد كـــل منـــهما عنـــة بمسافة ١١٠ متر.

وقد حدد الفلكي الشارع المتقاطع الرئيسي ب ص١ وهو من اجمـــل الشوارع المتقاطعة إذ يبلغ عرضة نفس عرض الشارع الكـــانوبي أي ١٤ مترا، وهو يبعد مسافة ١١٤٩ مترا عن مسلة القيصرون و٢٣١٠ مـــترا عن عمود السواري من ناحية الشرق. هذا الشارع العرضـــي يبـــدأ مـــن رأس لوخياس حيث كان يوجد القصر الملكي ثم يمر قريبـــا مـــن مينـــاء السفن الملكية والترسانة،وينتهي عند ميناء آخر علـــي ترعـــة شـــيديا. ويتميز هذا الشارع بأن عرضه ضعف عرض الشـــوارع الموازيـــة لـــه، وكذلك فهو يتكون من طريقين علي نفس المســـتوي وبنفـــس العـــرض مرصوفا رصفا عاديا، والأخر كان مغطي بـــالجير والأحجـــار الصغـــيرة. والملفت للنظر أن بين هذين الطريقين وعلي طول الشارع كـــانت توجـــد مساحة صغيرة يبلغ عرضها نحو متر واحد وهي مغطـــاة بـــالطمي ممـــا يجعلنا نعتقد أنه ربما كان يوجد صف من الأشجار في منتصف الطريـــق يقسم الشارع إلى قسمين أحدهما مرصوف وربما كان مخصصا للعربـــات والأخر لراكبي الخيل.

أما نقل البضائع فكان يتم عن طريق ثلاثة شوارع رئيسية هي ص٥،ص٦،ص٧، كان أحد هذه الشوارع يتجه نحو الامبريوم والأسواق والمخازن ،والاثنان الآخران كانا يتجهان نحو الترسانة والميدان الكبير المطل علي الميناء.

## ملاحظات علي بعض الأماكن التي حصرها الفلكي:

### أولا:جزيرة فاروس

من المعروف إن جزيرة فاروس كانت منفصلة تماما عن ارض اليابسة في الإسكندرية القديمة ولكنها أصبحت الآن جزءا من الإسكندرية الحديثة (منطقة المنشية ومجمع المساجد). وكان طول الجزيرة المواجه للشاطئ من أقصى الشرق (موقع فنارالأسكندرية القديم) إلى أقصي الغرب نحو ٢٦٠٠ متر بينما يتراوح عرضها بين ٤٠٠و٥٠٠ متر.

وقد لاحظ الفلكي أنه عند طرف الجزيرة من الشرق توجد صخرة طولها ٢٣٠ مترا وعرضها ٢٠٠ متر وفوقها شيد منار الإسكندرية القديم وذلك طبقا لرواية استرابون حين ذكر أن هذه الصخرة كانت محاطة بالماء من جميع نواحيها.

وقد رأى الفلكي إن ارض جزيرة فاروس لها شكل الساق :فهناك ثلاثة تلال عالية يتدرج ارتفاعها من عشرة أمتار إلى أحد عشر مترا تكون الكعب وبطن الساق والركبة ثم تنحدر منخفضة بالقرب من قصر رأس التين الحالي. وقد كانت هذه الجزيرة قائمة أيام الشاعر اليوناني هوميروس حيث امتدح موقع هذه الجزيرة وكما له حيث ذكر أن المسافة بين اليابسة والجزيرة كانت تقدر بمسافة (يوم ملاحة) حتى يصل المرء

إلى الميناء المأمون علي طرفها الشرقي. هذا وسوف نتحدث عن فنار الإسكندرية الذي كان مقاما علي الطرف الشرقي للجزيرة في جزء لاحق.

ثانيا: الهيبتاستاديوم

وهو الطريق الذي كان يربط ـ عند تأسيس المدينة القديمة ـ بين اليابسة وجزيرة فاروس حيث يتحدث استرابون عن هذا الجسر الذي يتجه إلى الطرف الغربي من الجزيرة ويصل بين اليابسة والجزيرة، وكان بهذا الجسر قنطرتان توصلان إلى ميناء يونستوس (العاود الحميد).

ويبلغ طول هذا الجسر سبعة أستا ديات وقد قدر يوليوس قيصر طول هذا الجسر بتسعمائة خطوة وهذه المعلومة التي وردت عن لسان استرابون ويوليوس قيصر صادرة عن شهود عيان، وهي معلومات كانت كافية للفلكي بأن يحدد هذا الطريق علي خريطته حيث يقول أن هذا الجسر كان يتجه نحو الطرف الغربي من ناحية النقطتين Z,x المبينتين علي الخريطة وهو الطرف الأقرب إلى المدينة.

ويبلغ طول هذا الجسر ١٢٣٥ مترا. أما عن الفتحتين اللتين ذكرهما استرابون فلا يمكن أن يكون مكانهما إلا عند طرفي الطريق، إحداهما قرب المدينة والآخر قرب الجزيرة،وكان يحرسهما حصنان قائمان علي مقربة من طرفي الهبتاستاديوم،إحداهما فوق القارة والآخر في الجزيرة

ثالثا: الميناء الكبير

يطلق هذا الاسم علي الميناء الشرق الذي كان يعرف باسم portus magnus وكان هذا الميناء هو الميناء الرئيسي للإسكندرية القديمة، وكان مدخله ضيقا جدا تتخلله الصخور، وداخل هذا الميناء شيد البطالمة بعض الدور الملكية فوق جزر طبيعية أو صناعية،

وكان شاطئ هذا الميناء ابتداء من رأس لوخياس علي يسار الداخل إلى الميناء مزينا بقصور ملكية ودور عامة حتى موقع الهيبتاستاديوم.

ويحدثنا جوزيف فلافيوس عن الحالة القديمة لهذا الميناء حيث يقول:

" أن مدخل ميناء الإسكندرية وعرا جدا بالنسبة للسفن، حتى في وقت هدوء البحر، لآن فتحته ضيقة جدا و لأن الصخور المختفية تحت الماء تضطر السفن إلى أن تحيد عن طريقها المستقيم، ومن جهة اليسار يوجد سد قوي كأنة ذراع تعانق هذا الميناء، بينما تعانقه من جهة فاروس التي أقيم بها برج عظيم يحتوي علي شعلة دائمة الإضاءة، ويري ضوؤها علي بعد ثلاثمائة ستاد، وهي تهدي الملاحين إلى الطريق الذي يجب أن يسلكوه، ولحماية هذه الجزيرة من هيجان البحر أحيطت بأرصفة لها أسوار سميكة جدا، ولكن حينما يشتد هياج البحر ،ن هذه المقاومة التي يلقاها،فإن امواجة التي يرتفع بعضها فوق بعض تزيد من ضيق مدخل المدخل الميناء وتجعله اشد خطرا، وبعد أن تتغلب السفن التي تصل إلى الميناء علي هذه الصعاب، تصبح في أمان، ويبلغ امتداد هذا الميناء ثلاثين إستادا.

وقد استطاع محمود الفلكي اكتشاف جزءا كبيرا من هذا السد علي عمق ٣ أو ٤ أمتار تحت الماء وقد رسمه علي خريطته بادئا من رأس لوخياس وممتدا إلى قرب مدخل الميناء، ويري بوضوح تحت الماء وقت هدوء البحر بطول يزيد علي ٢٠٠ متر. ونتيجة لشدة هياج الأمواج فقد هبطت بالمباني والصخور مما جعل الفلكي يؤكد أن جزيرة انتيرودوس وطريق انطونيوس الذي كان التيمونيوم عند طرفه غارقا تحت الماء وهابطا إلى عمق ٣ او ٤ أمتار تحت سطح المياه.وقد اكتشف محمود الفلكي في داخل الميناء عن طريق سبر الغور والنظر تحت الماء وقت

هدوء البحر عدة بقايا أثبتتها البعثة الفرنسية للآثار الغارقة التي عملت في هذا الموقع في عامي ١٩٩٦،١٩٩٧ وهذه البقايا تتمثل في:

١- بقايا صخرة تكون مع الرصيف حوضا كبيرا عند اسفل راس لوخياس وهذا الحوض كان مخصصا لرسو السفن الخاصة بالملوك دون غيرهم.

٢- بقايا صخور جزيرة لها شكل حدوة الحصان وتبعد مسافة تتراوح بين ثلاثمائة وأربعمائة متر عن ميناء الملوك، وبين ٢٠٠ ـ ٣٠٠ متر عن الرصيف وهذه الجزيرة تقع علي عمق ثلاثة أو أربعة أمتار تحت الأمواج، ربما كانت هذه هي جزيرة انتيرودوس وخصوصا إن هناك بقايا بناء عظيم هو الدار الملكية التي شيدت بالجزيرة طبقا لما أورده استرابون.

٣- بروز تحت الماء، يبدأ من القارة علي بعد ٦٥٠ متر من ميناء الملوك، ويدخل إلى الميناء كذراع طولها ٢٠٠ متر، وهو لا يزال ممتدا ولكن في بناء طوله ٣٠٠ متر في اتجاه مواز للهيبتاستاديوم، وينتهي بهضبة عريضة مبنية وهي موجودة إلى مسافة ٥٥٠ متر من المسلة، وفي اتجاه الشارع المقاطع ص٥، وهي بلا شك بقايا البوزيدونيوم (معبد نبتون) وطريق انطونيوس ، والتيمونيوم (استراحة ماركوس انطونيوس).

٤- علي بعد ١٠٠ متر من المسلة وعلي امتداد الشارع الطولي ل ٣ تري بقايا مبني القيصرون.

## رابعا:القصور الملكية

حدد محمود الفلكي مسافة الـ ٢٣٠٠ متر التي بين رأس لوخياس والهبتاستاديوم كمنطقة القصور الملكية والمباني البحرية وذلك طبقا لما

دكرة الكتاب القدامي. ... كان القصر الملكي الذي عرف باسم "القصر الخارجي" مقاما فوق رأس لوخياس. أما القصر الرئيسي والقصور الملكية الأخرى الداخلية فقد قامت فوق البروز الذي حدده الفلكي تجاه جزيرة انتيرودوس ومبني التمونيوم بين الشارعين المتقاطعين ص٢، ص٥ علي الميناء.

## خامسا : مسرح الإسكندرية البطلمي (موقعه وبناؤه المعماري)

لعل من أهم المشاكل التي شغلت علماء الآثار المهتمين بالإسكندرية مشكلة المسرح الكبير الذي عاصر فترة بناء هذه المدينة الهلينسية الجديدة في عصر البطالمة الأوائل في القرن الثالث ق.م.

وحيث إن هذه المدينة التي قرر الإسكندر الأكبر بناءها علي النمط الإغريقي كان يتوافر لها كل أسباب النجاح في أن تصبح مدينة عالمية ومنارة للعلم والمعرفة في العالم الهلينستي، لذلك كان لابد من احتوائها علي المعالم الرئيسية للمدينة اليونانية ومن هذه المباني المسرح الذي كان أحد الأبنية في أي مدينة يونانية حيث كان مركزا للتجمع وتبادل الرأي إلي جانب دوره الثقافي المعروف. وقد أدت طبيعة نشأة المسرح اليوناني الدينية وارتباطها بعبادة الإله ديونيسوس إلي انتشار المسارح في جميع المدن اليونانية حيثما وجدت عبادة ديونيسوس. إذ أنه من المعروف أن المأساة قد نشأت من الأغاني الديثورامبية وأن الملهاة نشأت من الأغاني الفالكية، وكلاهما مرتبط بعبادة ديونيسوس.

من المعروف أن المسرح الإغريقي كان له تأثير لا يستهان به علي المجتمع بصفة عامة، كما ارتبط ارتباطا وثيقا بقضاياه حيث كان شعراء المسرح لا يعبرون فحسب عن الآراء السائدة في عصرهم ومجتمعهم وإنما كانوا يسهمون بأساليب مختلفة في خلق اتجاهات وآراء جديدة، أما

مسرح الإسكندرية فلم يلعب نفس الدور إذ لم يكن مسرحا قوميا وإنما كان للتسلية نتيجة سيطرة المال علي كل مناحي الحياة.

وحين ننظر إلي الإسكندرية نجد أنها كانت مدينة ذات صبغة تجارية واضحة في عصر بطلميوس الأول، وما لبثت تحت حكم بطلميوس الثاني أن أصبحت مركزا مهما للأدب والعلوم حيث تم تأسيس المتحف Museion والمكتبة فتوافد عليها كل رجالات الفنون والعلوم أمثال ثيوكريتوس واقليدس حتى أصبحت بعد فترة وجيزة عاصمة العالم القديم. وبطبيعة الحال فقد انتشرت في هذه المدينة اليونانية عبادة الإله ديونيسوس الذي كانت احتفاله علي أعلي مستوي من الفخامة.

فإذا أخذنا في الاعتبار أن الحكام البطالمة كانوا حريصين كل الحرص علي استقطاب مشاهير الشعراء والممثلين وتوفير كل سبل الراحة لهم فضلا عن ما يقدمونه لهم من امتيازات مالية هائلة، فإن كل ذلك لابد أن يدفع هؤلاء إلي تفضيل مدينة الإسكندرية علي أي مكان آخر في العالم الهلينستي وبالتالي حظي مسرح الإسكندرية علي شهرة فائقة في عهد بطلميوس الثاني حتى صار أشهر مسارح العالم القديم قاطبة.

ومن الجدير بالذكر أن الإسكندرية في تلك الفترة قد ظهرت فيها مجموعة من الروابط (النقابات) الحرفية والتي كانت رابطة المسرح التي يرأسها الشاعر فيليسكوس Philiscus إحدى هذه الروابط. ونستدل من ذلك علي أن المسرح والمشتغلين به كانت مهنة لا تقل أهمية عن غيرها من المهن في ذلك الوقت. وقد ساعد وجود هذه الرابطة علي ازدهار المسرح السكندري وحين اختفت هذه الرابطة واجهت المسرح الكثير من العقبات.

ويحيط بمسرح الإسكندرية الكبير كثير من الغموض سواء من ناحية الموقع الذي أشارت إليه بعض المصادر دون التطرق لأية تفاصيل وكذلك من ناحية الشكل الذي لم يتطرق إليه أيضا أي من هذه المصادر التي تحدثت عن الإسكندرية القديمة.

أما من ناحية المصادر التي تحدثت عن مسرح الإسكندرية الكبير فهي قليلة للغاية بل ونادرة حيث لم يصلنا معظم ما كتب عن الإسكندرية القديمة في بداية عهدها في العصر الهلينستي مثل كتابات أبوللونيوس الردوسي وكالينوس الرودسي في القرن الثالث ق. م.

لذلك فان اعتمادنا سوف يكون علي الكتاب الذين زاروا الإسكندرية وقدموا وصفا لها. وأقدم هذه المصادر بوليبيوس الذي أطلق علي المسرح السكندري اسم المسرح الديونيسي مما يظهر الصلة الوثيقة بين المسرح وبين عبادة الإله ديونيسوس.

والمصدر الثاني عن مسرح الإسكندرية يؤرخ في عهد يوليوس قيصر أي في النصف الثاني من القرن الأول ق. م. حيث ذكر قيصر أن المسرح كان مجاورا للقصر الذي سكن فيه عند وصوله الإسكندرية وكان القصر متصلا بالمسرح حيث اتخذ المسرح حصنا دفاعيا.

المصدر الثالث كتبه سترابون حيث يتحدث عن الحي الملكي ويذكر أن المسرح كان يقع إلي أعلي الميناء تل صناعي بالقرب من معبد الإله بوسيدون.

المصدر الرابع فيلون الذي يذكر أن مسرح الإسكندرية كان مقرا لاجتماعات الشعب الثائر في فترة الاضطهاد ضد اليهود (في فترة حكم كاليجولا) عندما جلد فيه اليهود البارزون وكذلك السيدات اليهوديات.

وهناك أيضا بعض المصادر التي تتحدث عن مسرح الإسكندرية الذي شهد العديد من أحداث الاضطهاد والاضطرابات والمذابح حتى منتصف القرن الخامس الميلادي وسوف نتناول هذه المصادر عند الحديث عن تأريخ مسرح الإسكندرية.

ومما تقدم نلاحظ القصور الكبير في المصادر التي تتحدث عن مسرح الإسكندرية الكبير، وتجاهل معظم هذه المصادر لموقع هذا المسرح وشكل بنائه، لذلك سوف نعتمد في تحديد موقع هذا المسرح علي بعض الخرائط التي رسمت للإسكندرية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر مع توظيف بعض المعلومات القليلة التي وردت في بعض الحفائر التي أجريت في المنطقة التي كانت جزءا من الحي الملكي في الإسكندرية. هذه المنطقة هي التل المقابل للميناء الشرقي والذي يقوم عليه الآن كلية الطب والمستشفي الأميري (الجامعي) في الإسكندرية.

كانت أولي المحاولات لرسم خريطة للإسكندرية القديمة علي علماء الحملة الفرنسية (١٧٩٨ـ ١٨٠١) حيث يقول Genis – Saint إن المسرح كان يقع أمام جزيرة صغيرة تسمي أنتيرودوس ويتصل المسرح بالقصر عن طريق ممر يسمي Syrinx وكان حي البركيون يشتمل علي العديد من المباني المهمة مثل القصر الملكي والمسرح والدهليز الخاص به وغير ذلك من المباني.

وفي عام ١٨٠٢م يقارن P. chaussard خريطته مع خريطة الإسكندرية الحديثة ويتبين من الخريطة أن حي البروكيون به تلان أحدهما وهو الجنوبي تل كبير يقع في المنطقة المقام بها المستشفي الأميري الآن.

ويحدد G. Parthey في خريطة للإسكندرية إبان دخولها تحت الحكم الروماني في عام ٣٠ ق. م، مكان المسرح الكبير بأنه يقع أمام جزيرة أنتيرودوس حيث كانت أماكن المشاهدين تتجه نحو البحر وخلف المسرح يوجد ممر يؤدي إلي جهة الجنوب.

وتوضح خريطة الكابتن W. H. Smyth في عام ١٨٤٣ مكان المسرح البطلمي، الذي يرمز له بحرف S علي خريطته، أمام جزيرة أنتيرودوس وبالتحديد عند التل المقابل لها. ومن أفضل وأدق الخرائط التي رسمت للإسكندرية القديمة عام ١٨٦٦ خريطة محمود بك الفلكي والتي كانت نتاج أعمال حفر عديدة قام بها في منتصف القرن التاسع عشر حيث حدد مكان المسرح الكبير بأنه عند قمة البروز الذي يظهر علي خريطته في المربعات ل٢ - ل٣ و ص٣ - ص٤ إلي الجنوب من القصر الملكي.

وفي عام ١٨٨٢ تظهر خريطة H. Kiepert حيث يحدد مكان المسرح إلي الشمال من شارع كانوب تماما أمام جزيرة أنتيرودوس حيث تتجه مقاعد المسرح في رأيه إلي جهة الشمال.

أما T. Neroutos - Bey فيحدد مكان المسرح عند التل الواقع أمام جزيرة أنتيرودوس حيث توجد القنصلية الإنجليزية (سابقا) والمستشفي الأميري وذلك علي الخريطة التي نشرها عام ١٨٨٨.

وفي عام ١٨٩٣ قام W. Sieglin برسم خريطتين للإسكندرية القديمة إحداهما للإسكندرية البطلمية في القرن الأول ق. م. حيث يقع المسرح الديونيسي أمام الميناء الكبير مقابلا لجزيرة أنتيرودوس حيث تتجه مقاعد المشاهدين نحو البحر. أما الخريطة الثانية فتصف الإسكندرية الرومانية في القرن الثالث والرابع الميلادي حيث كان

المسرح لا يزال قائما في نفس المكان أمام جزيرة أنتيرودس بالقرب من الفوروم الروماني وسط المدينة. وكذلك يحدد G. Lumbroso عام ١٨٩٥ مكان المسرح في نفس الموقع أمام الميناء الكبير.

ويحدد G. Botti علي خريطته للإسكندرية البطلمية عام ١٨٩٨ أهم معالم المدينة ومنها مسرح ديونيسوس الذي يقع في بطن التل المقابل لجزيرة أنتيرودوس، ويعتقد أن المسرح لا يقع علي البحر مباشرة وإنما قليلا إلي الداخل طبقا لوصف استرابون، ويقول أنه كان يمكن مشاهدة البحر من المقاعد العليا في المسرح حيث تتجه مقاعد المشاهدين نحو البحر.

ويري Ev. Breccia أن المسرح كان يقع إلي الشمال الشرقي من ميدان سعد زغلول ويواجهه تقريبا جزيرة أنتيرودوس ويحدد مكانه في التل الذي يحتله الآن المستشفي الأميري طبقا للعديد من المكتشفات من نفس المنطقة.

وفي عام ١٩٢٩ ينشر Breccia خريطة أخري للإسكندرية القديمة حيث حدد المسرح في حي البروكيون مقابلا لجزيرة أنتيرودوس ويتجه المسرح بمقاعده إلي البحر، ويقع المسرح في نهاية شارع من الممكن أن يكون إمتداد شارع المتحف اليوناني الروماني حاليا.

وفي كتابه الصادر عام ١٩٦٢ والذي ضم جميع الخرائط التي رسمت عن الإسكندرية القديمة يقارن Adriani خريطة الإسكندرية الحديثة مع خريطة الفلكي حيث يتبين منها أن المسرح البطلمي يقع إلي الجنوب من شارع الإسكندر الأكبر وهو شارع ترام الرمل أمام مسجد القائد إبراهيم الأول مقابلا أيضا لجزيرة أنتيرودوس الغارقة تحت مياه البحر.

أما P.M. Fraser الذي قدم عرضا مفصلا لطبوغرافية الإسكندرية في عام ١٩٧٢ فيقول إن المسرح كان مواجها لجزيرة أنتيرودوس ولكنه يشكك في كون التل المقابل لها تلا طبيعيا بكامله.

وإذا حاولنا تتبع الآراء التي استعرضناه سابقا من خلال المصادر والخرائط التي تعرضت للمسرح البطلمي الكبير نجد أن جميع هذه الآراء تتفق في أن المسرح البطلمي كان مواجها لجزيرة أنتيرودوس وكان جزءا من حي البروكيون. فأين كان موقع المسرح البطلمي على وجه التحديد.

من المعروف أن المسرح اليوناني ظل مرتبطا منذ نشأته بالطبيعة أي أنه يعتمد في موقعه علي موقع المكان الذي اختير لبنائه فلابد أن يبني في بطن الجبل أو التل علي العكس تماما من المسرح الروماني الذي كان بناءا قائما بذاته. وإذا ما استعرضنا المنطقة المواجهة قديما لجزيرة أنتيرودوس نجد أن المنطقة المرتفعة الوحيدة هي التل الذي تشغله الآن المستشفي الأميري وجزء من كلية الطب في منطقة الأزاريطة بالإسكندرية حيث أن جميع الشوارع المؤدية إلي هذه المنطقة تتجه إلي أعلي عند القدوم من جهة الشمال أو الجنوب وهذا التل هو جزء من سلسلة التلال الوسطي في الإسكندرية، أي أنه تل طبيعي بكامله حيث تتميز المنطقة الساحلية التي نشأت فيها مدينة الإسكندرية بمظهر تضاريسي يتلخص في مجموعة سلاسل تلالية جيرية تمتد موازية لساحل البحر

وإذا قارنا هذا الموقع بما جاء في المصادر القديمة نجد أنه يتفق مع وصف يوليوس قيصر بأن المسرح لا يقع علي البحر مباشرة وإنما يقع إلي الداخل قليلا، وكان القصر الذي اتخذه يوليوس قيصر مركزا له

متصلا بالمسرح الذي اتخذ منه حصنا لكي يكون بمثابة استحكام وحتى لا يرغم علي القتال. لذلك فلا يمكن أن يكون هذا المكان الذي أستخدم كحصن أو قلعة إلا عند منطقة مرتفعة تسمح له برؤية أي هجوم قادم وبالتالي فإن المسرح نفسه كان هو الحصن الذي احتمي به يوليوس قيصر في الحرب السكندرية عام ٤٨ ق. م. وكذلك استرابون الذي يحدد موقع المسرح أعلي الميناء الصناعي ويقصد به الميناء الملكي.

وتشير الدلائل الأثرية التي اكتشفت في هذه المنطقة أي في الجهة الشمالية الغربية من التل في عام ١٨٩٢ إلي وجود بقايا سلالم نصف دائرية من الرخام اليوناني المستورد ومدونا عليها حروف يونانية وذلك يؤكد وجود المسرح في هذا المكان. كذلك اكتشفت في هذه المنطقة بالقرب من نادي القوات المسلحة والقنصلية الإنجليزية (سابقا) العديد من الكتل الحجرية وبقايا أبدان وتيجان أعمدة وعدد من العملات الفضية التي ترجع إلي القرن الثالث ق. م. وبعض البقايا المعمارية كتيجان الأعمدة الأيونية وقطعة فسيفساء، هذه المكتشفات تعود كلها للعصر الهلينستى.

وفي عام ١٩٣٢ أسفرت حفائر Adriani التي أجريت علي بعد ٢٠٠ متر شرق نادي القوات المسلحة أسفل المستشفي الأميري عن عثوره علي بوابة Porticus تؤدي من القصر إلي المسرح ولكنها تهدمت في عام ١٩٦٣ حين أضيفت بعض المباني إلي المستشفي الأميري.

وفي عام ١٩٤٤ــ ١٩٤٥ قام Wace بحفائر في الجزء الجنوبي الشرقي من تل المستشفي الأميري وذلك بجوار شارع شامبليون وقد أكتشف هناك أنفاقا رومانية متأخرة ولا يوجد أي أثر لتكوينات بطلمية

عدا بعض شقاقات فخار من العصر البطلمى المتأخر لذلك كان على حق حين قال إن المسرح لا يمكن أن يوجد في هذه الجهة من التل.

إذن فإن المسرح البطلمى لم يوجد في الجهة الشرقية أو الغربية من هذا التل وهنا يتبقى احتمالان سوف نناقشها بعد الحديث عن احتمالات شكل هذا المسرح وتكوين بنائه.

لم تتحدث أى من المصادر القديمة أو العلماء الذين تناولوا مشكلة المسرح البطلمى عن أي احتمالات لشكل هذا المسرح واتجاهه أو حجم هذا المسرح وأبعاده، وأغفلت أي وصف معماري لهذا المسرح، ولا نعرف سببا لهذا الصمت الغريب من المصادر تجاه هذا الموضوع، رغم أن مسرح الإسكندرية كان من أشهر المباني المعمارية الهلينسية. لذلك رأيت أنه من الواجب توضيح هذه الجزئية الشائكة محاولا وضع تصور ترجيحي لشكل مسرح الإسكندرية الكبير في العصر البطلمى، لعلنا نستطيع أن نقدم حلا لهذه المشكلة المعقدة.

وحيث أنه لا يتوافر لدينا أى معلومات عن هذا المسرح فضلا عن إندثار، واستحالة الحفر فى هذه المنطقة فى وسط المدينة التى تضج بالمباني العديدة المهمة. فلا نملك مع هذه الظروف إلا أن نقارن أشكال المسارح الهلينستية المعاصرة لمسرح الإسكندرية بغية تحديد الخصائص العامة المميزة لهذه المسارح والتي بلا شك سوف تقترب كثيرا من شكل مسرح الإسكندرية الغير قائم الآن والذي أتبع بلا جدال نفس النظريات الهلينستية المعاصرة له بحكم بنائه اليوناني وتواجده في مدينة يونانية.

## تأريخ مسرح الإسكندرية:

لا شك أن مسرح الإسكندرية كان من المباني الرئيسية التي شملها التخطيط الذي وضعة دينو كراتيس لهذه المدينة الخالدة. وقد تم تنفيذ

وبناء هذه المباني خلال فترة حكم الملوك البطالمة الثلاثة الأوائل أي خلال القرن الثالث ق.م. ولابد أن المسرح قد شهد أزهى عصور مدينة الإسكندرية وعاصر فترة الازدهار الأدبي في مكتبة الإسكندرية خلال القرن الثالث ق.م. ونجد أن بطليموس الرابع الذي أعتلي العرش في نهاية القرن الثالث ق.م. يؤلف تراجيديا سماها أدونيس، مما يؤكد أن المسرح كان يقدم عروضا في هذه الفترة. ويتحدث بوليبيوس عن مسرح الإسكندرية في عام ١٣٦ق.م. أما في عصر شيشرون وفارو فنجد عروضا من الدراما والتراجيديا والكوميديا تقدم على مسرح الإسكندرية. كذلك يتخذ يوليوس قيصر هذا المسرح كحصن له، ويصف المؤرخ استرابون هذا المسرح أثناء زيارته للإسكندرية. وقد شهد هذا المسرح أحداثا دامية في عصر الإمبراطور كاليجولا (٣٧ ـ ٤١م)، وكان المسرح مقر اضطرابات المسيحيين ضد اليونانيين واليهود في فترة البطريرك Cirillo وكانت تعقد فيه اجتماعاتهم. ثم بعد ذلك كان المسرح مقر تنبؤ القديس مينا وكفاحه وانتصاره، وفى المسرح كانت تعقد الاجتماعات في حضور الإمبراطور ماكسيمينوس (٣١١ ـ ٣١٢م). واستمر مسرح الإسكندرية يؤدى دوره حتى عام ٤٢٨م حين حدثت به مذبحة في أثناء أحد الاحتفالات أدت إلي تخريبه وتدميره ولم نسمع بعد ذلك عن مسرح الإسكندرية الكبير في أي من المصادر القديمة أو نصوص الرحالة في العصور الإسلامية.

وبعد أن حددنا الفترة الزمنية التي عاشها المسرح وشهد أحداثها نتطرق الآن إلي التساؤل الأخير: هل كان المسرح يقع في الجهة الشمالية من التل أم في الجهة الجنوبية؟

إذا نظرنا إلي الموقع نجد أن مسرحا كبيرا لأهم مدينة يونانية في هذا الوقت لم يكن ليبنى في الجهة الجنوبية من التل حيث إن ارتفاع التل من هذه الجهة الجنوبية لا يفي بهذا الغرض وكذلك درجة انحداره، فهو قليل الانحدار لا يسمح ببناء مسرح كبير يستوعب أعداد المشاهدين الهائلة التي عاشت في الإسكندرية.

أما وجود المسرح في الجهة الشمالية فهو الأكثر تأكيدا حيث إن ارتفاع التل ودرجة انحداره من هذه الجهة يسمحان وجود مبنى ضخم ذي دور ثقافي وتربوي في مدينة الأدب والفنون والعلوم، ومما يؤكد ذلك قول استرابون أن هذا المسرح يقع أعلى الميناء الصناعي (الملكي) أي أنه قد شاهد هذا المسرح حين وصف هذه المنطقة في الحي الملكي، وكذلك استخدمه القائد يوليوس قيصر كتحصين له لصد الهجمات وعلى ذلك لا يمكن إلا أن يتجه المسرح ناحية البحر. أضف إلي ذلك أن المشاهدين كان يمكنهم رؤية المباني الكبيرة أمامهم عند حضور العروض المختلفة مما يميز هذا المسرح عن غيرة من مسارح بلاد اليونان، ويخدم في بعض الأحيان العرض المسرحي باعتباره خلفية طبيعية. كذلك نجد أن اتجاه الهواء القادم من البحر من خلف خشبه المسرح يساعد على نقل الصوت بسرعة أكبر إلي المشاهدين الجالسين في مواجهته.

وعلى ذلك يكون موقع الأجزاء الرئيسية لمسرح الإسكندرية البطلمى كالتالي:

خشبه المسرح إلي الشمال يليها الأوركسترا ثم مدرجات المشاهدين إلي الجنوب ويوجد على الجانبين مدخل شرقي ومدخل غربي لدخول الممثلين والمشاهدين.

تلك هي الملامح الرئيسية للمسرح البطلمى في الإسكندرية والذي ظل يؤدى دوره ووظيفته الثقافية والتربوية على مدى أكثر من ستة قرون من الزمن في الإسكندرية مدينة الأدب والفنون ومنارة العلم والمعرفة في العالم القديم.

## سادسا: مبني القيصرون

هذا المبني لابد وأنه انشيء بعد قدوم يوليوس قيصر إلى الإسكندرية ويقال أن كليوباترا هي التي شيدته تخليدا لذكري يوليوس قيصر أو لابنهما قيصرون. ويقع القيصرون جنوب المسلتين اللتان حددهما الفلكي علي خريطته بين الشارعين العريضين ص٤،ص٥، وذلك في محاذاة الخط الذي يقع عليه مبني التيمونيوم. ويقع القيصرون مباشرة إلى اليسار من القصور الملكية التي تقع علي الساحل.

## سابعا:المباني المقابلة للهيبتاستاديوم

إلى الغرب من مبني القيصرون وبين الشارعين العرضيين ص٥،ص٦ توجد المستودعات أو الأبوستاس Apostases وهذه المستودعات أو المخازن كانت تودع فيها السلع التي تباع في السوق، وكذلك أحواض البحرية. أما أمام الهيبتاستاديوم مباشرة فيقع الميدان الكبير الذي عسكرت به جيوش يوليوس قيصر إبان حرب الإسكندرية حيث يقول يوليوس قيصر:

"وهكذا حارب رجالنا من فوق القنطرة والسد وحارب العدو من مكانه عند رأس القنطرة" هذا الميدان الكبير حدده الفلكي شمالا بين الشارعين العرضيين ص٧،ص٨.

أما الترسانة الصغيرة فقد حددها الفلكي بجوار الميناء الخاص بالملوك والذي كان يسمي الكيبوتوس أو ميناء الصندوق ، وهي تقع إلى الغرب من الكيبوتوس والي الشمال الغربي من الميدان الكبير وجدير بالذكر أن استرابون لم يتحدث عن هذا الميدان. ولكن تحدث عن المباني والآثار التي كانت تظهر حوله.

## ثامنا: التيمونيوم

بعد أن يترك المرء معبد نيبتون ـ الذي يقع في الناحية الشمالية فيما بين الشارعين ص ٣، ص ٤ ـ متجها ناحية الغرب يري ساعدا ممتدا إلي البحر. وقد مد أنطونيوس هذا الساعد حتي وسط الميناء بواسطة طريق وأقام عند طرفه استراحة ملكية سماها التيمونيوم بنسبة إلي الفيلسوف اليوناني تيمون حيث كان ما فعله ماركوس أنطونيوس في نهاية حياته، حينما تخلي عنه أنصاره الكثيرون بعد هزيمته في موقعه أكتيوم وإنسحابه إلي الإسكندرية، هو أنه عزم علي أن يعيش بقية أيامه مثلما عاش تيمون في حياة العزلة ويمتد هذا الساعد من الساحل في اتجاه الشمال الغربي حيث يقع مبني التيمونيوم تماما أمام الشارع العرضي ص ٥.

## تاسعا: الميناء الغربي (العود الحميد)

كما أوضحنا من قبل كان الميناء المزدهر بالتجارة وحركة السفن هو الميناء الشرقي (الميناء الكبير) وكان يجيء بعده من حيث الأهمية الميناء الغربي فهو يقع علي الجانب الآخر من الهيبتاستاديوم جهة الغرب. وإلي الجنوب الغربي من هذا الجسر يقع ميناء الصندوق الكيبوتوس وهو يحتوي أيضا علي أحواض سفن، وبجوار هذا الميناء

الصغير تصب ترعة صالحة للملاحة وتمتد حتى بحيرة مريـــوط، وخلــف هذه الترعة غربا لا يوجد سوي جزء صغير من المدينة، ثم يجد الإنســـان ضاحية النيكروبوليس وهي مدينة الموتى أو الجبانة الغربية التي احتــوت فيما بعد على مقابر القباري والورديان والمكس.

عاشرا: السوما

ذكر استربوان أن السوما كانت جزءا من قصـــــر الملــوك، وكلمـــة السوما تعني الجثمان وهو مكان محاط بأسوار ويضم قبور الملوك وقـــبر الإسكندر ويذكر المؤرخ أخيل تاكيتوس أن موقع هذا السوما فـــي وســط المدينة في حي سماه باسم السوما، وقد حدد محمود الفلكي موقع الســوما عند سفح تل كوم الدكه علي الشارع الطولي الكبير في اتجاه الجنوب بيــن الشارعين ص٤، ص٥. وسوف نتحدث بـــالتفصيل عــن الســوما عنــد التطرق للمقبرة المرمرية وقصة دفن الإسكندر الأكبر.

حادي عشر: المتحف أو معبد ربات الفنون Museion

ذكر استرابون أن المتحف هو جزء من قصر الملوك، وكـــان يضــم منتزها ومكانا مزودا بالمقاعد الخاصة بالإجتماعات، وقاعة كبيرة للطعــام كان العلماء الذين يعملون في المتحف يتناولون فيها الوجبـــات، وكــان مدير هذه الجماعة كاهنا يعين من قبل الملوك البطالمـــــة وفـــي العصــر الروماني من قبل الأباطرة.

وعلي وذلك يمكن القول أن المتحف لم يكــن ســوي جمعيـــة مــن العلماء يقيمون في مبني عام يسمي بالموسيون أو المتحف. وقـــد حـــدد الفلكي موقع هذا المتحف بجوار السوما في المربــــع الـــذي يقـــع بيــن

الشارعين العرضيين ص٥، ص٦ من ناحية وبين الشارع الكانوبي والشارع الطولي ل‾ ٢ من ناحية أخري.

## ثاني عشر: تل البانيوم والجيمنازيوم

يتحدث استرابون عن هذا الجزء من المدينة ويقول أن الإسكندرية كانت تمتلئ عموما بالمباني العامة والمقدسة، وأجملها ملعب الجيمنازيوم حيث توجد الردهات المسقوفة التي يبلغ طولها أكثر من استاد (حوالي ٢٠٠متر) وفي الوسط يوجد مقر التحكيم والحدائق. وبجوار هذا البناء يوجد البانيوم وهو تل صناعي له شكل النحلة التي يلعب بها الأطفال، أو صخرة منحدرة، وهناك سلم حلزوني يقود إلي القمة حيث تشاهد المدينة كلها بجميع نواحيها من ذلك المرتفع المشرف عليها. ويستطرد استرابون ويقول: "من نكروبوليس حتي الباب الكانوبي يمتد الشارع العريض الذي يقطع المدينة مارا بطول ملعب الجيمنازيوم" وهو يقصد بالشارع العريض شارع كانوب أي أن الجيمنازيوم" كان يقع في المربع الواقع بين شارعي ص١، ص٢ ويحده من الشمال شارع كانوب.

أما عن البانيوم فيعتقد أنه كان فوق قمة كوم الدكه أعلي تل بالمدينة القديمة وهو تل صناعي ارتفاعه ٣٥ متر فوق مستوي سطح البحر ومعني كلمة كوم الدكه هو التل الذي به دكه للجلوس. أما كلمة البانيوم فهي تعني رؤية كل شيء أو المنظر الجميل، ويعتقد الفلكي أنه لابد أن هناك مقاعد (دكك) للراحة والاستمتاع بالمنظر العام للمدينة.

# أحياء مدينة الإسكندرية القديمة

كانت مدينة الإسكندرية القديمة مقسمة إلي خمسة أحياء رئيسية كما يذكر استرابون وفيلون السكندري ويمكن تحديد هذه الأحياء كما يلي:

## أولا: حي ميدان السباق

وهو يشمل الجزء الشرقي من المدينة وقد كان منفصلا عن باقي المدينة بالمستنقع أو الأحراش وكان يقطعه الشارع الكانوبي ويشتمل علي ميدان السباق.

## ثانيا: حي البروكيون

وهو الحي الذي يقع به معظم القصور ويمكن تسميته بالحي الملكي حيث كان يشمل المنطقة الواقعة بين البحر وبين ما يقع من الشارع الكانوبي بين ميدان الهيبتاستاديوم وميدان الجيمنازيوم.

## ثالثا: حي كوم الدكه

وهو حي السوما ويشمل هذا الحي كوم الدكه والمرتفعان الواقعان بين هذا التل وبين الترعة واللذان يكونان معا هضبة واحدة يمكن أن تكون حيا يحده من ناحية الشمال ملعب الجيمنازيوم والسوما ومن ناحية الشرق الشارع المقاطع ص١، ومن ناحية الغرب الشارع المقاطع ص٥ وأخيرا الأسوار المحيطة من ناحية الجنوب، وهذا الحي محدد تقريبا شرقا وغربا بالقناتين الجوفيتين الثالثة والرابعة كما يذكر محمود الفلكي.

## رابعا: حي الموسيون

وهو حي المتحف وهو أصغر الأحياء جميعا ونظرا لوقوع المتحف داخل نطاق هذا الحي فقد اقترح محمود الفلكي تسميته بحي المتحف أو حي الموسيون.

وهو يتكون من هضبة صغيرة تقع بين القناتين الجوفيتين الثانية والثالثة من ناحية، وبين الشارع الكانوبي والأسوار المحيطة من ناحية أخري، هذه الهضبة كانت تكون الحي الرابع ويفصله عن حي السوما الشارع المقاطع ص٥ الذي يمر بين السوما والمتحف.

## خامسا: حي راكواتيس

وهو الحي الوطني وكان يسكنه المصريون نظرا لأنه كان النواة الذي تكونت منها مدينة الإسكندرية، وقد كان هذا الحي منفصلا تقريبا عن المدينة بالدرب الصغير الذي يري بين تل السرابيوم وبين المرتفعتين اللذين يكونان نواة حي المتحف. ولابد أنه ـ طبقا لخريطة الفلكي ـ كان منفصلا عن الحي الأخير بالقناة الجوفية الثانية التي كانت تحده من ناحية الشرق، وهو يحد من جوانبه الأخرى بالبحر وبالأسوار المحيطة بالمدينة. وكان معبد السرابيوم يحتل من هذا الحي الطرف الجنوبي الشرقي، بينما يحتل مسجد الألف عمود أو المسجد الغربي الكبير طرفه الشمالي الغربي.

وإذا نظرنا إلي هذه الأحياء الخمسة نجد أن حي ميدان السباق هو بطبيعة أرضه أوسع الأحياء ولو أن ذلك لا يعني أنه كان أكثرها سكانا، ولابد أن حي البروكيون المجاور له قد طغي عليه لتوسيع قصوره وحدائقه العامة، ولتشيد قصور أخري من تلك القصور التي كانت كثيرة العدد وذلك يتفق مع قول استرابون:

"إن المدينة تشمل أماكن أو حدائق عامة، وقصورا ملكية تشغل ربع مساحتها بل ثلثها، لان كل ملك كان يحرص علي أن يضيف بدوره جديدا إلي المباني العامة، وكذلك إلي القصور الملكية". وهذا الوصف من جانب

استرابون يتفق مع بلينيوس في قوله: "أن المهندس المدني الذي خطط مدينة الإسكندرية كان قد أفرد خمس المدينة للمباني الملكية".

## ضواحي مدينة الإسكندرية القديمة

### أولا: مدينة الموتي (النيكروبوليس)

وهي تجاور مدينة الإسكندرية من الناحية الجنوبية الغربية، وكانت هي الضاحية الوحيدة الملاصقة لها، فلا يفصلها عنها سوي الأسوار المحيطة وكانت تمتد بين البحر وبحيرة مريوط، وهي مخصصة للمقابر وسراديب الدفن التي عثرت عليها بعثة الآثار الفرنسية في عام ١٩٩٧ بالقرب من الكوبري العلوي الذي يربط بين ميناء الإسكندرية والطريق الصحرواي. ولابد أن النيكروبولس كانت تمتد علي طول أرض القباري بما فيها المكس، بينما تحدها من ناحية الجنوب الغربي ترعة المواصلات التي بين الخليج وبين بحيرة مريوط. وكلمة القباري العربية تعني ذلك الذي يدفن الموتي أي الذي يفتح القبر لكي يدفن الأموات أو الذي حرفته الدفن أو عمل المعدات للدفن. ويتضح من هذه التسمية أن العرب قد احتفظوا في كلمة القباري بذكري الفكرة التي ربط اليونانيون بينها وبين معني كلمة نيكروبولس أي مدينة الموتى أو مدينة القبور.

وقد تحدث استرابون عن هذه المنطقة بقوله:

"لم يبق وراء الترعة سوي جزء ضيق من المدينة ثم يري الإنسان ضاحية نيكروبولس حيث يوجد عدد كبير من الحدائق والقبور والدور الذي أعد كل شيء فيها لتحنيط الجثث":

ومن هذا الوصف يتضح أن الترعة التي يتحدث عنها استرابون هي الترعة المتفرعة من النيل والتي تصب مياها في الميناء الغربي (العمود الحميد) وليست ترعة المواصلات التي بين الخليج وبين بحيرة مريوط. التي كانت تمثل الحد الشمالي الغربي بضاحية نيكروبوليس. وكذلك فإن منطقة نيكروبوليس لم تكن كلها مقابر وإنما كانت تحتوي علي الحدائق أيضا.

وكانت الجهة التي تتصل فيها هذه الترعة بالبحر تحمل اسم باب البحر، وعلي مقربة منها توجد ناحية تسمي (باب العرب) وهي المنطقة التي دخل منها العرب الأوائل الإسكندرية فاتحين، وأخيرا فإن كل الجزء الصغير من الأرض التي تقطعه الترعة المجاورة يسمي المكس ومعناه الرسم الواجب الدفع وجاءت هذه الكلمة من المكوس.

وقد أدخل بلينيوس منطقة النيكروبوليس ضمن حساباته حينما حدد محيط الإسكندرية بخمسة عشر ألفيا رومانيا وهو ما يعادل ٢٣,٥ كم أي أن طول المدينة الإجمالي كان عشرة كيلو مترات فإذا أضفنا ضعف هذا الطول أو ضعف متوسط العرض وهو كيلو متر ونصف تقريبا ينتج عن ذلك ٢٣ كم لمحيط المدينة وضاحيتها.

## مدينة النصر (نيكوبوليس):

وهو الجزء الذي قال عنه استرابون بعد ما عبر ميدان السباق:

"توجد علي مسافة ثلاثين ستادا من الإسكندرية وعلي شاطئ البحر، ناحية نيكوبوليس الأهله بالسكان كأنها مدينة من المدن. وقد أدخل قيصر أغسطس الكثير من التحسينات علي هذه الناحية، بعد أن هزم فيها أولئك الذين تقدموا ضده مع أنطونيوس".

وقد توصل محمود الفلكي إلي أن الموقع الإستراتيجي الذي أختـــاره أغسطس وهزم فيه غريمـــه أنطونيـــوس، لا يمكـــن أن يكـــون إلا تلـــك المرتفعات الواقعة علي بعد ٢٠ ستادا إلي ٣٠ ستادا من المدينـــة، فـــي الشمال الشرقي منها، وهي نفس المنطقة في مصطفي كامل الذي أختارها الجيش المصري معسكرا له.

وإذا كان الكاتب جوزيفوس قد قـــدر ٢٠ إســـتادا أي ٣٣٠٠ مـــتر للمسافة بين نيكوبوليس وبين المدينة، بينما قدر لها استرابون ٣٠أســـتادا أي ٤٩٥٠ مترا، فلعل ذلك لآن هذه الضاحية قد نمت من جانب المدينـــة في خلال الأربعين سنة أو الخمســـين ســـنة التـــي تفصـــل بيـــن هذيـــن المصدرين. كذلك يحدثنا بلينيوس عن منطقة تسمي يوليوبوليـــس أنـــها واقعة علي مسافة الفي الفيا رومانية من المدينة وهو ما يقرب من ثلاثـــة كيلو مترات، ونعتقد أن هذه المنطقـــة لا يمكـــن إلا أن تكـــون ضاحيـــة النيكوبوليس.

## ضاحية "اليوزيس":

إن وصف إسترابون لهذه المنطقة في كتابه يوضح أن هـــذه المنطقـــة كانت منعزلة تماما عن المدينة حيث يقول:

"إذا خرج الإنسان عن طريق الباب الكانوبي، فإنه ينحدر إلي يمين الترعة التي تتجه نحو كانوب علي حافة البحيرة، ويذهب الإنسان مع هذه الترعة إلي شيديا، متبعا الفرع الذي يمضي ليتصل بالنهر الكبير، وإلي كـــانوب، ولكنه يقابل أولا (اليوزيس)، الواقعة بـــالقرب مـــن الإســـكندرية، ومـــن (نيكوبوليس) علي نفس شاطئ الترعة الكانوبية، وهي تشمل أماكن لـــهو ومتعة، ومساكن في موقع بديع، يؤمها أولئك الذين يبحثون عن المتعـــة

من الرجال والنساء، وهناك يبدأ بشكل ما نوع من حياة الانحلال التي يحياها القوم في كانوب".

وهذه المنطقة التي وصفها استرابون بين الباب الكانوبي من ناحية اليمين وفرع الترعة عند سفح المرتفعات الجنوبية في نيكويوليس لابد وأن تكون منطقة الحضرة حيث أنها المنطقة الوحيدة التي يري الإنسان فيها أسوار أساسات قديمة وخزانات وقنوات جوفية مما يدل علي قيام مركز سكني كبير. وترتفع أرض هذه المنطقة المثلثة الشكل أكثر من أثنى عشر متر فوق مستوي سطح البحر كما توضح خريطة الفلكي، ويقع مركز هذه الأرض المرتفعة علي بعد ١٥٠٠ متر تقريبا شرق الباب الكانوبي وعلي بعد ٢٢٠٠ متر جنوبي مسجد سيدي جابر القريب من البحر.

ويتحدث الفلكي عن معبد كبير لا يزال الإنسان يري بقاياه في أعماق الوادي، وهذا المعبد يقع علي مسافة ١٨٠ متر تقريبا شمال غربي النقطة الواقعة علي امتداد الشارع الكانوبي، علي مسافة ٧٠٠ متر خارج الباب ويبلغ عرضه أربعة بليترات تقريبا، وطوله استاد واحد ويحاذي اتجاه الشوارع الطولية، ويري هناك عدد من قواعد التماثيل في مكانها الأصلي ومن رؤوس الأعمدة وكلها من الجرانيت الأحمر.

ويبدو أن هذا المعبد كان أحد معبدين شيدا في نيكوبوليس وقد تسبب بناء هذين المعبدين في هجر بعض معابد أخري قديمة كانت أقيمت بالمدينة وهذا يؤكده استرابون حين يقول:

"*في داخل الترعة يوجد القيصرون وأماكن مقدمة أخري شيدت قديما*، وقد هجرها الناس تقريبا منذ إنشاء معابد نيكوبوليس حيث يوجد المسرح الدائري والأستاد وتقام المباريات التي يحتفل بها كل خمس سنوات".

وعلي ذلك فقد أعتبر استرابون كل الأرض الواقعة بين ضاحية نيكوبوليس والمدينة جزء من الضاحية ذاتها، وبما أن هذه المنطقة كان يقام بها الألعاب فإنها تحتاج إلي مساحة كبيرة تقام عليها هذه الألعاب وهذه الضاحية هي الوحيدة التي توفر هذه المساحة المتسعة التي تستوعب كل الحاضرين الذين يبلغ عددهم ـ طبقا لما رواه الكتاب العرب ـ مالا يقل عن مليون شخص كل سنة.

وعلي ذلك نلاحظ أن الاسم المسمي به هذه المنطقة وهو "الحضرة" تدل علي الحضور والاجتماعات والمواعيد، مما يدعونا إلي القول بأن استرابون في كتابه كان يقصد هذه المنطقة دون غيرها.

# الخرائط الطبوغرافية
# للإسكندرية القديمة

**فيما يلي نستعرض أهم الخرائط الطبوغرافية للإسكندرية القديمة:**

اسم الناشر **Barthy** تاريخ النشر **1838**

- **المراجع نظرا لأنها سابقة لخريطة الفلكي فقد اعتمد في خريطته علي ما أوردته المصادر القديمة وعلي الخرائط التي وردت في كتاب"وصف مصر" للحملة الفرنسية.**

- **فترة الخريطة: تعرضت إلي المدينة في "العصر الروماني"، كانت ضمن دراسة عن الموسيون القديمة.**

| الجديد | الاتفاقات | الاختلافات |
|---|---|---|
| ١- حدد مبني القيصرون بمسلتيه غرب التيمونيوم. | ١-حدد بوابة كانوب عند النهاية الشرقية للشارع. | لأنها تعتمد علي حفائر فقد جاءت تخطيطية.<br>١-الشوارع الطولية امتدت موازية لساحل البحر وبالتالي ذات ميل ملحوظ. |
| ٢-خصص مكان آخر للسيباستيون بالقرب من بوابة القمر. | ٢-خصص الجزء الغربي من الشارع العرضي الرئيسي لحي راقودة | ٢- وجه الهيبتاستاديوم إلي الناحية الشمالية الغربية أكثر من الخرائط الأخرى. |
| ٣-حدد في الحي الوطني الإستاد | ٣-خصص شرق الشارع العرضي وشمال شارع كانوب لحي البروكيون | ٣-حدد بوابتي الشمس والقمر عند نهايتي الشارع العرضي الممتد اسفل الهيبتاستاديوم. |
| ٤-الموزيون والمكتبة حدد لهما مبني واحد | خصص شرق حي البروكيون للحي اليهودي | ٤-كانت نقطة تقاطع الشارعين الرئيسين إلي الجهة الغربية من المدينة. |
| ٥-حدد بطريقة عشوائية{المسرح وملحقاته- السوما- المعسكر المقدوني- الارزينوي-الملهي- الإستاد} | ٥-حدد علي ساحل الميناء المباني التي أوردها استرابون حيث خصص ربوة رأس لوخياس للقصر الملكي بينما القسم الشرقي من الميناء الشرقي خصص فيه القصور الداخلية. | ٥-الشارع العرضي كان ص٨ أسفل الهيبتاستاديوم وليس النبي دانيال (عند الفلكي بعده) |

## تـــــابـــــع

| | | |
|---|---|---|
| ٦-إلي الجنوب من الحي الملكي ومن شارع كانوب حدد مكان الباتيوم يليه الديكاستريوم ثم الجمنيازيوم. | ٦-حدد لميناء يونستوس ميناء الكيبوتوس | |
| ٧-حدد ميناء للقراصنة علي جزيرة فاروس | ٧-حدد السرابيوم ذو الشكل المربع الذي تحتل أركانه أبراج ويتوسطه عمود ضخم داخل حي راقودة. | |
| ٨-حدد خارج الأسوار الشرقية الهيبدروموس | ٨-حدد الفنار ومقر إقامة العاملين به | |
| ٩-حدد في الجنوب قناة النهر التي تنتهي في ميناء الكيبوتوس وتتصل بميناء علي البحيرة | ٩-حدد مدينة الموتى في موقع بعيد خارج الأسوار الغربية. | |

**اسم الناشر T.Neroutsos تاريخ النشر 1888**

**المراجع:خريطة الفلكي ــ المصادر القديمة ــ الحفائر التي أجريت عقب الفلكي.**

**اسم الكتاب:L'ancienne Alexandrie .Etude Archeologique et Topographique**

| | | |
|---|---|---|
| -حدد القصور الداخلية علي القطاع الشرقي من ساحل الميناء الكبير رأس لوخياس الاميوريوم | ١-اعتبار شارع ص١ (الفلكي) شارع رئيسي | ١-حدد التيترابيلون عند تقاطع ص٥ مع ل١ |
| -حدد معبد لإيزيس لوخياس وبجواره مقبرة لكليوباترا إلي الجنوب من القصر الملكي | ٢-بوابة كانوب عند النهاية الشرقية لشارع كانوب | ٢-حدد جنوب القصر الملكي الاكربول المقدوني |
| -بين الاميوريوم والهيبتاستاديوم مبني ارزينوي ويندس | -فرق بين اليوسيس الداخلية والبحرية | ٣-حدد لبوابة الشمس بوابة رشيد عند السور الغربي لاعتقاده إنها تمثل الحدود البيزنطية الاسلامية |

## تــــــــابــــــــع

| | | |
|---|---|---|
| -الميدان الكبير اسفل الهيبتاستاديوم | -فرق بين النيكروبوليس والجيكوبوليس | |
| -القناة تصب في الكيبوتوس المربع الشكل<br>-معبد ساتورن بجوار الجمينازيوم والبلاسترا | -جعل الفنار إلي أقصي الشرق | |
| -معبد إيزيس بيلوزيا بجوار مبني التيترابيلون وعلي شمال المعبد وبطول ص٥ حدد قصر لهادريان ثم كنيسة ماركوس ثم مبني القيصرون غرب معبد إيزيس حدد التيخايوم ثم كنيسة أثناسيوس | -جعل علي طرفي الهيبتاستاديوم قلعتان واحدة علي اليابسة والأخرى علي الجزيرة | اتفق مع كيبرت في وجود شارع عرضي خارج الأسوار الشرقية يتقاطع مع شارع كانوب |
| -عثر علي مقابر كوبرياي والكومباريوم | -مع الفلكي في تحديد مكان الجميناز حيث وضعه في مكان مقابل لتحديد الفلكي مع الناحية الأخرى من شارع كانوب وجعل الديكاستيريوم مكانه | |
| -حدد معبد لإيزيس فاريا وميناء للقراصنة | -مع كيبرت في أنه جعل قناة النهر في قطاعها الأخير تحت الأرض وتصب في الكيبوتوس الذي أرجعه إلي البحر. | |

اسم الناشر:Von Sieglin تاريخ النشر 1893

المراجع: خريطة الفلكي ـ خرائط سابقة مثل خريطة نيروتسوس

الفترة الأولي: ترجع للقرن الأول قبل الميلاد. الثانية ترجع للقرن الثالث أو الرابع الميلادي.

الخريطة الأولي: ترجع للقرن الأول قبل الميلاد.

| الجديد | الاختلافات | الاتفاقات |
|---|---|---|
| -جعل ميناء ليمنايوس علي شكل خليج تكون من تعمق البحيرة حتى وصولها لحدود شارع كانوب معتمدة علي وجود الوادي أسفل رأس لوخياس | -حدد موقع القلعتين علي قنطرتي الهيبتاستاديوم وليس علي اليابسة مثل الآخرون. | -مع نيرتسوس في جعل الفنار إلي أقصي الشرق<br>- تحديد شارع خارج حدود المدينة الشرقية (عرضي) |
| -امتدت حدود المدينة حتى البحيرة قرن أول ق. م / قرن أول ميلادي | | -نيروتسوس في وجود اليوس بحرية وداخلية |
| -جعل قناة النهر تصب في الميناء الملكي وجعل قناة أخري تخرج من الجهة الغربية للبحيرة وتصب في ميناء يونستوس اسماهم ألفيوس بوسيدوس-الفيوس ستيجانوس ومدخل للميناء الكبير الفيوس تاوروس | -أول من حدد ترسانة ملكية حدد ملحقات السيرابيوم وحي الاسبنيوم وبه معبد منيرفا حدد معبد إيزيس سبرابيس جنوب طريق كانوب حدد معبد لمركوريوم(هيرميس)عند الحدود الجنوبية لسور المدينة غرب ميناء ليمنايوس | |

## الخريطة الثانية: ترجع إلي القرن الثالث أو الرابع الميلادي.

| | | |
|---|---|---|
| -جعل حدود المدينة الشرقية من اسفل رأس لوخياس إلي البحيرة | -اختفي ميناء الكيبوتوس | -حدد مكان الهيبودروم خارج الأسوار الشرقية |
| -ذكر بوابتي الشمس والقمر (تسمية ترجع للقرن ٢)علي شارع كانوب | -الغي اسم مدخل ميناء ايونستوس | -حدد في منتصف شارع كانوب نقطة الوسط Meson Podium |
| -جعل قناة النهر تصب في البحر شرق رأس لوخياس خارج الحدود الشرقية مباشرة واسماها اجاثوديمون بينما من جهة الغرب تخرج قناة من البحيرة تصب في البحر وربط بين القناتين بقناة اسماها فلوفيوس نوفوس | اختفي ميناء ليمنايوس | -أطلق اسم دروموس علي شارع كانوب |
| -منطقة اليوسيس جعلها منطقة مقابر | -اختفت القلعتان عند حافتي الهيبتاستاديوم | -حدد أماكن كل من الموسيون - التيخايوم- إيزيس سيرابيس- الجمناز-الديكاستيزون الاصطبلات الرومانية.معبد نيوس |
| -حدد ميناء علي البحيرة اسماها فيالي Phiale Portu Agathodomo | اختفت أسماء مداخل الميناء الشرقي والغربي | |
| -حدد بوابة اجاثودمون خارج بوابة كانوب التي الغي اسمها | اختفي المعسكر الروماني | |
| -الترسانة عند الميناء سماها Naupagia | اختفت النافلي من حي راقودة | |
| -خارج الزاوية الجنوبية الشرقية للصور حدد معبد لكانوب | أطلق علي الباتيوم اسم Copronmons أطلق علي الحي الملكي اسم نيابوليس | |

اسم الناشر: Blomfield تاريخ النشر: 1905

المصادر: الفلكي مع بعض التغيرات

أهميتها وفترتها: ترتكز علي إيضاحاتها لحالة المدينة الحديثة ١٩٠٥ سواء الموقع أو أطلال المدينة القديمة التي بقيت.

| الجديد | الاختلافات | الاتفاقات |
|---|---|---|
| -حدد الحدود الشرقية علي طول سلسلة التلال الصغيرة من الشاطبي وكامب شيزار والحضرة حتى وسائل الدفاع الفرنسية وذلك اعتمادا علي طبيعة الأرض | -حدد شارع واحد هو شارع كانوب. | -مع سيجلين (خريطة ٢) في عدم تحديد ميناء كيبوتوس |
| -حدد إلي الشرق من الهيبدروم (نادي سبورتنج) التحصينات التي أقيمت في القرن ١٩ | -الترسانة البحرية عند الميناء الملكي وليس عند قاعدة الهيبتاستاديوم | -تحديد مكان القيصرون |
| حدد بحيرة الحضرة التي أعطت الدليل علي طول البحيرة إلي المياه المالحة (تاريخ جفاف البحيرة) | -مبني الأرسينوي اسفل رأس لوخياس لوجود الترسانة | |
| | -لم يجعل للبحيرة أي تعاريج | |
| | -لم يجعل لقناة النهر أي صلة بالبحيرة | |

اسم الناشر Breccia تاريخ النشر 1929

المصادر: المصادر القديمة ـ خريطة الفلكي

الفترة:

| الجديد | الاختلافات | الاتفاقات |
|---|---|---|
| -وسع الأحياء مما أدى إلي تقليل عددها عن الفلكي | -مع الفلكي في الحدود الشرقية حيث اكتشفت مقابر الشاطبي التي حدت الحدود الفعلية للمدينة | - مع سيجلين (خريطة٢) حدد قناة بين قناة النهر وقناة البحيرة أطلق عليها Agathodeomon Pluvius Sebastion |
| -أضاف شارع جنوب شارع كانوب | -اختفاء شارع ص١ الذي اثبت وجوده الفلكي | - أن ص٥ شارع عرضي رئيسي |
| -أطال شارع السيرابيوم حتى قاعدة الهيبتاستاديوم | -اختفاء الميدان الكبير من عند قاعدة الهيبتاستاديوم | -مع نيروتسوس في تحديد معبد إيزيس لوخياس |
| -حدد معبد لافروديت بجوار قلعه اليابسة (يختلف عن نيروتسوس الذي حدده إلي شمال التترابيلون) | --جعل البروكيون جزءا من النيابوليس وحدد له ما بين القيصرون ومجموعة أبنية المسرح.<br>-مع الفلكي في تراجع الحي اليهودي للغرب<br>- مع نيروتسوس في عدم تحديده لمقبرة كليوباترا علي رأس لوخياس | -سيجلين في أطلاق اسم تاوروس علي الميناء الكبير |
| -حدد معبد إيزيس بيلوزيا علي شارع كانوب وصفة بين معبد سيرابيس والارسينوي | | -الفلكي في السوما والبانيوم والجمينازيوم |

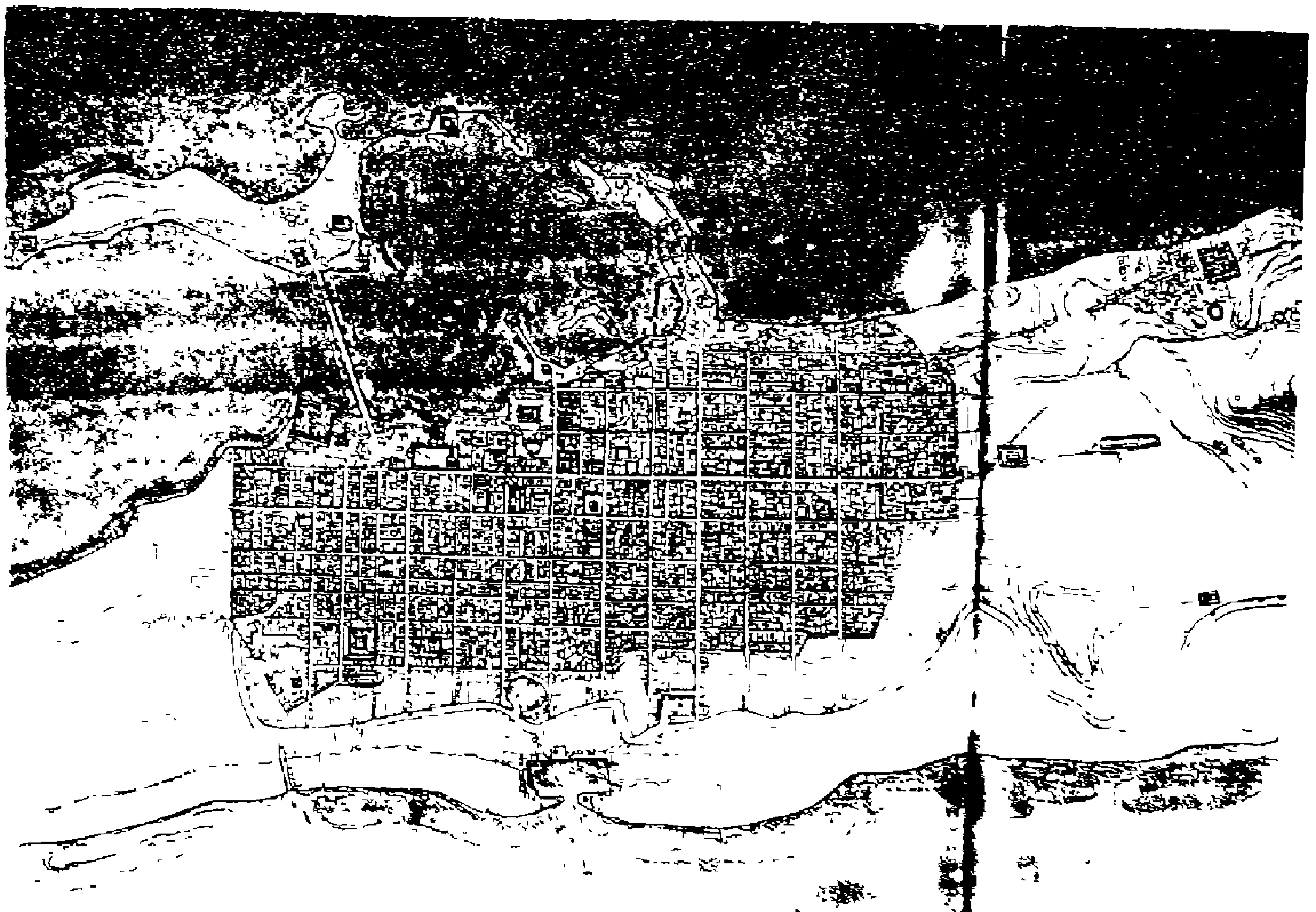
| | | |
|---|---|---|
| -حدد شمال الجمناز معسكر لم يحـــدد هويتـــه(معسـكر مقدوني)<br>حدد مكان موزايك هلينستي جنوب رأس لوخياس<br>- اكتشف كتـــاكومب كـوم الشقافة في البداية اعتبرهـــا مسيحية ثم عرف أنها وثنيـــه رومانية. | | -نبر وتسوس فـــي قلعتـــي الهيبتاستاديوم علي اليابســة والجزيرة.<br>حـــدد مكـــان الأرســـينوي جنـــــوب النيوريـــــا- الابوستاس- وميـنـاء علـــي البحيرة. |
| أعاد الميناء المطل علي ميناء يونستوس وجعل قناة النهر (البحيرة) تصب فيه. | | |

اسم الناشر Adriani تاريخ النشر 1936 -- 1960

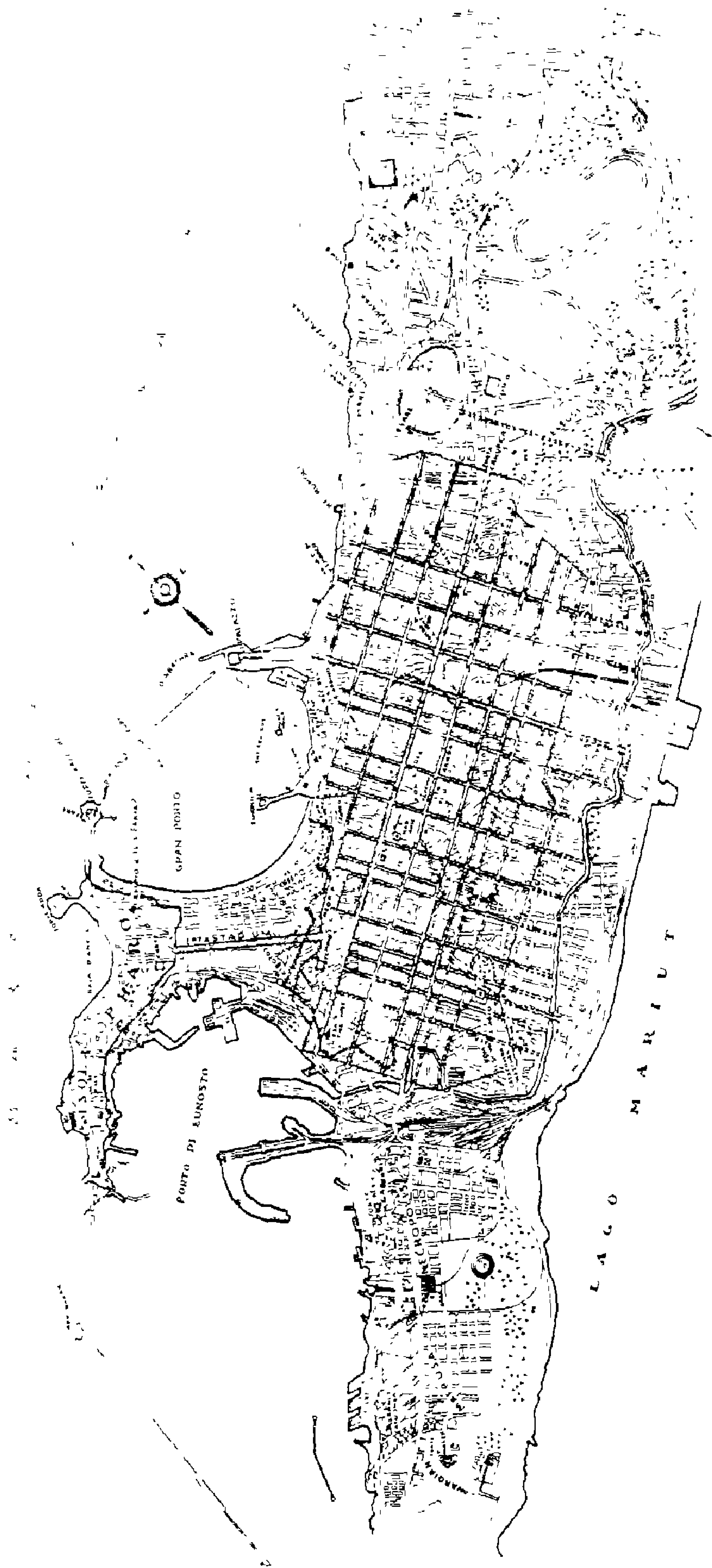
المصادر الفترة: قرن ثاني ميلادي

| الجديد | الاختلافات | الاتفاقات |
|---|---|---|
| أزاد في الشوارع العرضية-كما ذكر أن المدينة عند إنشاءها لم تتعدي حدودها- حدود الأسوار العربية عند بوابة رشيد.<br>ذكر ثلاث مراحل لاتساع المدينة جنوبا الأولي قبل استرابون(إلي بوابة رشيد) الثانية عصر استرابون امتد حتى ص٣ووضع عندها بوابة كانوب الثالثة بعد استرابون ووضع علي رأسها بوابة الشمس.<br>-فرع من قناة النهر ذراع يصب في الميناء الكبير وأخرج فرع صغير من البحيرة ليتقابل في الجهة الغربية مع القناة التي جعلها تصب في كيبوتوس<br>- ذكر ثلاث مراحل اتساع جنوبا الأولي استرابون (قرن١ ق م){كانت المدينة ٧-٨}ستاديا الثانية بعد استرابون(قرن١م) {١٠ستاديا}ثالثة قرن٢م{١٢ستاديا} | -حدد الهيبدروم داخل الأسوار شمال شارع كانوب<br>-أول من ذكر استحالة وجود السوما في الأماكن التي ذكرتها المصادر من قبل وحدد مكانها عند الحدود الشرقية في الأتساع الثاني للمدينة | -مع الفلكي في الأسوار الشرقية للمدينة<br>-مع الفلكي في وضع بوابتي الشمس والقمر علي شارع كانوب<br>-مع بريشيا في أن ص٥ شارع رئيسي (دراسة تحليلية)<br><br>-مع نيروتسوس في تحديد إيزيس لوخياس والمقبرة<br>-مع الفلكي في امتداد شارع كانوب خارج السور الشرقي. |

أول من ذكر إستحالة وجود السوما في الأماكن التي ذكرتها المصادر من قبل وحدد مكانها عند الحدود الشرقية في الأتساع الثاني للمدينة.



**خـــريطة الإسكــندرية القــديمة**




خريطة للمدينة الحديثة

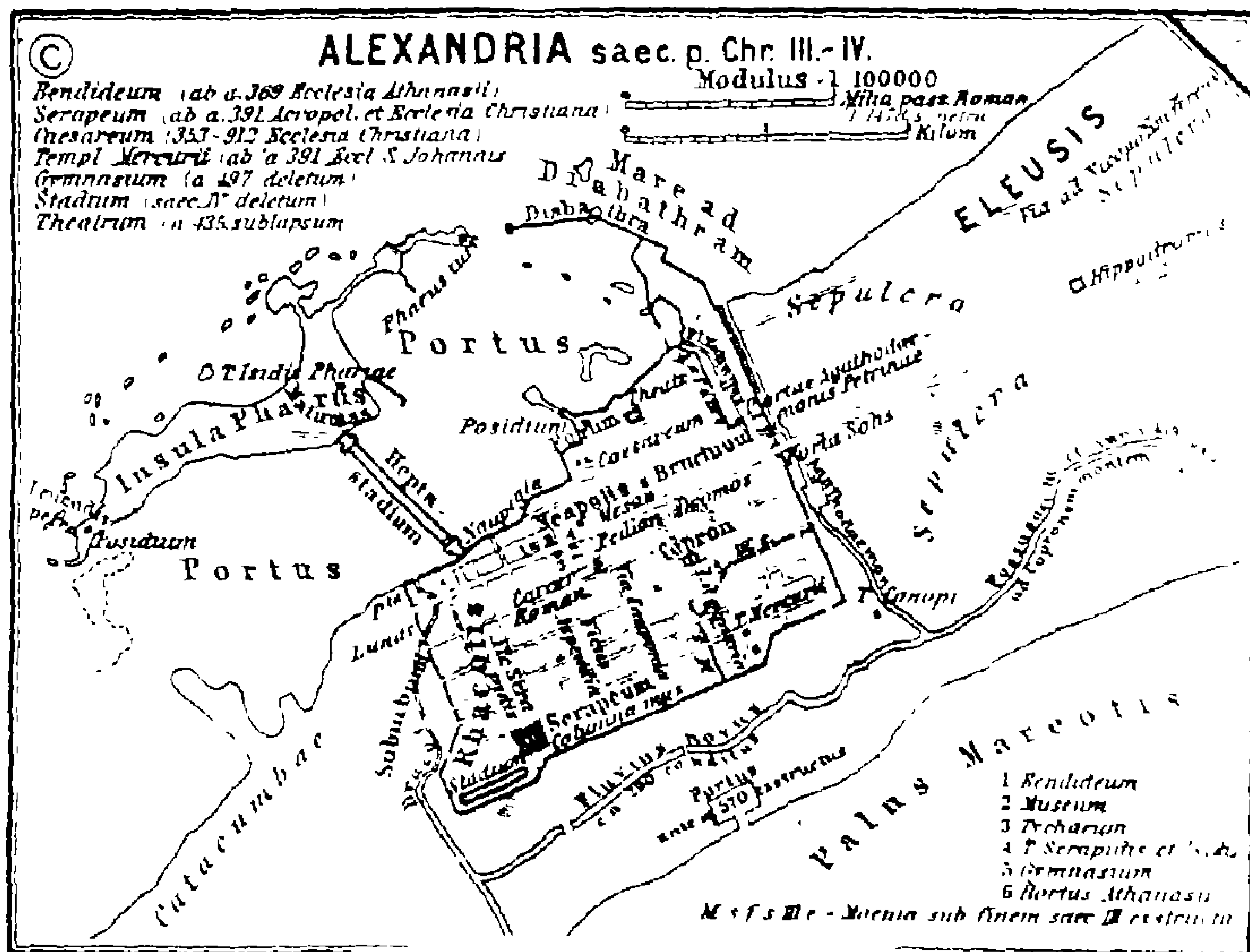
خريطة الفلكي

خريطة بارثي

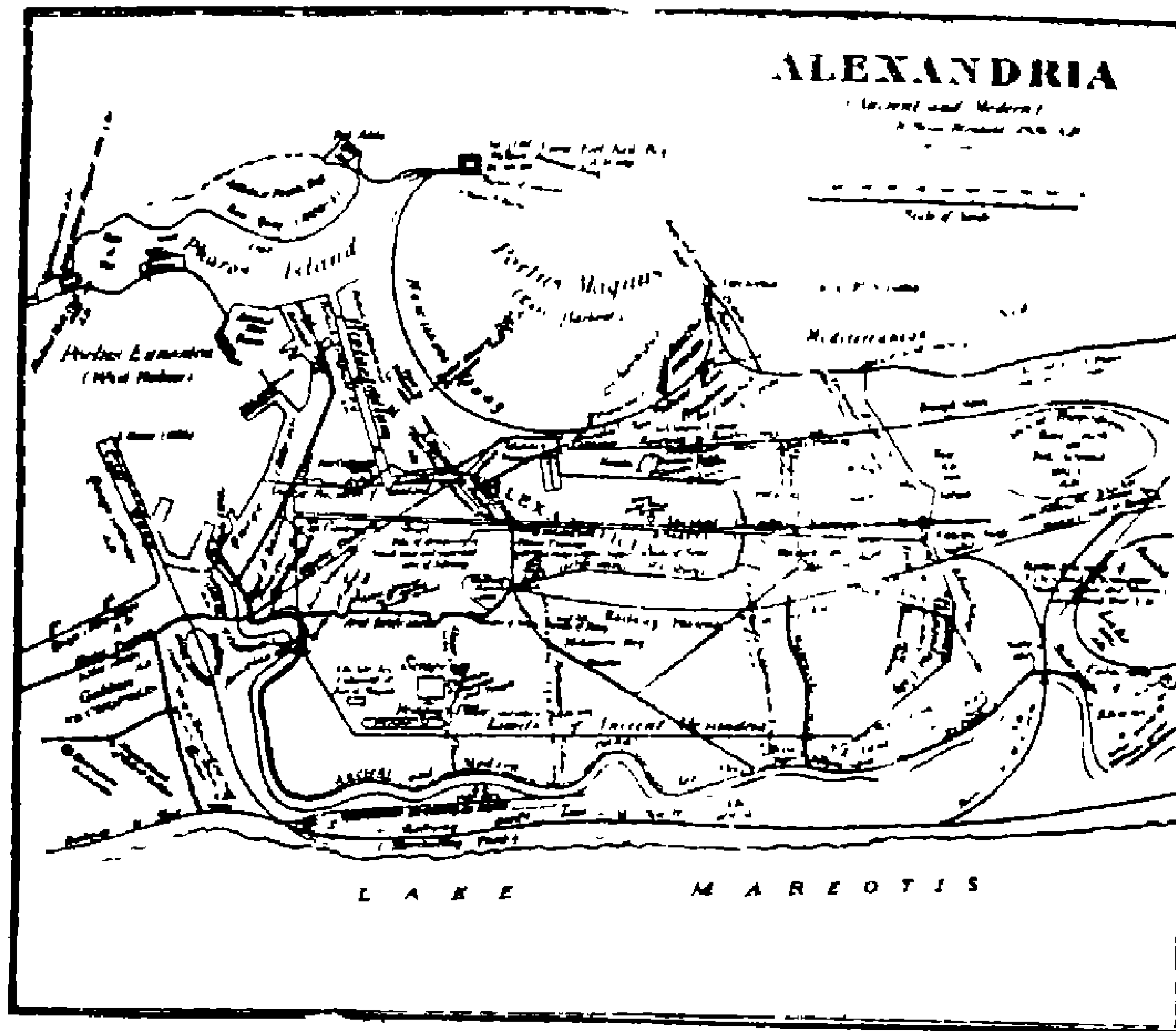
خريطة نيروتسوس



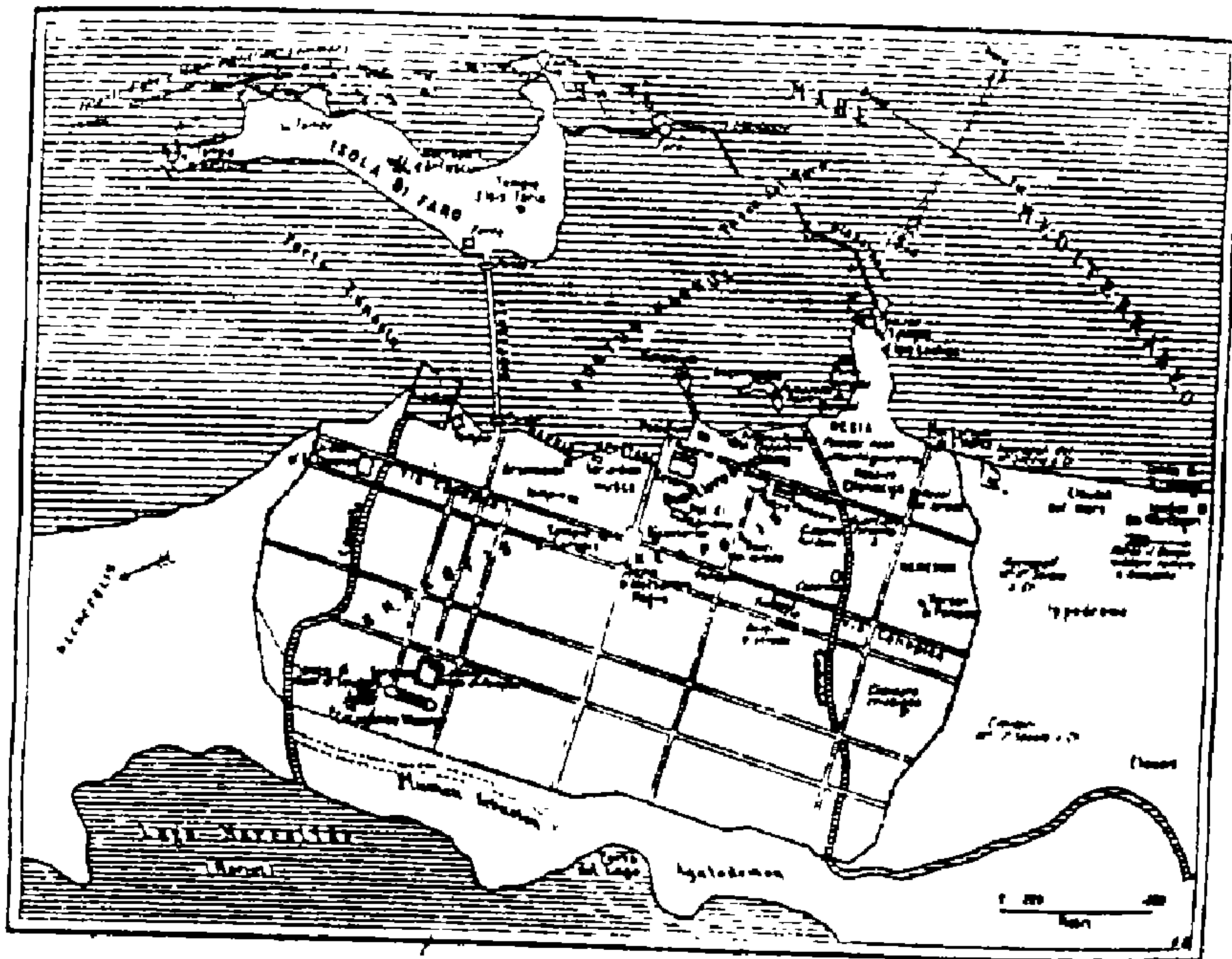

خريطة فون سيجلن ١




خريطة فون سيجلن ٢




خريطة بلومفيلد

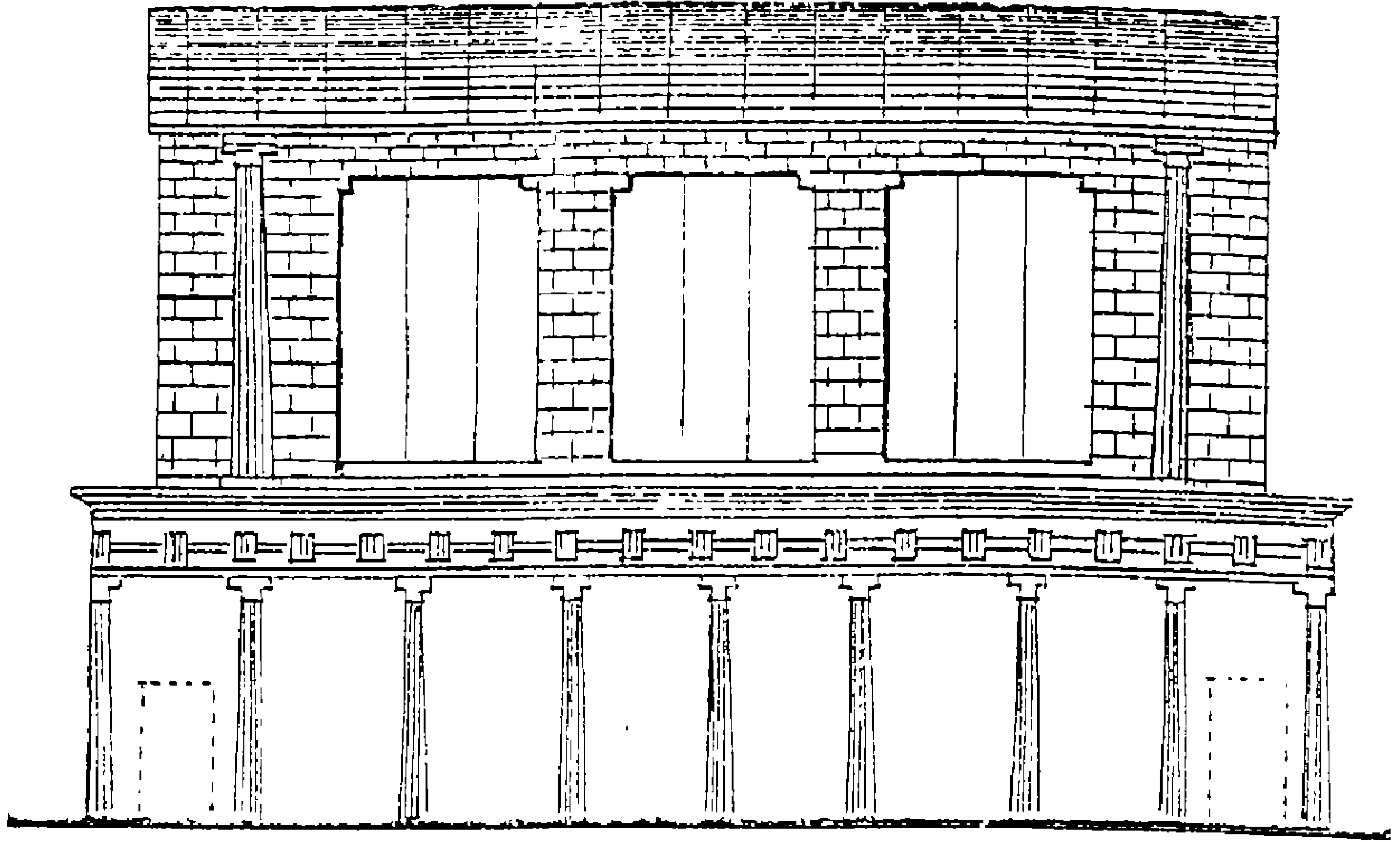


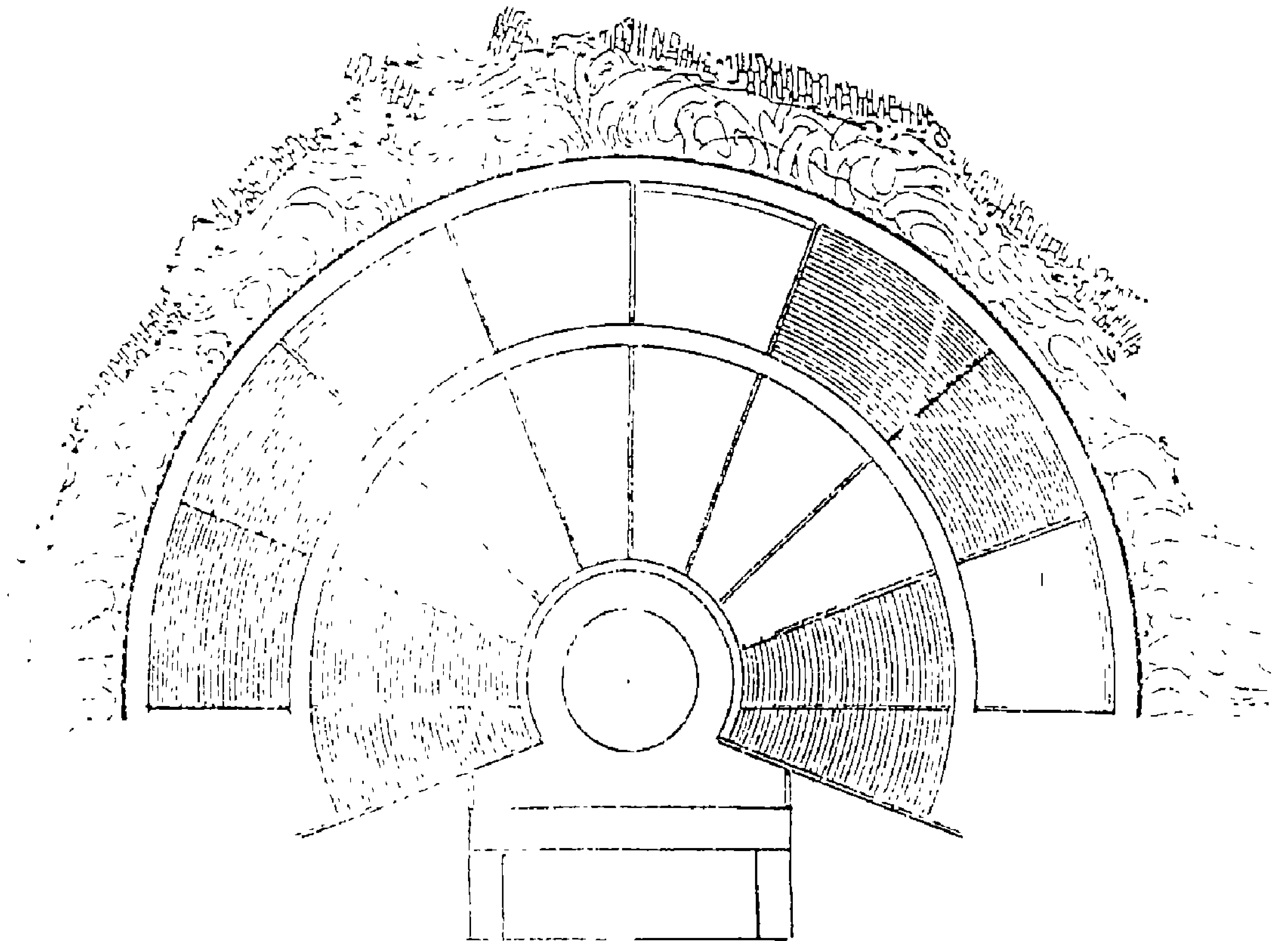

خريطة برتشيا




خريطة كيبرت

خريطة بوتي





تصور للمسرح البطلمي

مقــدمة:

كان الاسكندر رجل حرب وسياسة واقتصاد، أتى إلي الشرق ولم تكـن المسألة جديدة علية فهو يسمع عن العرب الذين ينقلوا التوابل والبخـــور والطقوس الدينية والصمغ والعطور، والعرب وردَ ذكرُهـــم عنـــد إليـــاذة هوميروس، وذكرهم أيضاً هيرودوت وهو أول من عمل تخطيط لخريطـــة شبة الجزيرة العربة "ارابيا" العربية الصخرية واليمن السعيدة.

ونحن نعرف أن البخور والتوابل كانت تصل إلي اليونان حيـــث يوصلـــها العرب لحد الحدود الشمالية لشبة الجزيرة ويتسلمها منهم الفينيقيين وهـم الوسطاء، والدولة الفارسية عندما اكتسحت مصر ربطت التجــــارة بيـن البحر الأحمر وبين النيل.

إذن العرب وشبة الجزيرة العربية لم يكونـوا شـيئاً مجـهولاً عنـد الإغريق في العصر الكلاسيكي. وهدف الاسكندر إلى مـــزج الحضـــارتين الشرقية والغربية حيث كانت الحضارة الشرقية ممثلة في الربـــة أطلنطـا والحضارة الغربية ممثلة في الربة أثينا. وأفلاطـون عندمـا كتـب عـن الأسطورة كان يصور الصراع بين الشرق ممثلاً في أطلنطا حيث الـثراء والبذخ وبين أثينا والتي لها الحضارة الهيللينية و كانت الغالبة لأثينا.

وأصبح لدى الإغريق شوق بأن يأخذوا عن الحضارات الشرقية حيث أننـا نعرف أن الشرق كان منطقة جذب بالنسبة للإغريق وموطن ثراء وقـوة وحضارات قديمة.

- حملة الاسكندر إلي الشرق كانت هي الفيصل بعد أن أكتســـح آســيا الصغرى وسوريا وأراد أن يتوصل إلي مناطق الذهب فنجدة بعث بعثتين

وعملية استطلاعية بدأت بها فتوحات الاسكندر وبدأ يرسل البعثات الاستكشافية. وكانت هذه البعثات ممثلة في قائد يسجل الرحلة من قمة الخليج العربي ويصل إلي قمة البحر الأحمر، والآخر من قمة البحر الأحمر إلي قمة الخليج العربي لذا نجد مجموعة استقرت عند رأس الخليج العربي عند الكويت. لذلك نلاحظ مستعمرات يونانية على أطراف الخليج ولم نجدها في شبة الجزيرة لأنها كانت مناطق قحط وفقر اقتصادي ولم تكن هناك قيمة لجذبهم.

- كلنا نعرف أن الاسكندر الأكبر قاد إغريق أوروبا في غزوة كبرى ضد الفرس. وأنتصر عليهم ودك عرشهم وشيد إمبراطوريته الواسعة على أنقاض ملكهم، وكانت هذه الغزوة انتقاماً لغزوات الفرس في بلاد اليونان حيث عرفت باسم الحرب الميدية وبدأت بمعركة ماراثون في عام ٤٩٠ق.م وانتهت بمعركة ميكالى البحرية في عام ٤٧٩ ق.م. وفى أول شهر نوفمبر من عام ٣٣٣ق.م التقى الاسكندر الأكبر بالملك العظيم دارا (Darius) عند إسوس (Issos) في كيليكا (Cilicia) بعد ما التقى به الاسكندر بحوالي ستة شهور عند نهر جرانيكوس Granicus وبرغم قلة قوات الاسكندر والتفاوت بينه وبين قوات الملك دارا ألا أن الاسكندر وبعبقريته استطاع أن يقهر قوات الملك الفارس وفروا إلي آسيا وأصبح أمام الاسكندر سبيلان بعد ذلك أما أن يتبع قوات الملك الفارسي دارا ويقضى عليهم ويصبح سيد آسيا أو يترك الفرس يعيدون تنظيم صفوفهم في الوقت الذي يكون قد ثبت أقدامه في الغرب.

كان الاسكندر في سن الثالثة والعشرين من عمرة ويعرف جيداً أن قوات الملك الفارس تربض وراء ظهره ولا سبيل لديه في أن يلتقي

بقوات الملك الفارس إلا بعد ما يكون قد أستولي على شواطئ وموانـي شرقي البحر المتوسط حيث توجد قواعد الأسطول الفارسي ويقطع بذلـك الإمدادات بين تلك الموانى وبين الأسطول الفارسي. هذا مما جعل بعـض المؤرخين يتعجبون من حملة الاسكندر إلى الشرق في ذلك الوقت، وهـذا يظهر لنا من الخطبة التي ألقاها الاسكندر بنفسه كمـا يحدثنـا "أريـان" Arrian (II.17.4) في كتاب عن حملة الإسكندر.

ونجده يحتل بدون عناء مدن الساحل السوري الشـمالي واسـتولى بعد ذلك على صور بعد حصار دام ستة أشهر ثم مضى في طريقـة إلـي مصر وبالرغم في نفس الوقت وجدنا الملك الفارس دار يكتب إلية متنازلاً عن الممتلكات الفارسية غرب الفرات وعارضاً عليـه يـد ابنتـه ألا أن الاسكندر رفـض ذلـك. وبـالرغم مـن أن قـائدة الأميـن بـارمينيون (Parmenion) قال "لو أنى مكان الاسكندر لما ترددت من قبول العرض" وهى نفس أجابه الاسكندر التي قالها "ولو أنى مكان بارمينيون كنت أفعـل ذلك".

- والثابت تاريخياً أن غزو الاسكندر كان برياً وأول محطـة لـه كـانت بلوزيون وهى ميناء ثم العاصمة منف واتجه إلـى نقراطيـس علـى الفرع الكانوبى وهى ميناء ثم اتجه إلى كانوب وهى ميناء ثم توجه إلى برايتنيوم وهى ميناء في طريقة إلى واحة سيوه.
- بعد دخول الاسكندر منف واستقبال المصريين له وتوج في معبد الإلـه بتاح فرعوناً ووضع السلطات في أيـدي حـاكمي الوجـهين البحـري والقبلي ولم يعين حاكم عام للبلاد كما يخبرنا اريان Arrian III.5.7 وأقام حفلاً إغريقيا رياضياً وموسيقياً اشترك فيه الإغريق والمصريـن وقدم القرابين للعجل أبيس المصري.

بعد ما ترك الاسكندر منف ليقوم برحلته في الشمال الغربي إلي معبد أبيه أمون في سيوه واتخذ الفرع الكانوبى للنيل حتى الساحل ثم تتبع الساحل غرباً حتى وصل إلي قرية راقودة والتي تواجهها جزيرة فلروس والى الجنوب منها تقع بحيرة ماريا "مريوط" وقال هنا تؤسس مدينتي وأمر بأن تتخذ عاصمة للبلاد بدلاً من منف العاصمة القديمة، لأنها تتناسب مع أهداف الاسكندر الاقتصادية والحضارية والحربية ثم وصل بعد ذلك إلي برايتنيوم واستقبله أهلها وبينوا له أنهم لم يساعدوا الأسطول الفارسي وأمدوه بالخيول اللازمة لرحلته ثم اخترقت الصحراء إلي معبد زيوس آمون بسيوه حيث نودي إليه بابن الإله ثم عاد إلي منف بعد رحلته ووضع فيها النظام الإداري حيث قسم مصر إلي قسمين يحكمهما مصريين خاصة في الدلتا، وأثنين من الإغريق في مصر العليا والدلتا.

ترك الاسكندر مصر في ربيع سنة ٣٣١ ليواصل حربة ضد الملك الفارسي في الشرق وهكذا استطاع الاسكندر في فترة قصيرة لم تتجاوز الأحد عشر عاماً أن ينشئ إمبراطورية مترامية الأطراف. وكان السبب الرئيسي في وحدة الإمبراطورية هو بلا شك شخصيته وذكائه وخضوع القواد له.

لا توجد أي مشكلة أثرية سببت جدل مثل تلك المتعلقة بموقع مقبرة الاسكندر الأكبر والمشكلة ترجع إلي نهاية القرن الرابع الميلادي عندما سأل يوحنا فم الذهب بتأكيد: أخبرني أين توجد مقبرة Sema الاسكندر؟ ومن ذلك الاستفسار يتضح أن مقبرة الاسكندر لم تكن مرئية ومكانها غير معروف ولم تلبث أن تجددت المشكلة في العصور الحديثة وظهرت المشكلة مرة أخرى في مطلع القرن التاسع عشر عندما أخبر مسلمو

الإسكندرية الجنود البريطانيين بأن جنود نابليون قد أخذوا تابوت الاسكندر من مسجد العطارين عند انسحابهم من حملتهم الفاشلة على مصر عام ١٨٠١م. ولقد وجد الجيش البريطاني التابوت في موقع المستشفى الفرنسي وأرسلوه إلي المتحف البريطاني في لندن ومنذ ذلك الحين وبعض الدارسين يقومون بسلسلة من الأبحاث والحفائر ولديهم أمل في العثور على مقبرة ذلك الملك المقدوني.

ولكن يجب أن نتساءل هل تم فعلاً دفن الاسكندر في الإسكندرية أم أن مقبرته كانت تقع في مكان ما في إمبراطوريته الواسعة؟

وطبقاً لداسيوس Daesius من ٣٢٨ ـ ٣٢٣ق.م أن الاسكندر رحل في عمر الثالثة والثلاثين وفى اليوم التالي لوفاته أجتمع مجلس القادة وأقروا اقتراح برديكاس أن ينصبوا أخو الاسكندر المعتوه فيليب الثالث وأبن الاسكندر بوثميوس من روكسانا "الاسكندر الرابع" على رأس الإمبراطورية هكذا أمر برديكاس أقوى رجل في بابليون حيث ظل كبير القادة ولدية سلطة فعالة على آسيا ولقد عزم يتصرف كأنه حاكم للإمبراطورية.

وكان الثمن الذي طلبه بطليموس للاعتراف ببرديكاس هو أن يمنحه مصر وأن يعهد لأرهيدايوس Arrhidaeus القائد المقدوني ذو السلطة تنظيم جنازة الاسكندر وبعد إعلان ذلك بأيام قلائل تم تحنيط جثمان الاسكندر، وكان يجب أن يظل الجثمان في بابليون Babylon لما يقرب من عامين قبل الجنازة وهذا التأخير نجم بصفة جزئية عن الاختلاف بين قادة الجيش المسئولين عن مكان الدفن وأيضاً بسبب الأعداد لجنازة عظيمة كان يحتاج إلي وقت طويل.

وكان أمل برديكاس الذي بات يحلم به أن يتم دفن الاسكندر في بدنا بإيجاى Aegae والتي كانت عاصمة مقدونيا السابقة والوطن الحقيقي للملوك وكذلك فهي قلب إمبراطورية الاسكندر هذا الأمل ظل يراوده حتى بعد أن قرر مجلس القادة طبقاً لرواية "ديودور" أن فضل دفن الاسكندر يجب أن يؤول إلي معبد أبية آمون في سيوه.

أما برديكاس الذي تصرف كما لو كان الوريث الشرعي لإمبراطورية الاسكندر خاصة بعد أن تزوج كليوباترا أخت الاسكندر فمقدونيا يجب أن تظل مركز الإمبراطورية المتحدة. أما إيجاى وبصفة خاصة بعد أن أذيعت النبوءة فإن الخير والرخاء والاستقرار كان سوف يحل بالبلد الذي سوف يتم فيه دفن الإسكندر، والى جانب هذا فإنه على أخت الاسكندر وأمها أولمبياس أن يكون لهن فضل دفن الاسكندر في إيجاى ويمنعوا هذا الفضل عن برديكاس ولكن هل تم دفن الاسكندر في إيجاى Aegae كما زعم بابيلون؟

إنه لمن الطبيعي لأي ملك مقدوني أن يطالب بأن يكون مكان دفنه مع الملوك المقدونيين الآخرين بداخل المقبرة الملكية في إيجاى. أما الاسكندر فقد كان مختلفاً عن سائر البشر والملوك المقدونيين الذين سبقوه لأنه كان ملك عالمي وهو ملك الملوك وسيد أباطرة العالم كله فلقد كان مزيجاً من الألوهيه والبشرية (نصف إله ونصف بشر) كما أقر وحي أبوللو في ديديما Didyma ووحى آمون فى سيوه وكهنة بابليون، فهو ابن الإله زيوس آمون الذي طلب حتى من اليونانيين بأن يعترفوا بألوهيته، ولقد كان المقدونى الذي تزوج من أميرة فارسية وكذلك تزوج بعده العديد من اليونانيين من نساء فارسيات وكذلك فقد أقام صلة قوية

بين المقدونيين والفرس وأيضاً فقد عين الفارسيين كحكام عسكريين على الولايات.

وهكذا فلم يكن الاسكندر فى اعتقادي ينتمي إلي مقدونيا فقط مثل أسلافه وعلى هذا فليس من المدهش أن يقرر مجلس القادة في اجتماعهم في بابليون طبقاً لقرار وحى زيوس Babylon أن يتم دفن الاسكندر في معبد آمون في سيوه ومع ذلك فالمرء يتساءل هل تم هذا باتفاق القادة أم كانت تلك هي رغبة الاسكندر نفسه؟

أن الروايات القديمة والمؤرخين القدامى يتحدثون لنا بشكل أو بآخر عن حقيقة موت الاسكندر فهو لم يحدث فجأةً بين يوم وليلة لأن مرضه قضى علية من ١٦ دايوس إلى ٢٨ دايوس وكان الألم يعاوده وصحته تزداد سوءاً يوماً بعد يوم ومما لا شك فيه فقد شعر الاسكندر بهذه الحقيقة على الأقل. وذلك عندما أصطف الجنود المقدونيين حول سريره واحد بعد الآخر في اليوم السابق لوفاته وبعد أن تمم خبر وفاته بين الجنود الذين زعموا بأن الاسكندر قد توفى تماماً، هذا دعاه من أن يطلب من أولئك الذين كانوا محيطين به أن ينفذوا رغبته المتعلقة بمكان دفنه وبصفة خاصة عندما أدرك أن أغلبية أجداده من بيت أياكيدس الذين لم يتعدوا الثلاثين، وإنه من الأكثر عقلانيه أن نفترض أنه أعرب عن تلك الرغبة عندما أراد أن يدفن ولأنه بعد بضعة أيام من إلمام المرض به عبر عن قلقة المتعلق بشؤون الدولة وهذا يتضح عندما أعطى ختمة إلي برديكاس والذي كان من أكثر القواد الموثوق بهم.

إن السجلات القديمة تمدنا بروايتين عن رغبة الاسكندر بخصوص موقع مقبرته أحد تلك السجلات هى عبارة عن مخطوط قبطي لأحد السكندريين ويدعى "خاديمون" الذى عرفة كاشمو لامبروزو وبوتي

Botti بخيوريمون وقد كان عضوا فى الموزيون فى الإسكندرية عام ٨٠ ميلادية، هذا المخطوط يزعم بأن الإسكندر أراد أن يتم دفنة في الإسكندرية في مصر. أما الرواية الأخرى فتتضح من خلال كتابات بوزانياس الذي أقر بأن الإسكندر رغب أن يتم دفنه في معبد آبية آمون في سيوه.

إننا نقبل رواية بوزانياس لأننا نعلم أن قرار مجلس القادة نفذها وجاء موافقاً تماماً معها. والى جانب هذا فنحن لا نرى سبباً في إن يفضل الاسكندر الإسكندرية عن كل المدن في إمبراطوريته الواسعة وعن كل المدن التي بناها وفوق كل هذا فإن الاسكندر كان على علم بأن المدينة لا تزال تحت الإنشاء، فإن كان على الاسكندر أن يفضل الإسكندرية لأنها تقع في مصر حيث يوجد آمون فإنه من الأكثر عقلانية أن يختار سيوه حيث يقع معبد آبية.

ومن ناحية أخرى فإن الجميع أقروا العناية والاحترام الذي يوليه الاسكندر لآمون في سيوه، ففي معبد سيوه حصل الاسكندر على الشرف بسبب نسبة لآمون عندما سمى بابن زيوس آمون وبالإضافة إلي هذا فقد كان دائماً يستشير وحى آمون وبصفة خاصة بخصوص ما الذي يجب أن يفعله لصديقة المتوفى هيفا يستون الذي توفى قبلة بشهر واحد فقط هكذا فمن المرجح أن قرار مجلس القادة بخصوص دفن الاسكندر جاء حسب رغبة الاسكندر نفسه.

إن الموكب الجنائزي كان جاهزاً لكي يبدأ رحلته الطويلة في حوالي نهاية ٣٢١ ق.م ولقد كانت العربة والتابوت الذهبي اللذان صنعهما هيرونيموس Heronymos والفنانون الآخرون من روائع الفن ومن خلال وصف ديودوروس نستطيع القول أن العربه كانت بها قبو ذهبي

مغطى بالأحجار الكريمة ومزخرف بمنحوتات عبارة عن ماعز وخواتم ذهبية وجرلندات وbuccrania، ولقد كان يوجد بها صورا لإناس منتصرين وهم يحملون تذكارات النصر وقد كان القبو يلمع عند صف الأعمدة الذهبي والذي كان بداخلة شبكة مذهبة تحمل لوحات طويلة منصورة وكان يجر العربة ٦٤ بغلا وهم يرتدون التيجان الذهبية والأجراس وحول أعناقهم كان يوجد أطواق مرصعة بالأحجار النفيسة.

إننا نعلم من بوزنياس أن جنازة الاسكندر اتخذت طريقها إلي ممفيمس حيث قام بطليموس بدفن الاسكندر ومما يؤكد أن الدفن كان في ممفيس هو وجود نقوش على شقف رخام باروس. ولذلك فالمرء يتساءل هل كان من المفترض أصلا أن يأخذ موكب الدفن طريقة إلي سيوه أم كان يجب أن يكون جزء من الرحلة عبر البحر؟

والتابوت الحجري المكتشف عام ١٨٨٧ في مدينة سيدون Sidon فى سوريا وموجود الآن بمتحف القسطنطينية والمسمى باسم تابوت الإسكندر نظرا لأن الاسكندر مصورا عليه في أحد معاركه ضد الفرس أثير حوله جدل كبير. فالأثرى حمدي بك والأثرى ريناخ Reinach اعتقد أن التابوت الحجري كان لبرويكاس أو باومينو أو مازايوس الفارسي أو أنه للاوميدون صديق الاسكندر أو كولو فون أبن ارتابازوس ومن ناحية أخرى اعتقد مندل Mendel أن الونيموس الفينيقى الذي نصبة الاسكندر على العرش حوالي عام ٣٣٢ هو الذي صنعة لنفسه.

على أية حال فليست المشكلة هي من يخص هذا التابوت، ولكن يجب أن نسلم أن هذا التابوت كان مصنوعا بأمر من اليونانيين وليس من الفينيقيين كما أعتقد مندل فهو مصنوع من الرخام على الطراز اليوناني الخالص الذي يرجع إلي القرن الرابع قبل الميلاد وفوق هذا فقد اتخذ

شكل المعبد اليوناني ذو الزوايا acroteria والـ antefixes والنحت على المثلث الناشئ عن الزوايا أو الـ pediment.

ومما لا يترك مجالاً للشك أن يكون قد تم صنعة في بلاد اليونان وأن الذي صنعة فنان يوناني ذو ذوق رفيع عالي وتفكير يوناني أحس برهبه الموكب ومتمرس في صنعته وليس فقط شخص معجب بالاسكندر.

وهناك نقطة أخرى يجب الإشارة إليها وهى إن تمثيل الاسكندر على التابوت يذكرنا بالصور الملونة للملك الموجودة على اللوحات التى حملتها العربة الجنائزية والموصوفة لنا عن طريق ديدور الصقلى ومما يجعلنا نعتقد أن التابوت خّصص لجسد الاسكندر هو صناعته الدقيقة والزخارف الفنية والألوان المستخدمة في هذا التابوت. ولذلك فمن الممكن أن يكون هذا التابوت قد تم البدء فى تنفيذه كجزء من الأعداد للجنازة قبل وفاة الاسكندر وهذا ينطبق أيضاً على العربة أو كما يبدو لي أنه أعد في الوقت الذي كان يجب أن يكون فيه الجثمان في بـابليون. وإذا كان الأمر كذلك فإنه من المرجح أن تكون النية كانت مبيته أن يتم نقل الجثمان بكفنة المذهب من سيدون بداخل ذلك التابوت الرخامى لكي يحميه من الأمواج ومن رطوبة المياه المالحة في الطريق البحري من سيدون إلى برايتنيوم (مرسي مطروح) وعندئذٍ سوف يتم نقل الجثمان من بابليون إلى سيدون.

ولكن كان يجب أن تذهب الجنازة بالطريق البرى إلي مصر قادمة من سوريا بدلاً من الطريق البحري ولقد حضر بطليموس مع قوة كبيرة إلى دمشق كما يخبرنا ديودوروس الصقلي وعلى ذلك فإن وصول بطليموس إلى سوريا يبدو وكأنه غير متوقع لأنه تعلل بأنه جاء ليضفى عظمة على الموكب الجنائزى بينما كان واضحاً بأنه أراد أن يحمى الجثمان من

الخطف على يد برديكاس وضباطه. وعندما بدأ الموكب الجنائزى رحلته كان بريكاس فى آسيا الصغرى فقد كان في نيته أن يرأس جيش قوى وأن يقود الجنازة إلى ايجاى، ولذلك فقد أرسل بطلميوس وأتالوس لكي ينقلوا تلك الخطة إلى أرهيدايوس Arrhidaeos الضابط المسؤل عن الجنازة والذي بدا كما لو كان يتصرف بالموافقة مع بطلميوس ولقد رأى قادة برديكاس أن تتم الخطة ولو بالقوة إذا أحتاج الأمر.

ولكن ذلك لم يتم نظراً لوصول بطلميوس إلى سوريا فقد كان من الممكن أن ينجح بطلميوس وأتالوس ولكن لابد وأن فشلهم كان أحد الأسباب المباشرة والتي جعلت برديكاس يهاجم مصر شخصياً، فقد كان ينوى ليس فقط أن يؤمن جثمان الاسكندر ولكنه أيضاً أراد أن يعاقب بطلميوس لأنه قتل صديقة ونائبة كليومنيوس ولأنه قام بغزو قورينه ولأنه قام بعمل تحالف ضده مع عدوه أنتيباتروس.

وعن طريق بعض النصوص الطريفة التي تناولت إلي حد ما عملية الاستيلاء على الجثمان ونقلة إلي مصر أثرت أن أذكر نص ديودوروس واسترابون حيث يقول لنا ديدوروس:

"لقد قضى آرهيدايوس عامين في الأعداد لهذا العمل لنقل جثمان الملك من بابل إلي مصر، ومن أجل عظمة الاسكندر فقد رحل بطلميوس مع حامية حتى سوريا واستولى على الجثمان لإدراكه هذا المجد العظيم.

ولهذا قرر إلا ينقله إلي آمون ويبقى في المدينة التي أسسها (بنفسه) يكاد أن يجعل منها أعظم المدن المسكونة ولذلك أعد مقبرة تليق بعظمة الاسكندر وتم دفنه فيها وقدم له تقديمات "قرابين" تليق بعظمة الأبطال وبذلك حصل على مكانه خاصة ليس من الناس فحسب بل من الآلهة أيضاً".

أما سترابون فيتحدث إلينا عن موقع قبر الإسكندر حيث يقول لنا:

"والسيما أيضاً كما تسمى جزء من القصور الملكية وتمثل المحيط الــــذى كان يحتوى على مقابر الملـــوك وقـــبر الاســكندر لأن بطلميـــوس بـــن لاجوس"سوتير" إستبق برديكاس بإنتزاعه جثة الاسكندر منه فـــي أثنـــاء نقلة إياها من بابل وقد عرج بها شطر مصر تحركة الأطماع والرغبة فـــي امتلاك هذه البلاد وفضلاً عن ذلك لقى برديكاس حتفه بـــأن ذبـــح الجنـــد عندما هاجمه بطلميوس وضيق عليه الخناق بمحاصرته فى جزيرة قحلـــه وهكذا قتل برديكاس بأن سدد الجند الذين هاجموه حرابهم الطوليـــة إلـــى صدره، أما الملوك الذين كانوا فـــي صحبتـــه مـــن فيليـــب أرهيدايـــوس Arrhidaeos وأطفال الاسكندر وكذلـــك روكســـانا Rhoxana زوجـــة الإسكندر فقد رحلوا إلى مقدونيا.

ثم حمل بطلميوس جثة الاسكندر التي ووريـــــت فـــي الـــتراب فـــي الإسكندرية حيث لا تزال ترقد في مكانها الآن لا في نفس التابوت الـــذي كانت فيه من قبل الآن التابوت الحالي مصنوع من الزجاج (أو لعله مـــن الرخام) وقد كان ذلك التابوت الذي وضع بطلميوس الجثة فيه مصنوعـــاً من الذهب ولكن بطلميوس الملقب بكوكيس وأيضاً باريســـاكتوس نـــهب التابوت الذهبي على أثر حضوره من سوريا ثم طرد بعد ذلك فوراً وعلـــى ذلك لم تكن لغنيمته أي جدوى".

وهكذا رأينا سواء كل من ديوروروس أو استرابون فعلاهما فكلاهما قـــد جهلا أن بطلميوس دفن الاسكندر في بداية الأمر في ممفيس ثم نقل بعـــد ذلك إلى الإسكندرية.

على آيه حال فبالرغم من أن المصادر القديمة لم تعلل عمليـــة دفـــن الاسكندر في ممفيس إلا انه من المرجح أن اتجاه برديكـــاس هـــذا نحـــو

الإسكندرية خاصة في محاولة حماية الجثمان كان بسبب أن مقدونيا قد أملت على بطلميوس أن يكون مكان الدفن في ممفيس وليس في سيوه فقد كانت ممفيس في ذلك الوقت عاصمة كما نعرف لأن الإسكندرية كانت لا تزال تحت الإنشاء وكان سبب المطالبة بدفن الاسكندر في ممفيس هو أن جثمان الاسكندر هناك كان سيبقى تحت حماية بطلميوس أما وجود الجثمان في سيوه بعيداً عن العاصمة فهناك دائماً خطراً من سرقة الجثمان أو أجزاء أخرى من المقبرة، لأن المقبرة عندئذٍ لن تحاط بحراسة مباشرة من جانب بطلميوس ولأن الرحلة من النيل إلى سيوه طويلة وصعبة وخطره.

ومن هذا المنطلق أعتقد بعض المؤرخين أن آلهة النيل مثل آمون فى طيبة وبتاح في ممفيس أو رع في هليوبوليس كانت أعلى مكانة من آمون في سيوه حيث برر روبنسون موقف بطلميوس بدفن الاسكندر في ممفيس وذلك لأن ممفيس كانت مركزا لعبادة أهم الآلهة ولأنها المكان الأول لبطلميوس سوتير حيث يستطيع أن يقيم فيها عبادة الاسكندر كما تحدثنا برديات El Hibah والفنتين في صعيد مصر.

ومع ذلك فنحن لا نتفق مع روبنسون فى أن آلهة النيل أعلى منزلة من آمون فى سيوه فقراره ممكن أن يكون صحيحا إذا كان الأمر يتعلق بالسكان المصرين أما بالنسبة للإغريق فالوضع مختلف تماما، فآمون سيوه كان بلا شك أعلى منزلة من كل آلهة مصر لأنه كان أكثر الآلهة المعروفة لليونانين منذ مدة طويلة وذلك قبل قيام الاسكندر بزيارة معبد سيوه، ولقد عرفه الإغريق من خلال مستعمرين قورنيه الذين كانوا يأتون ليستشيروا وحيه لأن سيوه كانت مجاورة لقوربنه، ولقد كان أكثر الأثينين

وأشهر الإغريق يستشيرون وحى أمون لأنه كان عند الأثنيين يعادل وحى دلفى ودودونا.

ولقد نال آمون سيوه الشرف فى أثينا حيث وجدناه قد عُبد قبل عام ٣٧٠ – ٣٧١ ق.م وكان له معبداً قبل ٣٣٣ – ٣٣٢ ق.م ولقد مدحه بنداروس ويوربيدس وكتاب يونانيون آخرون ولقد كان الإغريق يبجلون هذا الإله حتى أن البعض دعاه "زيوس آمون". فالاسكندر لم يقم بتلك المهمة والمغامرة الخطيرة عبر الصحراء إن لم يكن قطعاً أن إله سيوه أعلى منزلة بالنسبة للإغريق، ولذلك فليس من المرجح هذا السبب الذي أشار إلية روبنسون والذي دعى بطلميوس أن يدفن الاسكندر في ممفيس.

وفوق هذا وذالك فإن بطلميوس كان مقدونياً وكان آمون سيوه الهاً مصرياً حسب رؤيته، لهذا فهو ينظر إليه من خلال أعين إغريقية وليست مصرية.

ويجب إن نشير إلى انه لم يبق جسد الاسكندر في ممفيس بصفة دائمة لأننا نعلم أن السلطات انتقلت إلى العاصمة الجديدة القائمة بتحمل تبعات وظروف ذلك العهد الجديد إلا وهى الإسكندرية والتي أصبحت بلا شك عاصمة مصر والعاصمة والمقر الجديد للملوك البطالمة وحتى تكون في مأمن بالإله الجديد المحلى في عهد فيلا دلفوس Agathodaemon فليس ذلك بكثير على الاسكندر الذي أتى بالبطالمة إلى هذا القطر وهو المكان المناسب لمؤسس الإسكندرية.

ولقد قام بطلميوس فيلادلفوس بوضع مقبرته أو الـ Sema بالقرب من أكبر مربع فى المدينة حتى يلفت الانتباه إليها بسبب أهميتها كمدينة للإله وهكذا فقد كانت مقبرته كعبة أنظار الشعوب القديمة والحرم المقدس

حتى أن القادة الرومان كانوا يزورونه ويظهرون إليه احترامهم فهي تحتوى على مقابر لسوتير وبرنيكى والدا فيلادلفوس وهم الذين رُفعوا إلى مصاف الآلهة. بالإضافة إلي ذلك فيقال أن الكاهن الأكبر لممفيس حث على نقل جثمان الاسكندر إلي الإسكندرية وإذا كان هذا صحيحاً فقد فعل ذلك لكي يبعد أي خطرٍ ممكن أن يحدث لممفيس ومعابدها فقد رأى أن بروديكاس حارب معركتين ضد بطلميوس وقد وصل إلى بلوزيوم في أحدهما وفى الأخرى وصل حتى جنوب بوبستس (تل بسطة) بالقرب من ممفيس ـ كل هذه المعارك خاضها من أجل جثمان الاسكندر ولأسباب أخرى وعلى هذا فقد خشي الكاهن الأكبر أن يحاول بعض القادة مرة أخرى أن يحصلون على الجثمان.

على أي الأحوال ومما لاشك فيه أن الاسكندر قد تم دفنه في الإسكندرية وأن مقبرته زارها الكثيرون ليس فقط الأباطرة الرومان ولكن أيضاً بعض المؤلفين اليونانيين والرومان لأن الاسكندر كان يعتبر الإله الثالث عشر للسناتو.

ومن هذه الزيارات نذكر يوليوس قيصر الذى زار المقبرة ووقف برهة أمام جثمان الإسكندر ويخبرنا سويتونيوس Suetonius إن أوغسطس نظر إلي جثمان الإسكندر باحترام وأقام أمامها إكليل من الزهور ألقى عليها بالزهور وعندما سؤل عما إذا كان يحب الذهاب إلى مقابر البطالمة، فأجاب أنه جاء ليزور الملك وليس الموتى. ويخبرنا أيضاً ديوكاسيوس أنه عندما عانق أوغسطس جسد الاسكندر فقد كسر جزء من أنف الاسكندر ويخبرنا سوتيونيوس أن كاليجولا قد قلد درع الإسكندر. أما ديوكاسيوس الذي عاش حتى حوالي عام ٢٠٠ ميلادية فيخبرنا أن الإمبراطور سبتميوس سفيروس قد زار المقبرة ووضع كل البرديات

المقدسة التي جمعها من المعابد ووضعها بداخل النابوت الزجاجى ومنـــع الناس من زيارته، وكذلك أن ابنه كاراكالا نزع اثنيـــن مـــن أرجواناتـــه ووضعها على جسد الاسكندر مع جواهره وخواتمه.

ومن هذا كله نستطيع القول أن الكتاب والمؤرخين القدامى لـــم يســـتقوا معلوماتهم من مصدر ما قديم موحد ولكن كل منهم لدية إشـــارة مختلفـــة عن الآخر مما لا يدع مجالً في الشك في إن الاسكندر قد تـــم دفنـــة فـــي الإسكندرية.

وأما بخصوص موقع مقبرته في الإسكندرية فقد أثار حولها جـــدل كبـــير خاصة في القرن التاسع عشر وهو جدل قديم لم ينته بعد ......

## المقـــبرة المـــرمرية:

قبل أن أتحدث عن وصف المقبرة المرمرية والتي أكتشف في مقـــابر اللاتين عام ١٩٦٤ يجدر القول بأنه علي الرغم من التغير الذي حدث فـــي تخطيط الإسكندرية البطلمية والطبواغرافية الخاصة بها مثـــل أي مدينـــة أخري إلا أن المعالم الرئيسية التي وضع أساســـها مـــهندس الإســـكندر دينوقراطيس بناء علي تعليمات الإسكندر ظلت كما هـــي. مثلمـــا وجدنـــا الشارع الطولي الرئيسي "شارع فؤاد" ورأس لوخياس والتي لـــم يتغـــير معالمها حتى الآن.

حقيقي إن المقبرة المرمرية التي اكتشفت في مقابر اللاتيـــن أثـــارت حولها جدلاً "ليس المقصود بكلمة جدل هذه أنها شخص الإســـكندر أم لا، لآن الفخراني نفسه لم ينسبها إلي الإسكندر وهو جـــدال لا يـــزال قائمـــاً ووجهات نظر مختلفة ولكنها متقاربة إلي حد ما عن مكان دفن الإســـكندر فبينما البعض اعتبرها إحدى المقابر الملكية لآن فخامـــة البنـــاء وكتـــل

الألباستر الضخمة إن دلت علي شيء فإنما تدل علي شخصية مالك هـــذه المقبرة والتي جلب الكتل الضخمة من الألباستر إلى هذا المكان فلابد أنــه رجل ذو مكانة بارزة.

والبعض الآخر اعتبرها أنها تخص شخصية ذات حيثية سكنت هـــذه المنطقة وأرادت أن تتواجد مقبرتها إلي الجنوب من منطقة السكني تقليـد للسوما الملكية إلا أنه هناك نقطة أخري يجب الإشارة إليها وهي أن هـذه المقبرة هي الوحيدة المبنية وليست محفورة في الصخور كما سنرى فـي المقابر الأخرى ولذلك فمن المرجح أنها كانت مسقوفه" بــــ Tumulo وهو شكل القباب الإتروسكي أو بالشكل الهرمي Pyramides وبالتـالي فإنها تكون متقاربة مع المقابر الملكية في الشكل.

علي أية حال فقد الاعتقاد سائداً لقرون طويلة أن مقـــبرة الإســكندر تقع عند تقاطع الشارعين الرئيسين الطولـــــي والعرضـــي وهكـــذا فـإن موضوع موقع السوما يتوقف علي وسط المدينة البطلمية بالذات والتـــي كانت حدودها الشرقية تمتد من رأس لوخياس إلي الجنـــوب كمـــا يقـــول استرابون وحدودها الغربية ناحية الغرب والشمالية البحر. والجنوبية عند الترعة وهي حالياً المحمودية". وكان الاعتقاد السائد أن موقـــع الســـوما يوجد في وسط المدينة الحالية وبالذات في تل كوم الدكـــة وحتـــى مكـــان مسجد النبي دانيال علي أية حال فقد دل الفحص الدقيق لخـــزان الميـــاه الموجود أسفل مسجد النبي دانيال أنه ليس مقبرة علي الإطـــلاق وعلـــي الرغم من وجود تابوتين من الجرانيت فيه، هذا بالإضافة إلي إن المنطقـــة كلها تقع جنوب الشارع الكانوبي وبالتالي فهي خارج نطاق الحي الملكـــي، مما يتعارض مع أقوال استرابون.

وجدير بالذكر أن نقول أن الاكتشاف الهائل بمقابر اللاتين قد لفت الأنظار إلي أن تقاطع شارعي ل١مع ص١ هو الأرجح وليس تقاطع ل١ مع ص٥ علي خريطة الفلكي. ولم يكن الفخراني فقط هو الذي توصل إلي تلك الاكتشاف بمحض الصدفة إنما أيضاً أدرياني وهو آخر مدير أجنبي للمتحف اليوناني الروماني نشر مقال خاص بالموقع وهكذا فنجد أن موقع مقبرة الإسكندر في الجزء الذي يتقاطع فيه (الشارع الذي يأتي من رأس لوخياس وهو الشارع العرضي الرئيسي) مع امتداد شارع فؤاد. وهو بلا شك الشارع الطولي الرئيسي أقصد يجب أن نتخيل هذا الشارع العرضي حتى نستطيع أن نحدد السوما لذلك وجدنا أن الحديث في المقبرة المرمرية يقودنا بالتالي إلي الحديث عن قبر الإسكندر والذي كان مقاماً في حدود الحي الملكي، والموقع ليس من السهل تحديده ولدينا ثلاثة آراء لمؤرخين في هذا الموضوع.

١- Strabo ذكر في كتابه السابع عشر الجزء الثامن أن السوما كانت جزءاً من القصر الملكي ومحاطة بأسوار وتضم إلي جانب قبر الإسكندر قبور الملوك البطالمة ويخبرنا بأن بطلميوس بن لاجوس هو الذي أستحوذ علي الجثمان ودفنه في الإسكندرية في تابوت من الذهب استبدله بتابوت من الزجاج "أو لعله من المرمر".

٢- Didorus Sicilus يذكر في كتابه الثامن عشر وصول جثمان الإسكندر إلي مصر وأن بطلميوس بدلاً من نقله إلي سيوة قرر دفنه في الإسكندرية حيث بني له معبداً يتناسب مع مكانته.

٣- Pausanias يقول إن قبر الإسكندر تم تشيده في عصر بطلميوس الثاني.

تحقـــــيق:

مما سبق يتضح لنا أن كلاً من إسترابون ديودوروس قـــد جـهلاً أن الإسكندر دفن أولاً في منف وهذا مؤكد لنا من نص منقوش علـــي لوحـــة مرمرية من رخام باروس إلي جانب ذلك رأينا أن الكتاب القدامى اختلفـــوا فيما بينهم في من أقام مقبرة الإسكندر بالإسكندرية، فبينما نجد أن كلاً من استرابون ويودوروس يرجعان إنشاء مقبرة الإسكندر وبالتالي الســـوما إلي بطلميوس الأول، يذكر لنا بوزانياس أن بطلميوس الثاني هـــو الـــذي أنشأ هذه المقبرة. أما المؤرخ Zenopios فيذكـــر لنـــا أن بطلميـــوس الرابع هو الذي أقام في وسط المدينة السوما حيث ضم فيها كـــل رفـــات البطالمة السابقين ورفات الإسكندر...... فما حجم هذه المشكلة؟

نجد أن بطلميوس أراد تحويل قبل الإسكندر إلي مقبرة جماعية ضخمـــة وإن استمر قبر الإسكندر نفسه عنصر مستقل حيث كان في وسط الحجـــرة الرئيسية يري من كل صوب وحدب بحيث كان أباطرة الرومان يـــزورون هذا الجزء وحده دون مقابر الملوك.

يؤكد لنا لوكيانوس أن البطالمة المتأخرين أقيمت مقابرهم مـــا بيـــن السوما والأرض التالية لها في الحي الملكي، ونظراً لامتداد هذه المقـــابر من الجنوب إلي الشما! وليس العكس (قطعاً وبالتأكيد) وهذا يفســـر لنـــا فكرة تضخم الجبانة الملكية وازدياد مساحتها مما جعل كليوبـــاترا إلـــي إقامة ضريحها عند الساحل.

شكل مقبرة الإسكندر:

يتحدث إلينا بوزانياس عن مقبرة الإسكندر في منف ووصفها بأنـــها اتخذت شكل الـــ Tumulo الإتروسكي هذا بالنسبة للشـــكل الخـــارجي

والذي أثر بشكل أو بأخر علي العمارة الجنائزية ليس فقط في الإسكندرية ولكن في كل أنحاء العالم الهلينستي خاصة مقبرة أوغسطس Mausselleo. أما عن الشكل الداخلي لهذا الضريح فمن المرجح أن انتشار المقابر ذات الأرائك في مقابر الإسكندرية كدليل علي شكل قبر الإسكندر ذاته نظراً لقوة الاحتمالات في تأثير العمارة الجنائزية الملكية علي مقابر الإسكندرية.

## تفسير المقبرة المرمرية في ضوء طبوغرافية الإسكندرية القديمة:

قبل أن أشير إلي موقع المقبرة المرمرية بمقابر اللاتين وأنها تكون خارج حدود المدينة البطلمية بالطبع لأننا نعلم أن حدود الحي الملكي كانت من الناحية الشمالية جهة البحر، ومن الناحية الشرقية هي رأس لوخياس (والذي بدأ استرابون منه الوصف، حيث وجدناه يدخل المدينة من ميناء البحر ورسم لنا الموانى من البحر فأصبح الشرق لنا هو الغرب له). وهذه الحدود الشرقية مؤكدة لنا خاصة بعد اكتشاف المقابر الشرقية الهلينستية إلي الشرق من رأس لوخياس بينما الحدود الغربية تتكون من مباني معبد بوسايدون والأبريوم وعلي بعد منه المسرح والذي يجب أن يكون علي حدود الحي الملكي.

أما بالنسبة للحدود والجنوبية فهي غير مؤكدة فبينما البعض يشير إلي شارع كانوب كحد لتلك الحدود يعتقد البعض الآخر أن الحي الملكي الذي كان يخترقه الحد الجنوبي وهو شارع كانوب.

لا شك وأن المدينة قد خضعت للتطور والتغير والذي طرأ علي طبوغرافيتها حيث أعتقد محمود بك أن خريطته تنطبق علي العصر

الهلينستي بالرغم من أنه قد ذكر في كتابة (الإسكندرية القديمة) أن الشوارع الذي قام بتخطيطاتها تقع علي مستوي أرضي أعلي من المستوي الأصلي، وبذلك تنطبق هذه الخريطة علي العصر الروماني.
ثمة نقطة أخري يجب الإشارة إليها إلا وهي أن حدود المدينة بقيت كما هي من الناحية الغربية بينما اتسعت المدينة من جهة الشرق ومن الجهة الجنوبية وبالرغم من أن الأتساع من الجهة الجنوبية لم يحمل معه مشكلات طبوغرافية بعكس الحال عند الاتساع ناحية الشرق.

وإذا نظرنا إلي الأسوار الشرقية التي حددها الفلكي واتخذها أساساً لتحديد الناحية الشرقية للمدينة يمكننا التأكد أنها لا ترجع إلي العصر الهلينستي وأنما ترجع إلي العصر الروماني المتأخر.

أما في عصر استرابون نجد أن المدينة قد اتسعت في الاتجاه الشرقي والدليل علي ذلك أنه لم يذكر شيئاً عن المقابر في الجهة الشرقية والدليل الأثري علي ذلك أنه علي مسافة قريبة من مقابر الشاطبي والتي ترجع إلي أوائل العصر الهلينستي قد عثر علي فيلا ترجع إلي النصف الثاني من القرن الأول ق.م وموزايكو وكذلك عثر في اتجاه نفس موقع مقابر الشاطبي علي آثار تدل علي تواجد حي يهودي ثاني، ومما لاشك فيه أنه أحدث زمنياً من زمن المقابر نفسها ويمكن أن يرجع إلي بداية القرن الثاني ق.م.

وعلي ذلك يمكننا القول أنه مع بداية العصر الهلينستي امتدت المدينة من الناحية الشرقية أبعد قليلاً من رأس لوخياس بينما عند الناحية الشمالية الشرقية امتد الحي الملكي خارج الأسوار والتي لم يتبق منها شيئاً ولا من تخطيطها. وعلي أثر ذلك هجرت المقابر القديمة "الشرقية" وأصبح الدفن في منطقة الإبراهيمية وسبورتنج بينما أصبحت

منطقة مقابر الشاطبي والحضرة منطقة سكني بدليل تواجد الحي اليهودي شرق الحي الملكي.

إذا نظرنا إلي موقع مقابر اللاتين نجدها تبعد نسبيا شرقا عن حدود الحي الملكي والذي اتفقت المصادر القديمة علي أنه يمتد من رأس لوخياس نحو الجنوب، مما يبعد هذا الحد عن امتداد منطقة مقابر اللاتين نحو الشمال والتي تكون قريبة من مقابر الشاطبي حيث أنه من المؤكد – طبقا للمصادر التاريخية – بأنها كانت خارج حدود الحي الملكي.

وكما ذكرت من قبل فإن فخامة البناء وكتل الألباستر جعلت البعض يعتقد أنها مقبرة ملكية تكون مقبرة الإسكندر علي القرب منها خاصة إذا عرجنا بمقدار ٣٠ ° شمالا حتى رأس لوخياس في اتجاه شمال شرق (أي من شارع قناة السويس حتى السلسة بميل).

وهكذا ومما سبق فهذه المقبرة تنتمي للعصر الهلينستي (قرن ٢ ق.م) وهي ليست مقبرة ملكية أو جبانة ملكية علي الإطلاق وذلك لموقعها والذي أثار حوله جدل كما سنذكر ذلك في الصفحات القادمة وكذلك لعدم تواجد أية مقابر أخري معها. ونحن نعرف أن السوما كانت محاطة بأسوار. فهي ربما جاءت مواكبة لاتساع المدينة نحو الشرق متخطية بذلك منطقة الشاطبي والتي خضعت للسكني منذ القرن الثاني ق.م وتؤكد الدلائل الآثرية ذلك كما سبق الذكر.

وعلي ذلك يمكننا التخمين بأنه ربما أرادت شخصية هامة ذات سلطة ونفوذ أن تكون مقبرتها إلي الجنوب من منطقة السكني وذلك تقليدا للسوما الملكية.

# مـــــوقع مقـــبرة الإســـــكندر

حول موقع مقبرة الإسكندر أثير جدل عظيم وهذا الجدل لا يزال قائمـا حتى الآن فهناك روايتين وضعنا الإسكندر علي ارتباط مع مسجدين فـــي الإسكندرية وهذا يرجع إلي حقيقة أن الناس اعتقدوا أن الإسكندر الأكـــبر هو الإسكندر ذو القرنين الذي ورد ذكره باحترام في القرآن الكريم علـــي أساس:

أ- أنه يتم تمثيل الإسكندر علي عملات مرتدياً قرني آمون هذه العمــــلات كانت متداولة علي نطاق واسع في أوروبا وأفريقيا وآســـيا وبعـض مناطق من إمبراطوريته وبعد وفاته ظهرت له عملات وهو يظهر علـي وجهها مرتدياً قرنين" أي تاج عليه قرنين.

ب- لقد كان لدي الإسكندر إمبراطورية واسعة جداً وهذا هو ما يتطـــابق مع ما ذكر في القرآن الكريم من أن حكم ذو القرنين كان واسعاً جداً.

جـ- إن شعب إمبراطورية الإسكندر كان يعظمه وإن أسطورة الإســـكندر لا تزال باقية حتى الآن في العالم الفارسي.

ولكل هذه الأسباب أيضا تدعي دولتان في آسيا أن لدي كليهما مقـبرة الإسكندر بداخل حدودهم ففي ولاية مارجيلان عاصمة ولاية فرجينا أظهر الأهالي هناك المقبرة التي يعتبرونها مخصصة للإسكندر، وفـــي الســاحل الشرقي من سومطره في بالميباجي توجد مقبرة أخري يعتبرهــا الأهـالي أنها تنتمي إلي الإسكندر وبالرغم من ذلك فلا توجـــد أي خلفيـــة تدعــم ادعاءات هذه الدول الآسيوية فيجب أن نرفض كل هذه الادعـــاءات لأننـــا نعلم من المصادر الأدبية القديمة أن الإسكندر لم يدفن فقط في الإسكندرية في مصر بل أن مقبرته زارها الأباطرة الرومان.

إن عبادة الإسكندر التي بدأها البطالمة والتي ظلــــت تحــت الحكـم الروماني تحولت إلي شكل من أشكال التبجيل عند المسيحيين. وفيما بعــد عند المسلمين هذا الاحترام جعل العرب يربطون مقبرته بمســـجدين فـــي الإسكندرية لأن الإسكندر كان عند المسحيين ابن الفرعون وبعدهـــم أخــذ مسلمو المدينة التابوت الفرعوني ووضعـــوه بمســـجد العطـــارين، هـــذا التابوت الآن موجود في المتحف البريطاني وقد ثبـــت أن هـــذا التـــابوت لنكتانبو الثاني (Nectanbo II).

أما الرواية الأخرى التي لديها الكثير من الأدلة تدعي بـــأن المقـــبرة تقع تحت مسجد النبي دانيال أو بجواره في الإسكندرية ولقد سماه محمود بك ونيروتسوس وزوغب وبوتي وهوجارث وتيرش وبرتشـــيا وأدريـــاني وآخرون بأنه مسجد النبي والملك إسكندر وقد ذكره ليو أفريكانوس وبعده الرحاله مالمول. ومن الجدير بالذكر أنه ليس هناك صله تربط الإسكندرية بالنبي دنيال وهو أحد أنبياء بني إسرائيل عاش فيما بين القرنين الســادس والخامس ق.م ومات في بابل ودفن فيها أي أنـه عاش ومات قبل إنشـــاء الإسكندرية أما دانيال المنسوب إليه المسجد المعروف باسمه فهو الشـــيخ محمود دانيال الموصلي أحد شيوخ المذهب الشافعي، قدم إلي الإســـكندرية في نهاية القرن الثامن الهجري واتخذ من مسجد الإسكندر كما كان يسمي حينئذ مكان يدرس فيه الأصول وعلم الفرائض علي نـهج الشافعية حتـــى وفاته عام ٨١٠ هجرية فدفن في المسجد ثم أصبح ضريحه مزاراً للنـــاس وحرف الاسم من "الشيخ دانيال إلي النبي دانيال.

ويعتقد Alan Wace أنه طالما أن المقابر الإسكندرية كانت توجـــد خارج المدينة اليونانية وموقع بوابة رشيد في السور العربي من المحتمل أنه يميز الحد الشرقي من الشارع الرئيسي القديم الذي كان يتبـــع خـــط

شارع فؤاد الحالي وترعة المحمودية في الغرب تحدد الحد الغربي للمدينة القديمة والخط الشمالي الجنوبي الذي يقسم هذه المنطقة إلي اثنين يمر إلي الغرب من منطقة كوم الدكه الحالية هكذا فإننا لابد أن نبحث عن مقبرة الإسكندر في مكان بالقرب من نقطة تقاطع شارع فؤاد مع شارع النبي دانيال لأنه كانت هناك عادة تقضي بأن مؤسس المدينة ذو الطبيعة الإلهية لابد أن يتم دفنه بالقرب من مركزها. ويعتقد Breccia أيضا أن مقبرة الإسكندر تقع بالقرب من مسجد النبي دانيال.

ويدعم كل من ويس وبريشا رأيهما علي أساس:

أ- ما قاله الرحالة مالمول من أنه حتى منتصف القرن السادس عشر دأب المسلمون علي تكريم مبني صغير يطلق عليه مقبرة النبي والملك إسكندر وأن هذا المبني كان في منتصف المدينة وليس بعيدا عن كنيسة القديس مرقص، وكنيسة القديس مرقص القبطية هذه تقع بالقرب من شارع النبي دانيال والمسافة التي تفصل بينها وبين مسجد النبي دنيال هي ٣٠٠ متر.

ب- ما سجلته سير القديسين الذين استشهدوا في بداية عصر المسيحية في أنه عند بناء كنيسة للأنبياء إلياس ويوحنا وأثناء تنظيف الأرض تم اكتشاف كنز من الزخارف الذهبية وهذا الكنز يرجع إلي عصر الإسكندر.

وفي اعتقادي أن ما قاله ليوأفريكانوس ومالمول وبعض الرحالة والكتاب العرب والأسبان ليس له قيمة في هذه النقطة لأننا كما نعلم وكما أخبرنا سترابون أن الإسكندرية وخصوصا المربع الملكي في المدينة البطلمية الذي يقع فيه مقبرة الإسكندر، هذا المكان قاس منذ القدم في سلسلة من الدمار والنكبات: هذه النكبات بدأت تحت عصر كراكالا

واستمرت تحت حكم زنوبيا وأوريليان وديكيوس ودقلديانوس وثيوفيلوس وجستنيان. وكلنا نعلم أنه في نهاية القرن الثالث الميلادي اشتعلت الثورات والحروب في العالم الروماني ولم تسلم منها مصر مما أدي إلي دك أركان مدينة الإسكندرية بما فيها المقبرة الملكية في عهد الإمبراطور أوريليان عام ٢٧٢ ودمرت المدينة مرة أخري أيام حكم الإمبراطور دقلديانوس عام ٢٩٦ ثم جاءت المسيحية فأتت علي البقية الباقية في آثار الإسكندرية وعلي هذا فإن موقع مقبرة الإسكندر كان مجهولا ويؤكد هذا العبارة التي قالها يوحنا فم الذهب من القرن الرابع والتي تتضمن:

أخبرني أين مقبرة الإسكندر

που γαρ, ειπε μοι, το ςημα Αλεξανδρου

أيضا ولأن العرب اعتادوا علي أن يكون لديهم مقبرة الشيخ أو النبي الذي يتم تسميه المسجد علي أسمه مثل مسجد سيدي الحسين في القاهرة والسيد البدوي في طنطا وأبو العباس في الإسكندرية لذلك فمن المفترض أن يعتقد مسلموا الإسكندرية أن مسجد النبي والملك إسكندر يحتوي مقبرة الإسكندر الأكبر. وفي اعتقادي أن هذا لا يمكن أن يكون صحيحا لأنه قد تم تسميه المسجد فيما بعد بمسجد النبي دانيال، والنبي دانيال نفسه لم يدفن في المسجد وأعتقد أنه من الطريف أن نعلم أن المقبرة التي بداخل المسجد خالية.

وأما بخصوص ما ذكرته سير القديسين عن وجود كنز يرجع إلي عهد الإسكندر أثناء تنظيف الأرض لبناء كنيسة إلياس ويوحنا وهذا الكنز قد تم اكتشافه في منطقة كوم الديماس أي كوم الدكه حاليا فيمكن الرد علي ذلك بقولنا أنه لمن الحقيقي وجود مقابر في كوم الدكه وقد كشفت الحفائر التي أجريت مؤخرا عن بعض منها وعلي أية حال فإن هذه

المقابر قليلة في الأهمية فمن وجهة نظري أن هذه المقابر لا توجد بينها مقبرة الإسكندر لأنها بسيطة ومن النوع العادي ولا تمثل جزء في مدينة الموتي الملكية القديمة وكذلك فإن المقابر العادية من هذا النوع وجدت في كل مكان في الإسكندرية مثل الشاطبي والحضرة والقباري وفي كل مكان.

أما الكنز المذكور في سير القدسين فمن الممكن أنه ينتمي إلى أي شخصية في عهد الإسكندر سواء كانت هذه الشخصية مدنية أو عسكرية وإن اكتشاف تمثال هيراكليس لا يعني بالضرورة أن مقبرة الإسكندر مجاورة لأننا نعلم أن التماثيل من القطع التي يمكن تحريكها ومن الممكن أن تنتقل من مكان إلي آخر كذلك فإنه ليس لدينا أي مصدر يقرر أن تمثال هيراكليس قد تم وضعه أمام مقبرة الإسكندر فنحن نعلم أيضا أن تماثيل الإسكندر تم اكتشافها عند أبي قير وهذا لا يعني أن الإسكندر قد دفن هناك.

وفي عام ١٨٥٠ أعلن سشليزي المترجم اليوناني في القنصلية الروسية أنه رأي خلال فتحة في الباب الخشبي في القباء التي توجد أسفل مسجد النبي دانيال رأي تابوتا زجاجيا بداخله مومياء لرجل "يقصد الإسكندر" متوج بتاج وتتناثر حول جسده الكثير من البرديات ويبدو أن سشليزي أستقي خياله من خلال قرأته لسترابون وديوكا سيوس والكتاب القدامي الآخرين. وبالرغم من هذا فإن محمود الفلكي أكتشف حطام في القبور ولا يمكن أن يبقي تابوت زجاجي دون أن يدمر، إلي جانب هذا فإن Schilizzi كان جامعا للآثار وكان بإمكانه أن يحتفظ بسر التابوت ومحتوياته لنفسه إذا كانت قصته هذه حقيقة.

وقد أجريت حفريات عديدة في كوم الدكه قام بها بريشــا وأدريــانى وويس وميخالوفسكي وآخرون ولكن هذه الحفريات لم تبين أي أثر علـــى وجود مقبرة الاسكندر في كوم الدكه وإن العمود الجرانيتي الموجود أسفل مسجد سيدي عبد الرازق الذي يقع على الجانب المقابل لشـــارع النبــي دانيال هو أحدث في التاريخ من مقبرة الاسكندر بسبب استعمال قـــاعدة أيونية يقف عليها ذلك العمود وهذا هو شكل روماني يرجـــع إلـــي فـــترة متأخرة.

أن مسجد النبي دانيال تمت تسميته بمسجد النبي والملك اسـكندر لأن ليوأفريكانوس والرحالة مالمول بعده قرروا أن مسجد الاسكندر يقع فـــي منتصف المدينة ولا يبعد عن كنيسة القديس مرقص وكذلك طبقـا لأخيـل تاكتيوس فإن مقبرة الاسكندر موضوعه تقريبـــا فـــي منتصـف مدينــة الإسكندرية. أن هذه التسميات ليست صحيحة من وجهة نظري لأن مدينــة الإسكندرية العربية ليست في حجم نفس المدينة الرومانية في عهد أخيــل تاكتيوس فالمدن مثل الناس فهي في بعض الأحيان صغيرة وفـــى بعــض الأحيان كبيرة لذلك فمن الخطأ أن نعتقد أنه عندما تنمو المدينة فهي تنمـو بكل المقاييس في جميع الاتجاهات فمنتصف المدينة يتغير كل وقـــت لأن الإسكندرية الآن تغيرت تغيرا عظيما عن المدينة التي ترجع إلـــي القـــرن الخامس عشر لذلك فلابد أن نتوقع أن مدينة الإســـكندرية فـــي العصـــر الروماني مختلفة في امتداد مساحتها عن المدينـــة العربيـــة ولا بـــد أن منتصف المدينتين لا يكون واحدا.

ولكي نحدد بدقة منتصف مدينة الإسكندرية في العصر الروماني على عهد أخيل تاكتيوس وموقع مقبرة الاسكندر يجب علينا أن نختـــبر نـــص هـــذا المؤلف ونقارنه بكتابات المؤلفين الآخرين في العصر الروماني لأن أحـــدا

من كتاب العصر البطلمى لم يترك لنا أية سجلات عن الموقع. وفى وصف أخيل تاكيتوس للإسكندرية الذي تركه لنا في روايته فهو يقول أن مغامرات Le cuippe وكليتفون هي بلا شك أفيد وأهم مرجع فيما يتعلق بموقع مقبرة الاسكندر وأهميته تأتى في حقيقة أنه يوناني ولد في الإسكندرية وقد رأى ووصف المدينة من خلال أعين أهل المدينة الذين يعرفونها جيدا.

وأعتقد أن رواية أخيل تاكتيوس ترجع إلي القرن الثالث الميلادي ونحن نعلم أن التدمير الذي حدث للإسكندرية وخصوصا لأجمل حي في المدينة قد تم تحت حكم أوريليان في عام ٢٧٢ ميلادي لذلك يجب أن نتوقع أن نجد السكندريون وخاصة اليونانيون منهم غير سعداء بسبب الكوارث التي ألمت بأجمل حي والذي يقع فيه مقبرة الاسكندر ولأن حكم أوريليان قام بقمع السكان اليونانيين وكذلك فعل خلفاؤه من الأباطرة فقد كان من الطبيعي على اليونانيين الذين تم قمعهم أن يحاولوا أيجاد طريقة للتعبير عن حزنهم العميق وأسفهم إذا تلك الكارثة بطريقة لا تستطيع أن نعتبرها عدائية ضد المحتلين الرومان في مصر عن طريق ابتكار النكات وكتابة الكوميديات والروايات أو ما يشابهها لذلك فإني اعتقد أن أخيل تاكيتوس كان أحد اليونانيون في الإسكندرية الذين رثوا مدينتهم المنكوبة فقد أراد أن يظهر لأتباعه الحي الجميل الذي تم تدميره لذلك كتب هذه الرواية Τα κατα Λευκιππην και Κλειτοφων وجعل الراوي يزور الإسكندرية قبل الدمار. هكذا فقد وجد فرصة لوصف المدينة التي عرفها ورآها قبل التدمير أو كما وصفها له والده أو معارفه الذين رأوا ما كانت عليه المدينة والنص الذي تركه لنا أخيل تاكتيوس يقول كالآتي: "وبعد أن استمرت الرحلة لمده ثلاثة أيام وصلنا الإسكندرية

ودخلنا في بوابة الشمس كما كانت تسمى وفوجئنا في الحال بجمال المدينة الساحر، والتي ملأت عيناي بضوء النهار. ومن بوابة الشمس إلي بوابة القمر وهما حراس المداخل المقدسة وعند منتصفها تقريبا يقع الجزء المفتوح في المدينة والذي يتفرع منه الكثير في الشوارع والذي يمكن أن تتخيل نفسك فيه في الخارج بينما أنت في المنزل وعند التقدم لمائة يساردة للأمام وصلت إلي مربع يسمى باسم τοπος Αλεξανδρου حيث رأيت مدينة ثانية وكانت بهو هذه المدينة منقسم إلي مربعات مدعم بالأخرى على هيئة زوايا قائمة وحاولت أن أحملق إلي كل شارع لكن رؤيتي كانت لا تزال غير مرضية ولم أستطيع أن استوعب كل هذا الجمال في تلك البقعة في الحال".

هذه ترجمة صادقة لنص الكاتب اليوناني الذي ولد بالإسكندرية، أخيل تاكيتوس حيث صور في روايته البطل كليتيفون وهو يدخل في بوابة الشمس ويرى مكان الإسكندرية وقد سمى المكان في المدينة على اسم الاسكندر وبلا شك فإن أخيل تاكيتوس يعنى هنا الاسكندر الأكبر وليس الإمبراطور الروماني سفيروس اسكندر لأنه ليس لدينا أي مرجع يثبت أن حي من مدينة الإسكندرية سمي علي أسم إمبراطور روماني، ومن ناحية أخرى فالاسكندر الأكبر ليس إلا مؤسسا لمدينة الإسكندرية والاها حاليا لها فقط ولكنة قد تم دفنه بها كما أخبرنا استرابون وآخرون.

وبالرغم في ذلك فحينما ذكر المؤلفون القدامى مقبرة الاسكندر كانوا يسمونها أو يطلقون عليها كلمة Σημα كما هو معروف في أسترابون وأطلق عليها بسيدو كالسثنيس Σ ωμα أو μνημα مثلما أطلق عليها زنوبيوس ويتضح لي أن كلمة Αλεξανδρου τοπος أطلقت في عهد أخيل تاكيتوس على المنطقة التي كانت تحوى كل المقابر

الملكية أو مدينة الموتى الملكية المخصصة للبطالمة والاسكندر وكذلك المتنزهات المرتبطة بها.

ولقد أعطانا أخيل تاكتيوس بعض الإشارات عن موقع ربع الاسكندر عندما ذكر إن المسافة بينه وبين الحي الرئيسي في الإسكندرية تفصلها بعض الاستاديات القلية ولكي نحدد هذا الموقع لابد أولا أن نحل بعض المشاكل الطبوغرافية لأن معظم الذين رسموا الخرائط الذين عاشوا في الإسكندرية القديمة قد أمدونا بمعلومات مختلفة لحى الاسكندر.

وقبل استعراض وجهات النظر المختلفة حول هذا الموقع لابد أن ندرك أن أخيل تاكتيوس عرف هذا المربع عن طريق إعطاؤه أداة التعريف "To" لذلك فأخيل تاكتيوس يعنى المربع أو مربع المدينة الرئيسي وإني أعتقد أن مكان هذا المربع أو هذا الحي يمكن تحديده لأننا نعلم في كتاب استرابون (XVII 1.8) أن دينوكراتيس عندما قام بتخطيط مدينة الإسكندرية القديمة أتبع النظام الذي أبتعه هيبوداموس الميليطى ونفس النظام أتبع في بعض المدن الهيلينستية مثل Herculaneum, Priene وكما يخبرنا استرابون فإن تخطيط الإسكندرية أعتمد على انتشار شارعين متسعين يقابل أحدهما الآخر عند الزوايا اليمنى وهذان الشارعين يقطعان المدينة بالطول وبالعرض إلي أربعة قطاعات والكثير من الشوارع الجانبية تجرى موازية لهذا الشارعان المتسعان. والتقاطع الذي يتقابل عنده الشارعان المتسعان هذا التقاطع يشكل مربع وهذا هو المربع الرئيسي في المدينة الذي أخبرنا عنه أخيل تاكتيوس.

ومن هذا يمكننا معرفة أن الشارع الذي أتبعه زائر الإسكندرية في رواية أخيل تاكتيوس بعد مروره في بوابة الشمس كان أحد الشارعين

الرئيسيان في الإسكندرية وهذا يتضح في حقيقته أنه المربع يقع في منتصف هذا الشارع.

وبالرغم من هذا فأي الشارعين الرئيسيين أتبعه الزائر قبل المرور في هذه البوابة؟ هذا يمكن معرفته إذا كانت لدينا القدرة على تحديد موقع بوابة الشمس. والمؤرخ مالمول يخبرنا أن أنطونينوس بيوس قام ببناء بوابة الشمس وبوابة القمر ولكنه لم يعطينا المسافة بين أي من هاتين البوابتين وأي مبنى آخر معروف، أما بارثي وماتر Matter فقد وضعوا بوابة الشمس بالقرب من البحيرة عند نهاية الشوارع العرضية المختلفة وقد وضع نيروتسوس البوابة عند الشارع الطولي الرئيسي الذي يؤدى إلي كانوب، تماما عندما يتلاقى هذا الشارع العرضي الذي يربط رأس لوخياس بالبحيرة أما زوغيب وبريشيا فيعتبرون بوابة الشمس أنها بوابة كانوب نفسها.

وقبل محاولة تحديد بوابة الشمس لابد أن نأخذ في الاعتبار أن النيل كان في الماضي متصلا مع بحيرة مريوط عن طريق قنوات لذا فقد كانت البحيرة هي حلقة الوصل بين الدلتا والإسكندرية وطالما أنه لم يذكر في النص أن الزائر دخل المدينة في مدخل آخر غير طريق البحيرة فلابد أنه دخل عن طريق البحيرة إلي الميناء الواقع على البحيرة الذي عرفه البعض بميناء Φιαλη، لذا فلابد أن نتوقع أن نجد بوابة الشمس إلي جوار ميناء البحيرة ولما كانت الشمس تشرق من الشرق فلابد أن بوابة الشمس وميناء البحيرة يقعا على الجزء الشرقي من البحيرة أي جنوب شرق المدينة.

إن الطريق الذي يبدأ ببوابة الشمس لابد أن ينتهي ببوابة القمر لأن بعض المؤلفين بما فيهم مالمول وأخيل تاكتيوس ذكر البوابتين معا لذا

فإذا كانت بوابه الشمس واقعة عند نهاية طريق عرضي فلابد أن بوابة القمر تقع عند النهاية الأخرى لنفس الطريق أي بالقرب من البحيرة ولأن الطرق في نظام تخطيط المدن كانت مستقيمة فلا بد أن اتجاه هذا الشارع العرضي كان من الجنوب الشرقي إلي الشمال الغربي من المدينة وهذا الطريق لابد أنه الطريق العرضي الرئيسي في المدينة لأن بوابة الشمس وبوابة القمر كانتا أهم بوابتين في المدينة، إلي جانب هذا فإن الحي الرئيسي في المدينة يقع في منتصف هذا الطريق.

وبالإضافة إلي كل هذه الأسباب فنحن نعلم من استرابون (XVII.1.7) أن ميناء البحيرة كان أهم ميناء في الإسكندرية بسبب كمية البضائع الهائلة التي كانت تمر من خلاله لذلك فلا بد أن هذا الطريق الذي بنى إلي جواره كان أعرض الطرق العرضية لوجود زحام بين عربات نقل البضائع المارة خلال هذا الطريق.

وبالرغم من أن بعض الدارسين وافقوا على وضع بوابة الشمس إلي جوار البحيرة أو بالقرب منها فقد اختلفوا فيما بينهم حول موقع الشارع العرضي الفسيح وقد أعتقد بارثى وماتر أن هذا الشارع يقع على امتداد الهتياستاديوم، أما برثى وأدريانى فقد وضعوا هذا الشارع عند موقع شارع النبي دانيال أما محمود الفلكي فقد أعتبر أن الشارع الممتد بين رأس لوخياس وميناء البحيرة أنه الشارع العرضي الرئيسي ويتفق معه زوغيب ألا أن زوغيب اعتقد أن شارع النبي دانيال هو شارع السيما. أنني اتفق مع محمود بك لأنه كان لدية أكبر فرصة للقيام بحفائر في أجزاء مختلفة في الإسكندرية في حوالي ١٨٧٠ لعدم وجود مباني تعوق حفائره وهكذا فقد وجد أو تمكن من تحديد سبعة طرق طوليه و ١١ طريقا عرضيا ووجد أن شارعين أوسع من غيرهما هذان الشارعان أحدهما

طولي والآخر عرضي. ولقد اكتشف محمود بك أرصفة ذلك الشارع الطولي عند نقاط متعددة إلي جانب هذا ففي نهاية هذا الشارع فقد اكتشف محمود بك رصيف الميناء القديم الذي يشابه تماما رصيف ميناء البحيرة.

نقطة أخرى لابد أن أشير إليها، فنحن نعلم أن الطريق في الماضي كان من الإسكندرية إلي الدلتا وبقية أنحاء مصر لذا فمن الطبيعي أن نجد طريق قديم يمر من رأس لوخياس حيث تقع القصور الملكية للبطالمة إلي ميناء البحيرة فلابد أن يكون هذا الطريق سهل وسريع لبقية أنحاء مصر التي يحكمونها.

ولقد كانت البحيرة بالنسبة للملوك البطالمة وأهل المدينة مكانا للرحلات والمتعة نظرا لوجود جزر صغيرة في هذه البحيرة، هذه الجزر يتم فيها إعداد المشروبات لذلك فقد كان لابد من وجود طريق يبدأ من أماكن سكن الملوك عند رأس لوخياس يؤدى إلي ميناء البحيرة ولما كان هذا الطريق مستخدم من قبل الملوك كثيرا فلابد أن يكون أوسع في الشوارع الموازية له وأن نجده مزينا بالأعمدة.

والآن وقد تمكنا من معرفة الشارع العرضي الرئيسي فلنحاول إيجاد الشارع الطولي الرئيسي، ففى كل حفائر المدينة وخرائط المدينة يبدو هذا الطريق أنه يسير أسفل شارع طريق الحرية لأن محمود بك وجد أن هذا الشارع هو أوسع شارع طولي بين سبعة شوارع طولية أخرى وقد تأكد محمود بك من هذا الشارع الطولي عندما فحص الشارع عند ستة نقاط، إلى جانب هذا فقد تم اكتشاف العديد من المباني القديمة على طول امتداد هذا الشارع. فقد تم اكتشاف بقايا معبد مصرى للإله سيرابيس والإلهة إيزيس هذا المعبد قد تم اكتشافه على أحد جوانب هذا الشارع وأيضا تم

اكتشاف بقايا مبنى بطلمى آخر على نفس الجانب في الطريق عند وضع أساسات مبنى التأمين المجاور لسينما أمير.

وهذا الشارع سمى بالشارع الكانوبى نسبة إلي بوابة كانوب ولأنه كان يؤدى إلي مدينة كانوب القديمة التي كانت ميناء فرعوني على النيل وفى العصر القبطي سميت هذه المدينة بأبي قير وبالمثل سمى هذا الطريق بطريق أبي قير الذي تحول حاليا إلي شارع طريق الحرية ولذلك يبدو أن طريق كانوب القديم ظل متخذا تسمية كانوب التي تغيرت إلي أبي قير. والآن فقد أصبح من الممكن تحديد موقع الحي الرئيسي في المدينة على عهد أخيل تاكتيوس لأن رأس لوخياس لم يتغير موقعها منذ العصر البطلمى فلابد أن نتخيل طريق في رأس لوخياس يقطع المدينة وطالما لدينا الطريق الطولي "طريق الحرية" هكذا فإن الحي الرئيسي للمدينة على عهد أخيل تاكتيوس سيكون عندما يتقابل الشارع القادم في السلسلة مع طريق البحيرة عند الزاوية اليمني، هذا المكان يقع في شارع طريق الحرية على بعد حوالي ٣٠ متر غرب مقبرة اللاتين. فإذا أتخذ المرء هذا الطريق وسار في مكان الشلالات في اتجاه السلسلة عند الزاوية اليمني فإنه سيصل بعد بضعة أمتار من الياردات إلي الربع الذي سمى على أسم الإسكندر.

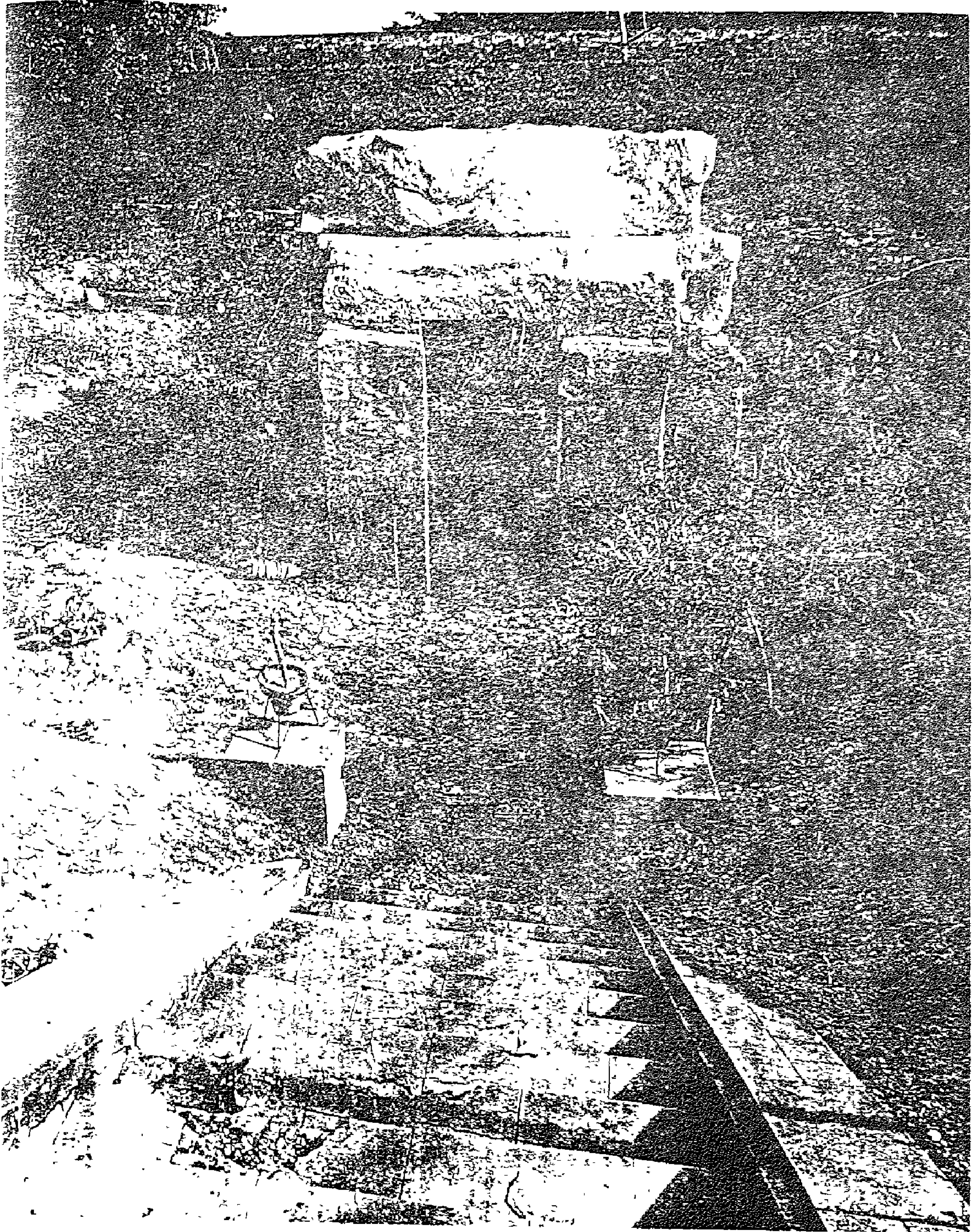
ويعتقد فوزى الفخرانى أنه لمن المناسب أن توجد مقبرة الاسكندر مع مقابر البطالمة في مكان مقابر اللاتين الحالية فلان الـ Sema كانت تشكل جزءا من الحي الملكي طبقا لسترابون فسنجد أن مقابر اللاتين تقع أيضا بداخل نفس المربع الممتد في شرق رأس لوخياس إلي مقابر الشاطبي ومن جنوب رأس لوخياس إلي الشارع الكانوبى بالإضافة إلي هذا فإن هذه المنطقة ليست فقط مجاورة للقصور الملكية في رأس

لوخياس والحي الملكي ولكن أيضا مجاورة لمقابر اليونانيين في الإسكندرية الذين كانوا من نفس موطن البطالمة وبهذا فإن المقابر الملكية كانت تقع بين المقابر البطلمية في الشاطبي والحضرة والإبراهيمية.

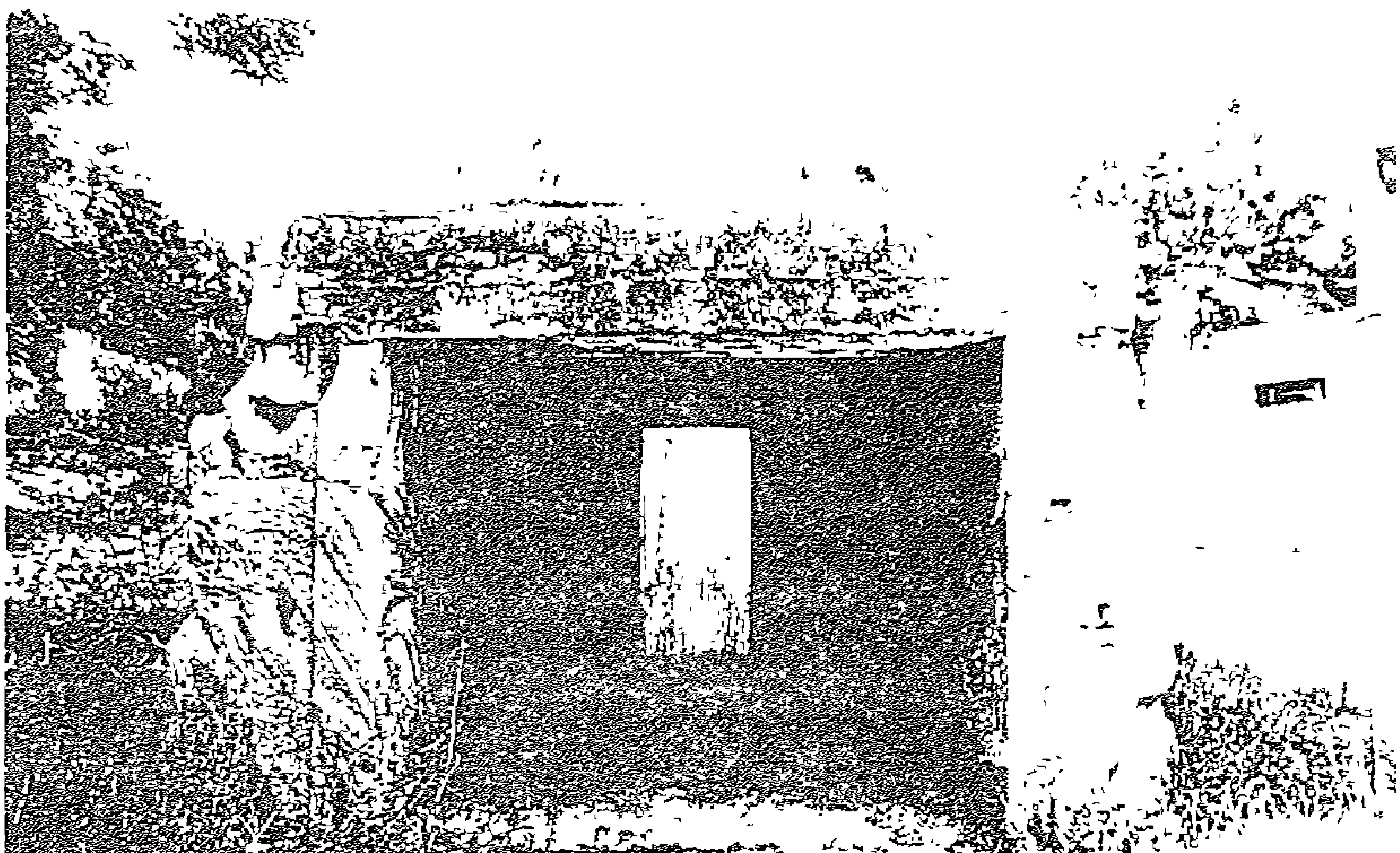
ويدعم الفخرانى رأيه عن طريق اكتشاف المقبرة المرمرية في مقابر اللاتين، فيعتقد الفخرانى أن هذه المقبرة المرمرية من الممكن أن تكون جزءا من المقابر الملكية لأن هذه المقبرة لا يوجد لها مثيل في عظمتها لأن كل جانب من جوانبها الثلاثة مثل السقف والأرض كل منها مبنى من قالب ضخم وسميك من المرمر ويبلغ متر في السمك وثلاثة أمتار في الطول.

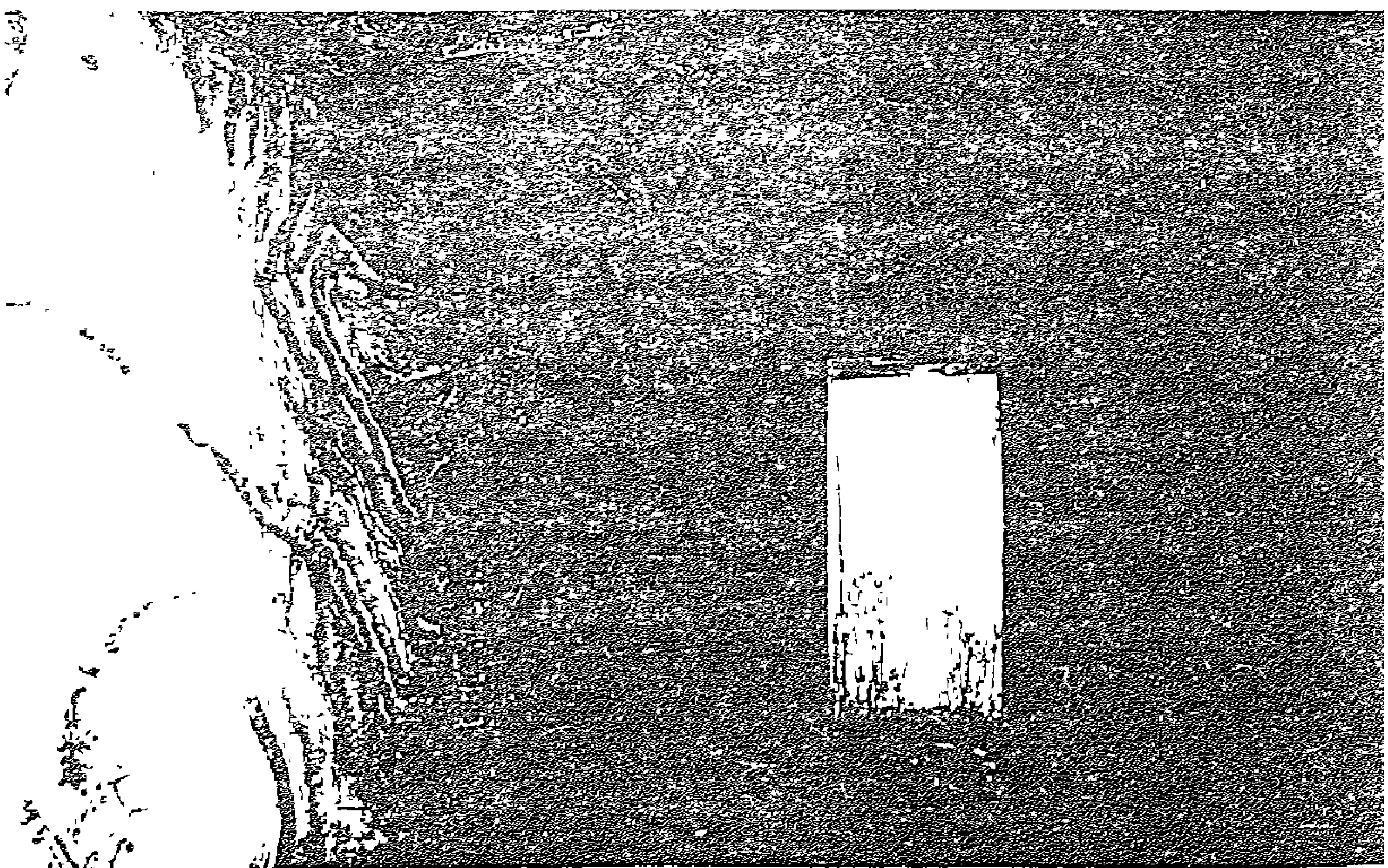
كذلك فإن هذه المقبرة مبنية وليست محفورة كما في باقي المقابر المكتشفة في الإسكندرية التي ترجع إلي العصر اليوناني والروماني وفضلا عن ذلك فإن موقع مقابر اللاتين يتطابق مع ما قاله زنوبيوس الذي عاش في القرن الثاني الميلادي من أن مقبرة الاسكندر تقع فى منتصف المدينة وفى العصر الروماني على عهد زنوبيوس كان هذا المكان في منتصف المدينة لأنه كما نعلم أن المدينة توسعت شرقا حتى ضمت إليها ضاحية نيكوبوليس التي أقامها أوغسطس لذا فإن مساحة المدينة في القرن الثاني الميلادي كانت تمتد في المكس والورديان من جهة الغرب إلي مصطفى كامل وحي الرمل في الشرق. وقد كشفت الحفائر في الرأس السوداء النقاب عن معبد روماني من العصر الأنطونينى، هكذا فإننا نجد موقع مقابر اللاتين الحالي يقع في منتصف مدينة الإسكندرية الرومانية في القرن الثاني الميلادي.

ولكنني لا أتفق مع الفخرانى في هذا الرأي لأن منطقة مقابر اللاتين كانت خارج أسوار المدينة البطلميه ويمكن تفسير وجود المقبرة المرمرية بأنه لما أزداد التوسع في مدينة الإسكندرية جهة الشرق أصبحت هذه المنطقة منطقة مساكن وبقيت فيها الفيلات ومن المحتمل أن تكون هذه المقبرة لشخص ثرى أراد أن يدفن بجوار منزله.



المقبرة المرمرية من الخارج





المقبرة المرمرية من الداخل

# فنـــار الإسكنـــدرية

# المنــــارة Pharos

المنارات نوع عرف علي السواحل المصرية قبل عصــــر الإســكندر الأكبر وتعتبر منارة الإسكندرية من عجائب الدنيا السبع القديمة وقد بناها المهندس Sostratos من كنيدوس خلال عصر الملك بطلميوس الثـاني حوالي ٢٨٥ـ ٢٤٦ ق.م وقد عُرف عموما علي أنه أبو المنارات.

وسواء اكتسبت الجزيرة اسمها من المنار المبني عليــها أو المنــار اكتسب اسمه من الجزيرة فهذا غير مؤكد فكلمة فاروس كانت تطلق علــي المنارة في جميع اللغات. فالمنار في اللاتينية بمعني Pharus وفي اللغة الأسبانية والإيطالية Faros والفرنسية Fare وكلمة Pharos تستخدم كثيراً في الإنجليزية.

وكما قلنا منذ قام المهندس Sostraos ببنائها والذي أذن له الملــك البطلمى بنقش اسمه علي هذا الصرح كنوع من الاعتراف بــالفضل وقــد كتب Sostratos إلي الآلهة لهؤلاء الذين يســافرون بواســطة البحــر وفيما يتعلق بهذا النقـــش فــان المؤرخيــن قــد أكــدوا أن المــهندس Sastratos الذي كان علي علم تام بأساليب الولاة في هذه الأيام القديمة خشي أن يحولوا المبني إلي نصب تذكاري ليس له ولكن لولــــي نعمتــه الملك ولذلك بمجرد انتهائه من هذا النقش السابق ذكــره قــام بتغطيتــه وإخفائه بطبقة جصية وفوقها قام بنقش عبارات أخــرى يمتــدح فيــها الوالي فيلادلفوس ولكن سرعان ما تلاشي هذا الجزء من الجص بفعــل وتأثير مياه البحر وظهر النقش الأصلي.

وقد قام الرومان بتقليد منارة الإسكندرية مباشرة في منارتهم مثـــل منار Carthage و Ostia وفي أيامنا الحاضرة مازالت توجد منـــارات مشابهة لمنارة الإسكندرية تعتمد في إضاءتها علـــي النـــيران المنبعثـــة والخطر الوحيد لمثل هذه المنائر هو أن هذه النيران المنبعثة منها تظـهر من بعيد وعلي سبيل الخطأ وكأنها نجوم.

وقد وصف قيصر مدينة الإسكندرية عند استيلائه عليها في أواخـــر العصر البطلمي فقال أن منارة الإسكندرية برج مرتفع جدا ومشيد تشـــييدا جميلا أخاذ وهذا البرج قائم علي جزيرة فـــاروس الواقـــع تجـــاه مدينـــة الإسكندرية وهي متصلة بالشاطئ بواسطة طريق ضيق مشيد في البحـــر من الأحجار المنقولة من محاجر المكس ويعترض هذا الطريـــق كوبـــري ضيق محصن.

ولا يفوتنا في هذا المقام ما ذكره أبو الحجاج يوســـف بـــن محمـــد البلوي الملكي الأندلسي المعروف بابن الشيخ والذي عاش بين ١١٣٢ ـ ١٢٠٧ وزار الإسكندرية في عام ١١٦٥ ـ ١١٦٦م في كتابه "الفبـــاء" حيث أوضح في الجزء الثاني منه وصفا مفصلا لمنارة الإسكندرية.

وبالرغم من تعدد الأبحاث التي تناولت شكل هذا المنار ألا إن دراســـة العالم Thiersh تيرش عن هذا الشكل يعتبر من أهم المراجع الآن نظـــرا لاعتماد دراسته أيضا علي مباني مشابهة لشكل الفنار مثل بقايـــا الفنـــار بالقرب من Taposiris Magna أبو صير بمريوط والتي تعتبر صـــورة مصغرة من فنار Pharos وأقل بكثير منه في الثراء وفي الزخارف.

## مواد البناء المستخدمة في بناء المنارة:

لقد بلغت تكلفة بناء منارة الإسكندرية حوالي ٨٠٠ تالينت وإن هذا السفر يعتبر رخيصاً للغاية حيث إن ٨٠٠ تالينت تكون مساوية تقريبا لحوالي ٢٠٠٠جنيه إسترليني في الأيام الحالية ولقد سخر العبيد في عملية إنشائها وقد بنيت المنارة من الأحجار المنحوتة التي استخرجت من محاجر المكس وعملت لها حلي بديعة من المرمر والرخام والبرونز وأقيمت فيها أعمدة كثيرة جرانيتية استخرجت خصيصا من محاجر أسوان ولا تزال آثار هذه الأعمدة الجرانيتية موجودة للآن حول طابية قايتباي.

تشير المصادر أيضا إلي تواجد معبد إيزيس علي جزيرة فاروس حيث مثلت إيزيس كثيرا بجانب الفنار خاصة علي عملات القياصرة الرومان وهي المعروفة باسم Isis Pharia ما يدل علي أنه كان لإيزيس معبد بالقرب من الفنار ونحن لا نعرف كثيرا عن هذا المعبد من العصر البطلمي ، خاصة أن عملة سكندرية من عصر هادريان سك فوقها شكل إيزيس فاريا وبالقرب من الجزيرة عثر علي ذلك التمثال الضخم لإيزيس والمحفوظ الآن بالمتحف اليوناني الروماني.

ويقال أن البناء كله كان منيع وصلد بمعني أنه لا يسمح بنفاذ الماء وصامداً لأمواج البحر المتلاطمة التي كانت تنكسر علي الكتلة الحجرية التي بني منها وخاصة الواجهة الشمالية للمنارة والتي يقال أن أحجارها كانت ملتصقة ببعضها ليس عن طريق المونة العادية ولكن بواسطة رصاص مصهور.

## وصـــــف المــــــنارة:

في القرن الثالث عشر الميلادي أكد الجغرافي العربي الإدريســـــي أن المنارة كانت ترتفع حوالي ٦٠٠ قدم حوالي ١٣٥ مـــترا بينمـــا أكــدت مصادر أخرى أن ارتفاعها قد يصل إلي٥٩٠ قدم وعموما فمــــهما كـــان ارتفاعها وأبعادها فأنه مما لاشك فيه أنها كانت صرحاً شامخاً إعجازياً.

## أولا: البنـــــــاء الخارجي

أقيمت المنارة علي قاعدة واسعة مربعة وكان المدخل لـــهذا الفنـــار من الجهة الجنوبية وكان يؤدى إلي هذا المدخل درج وقد شيدت المنـــارة علي الطراز البابلي علي هيئة ثمانية أبراج كل فوق الآخــر وكــل منــها أصغر حجما من الذي أسفله "النظام الهرمي"

- الطابق الأرضي ارتفاعه ٦٠ متر، مربع الشكل به نوافذ عدة عريضة مزخرفة وحجرات يبلغ عددها ٣٠٠ حجرة حيث كانت توضـــع الآلات ويقيم العمال وينتهي هذا الطابق بسطح في جوانبـــه أربعـــة تمـــاثيل ضخمة من البرونز تمثل Triton ابن Neptun اله البحار.
- الطابق الثاني مثمن الأضلاع ارتفاعه حوالي ٣٠ متر والطابق الثالث مستدير الشكل وبداخل البناء سلم حلزوني وربما كان هـــذا الســلم مزدوجا ويتوسطه آله رافعة تستخدم في نقل الوقود إلـــي المنـــارة وهناك رأي آخر بان السلم كان من الاتساع بحيــث يســمح لــدواب الحمل في نقل الوقود إلي أعلاه.

## ثانيا: المجـــــــمرة

في قمة المنارة كانت توجد مجمرة عظيمة يخرج منها عـــامود مــن النار يظل مشتعلا بصفة مستمرة طوال الليل ويتحول إلى عـــامود دخـــان

أثناء النهار ولتزويد هذه المجمرة بالوقود فإن المهندس العبقري Sostratos قد صمم طريقة مذهلة وهي عبارة عن مسطح مائل يرتفع ببطء شديد متسلقا النصف الأسفل من المبني حاملا عليه الخيول المحملة بالوقود بل وحتى كان من الممكن أن يكون محملا بعربات خشبية تجرها خيول تحتوي علي الوقود ثم ينقل الوقود بعد ذلك إلي المحجرة عن طريق روافع.

## ثالثا: البناء الداخلي

أما بالنسبة للجزء الداخلي للمنارة أو ما يوجد في باطنها فقليل جدا الذي قيل والذي يعرفه عنه وعموما فانه يقال أنها كانت تتكون من ٣٠٠ حجرة فسيحة يسكنها حامية كبيرة مسئولة عن المنارة.

وطبقا لما يقوله ويرويه العرب الأوائل فان المنارة كانت مبنية من أساس من الزجاج وقيل أن المهندس Sotratros قبل أن يقرر نوع المادة التي سوف يستخدمها كأساس قام باختبار أنواعاً مختلفة من الأحجار والطوب والجرانيت والذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد والزجاج وكل أنواع العناصر والمعادن الأخرى وأجري عليها اختبارات مختلفة فوجد أن الزجاج هو أفضل هذه العناصر والمعادن جميعا وهو الوحيد الذي يصلح كأساس بالمقارنة بجميع هذه العناصر الأخرى والمعادن ولذلك فقد استخدمت كتل ضخمة من الزجاج لتكون أساس المنارة.

## رابعا: المرآة

في القرن السابع كانت المرآة الضخمة التي توجد في المنارة تعتبر من أروع وأعظم معالمها بل أكدت بعض الأساطير أنه كان من الممكن

خلال هذه المرآة رؤية ومشاهدة كل ما هو موجود في مدينة القسطنطينية والتي كانت تبعد عنها بمسافة كبيرة وأنه أيضا كان من الممكن أن تعكس هذه المرآة الضخمة أشعة الشمس فتتسبب في حرق كثير من السفن التي تعبر أمامها في البحر علي بعد ١٠٠ ميل وعلي ذلك فإنه يمكن القول طبقا للرواية العربية أن Sostratos بواسطة هذه المرآة والمجمرة الضخمة التي في قمة المنارة قد استطاع أن يتح كمية كبيرة من الضوء أقوي وأعظم وأكثر اختراقا من أي منارة أخرى في كافة العصور وحتى الحديثة جدا منها وأن أفكاره هذه كانت تعتبر أول تفكير في التاريخ بالنسبة لنظرية العدسات وقبل اختراعها بزمن طويل.

ومن المعروف أن المرايا في العالم القديم كانت تصنع من ألواح من المعادن اللامعة ولكن يقال أن مرآة هذه المنارة بالذات كانت مصنوعة من حجر شفاف في الغالب هو الزجاج وهذا هو ثابت فعلا.

وقد كانت هذه المرآة من الضخامة بحيث أن الرجال الذين أنزلوها من مكانها بعد أن استمرت الآلاف من السنين في إرشاد السفن لم يستطيعوا أن يعيدوها إلي مكانها مرة أخري ـ ويقولون أن الجالس تحتها يمكنه رؤية المراكب التي تبحر في البحر علي بعد لا يمكن رؤيتها فيه بالعين المجردة فهي في هذه الحالة أشبه بمنظار مكبر بما يجعلنا نظن أنه ربما توصل علماء الإسكندرية إلي طريقة صنع العدسات.

## موقع بناء المنارة:

وعن المكان الذي أقيمت به المنار فنحن نسلم حتى الآن بأنه هو نفسه المكان الذي يوجد به طابية قايتباي الواقعة عند الطرف الشمالي لجزيرة فاروس والواقع أن شهادة يوليوس وسترابون تؤيد ذلك:

فأولا يقول سترابون "إن الطرف الشرقي للجزيرة يتكـــون مـــن صخـــرة محاطة بالماء من جميع الجوانب ويعلوها برج من عدة طبقات شيد بشـكل بديع من رخام أبيض والواقع أنه علي شاطئ منخفض مـــن كـــل جـــانب مجرد من المواني مزين بالصخور كان لابد أن توضع علامة مرتفعة حتـــى لا يغيب مدخل الميناء عن أعين الملاحين القادمين من أعالي البحار".

ثم يستطرد قائلا:

والمدخل الغربي أيضا ليس سهل المرتقى ومع هذا فـــهو لا يتطلـــب الكثير من الحيطة ، وهو يوصل إلي ميناء آخر يسمي يونستوس، وفـــي داخله مرفأ مجوف كبطن الكف ومغلق ،أما الميناء الذي يميزه برج المنار فهو الميناء الكبير والميناءان الآخران ملاصقان له عنـــد طرفيـــهما ولا يفصلهما عنهم سوي الطريق المســـمي بالهيبتســـتاديوم . أي أنـــه مـــن الممكن أن نقول أن موضع الفنار كان فـــي الطـــرف الشـــمالي الشـــرقي لجزيرة فاروس.

أما يوليوس قيصر فيقول :

"يضيق مدخل الميناء إلي درجة أن أية سفينة لا تستطيع أن تلجه برغـــم المسيطرين علي المنار وقد خاف قيصر أن يستولي عليه العدو فأســـرع بالاستيلاء عليه وأنزل به قواته واحتله ووضع به حامية وقد بعث أيضـــا إلي جميع البلدان المجاورة يطلب إرسال المواد الغذائية والمدد عن طريق البحر " فنجد أن هذه الفقرة تؤيد وجود المنار في الجزء الشمالي الشرقي من جزيرة فاروس ، لأنه لو كان المنار مقاما علي صخرة عنـــد الطـــرف الغربي للجزيرة علي مقربة من مكان المنار الجديد لما شعر قيصر بالقلق ولكان من المحال علي سادة المنار أن يحولوا بـــأي شـــكل دون وصـــول السفن إلي الشاطئ. ويقول فلافيوس جوزيف:

عن برج Phazael بالقدس الذي كان ارتفاعه ٩٠ ذراعا وطول جـانب مربع قاعدته ٤٠ ذراعا ما يلي:

" إن شكله يشبه شكل منار الإسكندرية حيث توجد شعلة دائمة الإضـاءة لتكون مصباحا للملاحين يمنعهم من السير وسط الصخور والتعرض بذلك لخطر الغرق غير أن هذا أوسع حجما من ذاك "

ثم يقول في مكان آخر:

"إن وضوح شعلة المنار تمتد إلي مسافة ثلاثمائة ستاد" وأخيرا فان نفس هذا الكتاب يقول في الجزء ١٦ الفصل التاسع عن الآثار اليهوديـة عند الكلام عن الأبراج التي أقامها Herode في القدس "إن بـرج Phazael لا يقل شأنا عن برج فاروس" ويتضح من هذه الفقرات التي كتبها شـهود عيان إن عرض برج المنار كان يتراوح بين ٤٠ ، ٥٠ ذراعا (كان تـيروا) أما الارتفاع فانه طبقا لتقدير المسـعودى وفلافيـوس جوزيـف وكتـاب آخرون كان يتراوح بين ١٠٠ ، ١٢٠مترا لان ال٣٠٠ ستاد التي كـانت تري علي مسافتها شعلة النار طبقا لما كتبه جوزيف يمكن أن تكون قـد قربت إلي أرقام.

## الفتح العربي ووصف العرب للمدينة:

## صفة الإسكندرية كما رآها العرب:

يعتبر العرب المنارة من أغرب عجائب العالم وقالوا أنه ليس علـي قرار الأرض مثلها بنيانا ولا أدق عقـدا، فـهي مبنيـة مـن الحجـارة المشدودة بالرصاص ونشير هنا إن فكرة استعمال المعدن مع الحجارة في البناء صحيحة وخاصة في الأعمدة الرومانية العظيمة التي تتكـون مـن قطعة مستديرة من الحجارة المثقوبة التي توضع بعضـها فـوق بعـض

ويخترقها عمود المعدن الذي يشدها فيما بينها. ولكن بعض الكتاب أساء فهم هذا الفن وظن إن كل بناء عظيم (مثل الأهرام ) استعمل فيه المعدن كما هو الحال هنا وهذا غير صحيح.

وصف آخر : ووصفت المنارة بأنها راسية في البحر علي سرطان من الزجاج، وفكرة أن البناء الهائل كان يرتكز في البحر علي سرطان من عقرب أو جعل من زجاج خرافة من غير شك ولكن لها أساسها الصحيح أيضا ولقد نص علي ذلك "بتلر" عند حديثه عن وصف العرب للمسلتين القريبتين من القيصرون. "فابن رسته" يصف المسلة علي أنها علي شكل منارة (أي برج) مربعة تحتها قاعدتين علي صورة سرطان من نحاس، ولقد بين "بتلر" إن هذا أمر حقيقي وإن المسلة التي نقلت إلي نيويورك كانت قائمة علي أربع صور من المعدن علي هيئة سرطان بين جسم المسلة وقاعدتها ومن هنا جاء الخلط مع المنارة فقيل أنها قائمة هي الأخرى علي سرطان من زجاج.

أما بالنسبة لارتفاعها: فقيل أنها أعلي بنيان علي وجه الأرض وبالغ البعض وقال أن بعضهم رمي بحجر من أعلاها عند غروب الشمس وله رفيق ينتظر في أسفله ( المنار) فما وصل الحجر إلا بعد مغيب الشفق.

## الغرائب التي نسبت إلي المنارة:

أ- ومن هذه الغرائب : المرآة العجيبة التي كانت تحملها في أعلاها فهي إحدى عجائب الدنيا الأربع يري الجالس تحتها مدينة القسطنطينية ويمكن أن يشاهد فيها كل مركب يقلع من سواحل البحر كلها.

أما عن الروايات التي قيلت عن هذه المرآة :

إنها كانت من حجر شفاف أو من زجاج مدير وهذا يدعو إلي التأمل في أنه ربما كان المقصود بذلك عدسة وليس مرآة وهذا يعني أنه ربما عرفت فكرة التلسكوب في هذا الوقت المبكر.

ب- أما التمثال: فالي جانب المرآة قيل أن المنارة كانت تحمل في رأسها تمثالا يشير بسبابته نحو الشمس أينما كانت وتمثالا يشير إلي البحر إذا قرب العدو يطلق دويا هائلا.

أما قصة هذا التمثال: ويبدو أن قصة التمثال الذي يشير إلي الشمس لها أساس تاريخي مثلها مثل سرطان الزجاج كما أشار إلي ذلك "بتلر" إذ يظن أنه كان في أعلي المسلة (وليس المنارة) تمثال يمثل آلهة النصر عند اليونان (وهي Nike ) ذات الجناحين التي تقف علي قدم واحد وتمد يدها اليمني كما كانت العادة في كثير من التماثيل اليونانية.

وبسبب تلك الأعاجيب التي نسبت إلي المرآة وكان يجاورها من التماثيل والصور ظهرت أسطورة تاريخية تقول أن ملك الروم احتال حتى يتمكن من تحطيم المرآة وهدم رأس المنار علي عهد الوليد بن عبد الملك وذلك بعد أن أوهم الخليفة أن المنار مبني علي كنوز من ذهب وجواهر وأقنعة فهدمه حتى يستخلصها له.

## ما قاله المؤرخين العرب وغير العرب عن المنار:

### أ- الرحالة الأندلسي بن جبير يقول:

" إن منار الإسكندرية يشاهد علي بعد يزيد علي سبعين ميلا وأنه قاس بنفسه أحد جوانبه الأربعة في عام ٥٧٨هـ فوجده يزيد علي خمسين قصبة (Brasses) ويقول أيضا أن منار الإسكندرية من أعظم ما شاهدناه

من عجائب الإسكندرية الذي قد وصفه الله عز وجل علي يد مــــن ســخر لذلك "آية المتوسمين وهداية للمسافرين " لولاها ما اهتدوا في البحر إلــي بر الإسكندرية الذي يظهر علي أزيد من سبعين ميلا ومبنــاه فــي غايــة العتاقة والوثاقة طولاً وعرضاً، يزاحم الجو سموا وارتفاعا.

ب- أحد المؤرخين العرب من القرن الرابع الهجري:

في فقرة أوردها المقريزي: "بين المنار وبين مدينـــة الإسـكندرية فــي الوقت الحاضر مسافة ميل تقريباً وهو المنار علـــي طـرف لســان مــن الأرض محاط بالماء من جانبيه ومشيد علي مدخل مينـــاء الإسـكندرية"، غير أنه ليس الميناء القديم حيث كانت السفن لا ترسو عليه لبعــده عــن المساكن.

وهذه الفقرة رغم غموضها إلا أنها تؤيد لنا شهادة استرابون ويوليـــوس قيصر بأن المنار كان مقاماً عند الطرف الشمالي الشـرقي مــن المينــاء المعروف بالميناء الجديد.

ج- المسعـــودي:

يقول المقريزي نقلاً عن المسعودى عن مقياس الفنار: "إن ارتفـــاع هــذا المنار في الوقت الحاضر يقرب من مائتين وثلاثين ذراعاً وكان في الزمن القديم نحو أربعمائة ذراع، وقد نال منه الزمــــن والــزلازل والأمطــار... ولبنائه ثلاثة أشكال: فهو مربع إلي أقل قليلاً من نصفه وأكثر قليــلاً مــن ثلثه: والبناء هنا من حجر أبيض وهو ما يقرب من مائـــة ذراع وعشــرة أذرع، وهو بعد ذلك ذو ثمانية أضلاع ومبني من الحجـــارة والمصيــص وعلي امتداد أكثر قليلاً من ستين ذراعاً، وهناك شرفة تمكن من الطــواف حوله، وأخيرا فإن جزءه الأعلى مستدير"

ويدلنا الحساب علي أن ارتفاع المبني اللازم لكي يراه القادم من البحر علي هذا البعد لابد أنه أكثر قليلا من ١١٠ متر وعلي ذلك فان نتيجة هذه الشهادة تتفق مع تقدير المؤلفين العرب الذين وردت أقوالهم فيما سلف "

## د- الرحالة الأندلسي ناصر خسرو (٤٣٩ ـ ٤٤٢هـ):

"يقول هذا الرحاله: " تقع الإسكندرية علي شاطئ بحر الروم وشاطئ النيل وتصدر منها بالسفن فاكهة كثيرة لمصر. وفي الإسكندرية منارة كانت قائمة وكان فوقها مرآة محرقه، فكلما جاءت سفينة رومية من القسطنطينية أصابتها نار من هذه الحراقة فاحرقتها". وقد بذل الروم كثيرا من الجهد والحيلة فبعثوا شخصا فكسر المرآة. وفي عهد الحاكم سلطان مصر جاءه شخص وعرض عليه أن يعيدها كما كانت فقال له الحاكم :

"لا حاجة إلي ذلك فان الروم مرسلون إلينا الآن الذهب والمال كل سنة وهم راضون بأن يذهب جيشنا إليهم ونحن معهم في سلام تام "

## هـ- الرحاله بنيامين:

يقول " ولازال منار الإسكندرية يهدي السفن الغادية والرائحة ويشاهد عن بعد مائة ميل نهارا وفي الليل ينبعث منه نور يهتدي به الملاحون".

## الحقائق التاريخية والأثرية عن عمارة المنارة (بعد الفتح العربي):

لقد وصف الكتاب الأوائل المنار بشكل عام تنقصه الدقة فعرفوا أنه يقع علي فوهة الميناء الأعظم وأنه يمتاز بارتفاعه الشاهق وأنه لا درج له بل يصعد إلي أعلاه في منحدر لولبي كذلك الذي يوجد في منارة مسجد

سامراء وشبيهتها مئذنة جامع إبن طولون يستطيع الناس الصعود إلي أعلاه علي ظهور الدواب وقالوا أنه يحتوي علي أكثر من ثلاثمائة حجرة اختلفوا في تقدير ارتفاعه ولو أن عدد كبير منهم وهم ينقلون بعضهم عن البعض يأخذون بأن ارتفاعه بلغ ٣٠٠ ذراع أو مائة قدم (بن رسته ـ بن حوقل ـ الإدريسي ) ويرجع الفضل للمسعودى الذي انتهى به المطاف إلي مصر حيث توفي فيها. فيذكر أن طول المنارة كان يبلغ ٢٣٠ ذراعا وأنه كان في العصور القديمة ٤٠٠ ذراع. وتنقسم المنارة إلي ثلاث طبقات السفلي منها مربعة الشكل مبنية بالحجارة ويبلغ طولها ١١٠ ذراع والوسطي لها شكل مثمن ومحيطها أقل من محيط الطبقة السفلي إذ يوجد بين بناء الطبقتين فراغ يدور فيه الإنسان سمكه يوازي سمك حائط الطبقة الثالثة العليا فلها شكل مستدير وهي الأخرى ذات محيط أقل من محيط الطبقة الثانية ويؤيد هذه المعلومات الدقيقة من مقاسات المنار عبد اللطيف البغدادي أيضا.

وإلي جانب الوصف الدقيق يعطينا معلومات تاريخية هامة عن الزلازل التي ألمت بالإسكندرية وما ألحقته بالمنار والبحر حتى أيامه. ويذكر الكتاب أنه كان في قمة المنار مسجد نسبونه إلي سيدنا سليمان وربما كانت القبة التي بناها أحمد بن طولون في أعلي المنار تعني إصلاح هذا المسجد، وتقول النصوص أنه كان يرابط في هذا المسجد الحراس وغيرهم، ويبدو أن هذا المسجد كان الخلوة التي ينقطع فيها هؤلاء العباد من المرابطين الساهرين علي حراسة المدينة.

ويقول يوسف بن الشيخ المالقي:

"أن المنارة أقيمت علي قاعدة من الصخر يبلغ ارتفاعها عن مستوي سطح البحر اثني عشر ذراعا وبنيت من ثلاثة طوابق (الأسفل والمتوسط

والأعلى ) وكلما ارتفع الطابق قلت مساحته وكان الطابق الأسفل مربع الشكل والأوسط مثمن الأضلاع والأعلى مستديرا. وبلغ محيط كل قاعدة من قواعد الطوابق الثلاثة علي التوالي "

٤٥×٤=١٨٠ خطوة = ١٢٦ م

١٠×٨=٨٠ خطوة =٥٦م

٤٠خطوة=٢٨م

وبلغ ارتفاع الطابق الأسفل ٧٠م وبه ٥٠ منفذا في حوائطه وطريق حلزوني من الداخل يصل إلي سطح الطابق الأسفل وللوصول إلي السطحين الأوسط والأعلى يستخدم الصاعد سلمين حجريين الأولي ٣٢درجة والثاني ١٨ درجة ويحتمل أن مصدر النور المنبعث من قمة المنارة كان نيرانا تظل موقدة طوال الليل علي السطح العلوي.

## مصير المنارة وكيف تم انهيارها:

نجد أن المنارة بقيت تؤدي وظيفتها علي أكمل وجه حتى الفتح العربي في عام ٦٤١ وفي سنة ٦٧٣هـ زار بيبرس الإسكندرية للمرة الرابعة وجدد منارة رشيد. وكانت منارة الإسكندرية قد تهدم أعلاها وتصدع بناؤها وأذنت بالانهيار فأمر بترميمها وتجديد ما تهدم منها وأقام بأعلاها مسجدا في المكان الذي كانت تشغله قبة أحمد بن طولون التي أقامها بعد أن تهدم الجزء العلوي من المنارة علي أثر زلزال عام ١٨٠هـ.

إلا أنه حدث في عام ٧٠٠هـ أن سقط المصباح وهناك قصة شائعة تروي في هذا الصدد وهي أن أحد أباطرة العصر البيزنطي هو الذي أوعز بإسقاط المصباح عندما أراد مهاجمة مصر إذ وجد أنه من العسير مهاجمتها بسبب بهذه المرآة التي كانت ترشد عن السفن وهي في عرض

البحر وبالتالي يمكن تدميرها قبل الاقتراب من الشاطئ فأرسل رسولا إلى الخليفة ليخبره أن كنز الإسكندر مخبأ تحت مصباح المنارة فبدأ الخليفة في هدمها وقبل أن يتدخل أهل الإسكندرية لمنعه كان الطابقان العلويان قد هدما. أما بالنسبة للسلطان "الناصر محمد بن قلاوون " فقد اتبع سياسة بيبرس في العناية بثغر الإسكندرية.

ففي الإسكندرية ٧٠٢هـ حدث زلزال عنيف سبب تهدم كثير من آثار الإسكندرية ومنارها وسورها وأبراجها فكتب السلطان إلي والي الإسكندرية يأمر بترميم ما تهدم، علي أن العناية بترميم المنار كانت غير كافية إذ أننا نستدل من وصف ابن بطوطة لهذا المنار عام ٧٢٥هـ علي أن أحد جوانبه كان مهدما. ويبدو أن سبب ذلك يرجع إلي أن الناصر قد أزمع إقامة منار جديد إزاء المنار القديم، فأهمل المنار القديم حتى نال ما ناله من تخريب. فلما زار "بن بطوطة" عند عودته إلي المغرب ٧٥٠هـ وصفه يقول "وجدته قد استولي عليه الخراب بحيث لا يمكن دخوله ولا الصعود إلي بابه".

وكان الملك الناصر شرع في بناء منار مثله إزاءه فعاقة الموت عن إتمامه ولاشك أن الناصر محمد كان يود أن يحقق هذا المشروع فمات دون أن يتمه واتجه سلاطين المماليك من بعده وأقاموا المنارة الصغرى عند رأس لوكياس المواجهة للمنارة القديمة. وفي عام ٨٨٠هـ قام ابن طولون بترميم المنارة إذ أنشأ قبة خشبية في أعلاها (٢٦٢هـ ــ ٨٧٥م) كما رمم ابنه خمارويه ما كان قد تهدم من قوائمها الغربية.

وقد رممت كذلك في عام ٩٨٠هـ حيث زيدت بعض الإضافات للجزء المثمن الأضلاع ولكنها لم تستطيع أن تقاوم الأحداث التي عصفت بها.إذ أنه في حوالي عام ١١٠٠هـ حلت بها كارثة أخري فسقط الجزء المثمن

أثر زلزال عنيف ولم يبق منها سوي الطابق الأول المربع الشكل الذي أصبح بمثابة نقطة مراقبة وشيد فوقه مسجد. وأخيرا أتي الزلزال الذي حدث في القرن الرابع عشر علي البقية الباقية من البناء وتبعثرت الأحجار المختلفة عن سقوطه في الجزيرة.

وفي عام ١٤٨٠أقام السلطان "أبو النصر قايتباي" قلعة جديدة في الموضع الذي كانت تقوم فيه المنارة القديمة وكانت قد تهدمت حتى أساسها وكانت القلعة التي أقامها قايتباى علي أساس المنارة لا تعدو برجا ضخما أتم بناءه في سنين حكمه وهي ما زالت اليوم تحتفظ بشكل قاعدة المنار المربعة تحرس مدخلي الميناءين (الشرقي والغربي).

وكان لهذا البرج فناء داخلي أقيمت فيه ثكنات الجند وألحق به مسجد زعم بعض الناس أن السلطان مدفون فيه. وهذا الزعم باطل بدليل أن قايتباى دفن بضريحه الذي أقامه في صحراء قايتباي ظاهر القاهر. ونجد أنه أقام هذه القلعة إثر تهديد الأتراك بغزو مصر ثم جدد محمد علي (١٨٠٥ ــ ١٨٤٨) هذا الحصن الذي هدمه الإنجليز بقنابلهم عام ١٨٨٢ عند احتلالهم لمصر. وأخيرا قامت مصلحة الآثار بترميم البناء وتقويمه. واختفت بذلك منارة الإسكندرية إلي الأبد ولم يبق للعالم إلا صورة مصغرة منها وجدت بابي صير بمريوط.

## الأساطير التي قيلت عن المنار:

ولقد دعت العجائب والأساطير الشعبية التي شاعت ودونت إلي القول بأن المنار كان من بناء الفراعنة أو من بناء الملك الذي بني رومية الكبرى والإسكندرية والأهرام. كل هذا رغم أن الكتاب العرب يعرفون بانيها الحقيقي وهو أحد البطالمة (بطلميوس الثاني).

ولقد صارت هذه المعلومات العجيبة أمرا تقليدا دونــها الجغرافيــون الأقدمون مثل ابن رسته واليعقوبي وتوسع فيها المسعودى توسعا كبــيرا في كتبه وعنه أخذ معظم المتأخرين.

## مــكانة المــنارة عــند أهــل الإسكندرية:

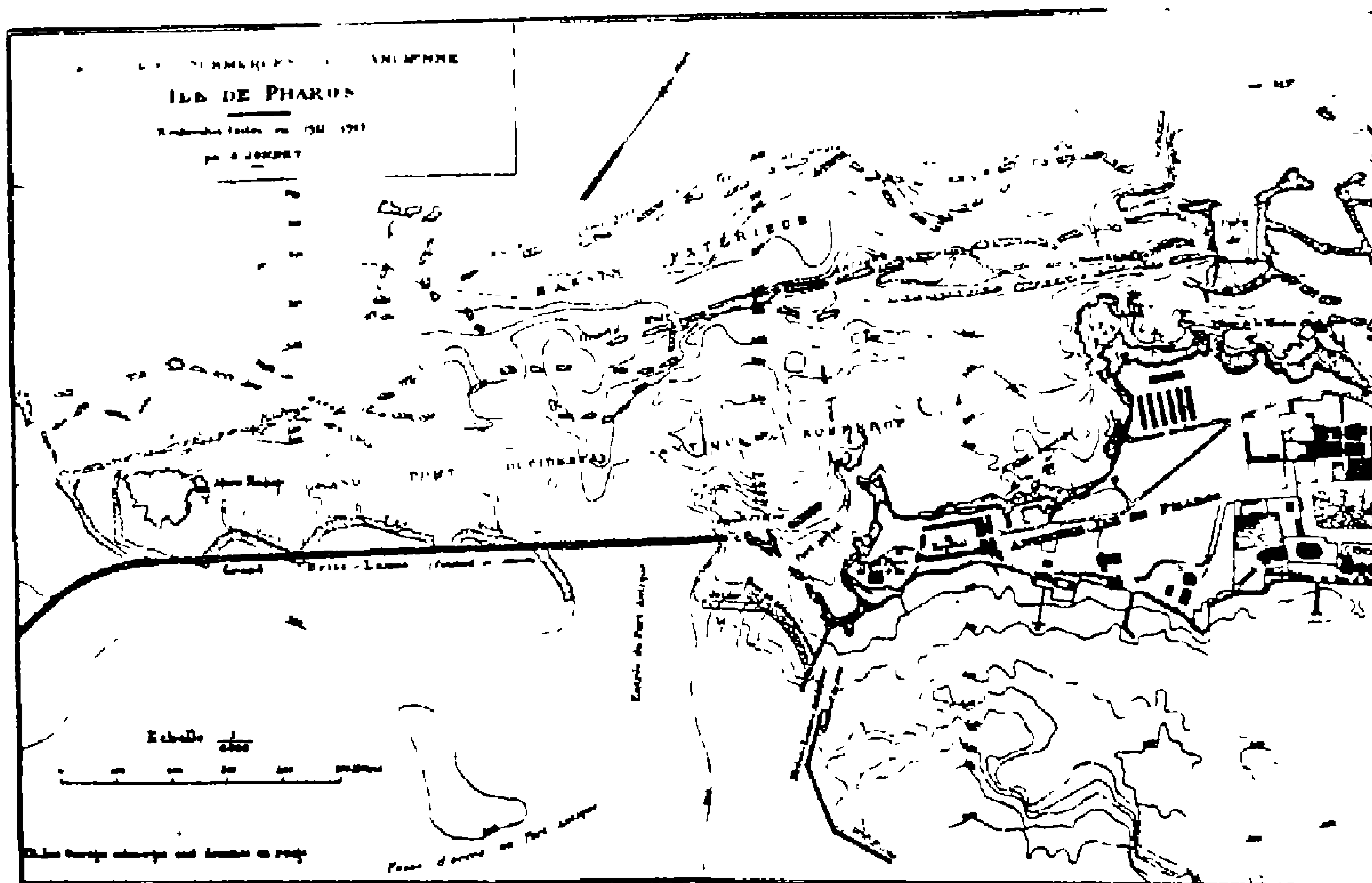
كانت المنارة مبجلة من السكندريين الذين خصصوا لها يوما جعلــوه عيدها السنوي وكان يوم الخميس دائما ويبدو أنه كان "خميــس العــهد" وأنه حرف وسمي "بخميس العدس " بعد أن أصبح طعام يوم العيد هذا هو العدس وكان الناس يصعدون في يوم عيد المنار هذا إلي أعلي يتــأملون بنيانه ويطلون من أعلاه إلي البحر وعلي معالم المدينة ويصلي من يريــد التبرك بالصلاة في مسجده وذلك من الصباح إلي أن ينتصف النهار.

## أثر المنارة علي العمارة الإسلامية:

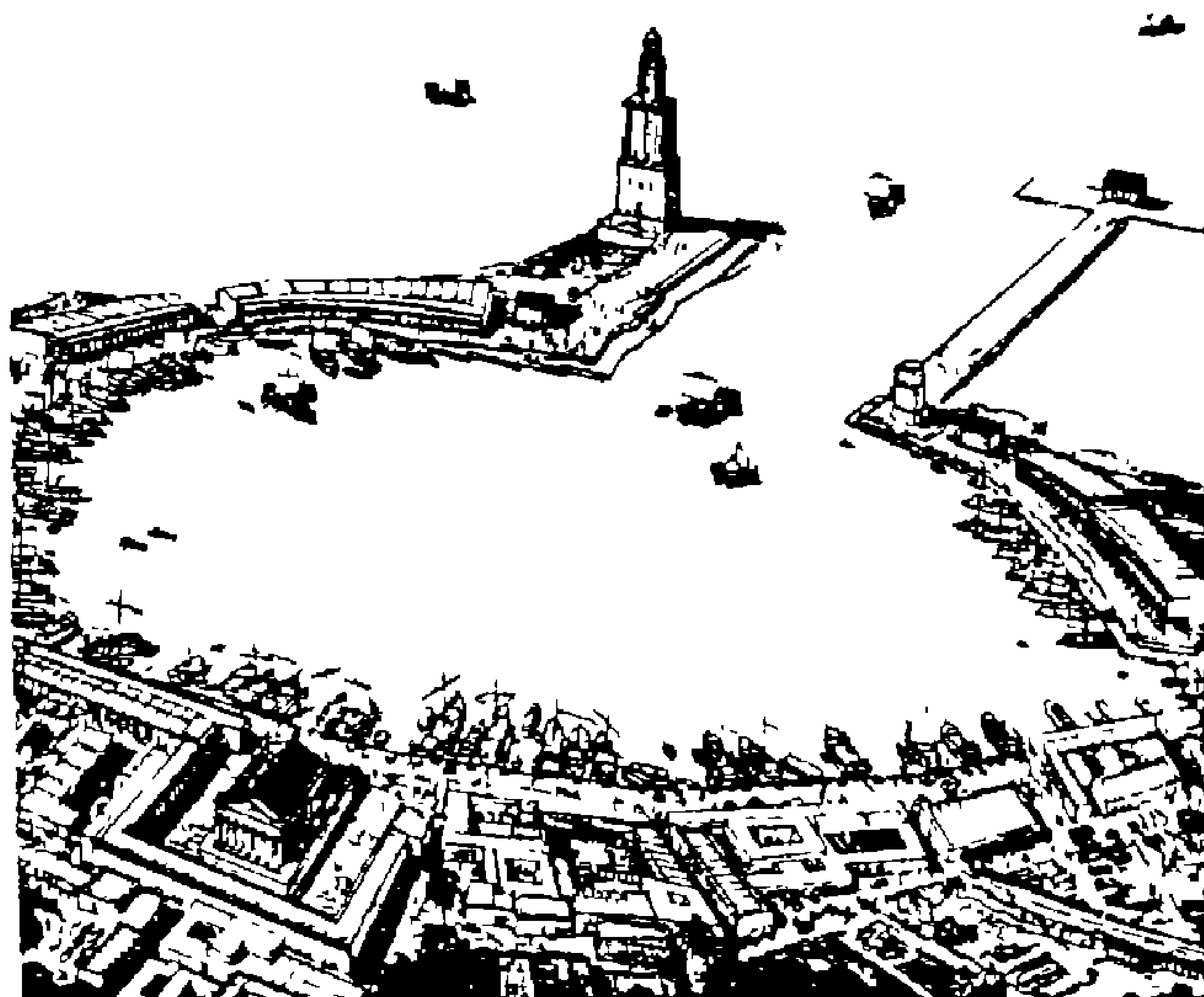
ولقد كان للمنارة آثاره علي العمارة الإسلامية وخاصة فــي شــرقنا العربي وفي بلاد المغرب العربية وأعتقد أن المنار الإسكندرية كــان لــه تأثيره علي بناء أبراج الكنائس في مصر والشام. وأن هذه الأبراج أوحــت إلي العرب بناء مآذن المساجد ابتداء من النصــف الثــاني للقــرن الأول الهجري علي أيام والي مصر مسلمة بن مخلد. وأقدم نماذج هــذا النــوع من المآذن التي تذكر بشكل منار الإسكندرية هي منارة المســجد الجــامع بالقيروان ومنارة المسجد الجامع بقرطبة (هذا ولو أن هاتين المئذنتيــن المربعتين متواضعتان في الطول كما أن الطبقات العليا منــها أشــبه مــا تكون بالحلية وليس بالأجزاء الرئيسية).

أما المآذن التي تعتبر نماذج حقيقية لمنار الإسكندرية فــهي منــارة جامع أشبلية ومنارة جامع الكتيبة بمدينة مراكش ثم منارة جامع حســان

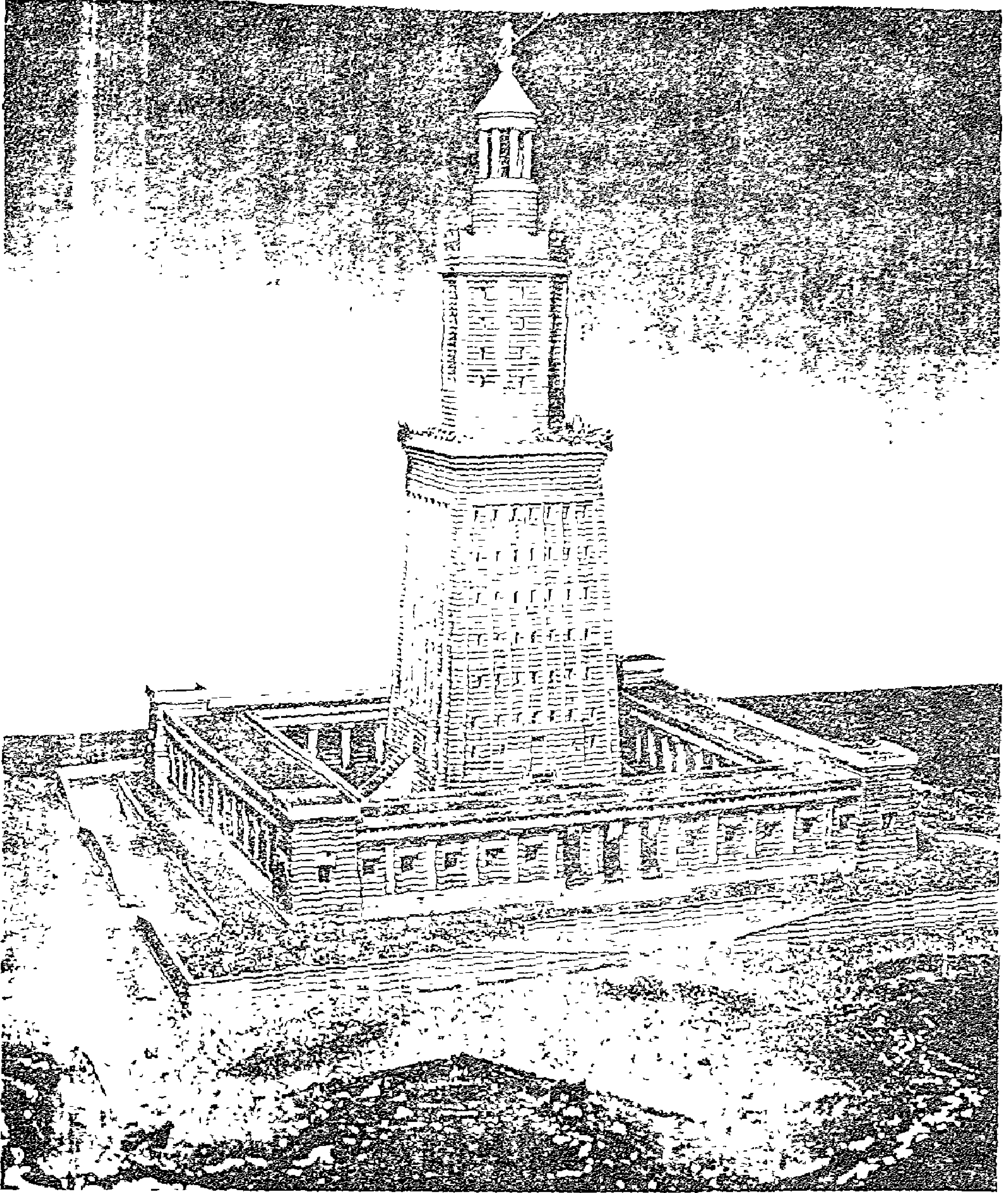
بمدينة الرباط وهذه الأخيرة لم يتم بناء الأجزاء العليا منها فهذه المـــآذن مربعة الشكل شاهقة الارتفاع حوالي (٨٠م) وليس لـــــها درج بـــل لـــها منحدر لولبي بداخلها يسمح بصعود الناس والدواب إلي أعلاها وتحتـــوي تفتح علي طريق الصعود هذا ولكنها لا تزيد علي بضع غرف ولقد نـــص عبد الواحد المراكشي في كتابه علي أن مئذنة جامع حسان التـــي بناهـــا المنصور الموجودي في أواخر القرن السادس الهجري إنما بنيـــت علـــي هيئة فنار الإسكندرية.



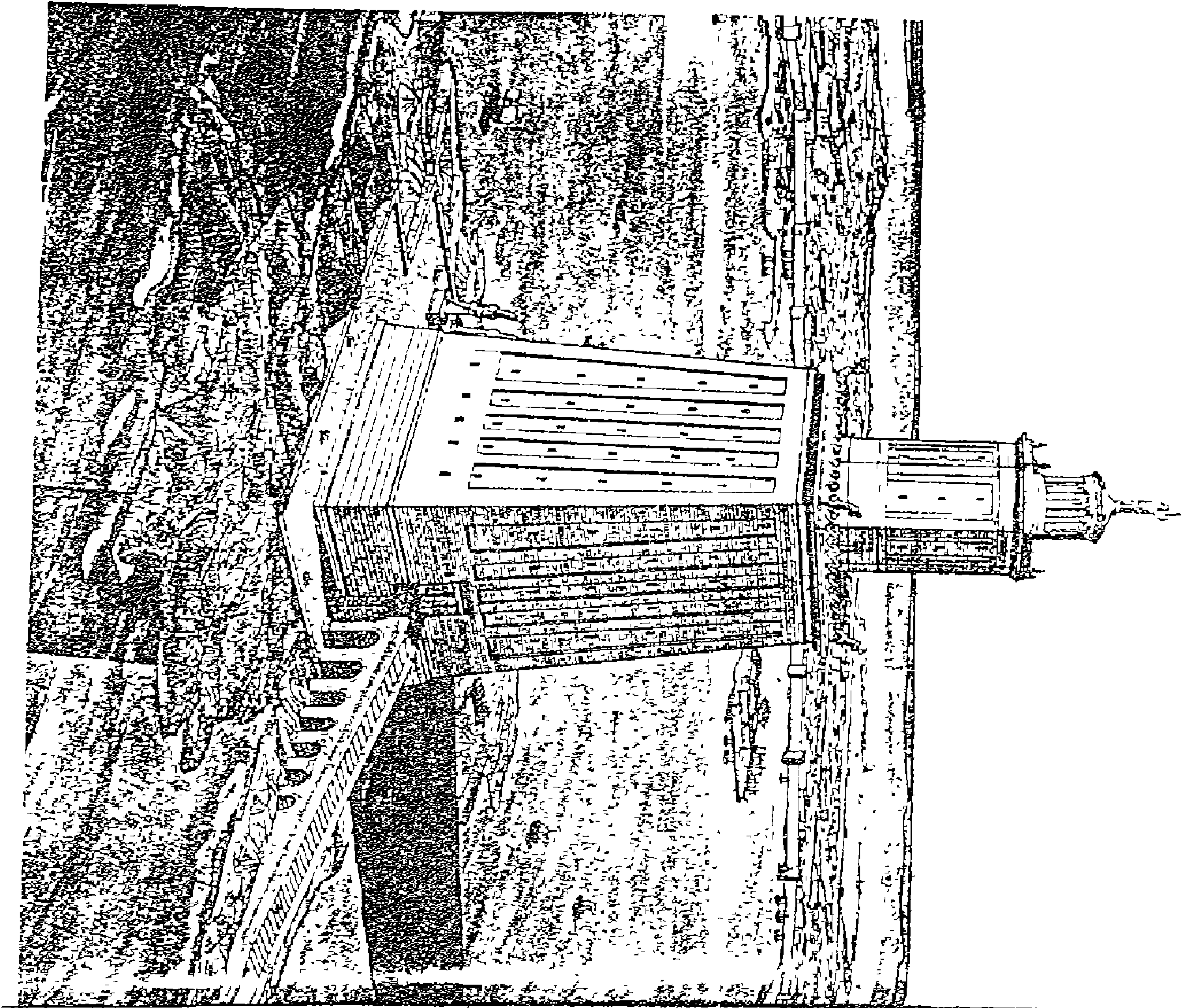

خريطة طبوغرافية لجزيرة فاروس



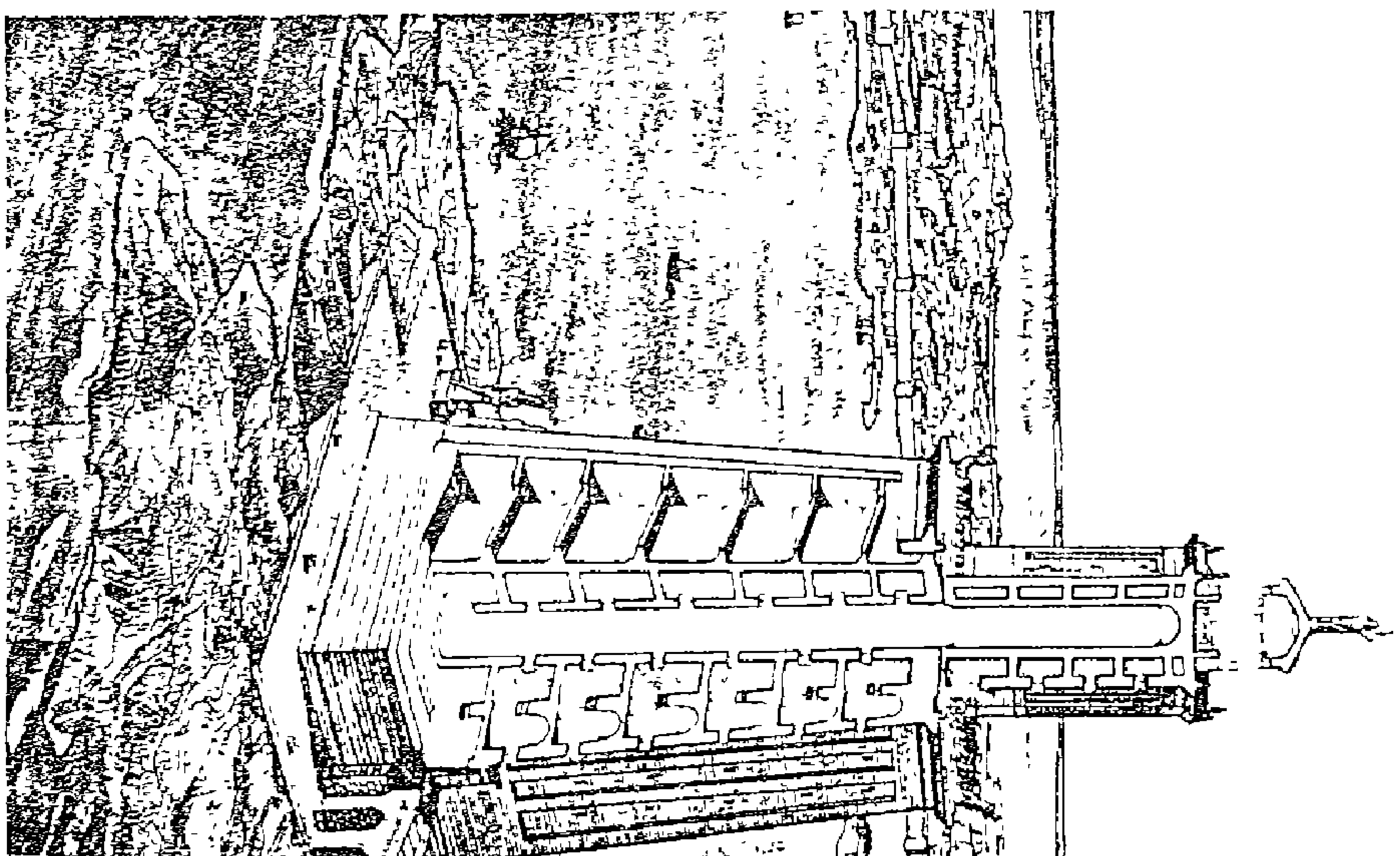
منظر عام للميناء الشرقي



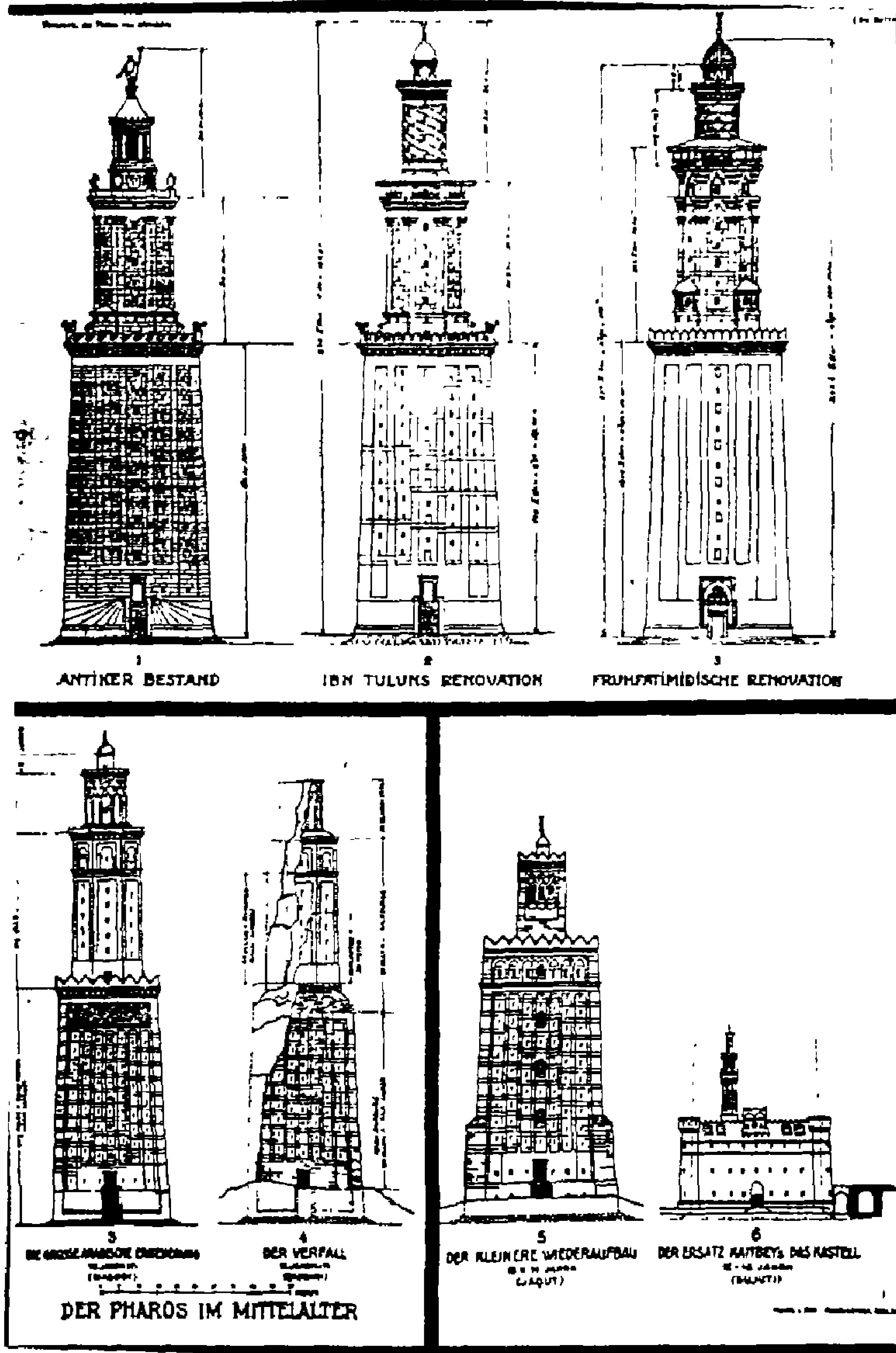
تصور لفنار الإسكندرية



فنار الإسكندرية



مقطع داخلي في الفنار




فنار الإسكندرية عبر العصور

## الآثار الغارقة والمنتشلة من منطقة قلعة قايتباى:

كان أول من تحدث عن وجود آثار غارقة في منطقة قلعة قايتباى الغواص المصري الراحل كامل أبو السعادات في عام ١٩٦١حيث ذكر في تقرير له قدمه للمتحف اليوناني الروماني أنه شاهد أثناء قيامه بالغوص في هذه المنطقة العديد من التماثيل والكتل الحجرية الغارقة وأنه قام برسم وتحديد مواقع بعض تلك القطع. وعلي هذا الأساس فقد قام بعض الغواصين من القوات البحرية المصرية في عام ١٩٦٣ بانتشال تمثال ضخم من الجرانيت لسيدة بطول ٨ متر ووزن ٢٥ طن، وهو الموجود حاليا بالمتحف البحري والذي كنا نعتقد أنه تمثال للإلهة المصرية إيزيس إلا أنه الآن الأرجح أنه تمثال لزوجة أحد البطالمة (غالبا بطلميوس الثاني) مصورة علي هيئة الإلهة إيزيس، وعلي ذلك تكون صاحبة التمثال الملكة إرسينوي الثانية.

ومنذ ذلك التاريخ تمت محاولات قليلة من قبل بعض الأثريين لاكتشاف المزيد حول هذا الموقع وذلك مثل ما حدث في عام ١٩٦٨ حين قامت العالمة الإنجليزية د. أونر فروست بمصاحبة كامل أبو السعادات بالغوص في المنطقة وتسجيل ١٧ قطعة من الجرانيت ما بين تماثيل أبو الهول وبعض الأعمدة والقواعد ولكن الأمر لم يتعدي مجرد التسجيل والوصف المبسط.

وفي عام ١٩٩٤ بدأت البعثة الفرنسية التابعة للمركز الفرنسي لدراسات الإسكندرية برئاسة د. جان إيف أمبرير بعمل أول مسح أثري دقيق للمنطقة والذي أسفر عن اكتشافات أكثر من ٢٥٠٠ قطعة أثرية ٩٠% منها من الجرانيت وهي عبارة عن أعمدة وأجزاء من أعمدة وحوالي ٢٦ تمثال مختلف لأبو الهول وأجزاء من مسلات بالإضافة إلى

أجزاء معمارية ضخمة (حوالي ١٢ قطعة) يبلغ وزن بعضها أكثر من ٧٠ طن وجميعها ترقد علي عمق لا يزيد عن ٨-١٠ أمتار تحت الماء.

وهذه القطع هي بعض بقايا فنار الإسكندرية وبقايا بعض المباني الأخرى التي كانت قائمة في تلك المنطقة. وتتفاوت تواريخ تلك القطع ما بين قطع يونانية بطلمية الطابع مثل التمثال الضخم الذي تم انتشاله من الموقع في ٦أكتوبر عام ١٩٩٥ وهو لأحد ملوك البطالمة (بطلميوس الثاني) الذي يرجح أنه كان قائما في مكان بارز حول فنار فاروس (التمثال الآن في معرض في فرنسا). ويظهر بطلميوس في هذا التمثال يرتدي ملابس الفرعون، وعلي رأسه التاج الذي يرمز لشمال مصر وصعيدها، ويظهر تحته تاج ولي عهد اليونان أي المقدونيين. وبعض القطع المصرية الفرعونية مثل أجزاء المسلات وأبو الهول التي ترجع إلي فترات زمنية متفاوتة من عهد سيزوستريس الثالث (الأسرة ١٢) إلي عهد أبسماتيك الثالث (الأسرة ٢٦). وبعض هذه القطع كان قائما في هذه المنطقة بالفعل، والبعض الآخر ربما نقله بعض ملوك البطالمة من منطقة هليوبوليس لتزيين الموقع حول الفنار.

هذا بالإضافة إلي القطع المعمارية الكبيرة التي يرجح أنها تنتمي لبناء الفنار نفسه، وكذلك العديد من الأعمدة المكسورة وغير الكاملة التي يرجح أن حاكم الإسكندرية في عهد صلاح الدين الأيوبي (أسد الدين قراجا) قد جلبها من منطقة عامود السواري وألقي بها في مدخل الميناء لسده ضد أي محاولة للغزو الصليبي.

أما تلك القطع المنتشلة وعددها حوالي ٣٥ قطعة فتعتبر من أفضل القطع التي عثر عليها من حيث حالتها والتي أمكن معالجتها وترميمها في معمل الترميم بالمسرح.

أما عن أثر مياه البحر علي تلك القطع، فنظرا لأن هذه القطع من مواد صلبة مثل الجرانيت والكوارتزيت فلقد تحملت وجودها تحت المياه لكل من هذه الفترة ولكن نلاحظ اختفاء معالم الوجوه بالنسبة للـ Sphinx وكذلك اختفاء بعض النقوش والزخارف من المسلات، وذلك لأن البحر وحركة الأمواج والرمال وخاصة في فصل الشتاء والعواصف واحتكاك تلك القطع بعضها ببعض في هذه المنطقة علي مدي آلاف السنين، أدت هذه العوامل كلها إلي طمس بعض المعالم، لكن بوجه عام القطع في حالة جيدة.

بعد الانتشال يتم وضع القطع في أحواض من الماء العذب وذلك لإزالة الأملاح التي تشبعت بها تلك القطع أثناء وجودها تحت الماء، ويتم تغيير الماء العذب بشكل دوري وأيضا قياس درجة الملوحة حتى يتم التأكد من تخلص القطع من كل الملح الذي تشبعت به، عندئذ يمكن تعريضها للهواء دون خوف. أما إذا تعرضت القطع إلي الهواء مباشرة دون أن تتخلص من الملح الموجود بها فإن هذا الملح يجف ويتبلور ويتسبب في تفتت القطع حتى ولو من الجرانيت.

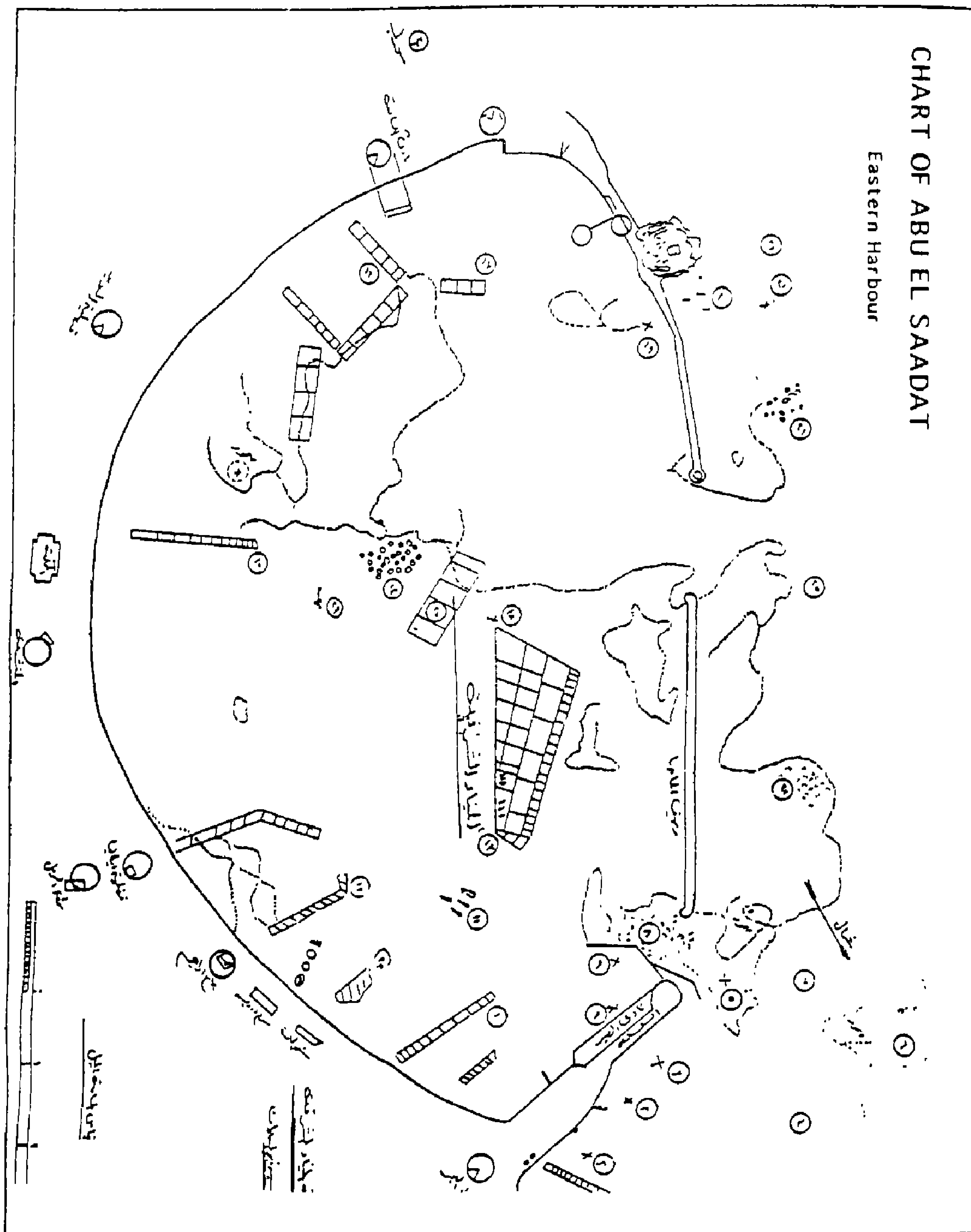
الموقع مازال به العديد من القطع التي قامت البعثة بتسجيلها جميعا بدقة، والتي سوف تفيدنا كثيرا في معرفة المزيد حول فنار الإسكندرية الشهير وعن طريقة بناؤه.

هناك عدة مشروعات مقدمة لتحويل هذه المنطقة إلي متحف حي تحت الماء، وتدرس هيئة الآثار المصرية حاليا مشروع مقدم من فرنسا بشأن عمل أنفاق زجاجية تحت الماء يستطيع الزائر من خلالها رؤية ما هو موجود تحت الماء من آثار.

وفي شهر أكتوبر ١٩٩٨ تم انتشال تمثالين من الميناء الشرقي أحدهما تمثال لأبى الهول يعتقد أن وجهه يمثل بطلميوس الثاني. أما التمثال الآخر فهو لأحد كهنة إيزيس الذي يرتدي عباءة تلف الجسم بالكامل ويحمل إناء علي شكل أوزوريس. هذا وتواصل البعثات الفرنسية أعمالها حاليا في منطقة الميناء الشرقي بقيادة أمبرير وجوديوه.

كذلك تدرس هيئة الآثار المصرية مشروعا لبناء مود يل من فنار الإسكندرية إلي جوار قلعة قايتباي عند الطرف الشرقي لجزيرة فاروس في مقابل معهد الأحياء البحرية.

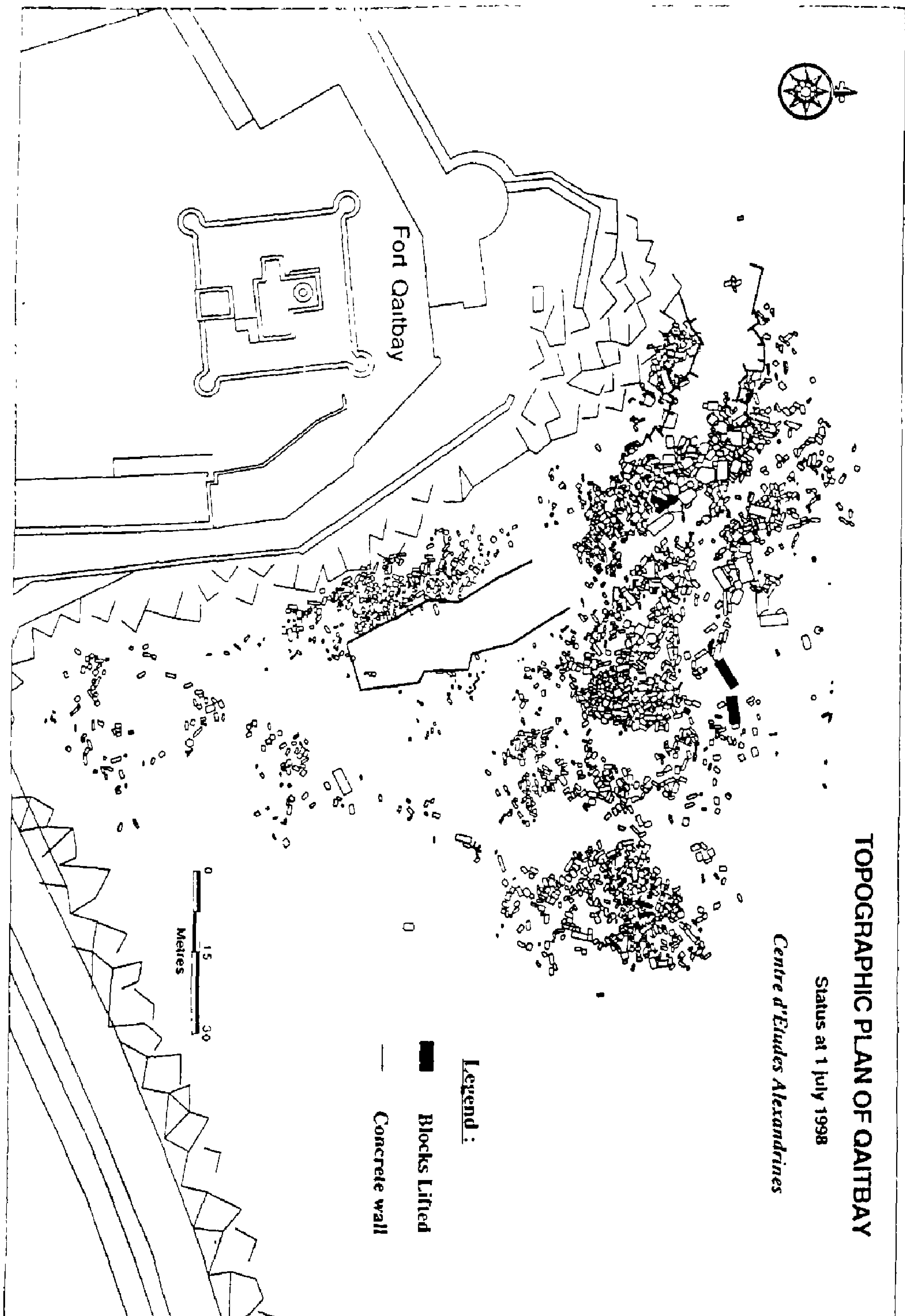
هذا وقد أقيم معرضاً في باريس في مايو ١٩٩٨ اختص بعرض القطع المنتشلة من قاع الميناء الشرقية بالإسكندرية تحت اسم معرض "مجد الإسكندرية" وهذا المعرض عكس لأول مرة أمجاد هذه المدينة التي كانت منارة ثقافية وأدبية وفنية للعالم علي مر العصور وقد أقيم هذا المعرض في القصر الصغير بباريس، ويعتبر هذا المعرض أول معرض دولي خارجي يسلط الأضواء علي المكتشفات الحديثة بمدينة الإسكندرية. ونظراً لأهمية هذا المعرض فقد افتتحه الرئيس المصري محمد حسني مبارك والرئيس الفرنسي جاك شيراك تجسيداً للعلاقات المصرية الفرنسية في مجال الآثار.




**خريطة كامل أبو السعادات للميناء الشرقي**




خريطة الحي الملكي




طبوغرافية منطقة قايتباي

**معبد السرابيوم: Serapeum:**

يقع معبد السرابيوم في الحي الخامس للإسكندرية وهو الحي الوطني أو حي راقودة، وكانت تلك المنطقة قبل قدوم الإسكندرية وقبل تأسيس المدينة جزءا من ١٦ قرية مصرية، وجزءا من قرية راقودة التي كانت النواة التي تأسست عليها مدينة الإسكندرية علي يد الإسكندر الأكبر عام ٣٣١ ق.م.

وقد عرفت هذه المنطقة بعد تأسيس مدينة الإسكندرية باسم أكروبوليس المدينة أو المكان المرتفع الذي يقوم عليه أهم المعابد والمباني الدينية، وذلك علي نمط المدينة اليونانية الذي كان الأكروبوليس يمثل أهم جزء حيوي فيها لما يحويه من مباني دينية لآلهة المدينة. ومن أهم المباني فوق أكروبوليس الإسكندرية معبد السرابيوم، أو معبد الإله سيرابيس،وهي تلك المنطقة الواقعة اليوم فوق تل باب سدره بين منطقة مدافن المسلمين الحالية والمعروف باسم "العمود" وهضبة كوم الشقافة الأثرية.

وفوق هذا المرتفع الحصين أقيم إلي جانب معبد السرابيوم العظيم معبدا للإله مثرا يعرف باسم "مثريوم"، كما وجد علي التل ضريح ملكي من العصر البطلمي ربما أستخدم كمعبد، هذا بالإضافة إلي الآثار الأخرى التي كانت علي التل مثل المكتبة الصغرى ورواق أو دار الحكمة التي كانت بمثابة الجامعة في العصر الروماني.

هذا وأسس الإمبراطور كلاوديوس علي تل الأكروبوليس مدرسة للتاريخ عرفت باسم "الكلاوديوم" وما بقي منها أصبح يسمي في عصر الإمبراطور أركاديوس باسم "الأركاديوم" وكانت مركزا لمدرسة الإسكندرية. ومنذ عهد الإمبراطور جستنيان (٥٢٧-٥٦٥م) أخذ

الأركاديوم اسم انجليوم وقد ألحق به دير وكنيسة بنيت للقديس يوحنا المعمدان ثم تهدمت في عام ٦٠٠ ميلادية وأعاد البطريرك إسحاق بناءها (٦٨١-٦٨٤م) واستمرت حتى تهدمت نهائيا في حوالي القرن العاشر.

## فكرة إنشاء المعبد:

بعد وفاة الإسكندر الأكبر اقتسم قواده الإمبراطورية الشاسعة التي تركها، فكانت مصر من نصيب بطلميوس بن لاجوس الذي عمل علي اشتراك كل من المصريين والإغريق في كافة المجالات التي تسهم في تقدم مرافق الدولة الجديدة.ولما كان الدين يمثل المحور الرئيسي لحياة كل من المصريين والإغريق فكان لزاما علي بطلميوس أن ينطلق من هذه الزاوية حتى يمكنه التوفيق بين متطلبات العنصر المصري والعنصر الإغريقي.

وقد فكر بطلميوس بن لاجوس في التقريب بين المعتقدات اليونانية القادمة معه إلي الشرق،فهداه تفكيره إلي إنشاء ديانة جديدة تفي بحاجيات كل من الطرفين. لذا كان لابد من الاستعانة برجال الدين، فشكل لجنة عليا لهذا الأمر يتمثل فيها الجانبان المصري واليوناني.وقد رأس اللجنة المصرية الكاهن مانيتون Manetho ورأس اللجنة اليونانية تيموثيوس Timotheus وبعد العديد من المناقشات والمشاورات ومزج بين الأفكار استقر رأي اللجنتين علي أن يكون محور الديانة الجديدة هو الثالوث المقدس المكون من الإله سيرابيس والإلهة وإيزيس وابنهما الإله حربوقراط.

وجدير بالذكر أن الإلهة إيزيس وابنها حربوقراط من الآلهة المصرية الأصيلة، وانتشرت عبادتهما في العديد من المناطق المصرية في مصر وخارجها، فكلاهما إله مصري ولم يدخل عليهما جديد عندما اختيرا ليكونا

ضلعين من أضلاع الثالوث السكندري الجديد. أما سيرابيس فقد كان هو نفسه الإله المصري أوزر حابي Osir-Hapi، وكان الإغريق يدعونه Oseraois. وقد اشتق اسم سيرابيس من العجل أبيس الذي يتحسد مع أوزوريس مكونا اسم أوزر حابي أو أوسيرابيس، أي العجل أبيس بعد وفاته. وقد وضع رجال الدين نصب أعينهم تقديم سيرابيس إلي الإغريق والمصريين في صورة تناسب آراءهم ومعتقداتهم فأستقر رأيهم علي تصوير الإله الجديد بشكل رجل ملتحي ملامحه الإله زيوس كبير الآلهة اليونانية. وقد أنشأ لهذه الديانة الجديدة معبدا أعتبر في ذلك الوقت من أعظم معابد حوض البحر المتوسط.

كان المعبد يأخذ شكلا مستطيلا وهو مأخوذ من شكل المنازل اليونانية القديمة حيث يوجد المدخل ناحية الشرق وكان طول ضلعه من الشرق إلي الغرب ٧٧ مترا في حين بلغ طول ضلعه من الشمال إلي الجنوب حوالي ٨٧ مترا، وكان قدس الأقداس يحتوي علي تمثال ضخم للإله سيرابيس في هيئته اليونانية ولدينا نسخا عديدة من هذا التمثال في المتحف اليوناني الروماني.

وتدلنا المصادر القديمة في العصر البطلمي والروماني أن هذا المعبد أقامه مهندس يوناني، وكان البناء يحتوي علي عدة مداخل شامخة ويحتوي أيضا علي أعمدة كبيرة تحيط بجوانبه الأربعة. وداخل قدس الأقداس وضع تمثال للإله الجديد سيرابيس كان هذا التمثال دقيق الصنع ومرصعا بالأحجار الكريمة.

وكان البناء في مجمله علي الطراز اليوناني وكان يضم إلي جانب أهميته الدينية مكتبة كبيرة سميت بالمكتبة الصغرى نظرا لوجود مكتبة الإسكندرية الكبري حتى يمكن التفريق بينهما. وتدل كتابات المؤرخين

علي أن معبد السرابيوم كان من أعظم المعابد في حوض البحر الأبيض المتوسط.

وعلي الرغم من أن المعبد لم يبق منه سوي أطلال إلا أننا نعرف الكثير عن وصفه وذلك من خلال كتابات المؤرخين القدامى، الأمر الذي مكن Alan Rowe من تحديد الجزء العلوي بالتل الذي يوجد عليه عمود السواري. أما الجزء الثاني فيقع أسفل التل حيث الممرات الطويلة والدهاليز التي يوصل إليها طريقان أحدهما خصص للعربات والآخر للمشاة.

ويقع المعبد وسط التل وله مداخل من أربعة أعمدة وسلم كبير من المرمر شيد علي النمط الروماني كما وصفه أفتونيوس، ثم صالة مسقوفة يرتفع سقف جزءوها الأوسط عن باقي سقف الصالة الذي يتخذ شكل قبة محمولة علي صف مزدوج من الأعمدة الرخامية ثم ساحة مربعة يتوسطها فناء تحيط به أعمدة وتزين جدرانه مناظر من الميثولوجيا اليونانية. ويحيط بالمعبد أروقة مزدوجة قائمة علي أعمدة تيجانها مصنوعة من البرنز المذهب، وسقفها مزخرف بزخارف ذهبية.

وسط هذه الأروقة يوجد هيكل سيرابيس الذي يتوسطه تمثال للإله في وضع يسمح لأشعة الشمس التي تنفذ للحجرة من خلال نافذة في الجهة الشرقية أن تسلط مباشرة علي فم الإله.

وقد بني المعبد من الأحجار وكسي بمادة الرخام الغالية الثمن، بالإضافة إلي زخرفته بالرقائق الذهبية والفضية والبرونزية. وقد زين مدخله بمسلتين، وفي داخل الساحة المقدسة وجدت نافورة وحوض، كما وجدت حمامات وأبنية لحمل أنابيب المياه تعرف باسم (أكويدوكت).

## أهم الحفائر التي أجريت في المنطقة:

كان أول من أجري حفائر في تل راقودة هو بوتي Botti عام١٨٩٥ وهو مكتشف عجل أبيس الموجود حاليا في الصالة اليسرى الأولي في المتحف اليوناني الروماني، وقد عثر علي هذا التمثال في الملحق الخاص بالمكتبة الصغرى في معبد السرابيوم علي هيئة عجل بين قرنيه قرص الشمس يتوسطه الصل، وتدل النقوش التي كانت علي العمود الذي يسند جسم العجل أسفل البطن، علي أن هذا التمثال قد أقيم في عصر الإمبراطور هادريان (١١٧ ـ ١٣٨م).

أما ثاني من أجرى حفائر في المنطقة فكان Alan Rowe وكان مديرا للمتحف اليوناني الروماني في عام (١٩٤٣ ـ ١٩٤٤) وقد عثر علي ثلاث مجموعات من الأساس في الركن الجنوبي الشرقي للمعبد وكذلك في الركن الجنوبي الغربي، وكانت كل مجموعة من ودائع الأساس مكونة من عشر لوحات إحداهما من الذهب والثانية من الفضة والثالثة من البرونز،والرابعة من طمي النيل والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة من عجينه زجاجية أما العاشرة فكانت من الذهب. وقد كتب علي كل منهما نصان أحدهما بالكتابة الهيروغليفية بالمداد الأسود وترجمته "ملك الجنوب والشمال، وريث الآلهة الأخوة، الذي اختاره آمون، قوية حياة رع ابن الشمس، بطلميوس فليعيش للأبد، بني المعبد والسور المقدس".

أما النص الثاني فكان باللغة اليونانية وقد كتبت حروفه بالضغط بقلم صلب علي اللوحات المعدنية وترجمته: "الملك بطلميوس ابن بطلميوس وأرسينوى، الآلهة الأخوة، (أقاما) لسيرابيس المعبد والسور المقدس".

وكذلك عثر علي ودائع أساس خاصة بمعبد لحربوقراط من عصر بطلميوس الرابع (٢٢١ – ٢٠٤ ق.م) وكان يقع داخل أسوار معبد سيرابيس في الجهة الشمالية الشرقية منه. ومن أهم الآثار المتبقية في هذه المنطقة العمود الضخم المسمي بعمود السواري (وسوف نتحدث عنه فيما بعد).

وإلي الغرب من هذا العمود نجد سلما يؤدي إلي ممرات سفلية نحتت في الصخر وهي مكسوة بالحجر الجيري. وتتضارب الآراء حول وظيفة هذه الممرات، فيعتقد البعض أنها كانت جزءا من معبد السرابيوم بينما يعتقد البعض الآخر أنها عبارة عن المكتبة الملحقة بالمعبد والتي عرفت بالمكتبة الصغرى حيث يوجد في حوائطها فجوات منحوتة في الصخر توضع بها لفائف البردي. وفي نهاية تلك الممرات وبالضبط أسفل عمود السواري مباشرة كان يوجد معبداً لإقامة الطقوس الدينية.

ويبدو أن معبد السرابيوم قد دمر في أثناء الثورة التي قام بها يهود الإسكندرية في عهد الإمبراطور تراجان (٩٨-١١٧م)، وعلي أطلال المعبد البطلمي أقام الإمبراطور الروماني هادريان (١١٧-١٣٨م) معبداً آخر كان حسب وصف مؤرخي القرن الرابع الميلادي مربع الشكل، ولم يكن هذا المعبد أقل فخامة من المعبد البطلمي.

وتتابع الأحداث ويلقي المعبد الروماني نفس المصير الذي لاقاه المعبد البطلمي، حيث تهدم هو الآخر تماما في أثناء الحملة التي قام بها المسيحيون في الإسكندرية في أواخر القرن الرابع للقضاء علي الوثنية ومعابدها عام ٣٩١م وقد أقيمت علي أنقاضه فيما بعد كنيسة تحمل اسم القديس يوحنا، ظلت قائمة حتى القرن العاشر الميلادي

**بعض الآثار الأخرى في منطقة السرابيوم:**

عند الصعود إلي أعلي الهضبة وعلي الجهة اليمني قبل الوصول إلي قاعدة عمود السواري يوجد تمثال كبير من الجرانيت يمثل ملكا وتقف خلفه إحدى الإلهات لحمايته، ويرجع إلي عصر الدولة الحديثة في العصر الفرعوني.

أما إلي اليسار من العمود فيوجد تمثال من الجرانيت الوردي يمثل جعران عليه كتابة هيروغليفية وهو ينتمي أيضا إلي العصر الفرعوني.

أما في أعلي الهضبة فيوجد ثلاثة تماثيل، اثنان منها يمثلان أبو الهول ويرجعان إلي عصر بطلميوس السادس (١٧٢-١٤٥ ق.م) من الجرانيت الأحمر الوردي.،أما التمثال الثالث فيمثل أيضا أبو الهول بدون رأس وهو من الجرانيت الأسود من عصر الملك حور محب أحد ملوك الأسرة الثامنة عشر من العصر الفرعوني.

كذلك توجد أجزاء من تماثيل من الجرانيت لرمسيس الثاني من ملوك الأسرة التاسعة عشر (١٣٠٠ـ ١٢٣٥ ق.م)، وبسماتيك الأول من ملوك الأسرة السادسة والعشرين (٦٦٣ـ ٦٠٩ ق.م) وقد أحضرت أغلب هذه التماثيل من عين شمس، ووجد البعض الآخر في راقودة.

**كذلك يوجد في هذه المنطقة مقياس للنيل في القرن الثالث ق. م وكان يستخدم في العصر البطلمي لقياس منسوب المياه وقت الفيضان حيث كانت توجد قناة تغذى المنطقة وتعرف الآن باسم قناة المحمودية. كما يوجد ١٢ خزان كانت تحفظ فيهم المياه وكانت تمد المكتبة الملحقة بالمعبد بما تحتاجه من مياه.**

**أما الحمامات فيوجد حمام إلي الجنوب من عمود السواري وهو من الحمامات التي اشبهرت بها مدينة الإسكندرية وهو يرجع إلي العصر**

الروماني. وقد اشتقت أسماء لتلك الحمامات من التماثيل التي تزينها فسمي أحدهما حمام الجعران، أما إلي الشمال فتوجد الباسكينا وكان يستخدمها الكهنة في عملية اغتسال الزائر قبل الدخول إلي قدس الأقداس بالمعبد.

## تأريخ المعبد:

من خلال النقوش التي وجدت علي ودائع الأساس الموجودة بالمعبد والتي كشف عنها العالم Alan Rowe نستطيع معرفة أن إنشاء المعبد يرجع إلي عصر بطليموس الثالث يورجيتيس الاول (٢٤٦ــ٢٢١ ق.م) وترجع المكتبة الملحقة به إلي العصر البطلمي في القرن الثالث ق.م. أما باقي المعبد فقد استكمل في العصر الروماني وقد دمر أثناء الثورة التي قامت بها يهود الإسكندرية في عهد الإمبراطور تراجان (٩٨ــ ١١٧م). وعلي أطلال المعبد البطلمي أقام الإمبراطور هادريان (١١٧ــ ١٣٨م) معبداً آخر تهدم مرة أخرى في أثناء الحملة التي قام بها المسيحيون في الإسكندرية بعد الاعتراف الرسمي بالمسيحية في عام ٣٩١م في عهد ثيودوسيوس والتي أسفرت عن القضاء علي كل المعابد الوثنية ومنها معبد السرابيوم. وفيما بعد أقيم علي أنقاض هذا المعبد كنيسة تحمل اسم القديس يوحنا، ظلت هذه الكنيسة تؤدى وظيفتها حتى القرن العاشر الميلادى.

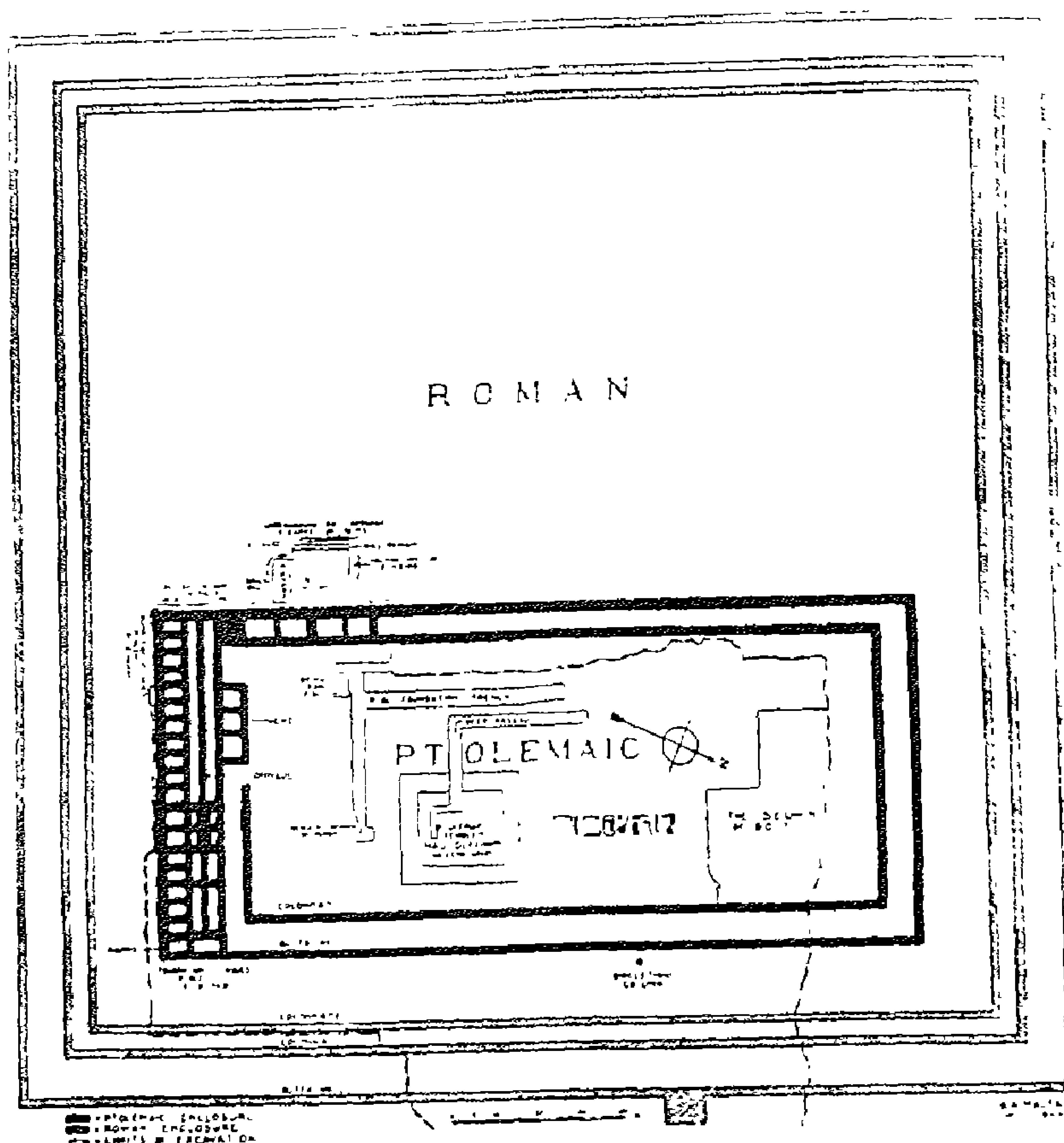
ومن خلال المجموعة الكبيرة من الوثائق التي عثر عليها في معبد السرابيوم نستطيع القول أن هذا المعبد كان بمثابة مركز إداري كبير، وظهر به نوع من التصوف الديني داخل المعبد أطلق علي معتنقيه لفظ (كاتوخوى ــ ناسك) لذلك وجد به أيضا مجموعة كبيرة لجأت إليه للاحتماء به من ظروف الحياة الصعبة وسكنه أيضا مثل الكهنة، خدام

ومراس. وكان المعبد يشكل كيانا مستقلا قائما بذاته أو كان أشبه بمدينة صغيرة تحاول أن تكمل نفسها اقتصاديا.

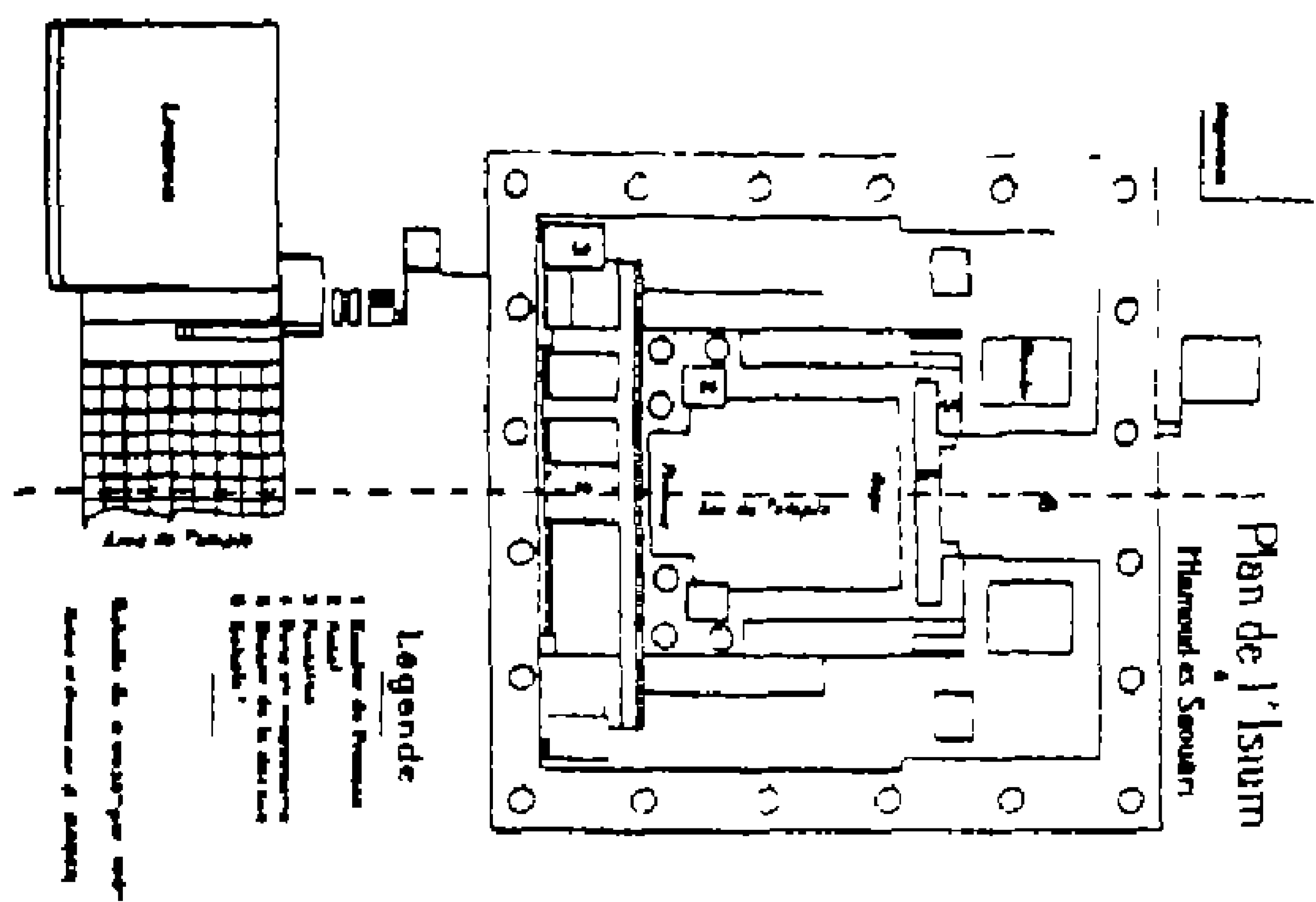
وكان هذا المعبد يعد مفخرة العالم القديم، وأشاد به المؤرخون القدماء، وكان يأتي في المرتبة الثانية بعد الكابيتول الذي يرمز لمدينة روما الخالدة ويعتبر أعجوبة من عجائب العالم القديم.

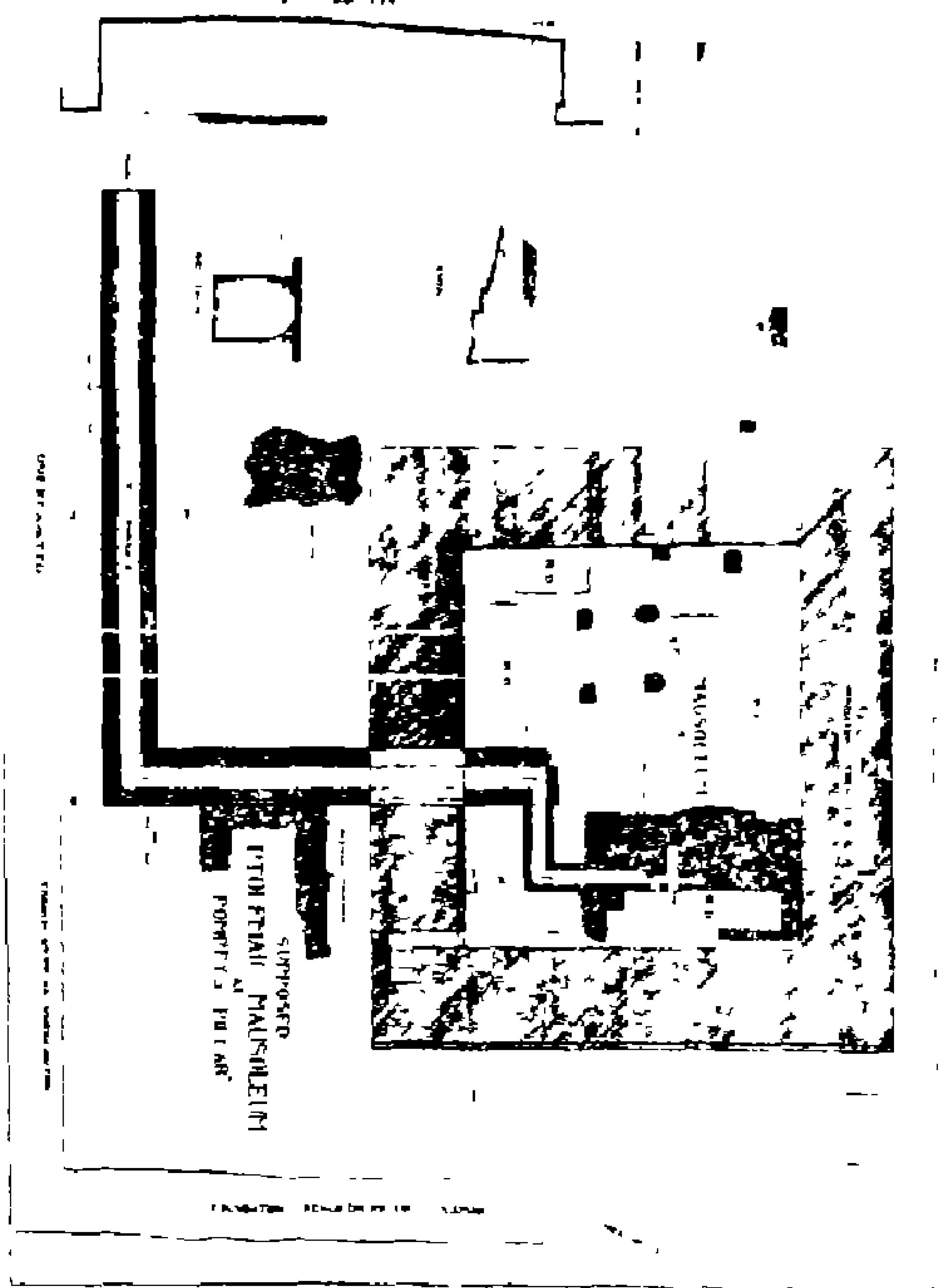


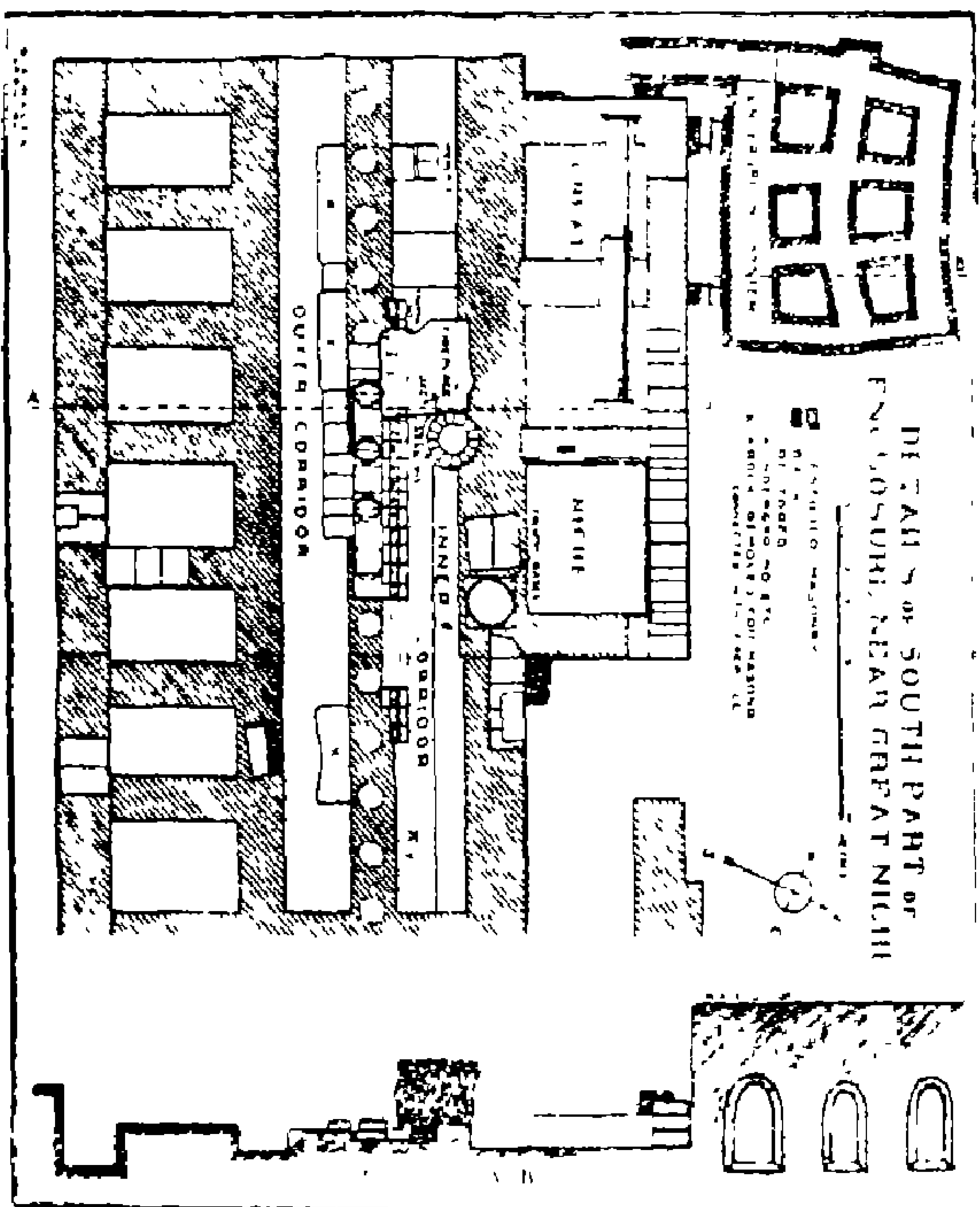
ودائع الأساس لمعبد السرابيوم

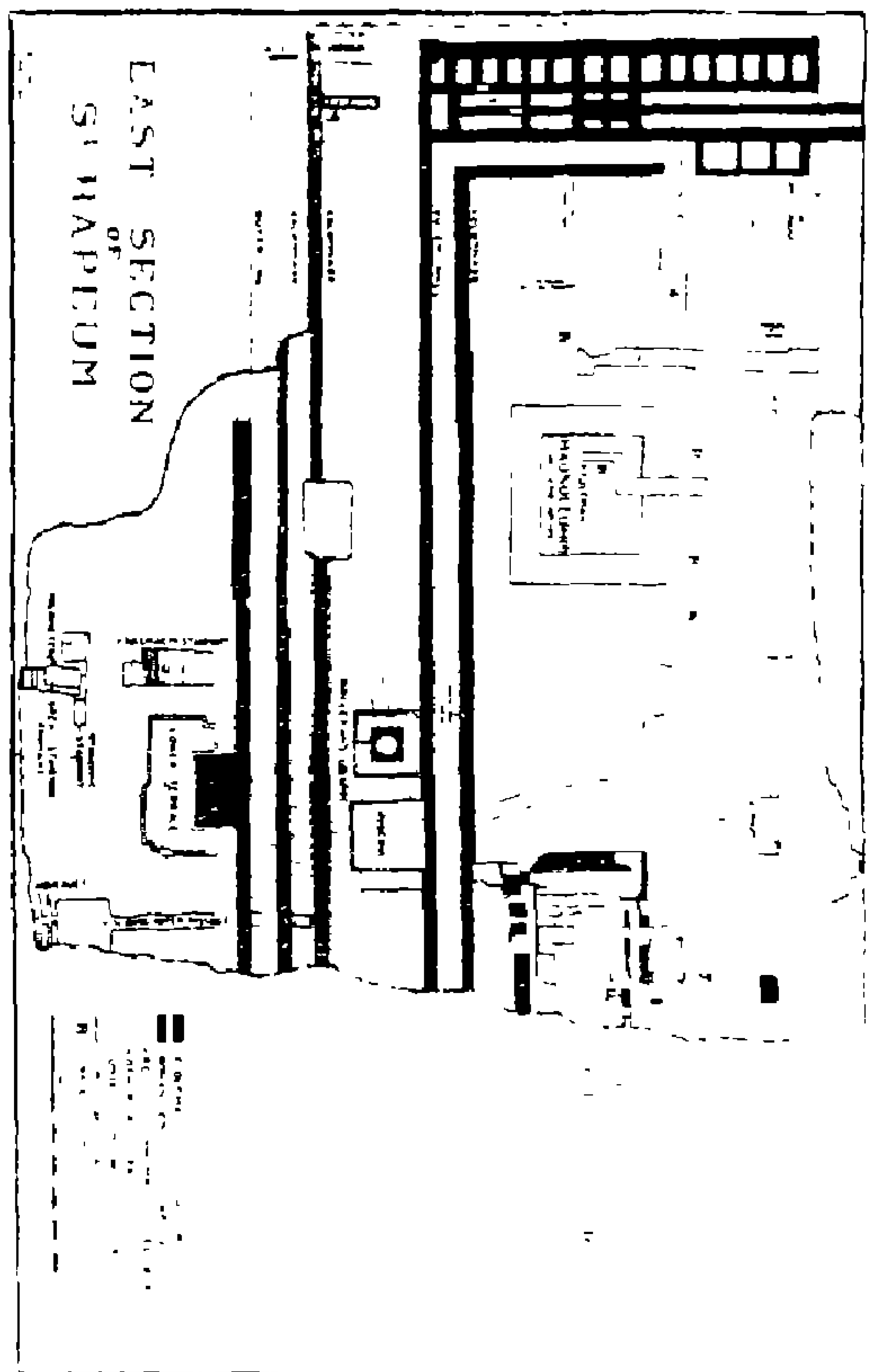



معبد السرابيوم في العصرين البطلمي واليوناني

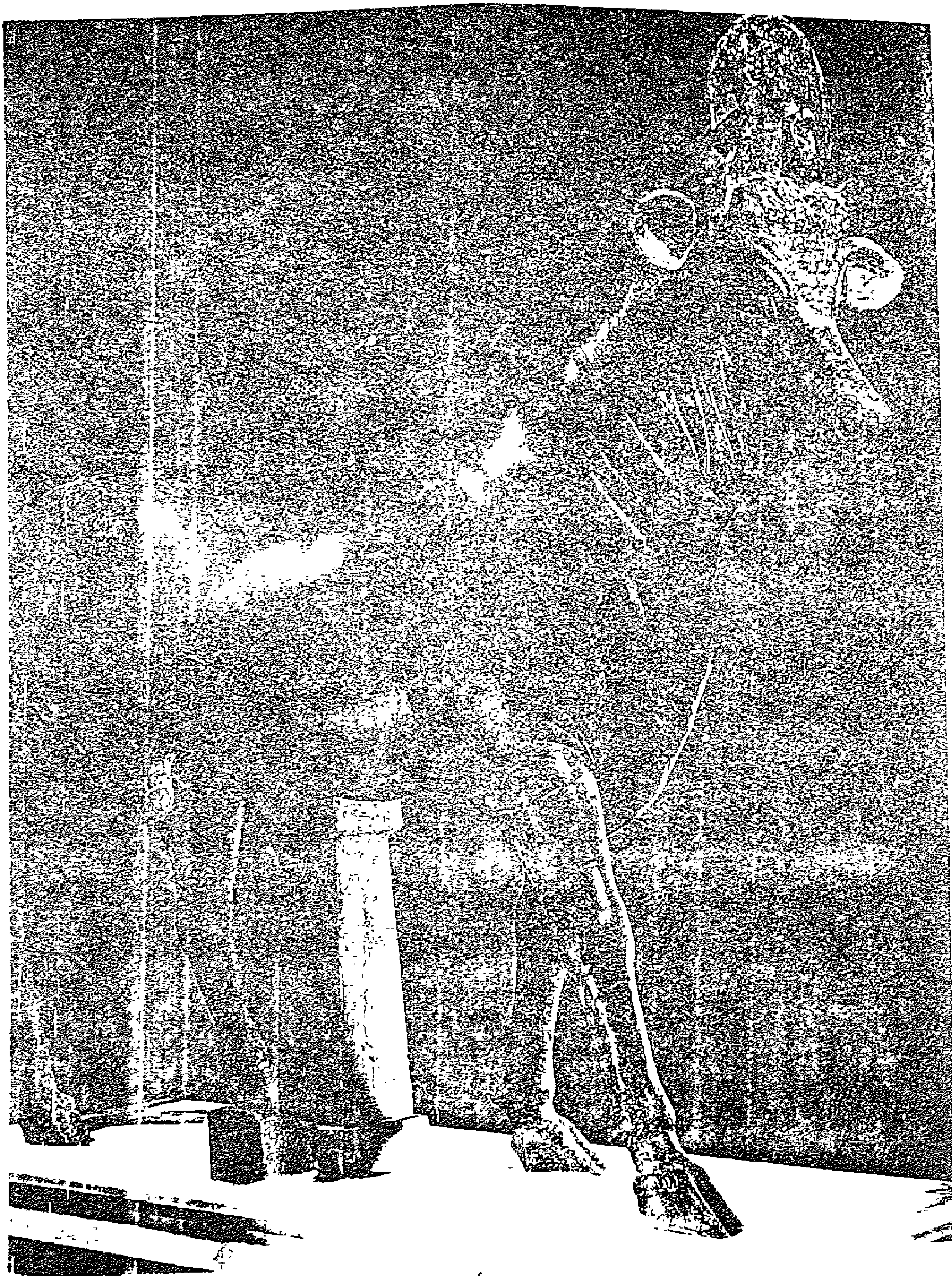


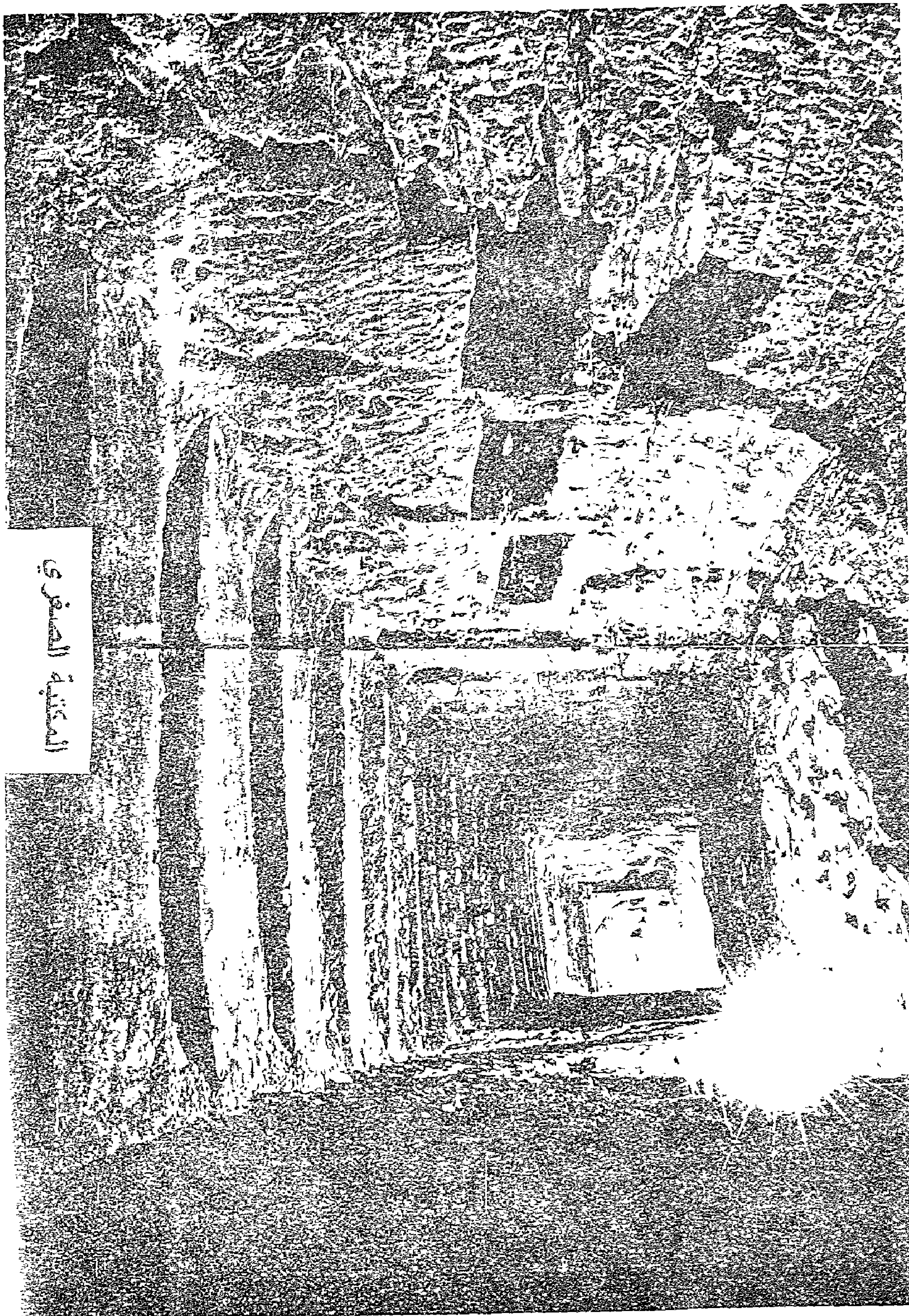



معبد السرابيوم



العجل أبيس



المكتبة الصغرى



منظر عام للسرابيوم وعمود السواري

## عمود السواري:

من اشهر معالم الإسكندرية القديمة ذلك النصب التذكاري الروماني المسمي عمود السواري الذي كان دائما موضع إعجاب الجميع علي مر العصور وذلك لفخامته وتناسق أجزائه في نفس الوقت،حتى إن كثير من القصص قد نسجت حوله ومنها ما يحكي أن ٢٢ شخص تناولوا الغذاء فوق تاجه.

يقع العمود في مكان بارز بين الآثار القائمة علي الهضبة المرتفعة مما يسمح برؤيته من مسافة بعيدة،وقد صنع من حجر الجرانيت الأحمر،وبدن العمود عبارة عن قطعة واحدة طولها٢٠,٧٥ متر وقطرها عند القاعدة ٢,٧٠ متر وعند التاج ٢,٣٠ متر،أما الارتفاع الكلي للعمود بما فيه القاعدة والتاج فيصل إلى ٢٦,٨٥ متر.

## تسميات العمود:

أطلق علي هذا العمود عدة تسميات عبر العصور المختلفة،فعرف هذا العمود خطأ منذ الحروب الصليبية بأسم عمود بومبي، ويرجع هذا الخطأ إلي أن الفرنجة ظنوا أن رأس بومبي ـ القائد الروماني الذي هرب إلى مصر فرارا من يوليوس قيصر وقتله المصريين ـ قد وضعت في جرة جنائزية ثمينة فوق تاج العمود، تأثرا منهم بما اتبع من وضع رماد جثة الإمبراطور الروماني تراجان في جرة جنائزية فوق عموده القائم بروما، وقد وصل الفرنجة إلي هذا الظن استنادا إلي ما كتبه المؤرخ العربي الشهير عبد اللطيف في القرن ١٢ الميلادي حيث ذكر أنه شاهد قبة فوق تاج العمود ظنها الفرنجة الجرة الجنائزية المشار إليها وذلك بالإضافة إلي الخطأ الذي وقعوا فيه نتيجة للرسومات التي ظهرت في القرن ١٦

للعمود وفوق تاجه كره. أما تسمية العمود بأسم عمود السواري فـــترجع للعصر العربي وربما جاءت هذه التسمية نتيجة لارتفـــاع هـــذا العمـــود الشاهق بين ربعمائة عمود التي تشبه الصواري والتي أشار إليها الكـــاتب عبد اللطيف،لذا فقد أطلق عليه" ساري السواري"

ويحدثنا " المقريزي" أن عمود السواري كان يتوسط رواقـــا يضـــم ٤٠٠ عمود قذف ببعضها في البحر حاكم الإسكندرية (أسد الدين قراجـــا) فـــي عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي عام ١١٦٧ لـــيزيد مـــن تحصينـــات المدينة، وقد عثرت البعثة الفرنسية للآثار الغارقة في عـــام ١٩٩٧ فـــي الميناء الشرقي علي كثير من القطع التي تنتمي إلي هذه الأعمدة.

ولقد استخدمت في إقامة اساسات هذا النصب أحجار يرجع بعضـــها إلـــي مباني قديمة كما يظهر من النقوش المحفورة علي كثير منها.

ففي الجانب الشرقي من قاعدة العمود وجد نقش يوناني ينـــص علـــي أن أحد السكندريين المسمي(سستور ابن ســـاتيروس)أقـــام تمثـــالا للملكـــة ارسينوي فلادلفيوس الأخت الشهيرة لبطليموس الثاني وزوجته في نفـــس الوقت.

وفوق هذه الكتلة الحجرية وجدت كتلة من الحجر الصـــوان عليـــها خانة ملكية مقلوبة تحمل اسم الملك بسماتيك الأول وهو من ملوك الأســـرة ٢٦، كما وجدت كتلة أخري من نفس الحجر منقوشة بالهيروغليفية بنيـــت في الأساس وهي داخل فتحة في الجانب الغربي تحمل اسم الملك ســـيتي الأول من ملوك الأسرة ١٩،كما وجدت بالأساس قطعـــة غيرهـــا كتبـــت بالهيروغليفية محفوظة الآن بالمتحف البريطاني عليها جـــزء مـــن اســـم الملك سنوسرت الثاني أو الثالث وكلاهما من ملوك الأسرة ١٢.

كل هذه النقوش لا تهدينا إلي نسبة العمود أو تاريخه لأنها تقع جميعها داخل أساسات القاعدة حتى أنه أطلق علي العمود أسماء متباعدة في زمنها التاريخي فقد سمي باسم عمود بومبي ومعني هذا أنه قد بني قبل خضوع مصر لروما أو سمي بعمود ثيودسيان وبذلك يرجع تاريخه إلي العصر البيزنطي،كما قيل أن العمود اهدي للمسيحية بعد انتصارها في ٣٩١ م ومعني ذلك أن العمود وثني لأن السكندريين لم يكن لديهم القوة لاقامة نصب بهذا الحجم وفي ذلك كله خطأ.

ولكي نتبين حقيقة نسبة هذا العمود علينا أن نرجع إلي نقش يوناني قديم موجود علي جانب القاعدة الغربي ولقد آثار هذا القش جدلا علميا كبيرا لأن السطح الجرانيتي قد تآكل بفعل الزمن ولذلك فالنقش غير كامل في بعض أجزائه وهو محفور في أربعة سطور وترجمته:

"إلي الإمبراطور العادل،الإله الحامي للإسكندرية دقلديانوس الذي لا يقهر أقام بوستوموس والي مصر هذا العمود".

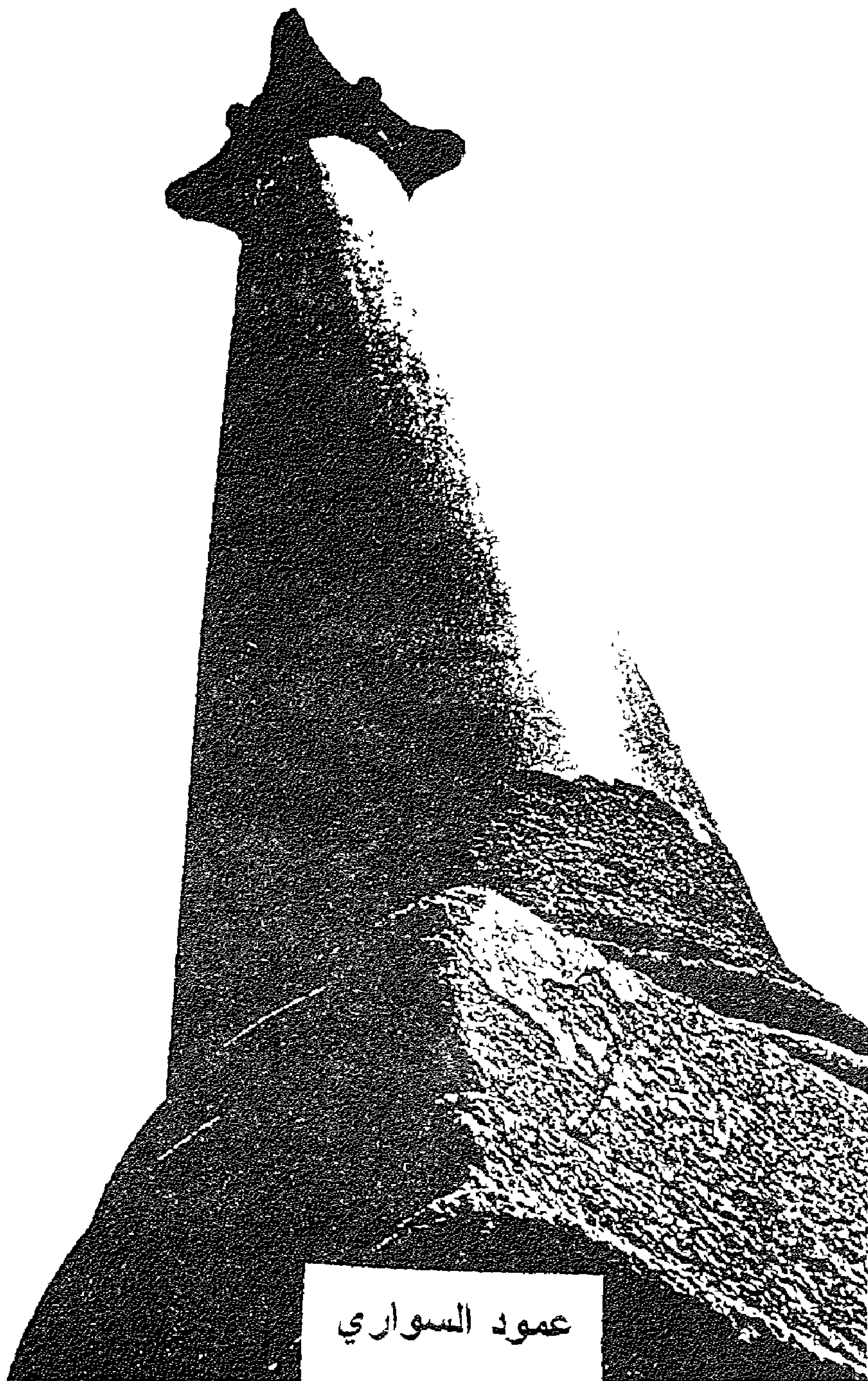
أقيم هذا العمود بعد أن أخمد الإمبراطور دقلديانوس الثورة التي قام بها في الإسكندرية القائد الروماني لوكيوس دوميتيوس دوميتيانوس الملقب بأخيل ولقد اعترفت به المدينة وأيدته في ثورة فجاء الإمبراطور دقلديانوس بنفسه إلي مصر في النصف الثاني من القرن الثالث وسقطت الإسكندرية بعد حصار دام حوالي ثمانية أشهر، وكان من جراء هذا كله أن ساد بالمدينة النهب وخرب جزء كبير منها وفقدت المدينة جزءا من تجارتها الشرقية. ولكن الإمبراطور دقلديانوس أقام بالمدينة بعض الوقت وأرجع إليها جزية القمح التي كانت روما تجمعها سنويا من مصر وأمر بتوزيعها مجانا علي الفقراء من سكان المدينة، واصلح من نظام أدارتها مما جعل الناس يتحدثون بفضله فأقيم هذا العمود ونقش عليه النص

سالف الذكر تخليدا لذكره وتعبيرا عن شكر السكندريين له وتحدثا بكرمه وفضله. وقد يفهم من النص أن التاج كان يعلوه تمثال للإمبراطور أسوة بما اتبع في كثير من أعمدة الأباطرة السابقين.

إقامة العمود:

أما عن أقامه العمود فمن المعروف أنه بعد قطعة من محاجر الجرانيت عند أسوان نقل بطريق النيل ثم حمل في الترعة التي تمد الإسكندرية بالماء العذب والتي كانت تبعد في جزء منها عن الاكروبوليس بمسافة ٥٧٠ م تقريبا، ومن الترعة نقل العمود إلي حيث يقف الآن.

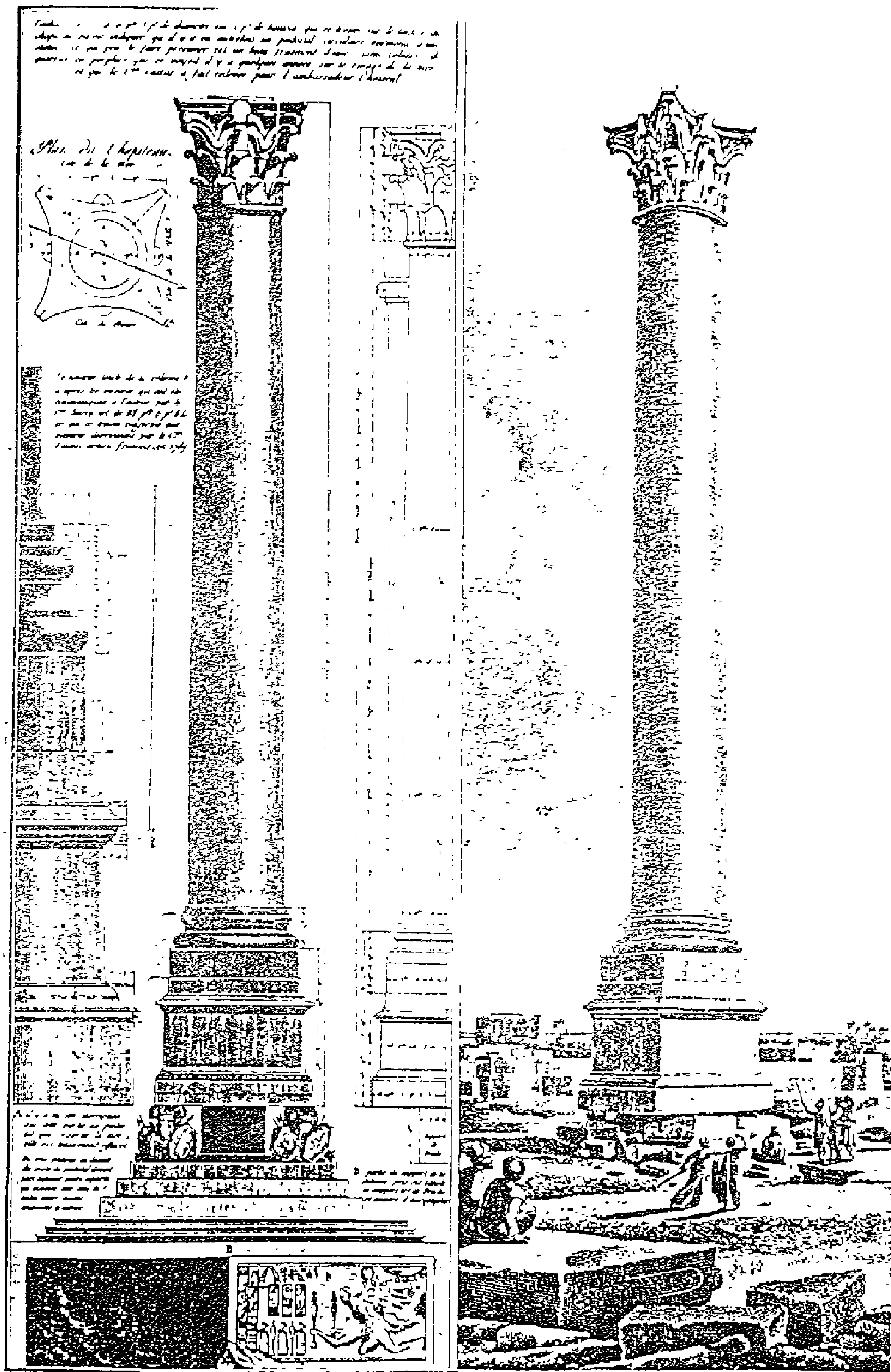
هذا وقد اتخذت محافظة الإسكندرية من هذا العمود شعاراً لها وكذلك قام أحد بنوك الدولة (بنك الإسكندرية) باتخاذه شعاراً له، باعتبار أن هذا الأثر هو أشهر الآثار المتبقية من العصر الروماني في مدينة الإسكندرية.



عمود السواري



أبو الهول وعمود السواري



عمود السواري في العصور الوسطي

## معبد الرأس السوداء:

جاءت تسمية هذا المعبد من خلال وجوده في أقصى الشرق من مدينة الإسكندرية القديمة وذلك في منطقة الرأس السوداء التي تدخل ضمن حي المنتزه بالقرب من محطة ترام النصر والي يمين خط السكة الحديد الممتد من الإسكندرية لأبي قير، وقد اكتشف هذا المعبد بطريق الصدفة في عام ١٩٣٦ وظل اكثر من خمسين عاما في مكانة الأصلي، إلى أن تأثر بالصرف الصحي في هذه المنطقة مما جعل هيئة الآثار المصرية تفكر في نقل هذا المعبد من مكانة إلى موقع آخر.

بدأ التفكير في نقل المعبد عام ١٩٨٨، واختير له موقعاً مرتفعاً ضمن منطقة جبانة اللاتين في وسط المدينة أمام قسم باب شرقي علي طريق الحرية وقد اعد هذا المكان لاستقبال المعبد في عام ١٩٩٣. وقامت هيئة الآثار المصرية بفك أجزاء هذا المعبد وتقطيعه وتم نقلة وتركيبة في مكانة الحديث بمقابر اللاتين وقد استغرق ذلك ستة اشهر.

وقد صمم مكان المعبد الحديث علي مرتفع حتي يعطي نفس الإيحاء بالمعبد الروماني الذي يقف علي مصطبة Podium وكذلك حتي يكون مؤمنا ضد الزلازل وقد وضعت نسخا من التماثيل المكتشفة بالمعبد في نفس أماكنها في الموقع الحديث. أما التماثيل الأصلية فهي محفوظة منذ اكتشاف المعبد في المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية.

### تخطيط المعبد:

يتكون مبني المعبد من سلم يؤدي إلى بهو به أربعة أعمدة من الرخام الأبيض الناصع، هذه الأعمدة علي الطراز الايواني الذي ساد في شرق بلاد اليونان، ويتوسط هذه الأعمدة قدم جميل الصنع من الرخام

فوق قاعدة طويلة من الرخام أيضا وهي محفوظة الآن في المتحف اليوناني الروماني. ويظهر علي هذه القاعدة النقش:

"وهب ايزيدوروس هذه القدم (للإلهه) بعد شفائه من اثر سقوطة من عربته واصابة قدمة" ورغم ان النص لم يذكر اسم الإله أو الالهه التي قدمت باسمها هذه المتقدمة إلا انه من المرجح انه يعني الالهه إيزيس إذ كانت الالهه الرئيسية في هذا المعبد،بدليل ان تمثالها كان اكبر حجما من باقي التماثيل التي وجدت بالمعبد.

وكما سبق القول فإن هذا المعبد ذو طراز خاص وغير مألوف،حيث يبدو من حجمه الصغير انه معبد خاص مكون من طابقين وقد صمم علي أن يكون الطابق السفلي منه للعبادة وإقامة الشعائر للالهه ،والعلوي الذي يقع شمال المعبد كان مخصصا لسكني الكهنة القائمين علي خدمة هذا المعبد.

وبما إن هذا المعبد رومانيا، فقد بني علي أرضية مرتفعة Podium يمكن الوصول إليها عن طريق درجات السلم من الجهة الأمامية للمعبد فقط وهذه الدرجات مبنية بعرض واجهة المبني بالكامل .

وبعد اجتياز الأربعة أعمدة الايونية الطراز في المدخل يصل الزائر إلى الحجرة الرئيسية للمعبد وهي مربعة الشكل، ويمكن الوصول إلي هذه الحجرة الرئيسية أيضاً عن طريق سلم ثانوي جانبي في الحائط الشرقي ولكني اعتقد أن هذا السلم كان مخصصا لدخول الكهنة فقط. أما الحائط الشمالي لهذه الحجرة والذي يقابل مواجهة الدهليز فتحتله مصطبة كبيرة بنيت من الحجر الجيري ووضعت عليها خمسة تماثيل من الرخام الأبيض دقيقة الصنع لالهه المعبد وهي مرتبة من الشرق إلى الغرب علي النحو التالي:تمثال إيزيس ثم تمثالان لأوزوريس ثم تمثال هرماتوبيس ثم أخيرا

تمثال لحربوقراط. وأمام المصطبة وجد مذبح صغير اكتشف بالقرب منه تمثالان لأبي الهول " وهذا كناية عن وجود هذان التمثالان لحماية المعبد من أي خطر قد يتعرض له.

أما الجزء السكني من المعبد وهو الطابق العلوي،فقد بقيت منه حجرتان متهدمتان بعض الشيء،تقعان في صف واحد مع المعبد وبعرضه.وهاتان الحجرتان متشابهتان في طريقة بنائهما مع بناء الطابق السفلي مما يدل علي إنها من نفس عصر المعبد. وللأسف فقد اختفت في الطابق العلوي الأجزاء المكملة في الجانب الشرقي كما تهدم كل الجانب الجنوبي من الحجرة التي تلي الحجرة الرئيسية للمعبد.ومن الملفت للنظر إن أرضية الحجرة الخلفية من الطابق العلوي كانت مغطاة في جزء منها بقطع من الرخام رصت بطريقة منتظمة. أما الجزء الذي لم يغط بقطع الرخام فيبدو انه شغل بأريكتين بدليل وجود حائطين صغيرين في الحجرة في مكانهما.ونظرا لقلة الرخام في مصر ــ كما هو معروف ــ فيلاحظ أن هذه الأرضية الرخامية قد أخذت من قطع رخامية سبق استخدامها بدليل وجود حرف B اليوناني منقوشا علي إحدى القطع.

ونظرا لحاجة الطقوس الدينية والشعائر إلى بعض المياه فضلا عن حاجة من يسكن في الطابق العلوي للمياه فقد اكتشفت بقايا قناة وإنائين من الفخار للمياه،كما وجدت بقايا سلم أخر يبدو من بنائه أنه أضيف في عصر لاحق للمبني.

لذلك فإنه من المرجح أن البناء كله من معبدا خاصا إقامة ايزيدوروس للالهه إيزيس اعترافا منه بفضلها عليه في شفائه من الحادث الذي تعرض له أصيب منه قدمه. والسبب في ذلك أن مثل هذا

النوع من النذور (قدم) لا يودع في المعابد العامة ابعد من الممر الأوسط لمدخل المعبد وذلك طبقا لرأي الفخراني.

## تــأريخ المــعبد:

من خلال مكتشفات المعبد التي شملت الخمسة تماثيل التي تمثل الالهه إيزيس وحربوقراط وهرمانوبيس نلاحظ إن هذه التماثيل تجمع بين العناصر الفرعونية والعناصر اليونانية الرومانية.

## العــناصر الفــرعونية:

- الالهه إيزيس متوجة بالريشة المزدوجة وبجوارها تمساح.
- تكشف الالهه إيزيس عن ثديها إشارة إلى إحدى وظائفها كإلهه للامومة.
- تمثال حربوقراط يحمل آثار ألوان أسوة بما كان متبعا في فن النحت الفرعوني.
- وضع حربوقراط لإصبعه في الفم.
- يعلو رأس هرمانوبيس تاج أشبه بالسلة، ويحمل في يده اليسرى واحدة من سعف النخيل.
- ظهور ابن أوى بجوار الإله هرمانوبيس.
- ظهور الأواني الكانوبية علي شكل أوزوريس.
- يرتدي الإله أوزوريس غطاء الرأس الفرعوني، ويظهر الإله حورس مرتديا تاج الوجهين القبلي والبحري علي معبد صغير نحت في صدر أوزوريس.
- يظهر علي تمثال لأوزوريس قرص الشمس المجنح بين ثعبانين.

- في أحد تماثيل أوزوريس تظهر المعبودتان إيزيس ونفتيس محمولتين علي جناحي الجعل.

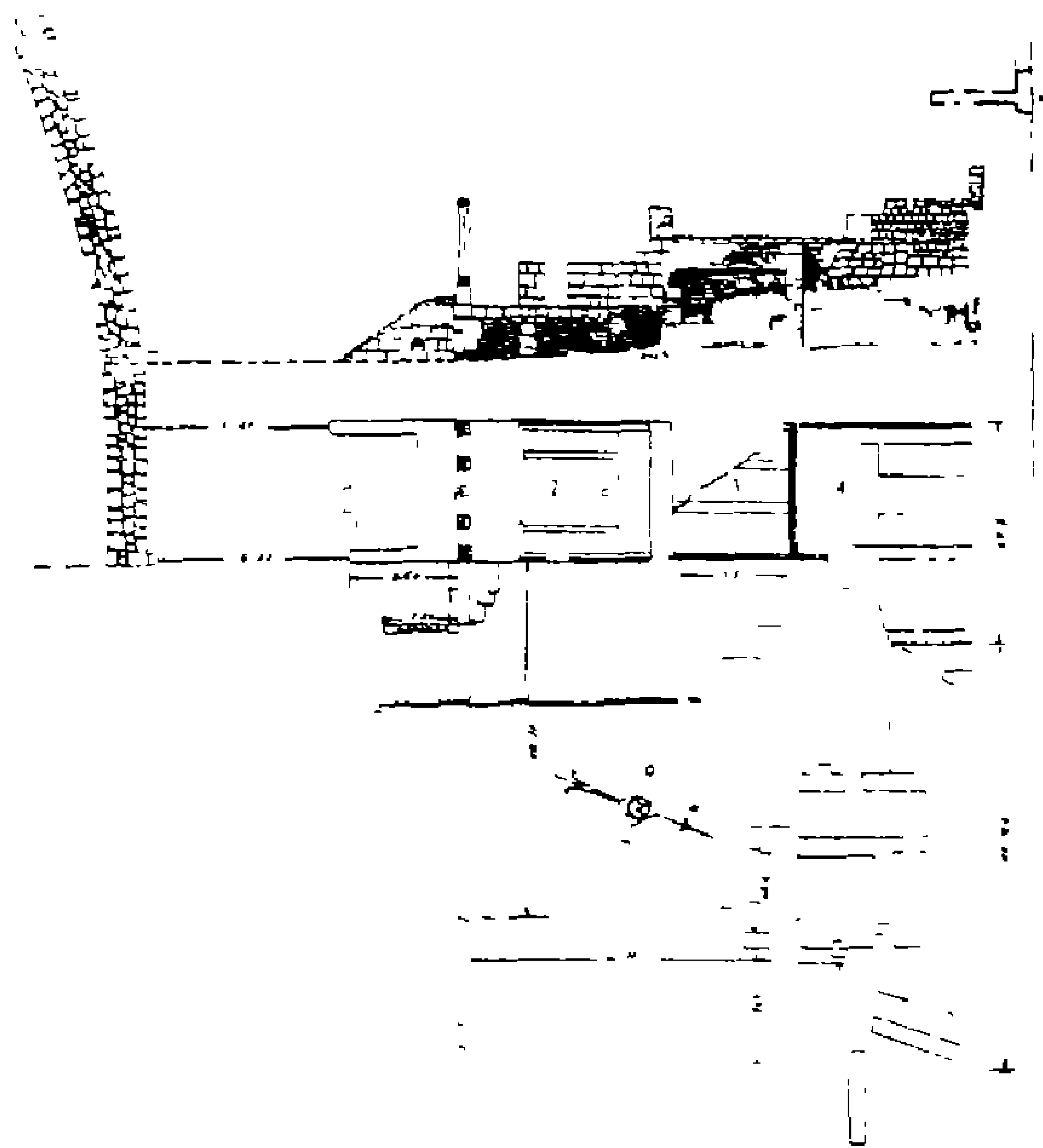
## العناصر اليونانية الرومانية:

- طراز الأعمدة اليونانية في المعبد فهي علي الطراز الأيونى.
- صنع تمثال إيزيس علي طراز ساد في تصوير هذه الآلهة منذ أوائل العصر البطلمي.
- معالجة ثنايات الرداء والوقفة وكذلك ملامح الوجه والشعر في تمثال إيزيس.
- يحمل تمثال حربوقراط الطابع السكندري في النحت الذي أشتهر منذ عهد البطالمة حيث ترك مكان شعر الرأس أملس من الرخام ليصاغ بالمصيص.
- وقفة الإله ذات الإنحناءة قليلا هي من أهم سمات الفن السكندري المتأثر بأسلوب الفنان الإغريقي براكسيتيليس.
- صياغة شعر هيرمانونيس في الرخام علي طريقة شعر الإسكندر الأكبر.
- استخدام الفنان المثقاب كثيرا في صياغة الشعر والملابس والعينين في تمثال هرمانونيس.
- حفر إنسان العين في تمثال هرمانونيس هي من أهم ملامح فن النحت في عصر هادريان والعصر الأنطونيني.
- هذا فضلا عن وقوف المعبد علي مصطبة مرتفعة Podium هي من أهم سمات عمارة المعبد الروماني.

وعلي ذلك نستطيع القول بأن المعبد لابد وانه بني في الفترة من عصـــــر هادريان (١١٧ـ ١٣٨ م) وحتى بداية العصر الانطونيني أي انه يـــؤرخ في منتصف القرن الثاني الميلادي.



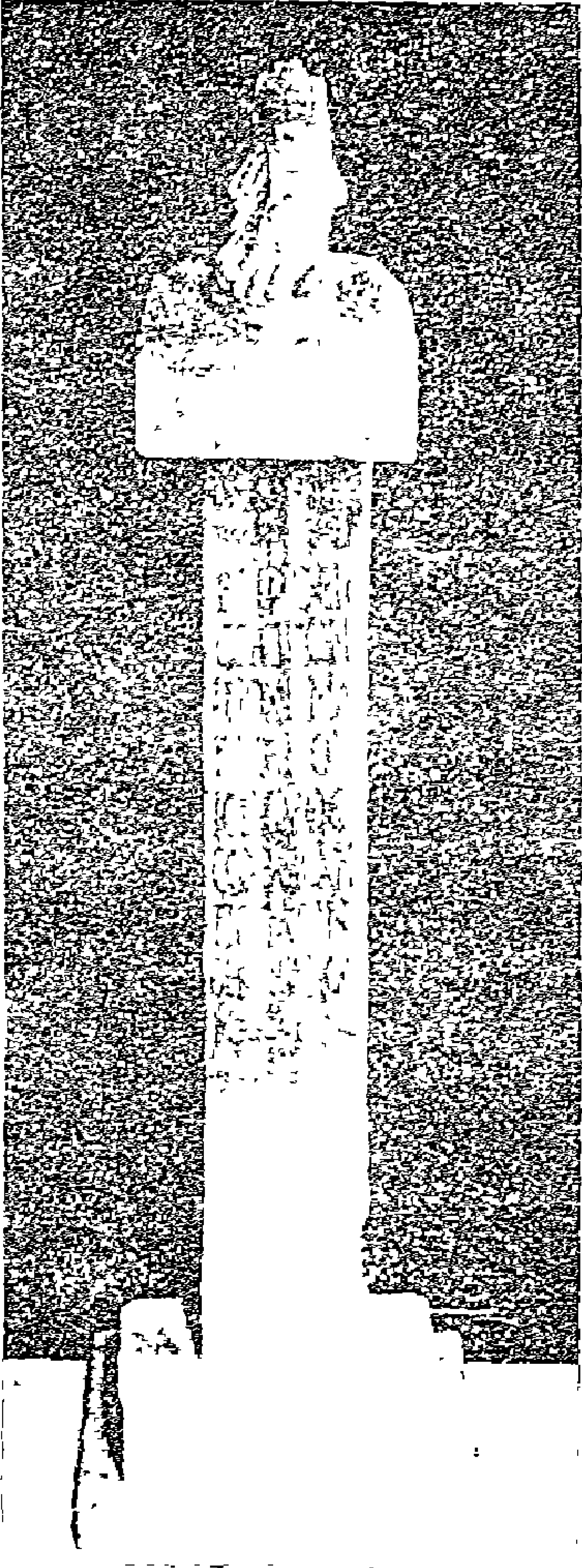




معبد الرأس السوداء



الإلهه إيزيس



نذر معبد الرأس السوداء



الإله حربوقراط



الإله هرمانوبيس



الإله أوزوريس كانوب



الإله أوزوريس كانوب

# منطقة كوم الدكة

**********

# المدرج الروماني

# الحمامات الرومانية

## المقـــدمة:

لقد مرت على الإسكندرية منذ إنشائها عصور متعاقبة فوق ســـطحها ولقد طرأ بمضي الزمن العديد والعديد من التغيرات فقد أثبتـــت الحفـــائر التي قام بها علماء الآثار أن مستوى ســــطح الأرض الآن يرتفـــع عـــن مستوى الأرض قديماً بحوالي بضعة أمتار نتيجة لتراكم مخلفات العصـــور عليها.

ومما لاشك فيه أننا لا نستطيع العثور على مخلفات العصر الرومـــاني ألا بعد أن نحفر أو ننقب في الأرض بمسافة ستة أو سبعة أمتار وبالتـــالي فإن العثور على مخلفات العصر البطلمي تتطلب مضاعفة هـــذه المســـافة للوصول إلي ما يريدون حيث كانت الإسكندرية مقسمة إلي خمسة أحيـــاء كل حي يحيط به سور خاص ويحيط بكل الأحياء سور واحد وهو ســـور المدينة ونظراً لتطور مدينة الإسكندرية عبر العصور لذا كانت مســـاحتها ثابتة دائما بمعنى انه إذا تهدم فيها مبنى أقيم غيره ونظراً لطبيعة التكوين الجيولوجي الرسوبي للأرض حيث كان امتداد البحر إلي داخـــل المدينـــة فكانت طبيعة أرضها تشبه ارض المحلات حيث أن المباني لم تكـــن تقـــام فيها ألا بعد إتمام عملية رديم الأرض بالتراب وتسوية سطحها لكي يســـهل أقامه مبنى آخر عليه' ومن ذلك نجد أن بعض المباني تبنى ثم تهدم ثـــم تبنى ثانية ونجد بعض هذه المباني تختفي، وهكذا نجد انه إذا تهدم مبنـــى يقام مبنى آخر فوقه ومن ذلك وجدنا أن الأرض أصبحت شبة مدرجـــة أي أنها عبارة عن مستويات مختلفة وردت على سطح الأرض التي اختلفـــت وتغيرت من فترة لأخرى وهى في ذلك تشبه مدينة نابولي فـــي إيطاليـــا. وأما عن تنظيم إقامة المباني الخاصة بالمدينة فقد كان مـــن الطريـــف أن

القوانين تحتم على كل مالك أن يترك مسافة لا تقل عن قدم واحـد بينـه وبين جاره ما لم يكن هناك إنفاق بين الجـارين لإقامـة جـدار مشـترك بينهما.

## ومن أهم معالم العاصمة الإسكندرية تل كوم الدكه:

وهو عبارة عن تل صناعي تكون من رديم المبـاني التـي تـهدمت وتراكمت فوق بعضها وتل كوم الدكه يعنى باللغة العربية تـل بـه دكـك للجلوس وسمى تل البانيون أي التل الذي أقيم إجلالا للإلـه بـان بحيـث تشرف قمة هذا التل على المدينة كلها وتحيط به حديقة جميلة ويقـال أن بقايا هذا التل هي ما تعرف حاليا باسم كوم الدكه وكذلك سمى أيضا بتـل كوم الديماس أي التل الذي يحتـوى حمامـات، كمـا سـماه اسـترابون Belvedere نسبة إلي التل الذي يحتوى أو يكون مركزا لعبـادة الإلـه بان اله الحدائق والمراعى الخضراء.

## الحوادث التي مر بها هذا التل:

تعرض هذا التل للكثير من الحوادث ففي أثناء الحملة الفرنسية أقـام عليه الفرنسيون استحكامات عسكرية لصـد هجمـات المصريـين بعـد احتلالهم للإسكندرية وبعد ذلك احتل الإنجليز مصر فأقاموا معسـكرا فـي شمال شرق التل وأقاموا مدافعهم لمحاربة المصريين ووقف نضالهم. أمـا في عهد محمد على فقد أتخذ من التل مكانا لتخزين البارود فـي أقصـى الركن الشمالي الشرقي من التل وقد حدث انفجار مروعا كان له أثر سيئ على كل ما يحويـه التـل مـن آثـار وخاصـة حجـرة المـاء البـارد Frigidarium.

وفى عام ١٩٥٢ صدر قرار جمهوري بإزالته لما له من آثر سيئ في نفوس المصريين والاستفادة من المساحة الناجمة معمارياً في المدينة الحديثة. وقد بدأت أعمال الحفائر الأثرية في عام ١٩٥٢ وحتى عام ١٩٨١ تم الكشف عن العديد من الآثار.

## مدرج كوم الدكه المسمى حالياً بالمسرح الروماني:

تم اكتشاف هذا المبنى الأثرى عن طريق الصدفة، فقد كان هذا الموقع يشغل تل ترابي أطلق علية تل كوم الدكه وقد حدث كثير من المناقشات حول تفسير هذا الاسم فهناك من يعتقد أن معناه هو كوم المقاعد حيث أن كلمة الدكه تعنى المقعد بدون خلفية وهناك من يعتقد أن معناه هو كوم التراب المضغوط ذلك لأن الدكه ـ بفتح الدال ـ تعني التراب المضغوط.

لكن قد أهمل الفريقان كوم الدكه التي يشغلها الحي السكنى بالقرب من التل الترابي فما هي وظيفة هذا التل أثرياً؟

البعض يعتقد انه تل البانيوم **Panium** الذي ذكره استرابون ولكن البعض الآخر يعتقد أن منطقة الحي السكنى المعروف باسم كوم الدكه أيضاً والموجود إلي الشرق مباشرة هو تل البانيوم. وقد أثبتت الحفائر والدراسات الأثرية مع التصور الطبوغرافي لهذا التل وجود الكثير من المباني العامة والسكنية في أجزاء عديدة من موقع التل الترابي.

وفى الفترة السابقة لبناء المدرج كان يشغل هذه المنطقة حي سكنى كامل وأول من فكر في الخوض في كشف أسراره هو الكولونيل هوجارث وقد وصل بالفعل إلي مستوى الحمامات الرومانية والسراديب الملحقة بها وقد قام المركز البولندي لأثار البحر المتوسط بعمل حفائر في نفس الموقع الذي ذكره هوجارث وذلك عقب صدور إزالة التل ولكن كان

هدف المركز هو الكشف عن مقبرة الاسكندر الأكبر على اعتقاد أن كـــوم الدكه هو نفس كوم الديماس أي "كوم الجثمان" ولكن لم يكتشف حتى الآن مباني بطلمية في هذا الموقع عدا أثار بعض أحجار لمدرسة بطلمية فضـلاً عن أن قبر الاسكندر لم تغطية مبان رومانية مما ينفى أن التل هـو كـوم الديماس.

وقد قامت وزارة الثقافة باختبار الجزء الشرقي من التـل ليكـون موقعاً لمتحف الإسكندرية واختير الجزء الجنوبي ليكون موقعـاً لمجمـع حكومي وبدأت أعمال الإزالة للرديم المتراكم" وبلغ ما أزيل منه أكثر مـن ٣/٤ مليون م٣" وعند بدأ عملية دق الأساسـات للمبنـى تـم اكتشـاف تكوينات حجريه من الطوب الأحمر والحجر الجيري وقد تكرر الاكتشـاف في الجزء الشرقي فبدأت أعمال الحفائر وكُشِف عن المـدرج الرومـاني وشارك فيها جامعة الإسكندرية والمتحف اليونـاني الرومـاني والبعثـة البولندية ثم تمت بعد ذلك عملية الترميم. وقد أطلق عليه الأثريون اسـم المسرح الروماني عند اكتشاف الدرجات الرخامية وكان ذلك من جـانب البولنديين ولكن ثار بعد ذلك جدل حول وظيفة هذا المبنى الأثرى.

## وصـف المـبنى:

يعتبر هذا الأثر الوحيد من المباني الدائرية العامة في مصر والـذي يرجع للعصر الروماني، ذلك لأن ما سجله علماء الحملة الفرنسـية مـن مباني دائرية بالقرب من الحي الوطني ومبنى آخـر فـي أنتينوبوليـس أختفي أثرها تماما ولم يتبقى لنا دليل على وجودهما. لذلك فإن مدرج كوم الدكه يتميز بكونه المبنى الوحيد من نوعه في مصر حاليـا، وقـد مـر المبنى بمراحل معمارية أضفت عليه العديد من الظواهر المحلية التي لـم نجد لها مشابه في مباني آسيا الصغرى وإيطاليا.

قُسِم هذا المبنى إلي جدارين متداخلين على شكل حرف ( U ) أو حدوة الحصان.

أ- الجدار الخارجي: مبنى من الحجر الجيري والطوب الأحمر على الطريقة الرومانية Opus Quadratum، يأخذ الجدار شكل حرف U ويبلغ اتساع قطره ٣٣,٥م من الدخل ويتخلل هذا الجدار ١٧ عمود مبنى من الحجر الجيري كبير الحجم ويتميز عن الأحجار المستخدمة في شغل المساحات بين هذه الأعمدة والتي استخدمت فيها ثلاثة مداميل من تربيعات الطوب الأحمر ومن الجدير بالذكر هنا أن حجم تربيعات الطوب الأحمر ٢٥ × ٢٥× ٦سم وهى المقاسات المستخدمة من القرن الأول حتى القرن الثالث الميلادي، كما يتخلل هذا الجدار مداخلان على محور واحد الأول جهة الشمال والثاني جهة الجنوب.

وفى أقصى الطرف الجنوبي إلي الغرب يوجد باب داخلي يؤدى إلى إحدى الحجرات التي تقع خارج الجدار الجنوبي والذي من المؤكد أنها كانت ملحقة بالمبنى.

الأجزاء العلوية لجدران هذه الحجرة متهدمة من الداخل ونلاحظ أن هذه الأجزاء المتهدمة نتجت عن تأثير أحد الزلازل فيما يبدو، ويمكن أن تعطينا فكرة واضحة عن هذه الحجرة وطبيعتها بعد الترميم. وجدير بالملاحظة أن المدخلين الرئيسيين الشمالي والجنوبي والباب المؤدى للحجرة الجنوبية الغربية الخارجية أعيد غلقها باستخدام كتل من الحجر الجيري كبيره الحجم وتختلف عن الأحجار المستخدمة في هذا الجدار. كما أنها تكسوها طبقة قد ألغيت في المرحلة الثانية وأصبح هناك مدخل واحد فقط يفتح على الشارع

الذي يطل عليه المبنى. نلاحظ أيضاً وجود أربعة دعامـــات خارجيـــة مبنية بأحجار من الحجم الكبير تماثل أحجار الجدار الداخلي ولا يوجد بها أي أثر للطوب الأحمر ونـــوع المـــلاط المســـتخدم هـــو نفســـه المستخدم في سد المدخل مما يؤكد تعاصر إلغـــاء المدخـــل وتدعيـــم الجدار من الخارج، على الأرجح بعد الزلزال هذه الدعامـــات تدعـــم الجانبين المستقيمين اثنان جهة الشمال واثنان جهة الجنوب.

ب- الجدار الداخلي والأوديتوريوم: يبلغ اتساع قطـــر هـــذا الجـــدار ١٣,٥م ولكن نلاحظ انه مبنى بكتل من الحجر فقـــط دون اســـتخدام الطوب الأحمر وهى كبيره الحجم وهـــى نفـــس مقاســـات أحجـــار دعامات الجدار الخارجي وهذا يؤكد إن المرحلة الثانية من المبنـــي فيها الجدار الداخلي وتم إلغاء المداخل وحجرات الجـــدار الخـــارجي وتدعيمه من الخارج ليخدم الجدار الخارجي كدعامة تقوية للجـــدار الداخلي الرئيسي في المرحلة الثانية.

بنى هذا الجدار حيث يعتمد على أقـــواس فتحـــتي الفوماتوريـــا Vomatoria لتحمل ضغط المقاعد والسقف عند تلاقـــى الجـــزء المنحنى بالخطين المستقيمين وهذه الفتحة عبارة عن ممـــر قبـــوي السقف ثم تُشغل فراغات ببناء حجري ليتحمل ضغط قوى. نلاحـــظ إن الكتل المستخدمة في شغل فراغات الـــ Vomatoria هي نفس نوع الكتل المستخدمة في بناء الجدار نفسه ونلاحظ وجـــود ممـــر جهـــة الشمال وآخر جهة الجنوب على محوري المدخلين بالجدار الخـــارجي ولكن هذان الممران مسدودان لامتداد صفوف المقاعد بطول الجـــدار الداخلي كله.

ويحمل الجدار الداخلي صفوف المقاعد وهى أصلا من الرخام عدا الصف الأول السفلي فمن الجرانيت الشرقي الوردي وربما استخدم كرباط لتحمل ضغط الصفوف العليا لصلابته وقوه تحمله وتدلل الشواهد المعمارية على أن المقاعد كانت ستنتهي عند الدرج الداخلي المؤدى للمدرجات Scalaria ثم لاحظ المعماري صغر حجم المبنى فكان إن مد صفوف المقاعد وغير محور المبنى ليصل إلي الشارع الرئيسي. نلاحظ أن الصفوف الثلاثة السفلين تنتهي عند الدرج الداخلي من الجانبين.

جدير بالملاحظة أن المقاعد غرب الدرج الداخلي تحمل نقوشا لأرقام يونانية غير منتظمة على الإطلاق فعلى سبيل المثال نجد على مقاعد الصف الحادي عشر λΔ، κe بينما على مقاعد الصف السادس κz، λe وعلى مقعد في الصف الخامس λΓ بينما على الجانب الشمالي على الصف الحادي عشر أيضا Δ λ ,ς ,KH بينما في الصف العاشر Θ ς . كما نجد أن بعض هذه المقاعد لا تحمل أرقاما على الإطلاق ... وهذا يؤكد أن المعماري أعاد استخدام المقاعد التي تخلفت عن المرحلة الأولي وانه لم تكن هناك ضرورة لإعادة المقاعد فترتيبها وعدم احتياج الأرقام لترتيب الجلوس مما يؤكد أن الغرض الذي أعيد بناء المدرج من أجله يختلف تماما عن الغرض الذي تأسس من أجله أول مرة.

نلاحظ أيضا أن الرخام المستخدم في مقاعد الجلوس من المرحلتين كان ينتمي لمباني أخرى سابقة من العصر الهللينستى في آسيا الصغرى واليونان فضلا عن مبان أخرى في إيطاليا حيث نلاحظ أنواعا مختلفة من الرخام منها رخام كراره ومصدره الرئيس

بلاد اليونان ورخام بوتشليونو ومصدره إيطاليا بالإضافة إلي الرخام نجد مواد محلية تتمثل في الجرانيت الوردي والرمادي.

كان الجزء العلوي من الأوديتوريوم تحتله مقصورة بشكل نصف دائرة يقف على كل جانب عمودان صغيران وقد عثر على عدد كبير من هذه الأعمدة معظمها من الجرانيت بينما بعضها من الرخام الإيطالي المجزع "بوتشليونو" وكانت تيجان هذه الأعمدة كورنثيه الطراز. ما عدا أربعة تربيعات doacus تحمل زخرفة عبارة عن صليب يوناني متساوي الأضلاع يتوسط هالة تنتهي من أسفل بإثنين من الحلزونات Voluts (شعار الدولة البيزنطية) ربما كان ذلك دليل على وجود مقصورتين رئيسيتين.

## أرضية الساحة (الأوركسترا):

كانت تكسوها بلاطات من الرخام وعند طرفى الجدار الداخلي وفى أرضية الأوركسترا توجد دعامتان مربعتان من الرخام تحمل كل منها نقشا "جرافينتى" محفورا بآله حادة الدعامة اليمني عليها نقش باللغة العربية، على الجانب الغربي نقش يقول: رحمت الله على حسن بن نفع، أمين رب العالمين، رحمت الله على زيد بن لهيعه آمين. وهى مكتوبة بالخط الكوفي البسيط من القرن ٨م بينما على الجانب الشمالي نقش آخر "يوفق الله على أبو الحديد. مثل هذه النقوش الجنائزية استخدمت بكثرة على شواهد القبور الإسلامية بدليل اكتشاف ثلاث طبقات من الجبانات الإسلامية تغطى المدرج عند الكشف عنه أحدثها ترجع للقرن الثالث عشر والوسطى للقرن الحادي عشر والقديمة ترجع للقرن الثامن وهو نفس تاريخ كتابة النقشين على الدعامة الجنوبية. وتحمل الدعامة

الشمالية أيضاً نقشاً باللغة اليونانية على الجانب الجنوبي نقش يقول VIKE TUXH ΔOPOU وأسفل هذا النقش رسمت عربة تجرها الخيول وفوقها رجل وغصن الزيتون. أما على الجانب الغربي فقد مثلت سيده يزدان صدرها بقلادة على شكل صليب متساوية الأضلاع وفوقها نفس النقش الذي يتمنى النصر والحظ لأحد المتسابقين.

- يسبق الأوركسترا جهة الغرب صالتان مستطيلتان بينهما ممر يتصل مباشرة بأرضية الأوركسترا مما يؤكد إنه كان من هذا الجانب المطل على الشارع الرأس المكتشف إلي الغرب من المدرج والمسمى تجاوزاً شارع المسرح أرضية الصالتين مغطاة بالفسيفساء ذات زخارف هندسية باللونين الأبيض والأسود. أما أرضية الممر فكانت تكسوها بلاطات رخامية من نفس نوع أرضية الأوركسترا مما يؤكد إنها وحده واحدة. على الجانب الجنوبي من الصالة الجنوبية يقف عمودان من الجرانيت فوق قاعدة رخامية وهي ناقوسيه عليها زخارف منحوتة غير مكتملة لورقة الأكانتوس Acanthus مثل هذه القواعد ذاع استخدامها في الإسكندرية في العصر الروماني، وقد تكون ثنائية أو ثلاثية أو خماسية وتدلل قواعد الأعمدة المستخدمة في مدرج كوم الدكه أن هذه الزخرفة قد تمرن عليها الفنان السكندري حيث نلاحظ أن الصف السفلي مكتمل بينما الصف العلوي غير مكتمل حيث توجد مواضع تحديد الزخرفة ومكان ثقوب الأزميل لعمل العمق اللازم في النحت.

غير أن عدم اكتمال هذه الزخارف يشير إلي أن الفنان كان عليه أن ينتهي من العمل في وقت محدد فلم يستطع أن ينهى عمله تماماً

وربما كان هناك تاريخ محدد من قبل لاستخدام المبنى عقب إعادة بناءه بعد الزلزال.

غربي الدرج توجد صالتان واحدة إلي الجنوب بين الصالة المغطاة بالفسيفساء والجدار الخارجي تؤدى إلي الممر المحصور بين الجدارين الداخلي والخارجي والى الشمال توجد الصالة الثانية تشغل نفس الفراغ الموازى لكن يتخللها جدار مبنى بمحاذاة الممر المحصور بين الجدارين الشمالي والجنوبي، الجدار الداخلي لهاتين الصالتين تكسوه طبقة الجص الخشن.

كان يحد المبنى غرباً جدار ضخم يمثل واجهة المدرج المطلة على الشارع لازالت بعض أجزاء منه إلي الجنوب موجودة وكان مستخدم فيها ملاط مكون من جير ورمل ورماد burnt ashes وهى من العصر البيزنطي. جدير بالذكر أن هذا الجدار كان يتخلله مدخل يؤدى للمدرج عند المنتصف وإنه كان يمتد شمالاً ويتضح ذلك بجلاء حيث يوجد بقايا درج (يتكون حالياً من ٦ درجات) جانبه الغربي غير منتظم البناء مما يثير إلي أن هذا الدرج كان يستند على الجدار الغربي الخارجي للمبنى. ويبدوا إن هذا الدرج كان يؤدى للمقصورات أعلى المدرج ماراً فوق الجدار الداخلي المبنى بمحاذاة الممر في الصالة الجانبية الشمالية ليصل فوق سقف الممر القبوى ومنه للمقصورات. نتج الممر المحصور بين الجدارين الداخلي والخارجي معمارياً عند اختصار الجدار الداخلي في العرض عن الجدار الخارجي ويبدو إنه كان هناك ضرورة معمارية حيث توجد أكتاف مبنية عند الركائز الداخلية بالجدار الخارجي وبموازاتها نجد أكتاف مبنية تلتحق بالجدار الداخلي ربطت بينهما أقواس حجرية

بينما من أعلى وفى مستوى الصف الثالث عشر من المقاعد ربطت بينهما أقواس بالطوب الأحمر شغلت الفراغات أعلى هذه الأقواس بالطوب الأحمر ثم بالحجر الجيرى، نلاحظ أيضاً أن أرضية هذا الممر غير منتظمة حيث ترتفع تدريجياً كلما مررنا خلال كل قوس من الأقواس الداخلية.

أما عن سقف المدرج المفقود حالياً فمن المؤكد إنه كان على شكل قبة مبنية بالطوب الأحمر حيث إنه عثر على بقايا أجزاء تنتمي لقبة تغطي الجانب الشمالي من مقاعد الأوديتوريوم ويبدو أن هذه القبة قد تهدمت وسقطت في إتجاه الشمال حيث غطت الجزء الشمالي فقط من مقاعد الأوديتوريوم بينما ظل الجزء الجنوبي مكشوفاً فهبطت معظم مقاعد الرخام منه لتستخدم في صناعة شواهد القبور والذي عثر على كم كبير منها في التل.

شارع المسرح:

بمحاذاة شارع ص ٤ طبقاً لخريطة الفلكي، ظهر شارع طولي يبدو إنه أنشئ مع إنشاء المدرج نفسه حيث إنه عند اختبار أساسات المدرج عثر على جانب من فيلا رومانية مبكرة كانت على جانب من الثراء حيث عثر على أرضية فسيفساء **Opus sectele** (باللون الأبيض والأسود) كما أن بعض أجزاء من الجدار المكتشف تحمل جص ملون يرجع تاريخه إلي العصر الأوغسطى، كما عثر على أواني فخارية من نوع أواني المائدة وهى أيضاً من العصر المبكر مما يؤكد أن هذا الجزء من المدينة كان يشغله حي سكنى في العصر الروماني المبكر ثم عند إعادة تخطيط المدينة وإقامة مجموعة المباني العامة مهد هذا الجزء من المدينة وذلك بإضافة

رديم وتعليه مستوى المدينة وانشيء الشارع بما يتفق مع تخطيط المدينة الأصلي، ويبدو أن هذا الشارع كان على جانب كبير من الأهمية حيث من المتوقع أنه كان يؤدى إلي معبد القيصرون وطراز هذا الشارع كباقي شوارع الإسكندرية كان يحف به من الجانب الآخر رواق Colonmade وهو الطراز في المدن الشرقية الرومانية وقد عثر على ركيزة الرواق تقسيمات الأعمدة وأجزاء منها وكانت المسافة بين كل عمودين ٤ متر تقريباً.

التأريخ:

عند اختيار أساسات المبنى بأرضية الشارع غربي المدرج عثر على بقايا فيلا رومانية مبكرة ترجع للقرن الأول الميلادي وتأكد أن أساسات هذه المبنى من النوع المدرج الذي يتحمل ضغطاً كبيراً ألا انه لم يمكن تحديد فترة إنشاء المبنى من خلال الأساسات التي تختلط فيها مخلفات الفيلا مع مخلفات القرن الثاني والثالث ومن هنا تم عمل مجس لدراسة طبقات الردم حول الجدار الخارجي جهة الجنوب وهو الجانب الذي لا زال يحتفظ حتى اليوم بمخلفات المرحلة الأولى لأنه لم يستخدم في المرحلة الثانية وقد أثبتت الدراسة أن أقدم اللقى الأثرية ترجع للقرن الثالث الميلادي.

فهكذا فمن المرجح أن هذا المبنى قد بنى في القرن الثالث ثم تهدم نتيجة زلزال مدمر ـ الأرجح انه زلزال عام ٥٣٥م ـ فأعيد بناءه مرة أخرى عقب الزلزال وبمخلفات المرحلة الأولي ويؤكد ذلك العناصر المعمارية المختلفة.

ومن المعروف أيضاً أن استخدام الحنايا والعقود والقواس والقباب قد زاد بكثرة في عهد الإمبراطور جستنيان وهى العناصر

التي استخدمت في مبنى كوم الدكه ويبدو أن المبنى قد ظل مستخدماً حتى الفتح العربي عام ٦٤٢م وإنه نظراً لانتقال العاصمة إلي الفسطاط فلم تكن هناك حاجة لمثل هذه النوعية من المباني فأهمل وتهدم فيما بعد وسقطت القبة لتغطى جانباً واحداً فقط ثم هجر المبنى ليستخدم كمصدر للرخام لعمل شواهد القبور ثم في القرن الثامن الميلادي استخدم للدفن كما تؤكد ذلك الجبانة التي عثر عليها أثناء عملية الكشف عن المبنى وقد ظل مستخدماً كجبانة طوال القرنين الحادي عشر والثالث عشر الميلادي حيث توجد ثلاثة جبانات متتالية كان أحدثها (العليا) في مستوى المقاعد العليا من المدرج.

سبق القول إلي أن المرحلة الأولى للمبنى والتي تبقى منها الجدار الخارجي والحجرة المتهدمة فقط كان المبنى صالة سماع موسيقى (أوديون) ثم ما لبث أن تهدم بتأثير زلزال ربما زلزال ٥٣٥ ثم أعيد بناؤه مرة أخرى ونلاحظ اختلاف أحجام الحجارة والمستخدم في المرحلة الثانية.ونلاحظ أن المعماريون استفادوا من تجربة المرحلة الأولى فأختصر قطر المبنى واعتمد على سمك الجدر الداخلي فضلاً على انه استخدم الجدار الخارجي كدعامة فقام بتدعيمه بأربعة دعامات وإعادة بناء الأجزاء العلوية والدليل على ذلك يتمثل في الميل الخارجي للجزء العلوي الشرقي من الجدار الخارجي واختلاف أحجام الأحجار في هذا الجانب عن بقية الجدار.

## الآراء حول هذا المدرج:

١- هناك من يرجعه إلي انه أمفيتياتر لان مقاعد الجلوس تحيط بالمساحة من جميع الجهات ولكننا نرفض هذا الرأي لان هذه المباني يجب أن تكون ذات مساحة متسعة بما يسمح بقيام المنازلات

كما أن الساحة تكون اكثر انخفاضاً عن الصف الأول من المشـــاهدين والذي غالباً ما يحاط بسور ليحمى المشاهدين.

٢- القائلون إنه بوليتيريون (صالة اجتماعات سياسية) حيث عثر علـــى شعار الدولة البيزنطية أو انه كان مقر للحزب الحاكم في نفس الوقت وكان له مدخل واحد يؤدى إلي ممر تفتح علية الصالتـــان ويتخللـــها ممر يؤدى إلي المقاعد وكان استخدام المقصـــورات يقتصـــر علـــى الشخصيات الهامة فقط والتي خصصت لها أيضاً الصالتين الجانبيتين وربما النقشان اللذان يتمنيان الحظ والنصر للحزب الأخضـــــر مـــرة ولأنتيدوروس مرة أخرى يبين الصفة السياسية لهذا المبني.

٣- أصحاب الرأي أنه مسرح حيث اعتبروا الدعامتين المربعتيـــن كانتـــا لحمل خشبه المسرح بينما نجد أن الدعامة الشمالية تحمـــل نقشـــاً على الجانب الجنوبي والغربي أي أنها كانت مكشـــوفة مـــن جميـــع الجهات ويبدو أنها خصصت لحمل شئ ربما عمود مـــــن الجرانيـــت ليساعد في حمل القبة أو لوضع تمثال للإمبراطور، وكما يعيب هـــــذا الرأي أن وجود خشبه المسرح إلي الغرب يســـد المدخـــل الرئيســـي الوحيد، كما أن الدرج الجانبي يتجه إلي الشمال والأرجح انـــه كـــان يستدير شرقاً ليؤدى إلي المقصورات العلوية بينما المكان المقـــترح لخشبه المسرح في اتجاه عكس الدرج كمـــا أن مـــن يجلـــس علـــى الجانبين لن يشاهد ما يحدث على خشبه المسرح أما الأرقـــام فـــهي غير منتظمة ولا يمكن الاعتماد عليها في تحديد ماهية المبنى ومـــن غير المنطقي أن يتم ترقيم بعض المقاعد دون الأخرى.

٤- الرأي بأنه أوديون بناءاً على الأعمدة تؤكـــد أن هـــذا المبنـــى كـــان مسقوفاً وهى إحدى خصائص الاوديون المعمارية وان النقش علـــى

الدعامة يتمنى الفوز والحظ لأحد الذين اشتركوا في أحد المسابقات الموسيقية التي أقيمت بالمدرج وهى عادة رومانية بأن تجرى المسابقات الفنية في مبان الاوديون وكان المقعد الأوسط في الصف الأول الأمامي مخصصاً لأهم شخصيتين ويبدو انه كان يوجد تل صناعي إلي الشرق من المدرج يستند علية البناء والدليل يتمثل في الفاصل الترابي بالجدار، ولما كانت فتحة المبنى ناحية الغرب أي عكس اتجاه الرياح فهذا يؤكد أن الموقع تمت دراسته بحيث تحمل الرياح الصوت فتصطدم بالجدار الغربي والتل الترابي فيرجع صدى الصوت وهذا من خصائص الاوديون إذ من المرجح طبقاً للشواهد المعمارية المتمثلة في شكل المبنى وعناصره المختلفة أن المبنى كان يستخدم كصالة استماع موسيقى وبالتالي فإن الجالسين على المدرجات الجانبية يستطيعون أن يسمعوا الموسيقى عكس لو كانت البناء مسرحاً فكيف يمكنهم أن يروا خشبه المسرح من الجانبين.

## حمامات كوم الدكه

## "الحمام الإمبراطوري الكبير"

### نبذة عن الحمامات الرومانية:

عرفت مصر الحمامات العامة منذ عهد البطالمة الأوائل ويبدو انه منذ ذلك الحين وجد في مصر نوعان من الحمامات:

الأولى: تقوم الحكومة ببناءه على نفقتها.

والثانية: وهو الذي يقوم ببناءه الأفراد على نفقتهم الخاصة يقصدون من بناءه منفعة تجارية تدر عليهم ربحاً.

ولما كانت الحمامات العامة من أهم مظاهر الحياة الرومانية فإنه قد صحب خضوع مصر تحت حكم الرومان ظهور العديد من الحمامات العامة. كانت الحمامات في العصر الروماني تشتهر بأنها حمامات عامه حيث ظهر نوع من الحمامات يعرف باسم Hypocaust وتعنى هذه الكلمة الدعامات التي ترفع أرضية كل من حجرات Tepidariun والـ Caldarium وهذه الدعامات تبنى من الطوب الأحمر المحروق.

وأركان الحمامات الرئيسية التي يتكون منها الحمام هي:

أ- حجره الماء البارد Frigidarium.

ب- حجرة الهواء الساخن Tepidarium.

جـ- حجرة الماء الساخن Caldarium.

د- حجرة السونا Faconicum.

أولاً: حجرة الـ Frigidarium عبارة عن حجرة تحتوى على حوض له مقعد بداخله للجلوس وللحوض درج للنزول فيه من جميع الجوانب ويستعمل كمقعد، هذه الحجرة لها باب ضيقة يفتح على حجرة Tepidarium.

ثانياً: حجرة الـ Tepidarium لها محراب مغطى بنصف قبة وفى منتصف نصف القبة توجد فتحة على هيئة شباك لخروج الدخان لتجديد الهواء في حجرة Tepidarium وهذه الحجرة يتم فيها إنزال العرق وللحجرة باب واسع يؤدى إلى حجرة الـ caldarium.

ثالثا: حجرة الـ Caldarium تحتوى على حوض للماء الساخن وعادة يوجد حوض آخر للماء الساخن أيضا يسمى Faconicum وقد يكون حجرة كاملة أو يكون على هيئة نافورة، وفى حجرة Faconicum يتم إنزال العرق عن طريق تمرير هواء ساخن.

ولقد حدث تطور في عمليات التسخين والتدفئة على يد Scanrus في أواخر القرن الأول ق.م وهو صاحب اختراع الـ Hypocaust ولقد رفعت أرضية كل من حجرتي الـ Tepidarium و الـ Caldarium على دعامات Pedestal بنيت من الطوب المحروق الأحمر والفراغات بين هذه الدعامات تغطى ببلاطات كبيرة من القرميد لتصبح أرضية الحجر معلقة على الدعامات وتوضع الأفران بين هذه الدعامات وأسفل الأرضية فتخرج الحرارة المنبعثة من هذه الأفران وتتوزع على أرضية الحجرتين.

يقف على أرضية ساخنة أيضاً وضعت مواسير حول الأرضية من أسفلها لمرور الهواء الساخن حول الأرضية فيسخن كل الهواء الموجود في الحجرات هذا بالنسبة لهيكل الحمام الروماني ولكننا نجده لا يقتصر على هذا التكوين فحسب وإنما حدث بها الكثير من الإضافات فقد كانت الحمامات في بادئ الأمر للرجال والنساء معاً لكن بعد ذلك فصلت حمامات الرجال عن مثيلاتها للنساء وحدثت الإضافات في حمامات الرجال، فأضيف حمام سباحة Natatis وأضيفت حجرة أخرى قبل الـ frigidarium تسمى opodyterium لخلع الملابس وتحتوى على niches في الحائط تستخدم لوضع الملابس عليها.

كل هذه الإضافات ممثلة في حمامات Stabia في بومبى وقد كان من الممكن أن توجد هذه الحجرات الثلاثة في الحمامات الخاصة بمنازل الأثرياء وقد تتكرر كل حجره من الحجرات الرئيسية اكثر من مره وتصبح

الحمامات على نطاق واسع وتضاف لها الحدائق و Palaestra ومكتبات مثل ما في حمامات Caracalla وقد وجد في حمامات تــل أتريــب مــا يشبه الدش ففي جزء من الحمام يوجد ما يشبه المحراب وجد به مجــرى في منتصف نصف القبة المغطى للمحراب يتجه المجرى إلي أعلــي ممــا يدل على انه يصب منها الماء من أعلى على المستحم في الـــــ niche وأحياناً توجد أحواض بجوار المعابد كذلك كان يحيط بالحمامات حوانيــت لبيع مستلزمات المستحمين من صابون وغيرها.

حمام كوم الدكه:

كانت كتابات المؤرخين عن مابني في المدينة وما حولها في عصــر الرومان من حمامات ضئيلة جداً مما جعل حمامات المدينة المكتشفة بــلا تأثير رغم اختلاف أشكالها وأهميتها العديدة التي جعلــت مــن حمامــات منطقة الإسكندرية تنفرد بخصائص لم يعرفها المؤرخون والعلمــاء عــن حمامات الرومان في إيطاليا.

فحمامات إيطاليا كانت ضخمة جداً حيث كانت إلي جانب اسـتخداماتها العامة في الاغتسال كانت توجد بها المكتبات والملاعب وصهاريج الميــاه والحدائق وغيرها كما كانت هناك حمامات ملحقة بها خاصة بالنســاء إلا انه كان هناك بعض الحمامات قد استخدمت للرجال والنساء معاً ومن هــذا النوع ما اكتشف في كوم الدكه فهذا الحمام يمتاز بخصــائص معماريــة خاصة وهو يعتبر من اكبر الحمامات التي اكتشفت في مصر من العصــر الروماني.

## مــوقع الحمـــام:

كان موقع هذا الحمام شديد الأهمية في الإسكندرية بحكـم انــه فــي الشرق يطل على شارع ص٤ الذي سجله محمـــود الفلكــي وهــو مــن الشوارع الرئيسية الهامة ويحده من الشمال شارع كانوب على بعد عـــده أمتار. والى الغرب شارع المسرح حسب ما اكتشف في المنطقة.

وهناك شارع آخر يقع جهة الجنوب وقد سمى بشارع الحمام وهو شــارع مبلط بالرخام ويعتبر جزءاً من الحمام ويدل هذا الشارع على مدى الــثراء الفاحش المصاحب لهذا الحمام.

## الاستعمــــال:

أما من حيث استخدام الحمام فيبدو انه كان يستعمل كحمام مــــزدوج في فترات معينة لأحد الجنسين ولكنة لم يكن حماماً عاماً للجنسين حيــث قام ببناء هذا الحمام شخص ثرى واستخدمه كوسيلة للنشاط التجاري.

ويحتفظ لنا هذا الحمام بأحد مظاهر الحياة اليومية في العصر الرومـــاني بالإضافة إلي النظام المعقد في عملية تغذيـــة الحمــام بالميــاه وعليــه التصريف وعملية التسخين.

## العنـــاصر المعمارية المكونة للحمام:

### أولاً: المدخل والفـنـاء

يتكون المدخل من صفين من الأعمدة بكل صف منها يوجــد أربعــة أعمدة أي أنها **Tettrastylum** ويجد أجزاء من هذه الأعمدة وتيجانـــها حتى اليوم حيث يوجد في الفناء المكشوف تيجان كورنثيه وآيونيه وقـــد عثر أيضاً على **Entablature** وهى الجزء الذي يعلو العمـــود والــذي يتكون من **Architrave**، **frize**، **Pediment** مهشــمة ينتمــي لــهذه

الأعمدة وكذلك وجدت قواعد الأعمدة. ونلاحظ وجود بعض الفجوات في الأرضية ربما كانت لتثبيت هذه الأعمدة أو ربما كانت مكان لوجود هذه الأعمدة والأعمدة من الجرانيت الأحمر. أما التيجان من الرخام الأبيض ولكنها ساقطة ومحطمة وقد وجدت قاعدة لتمثال محتمل أن تكون قاعدة لتمثال للإمبراطور أو قاعدة تمثال لصاحب الحمام والدليل على أنها قاعدة لتمثال وليست قاعدة عمود هو أن المسلمين قد حطموه لارتباطه بالوثنية ولو كان قاعدة لعمود لتركوه. وكذلك يمكننا ملاحظة وجود تمثال لصاحب الحمام يدل على انه حمام خاص.

ثانياً: النافورة

كان يتوسط هذا الفناء نافورة من البازلت الأسود لازالت أجزاء منها باقية وهى دائرية الشكل في جزئيها العلوي، بها فتحة مربعة الشكل لإخراج أو لرفع المياه وجسمها به قنوات Flutes وكان يحيط بهذه النافورة فناء وكان مبلط بالرخام مما يدل على الثراء الفاحش لصاحب الحمام ويوجد لهذه النافورات مثيل في حمامات بومبى.

ثالثاً: حوض غسيل الأقدام

يقع إلي اليمين من النافورة وهو حوض صغير لغسيل الأقدام له مصطبة منخفضة كدرج. جهة الغرب منه يوجد صهريج لإمداده بالمياه والحوض مغطى بطبقة من البلاستر وذلك لمنع تسرب المياه تتخللها قناة صغيرة لتصريف المياه.

(ثم نتطرق للحديث عن الحجرات الرئيسية للحمام)

**حجرة خلع الملابس:**

بعد الفناء والمدخل مباشرة إلي اليسار على بعد ٥ أمتار توجد بقايا حجرة كانت مبنية من الحجر الجيري يتوسطها مصطبة دائرية تلتف حول عمود لازال الجزء السفلي منه ظاهراً ويرجع أنها كانت لجلوس المستحمين أثناء خلعهم الملابس وقد وجد بها جدار مبنى من الحجر الجيري ربما كان لتعليق الملابس. الحجرة مبلطة بالرخام والجزء الخارجي من الحجرة الجيري. يخرج المستحمين من حجرة خلع الملابس إلي حوض غسيل الأقدام ومنه إلي الحمام مباشرة.

كان التدمير الذي حدث للقسم الشمالي من الحمام يشمل حجرة الماء الساخن Caldarium وحجرة الماء البارد Frigidarium ولكن باقي حجرات الحمام وملحقاته يمكن التعرف عليه.

يتكون الحمام من:

أ- حجرة الماء البارد Figidarium

ب- حجرة الهواء الساخن Tepidarium

جـ- حجرة الماء الساخن Caldarium

**حجرة السونا: Faconicum**

بالإضافة إلي مرحاض أو Fatrine جنوب غرب الحمام بالإضافة إلي ملحقات أخرى مثل مخازن الحمام شمال غرب الحمام والى الغرب من الحمام يوجد حمام آخر خاص بصاحب الحمام، حمام أطفال، حجرة الانتظار شمالاً.

وإليك شرح مفصل لحجرات هذا الحمام:

## أولاً: حجرة الماء البارد

بعد أن يقوم المستحم بغسل الأقدام يتجه إلي حجرة الماء البارد ولكن للأسف هي حجرة شبة مدمرة بسبب الانفجار الذي حدث لمخزن البارود في عهد محمد على ولقد سد باب الحجرة الذي يؤدى إلي حجرة Tepidarium في خلال الحرب أثناء الفتح العربي لاستعماله كحصن للدفاع عن المدينة.

ورغم أنها شبة مدمره ألا أننا يمكننا أن نتخيل شكل هذه الحجرات من خلال الشكل العام للحمامات الرومانية.

بالنسبة لهذه الحجرة حيث بنيت على شكل حوض مربع ينزل إليه المستحم بواسطة ثلاث درجات بنيت في الركن الجنوبي الشرقي وهو الركن القريب من باب الحجرة الثانية وهذه الدرجات لها الطابع المألوف من السلم الروماني حيث الدرجة العليا أقل من التي أسفلها التي تكون أكثرهم في الارتفاع.

ولقد غطيت جدران الحوض بالمصيص المزدوج بمسحوق الرخام حتى يصبح السطح مصقولا وحتى لا يسمح بتسرب المياه وكانت هذه الحجرة تحيط بجدارنها مجموعة من المشكاوات niches توجد بها تماثيل وزخارف للزينة.

## ثانيا: حجرة البخار Tepidarium

تلي الحجرة السابقة حجرة البخار وتصل إليها عن طريق باب ضيق في ركن الحائط الجنوبي البعيد عن مغطس الماء البارد وفى الحائط

الغربي نتوء على هيئة محراب ربما كان في سقفه المقبب فتحة بمثابة نافذة.

أما أرضية هذه الحجرة فيها دعامات وهى عبارة عن قوالب من الطوب الأحمر بشكل عمود مربع فتسمح بمرور المياه الدافئة من خلالها والقادمة من حجرة الـ Caldarium وارتفاع كل منها نصف متر بنيت من الآجر المحروق.

والهواء الساخن القادم من حجره الماء الساخن حيث الأفران حيث تمرر فتحة قطرها ٤/١م فعندما تسخن أرضية حجرة البخار ترتفع درجة حرارة الحجرة ونلاحظ أن لون الطوب المبنى منه في الأرضية اغمق نسبياً وذلك نتيجة للحرق الذي يتم في أرضية حجرة الـ Tepidarium نتيجة عملية التسخين.

ولقد غطيت جدران هذه الحجرة برسومات من الفرسكو على طبقة المصيص المزدوج بمسحوق الرخام ويمكن تمييز صورة عمود مرسوم في هذا الفرسكو غرب النتوء. طراز هذا العمود كورنثى كما توجد آثار للألوان أحمر وأصفر وأسود.

## ثالثا: حجرة الماء الساخن Caldarium

أن الباب الفاصل بينها وبين حجرة البخار أوسع من ذلك الباب الفاصل بين حجرة البخار وحجرة البخار وحجرة الماء البارد. كما أن الباب الأول المتسع يقع في منتصف الحائط الفاصل بين حجرة الماء الساخن وحجرة البخار وربما كان الغرض من بناءه بهذا الشكل واتساعه هو السماح بمرور كمية كبيرة من الحرارة والبخار من حجرة الماء الساخن إلي حجرة البخار لتساعد بدورها على رفع درجة حرارة الهواء

في حجرة البخار. كما إن ضيق الباب الفاصل بين حجرة البخار وحجـــرة الماء البارد يحفظ لحجرة البخار حرارتها.

وفي حجرة الماء الساخن نلاحظ لون الطوب المبنـــى منـــه أرضيـــة الحجرة أغمق من لون الطوب في حجـــرة الـــ Tepidarium حيـــث عملية الحرق تكون أكثر منها في حجرة Tepidarium فعملية الحـــرق تختلف ودرجة التسخين بها من حجرة لأخرى والتي تبلغ نهايتها العظمـــى في السونا.

ومن الملاحظ وجود آثار باللون الأبيض ذات ملمس ناعم وهو دليـــل على آثار لاستخدام المنظفات وتختلـــف عـــن تلـــك التـــي فـــي حجـــرة Tepidarium وتكون ناعمة في حجرة Caldarium لتـــأثير المـــاء الساخن وتكون خشنة الملمس في حجرة الـــ Tepidarium لان درجـــة الحرارة أقل من الـــ Caldarium وتوجد في حائط هذه الحجرة فتحـــة ربما كان الغرض منها وضع حوض مخصص للماء الساخن حيث يقـــف أسفله المستحم على ان تسقط علية المياه الدافئة من أعلى كالدش.

رابعاً: حجرة السونا **Facanicum**

هذه الحجرة التي يقوم فيها المستحم بإنزال العرق وهذه الحجرة بـــها دعامات Hypocausta وان كانت أكثر ارتفاعاً نظراً لأن درجة الحـــوارة المطلوبة أكبر ويوجد فرنين للحرق الذي يبلغ درجة حرارة الماء فيه أكثر من ١٠٠°م.

## ملحقـــات الحمـــام:

يحيط بالحمام من الخارج نفق مبنى تحت الأرض له ســـقف قبـــوي مبنى من الحجر الجيري ويفتح على الأفران الجنوبية والغربية بـــأقواس لتسمح بتغذية هذه الأفران بالوقود. في منتصف أرضية النفق توجد قنـــاة

لصرف المياه مغطاة بكتل ضخمة متحركة من الحجر الجيري بما يسمح بتنظيف هذه القناة وتوجد هذه القناة بامتداد النفق وتنحدر عند الركن الجنوبي الغربي فتسير ناحية الجنوب في قناة واحدة ربما كانت ترتبط بشبكة الصرف في المدينة وتنتهي عند بحيرة مريوط.

## مخازن الحمام:

على الجانب الغربي من النفق توجد مجموعة من حجرات تحت الأرض وهى مبينة من الحجر الجيري وكانت تستخدم كمخازن للحمام حيث يخزن بها الوقود ومواد التنظيف وأدوات التجميل والمناشف وكافة مستلزمات الحمام.

هذا ويبدو أن الحجرة الشمالية كانت مخصصة لإدارة الحمام حيث يوجد درج داخلي يؤدى للحمام قبل فرن التدفئة الشمالي ويبدو انه كان يستخدم بواسطة الموظفين ليدخلوا الحمام ويخرجوا إلي المخازن دون أن يتعرضوا للهواء الخارجي.

والجدير بالملاحظة أن سقف هذه الحجرات الجانبية مشكل بشكل أقواس متتالية بعرض جدران الحجرات. وتوجد فتحات لتهوية هذه الحجرات.

## حجرات الانتظار: Ante waiting room

وهى بها مقعدان مدرجان من الحجر يستخدما للجلوس وهذه الحجرة مربعة الشكل وهى شبة محطمة نتيجة للانفجار الذي سبق وتحدثنا عنه.

## حجرة حمام الأطفال:

وبها حوضان لاستخدام الأطفال أحدهما مستدير والأخر بشكل مربع وهو مبنى من الحجر الجيري يوجد بجواره صهريجان لتغذيته بالمياه كما

توجد دكه لجلوس الأطفال وأيضاً قناة لتصريف المياه وأرضية الحجـرات كانت مغطاة في اغلبها بالرخام وبها بعض الزخارف من الفسيفساء وقـد عثر على بعض من هذه الزخارف.

إلي هنا ينتهي حديثنا عن الحمام ومكوناته المعمارية مـن أجـزاءه والملحقات الخاصة به، ثم نتطرق للحديث عن نظام توصيل المياه:

عثر على مبنى ضخم في الجهة الجنوبية من الحمام ونعنـي بـهذا المبنى الضخم الخزان يحده من الشرق شـارع د س ٤ والشـمال شـارع الحمام والمبنى مرتفع عن مستوى سطح الشارع أي انه كان أعلى مـن مستوى أرضية المدينة في القرن الثالث الميلادي. وكـان هـذا الخـزان يستخدم في تغذية الحمام بالمياه اللازمة حيث كان يوجد أربعة صـهاريج متصلة بقناة تحت الأرض توصل المياه إلـي الصـهاريج ومنـها إلـي الخزانات، وهذه الخزانات تقوم بتوصيل المياه إلي الحمـام أيضـاً عـن طريق قناة aquaducta إلا انه عندما حدث زلزال في منتصـف القـرن الرابع أقتصر استخدام الخزانات على صهريجين كبـيرين مبنيـين مـن الحجر الجيري المغطى بالألباستر.

وهذان الصهريجان يتصلان بقناة شيديا وهى ترعة المحمودية حاليـاً على ما يبدو حيث كانت هذه القناة تغذى قرية راقوده والقرى الأخـرى. وسمك جدار هذه الصهاريج من الداخل حوالي ١٢٠سم ومن الخارج يبلـغ سمكها من ١٤٠: ١٦٠سم أما عمق الصهريج يبلغ حوالـي ٢م ويبلـغ أتساع هذه الصهاريج من الداخل حوالي ٣٦م٢ حالياً.

ونظراً لضخامة هذه الصهاريج وارتفاع مستواها عن أرضية الشارع والمدينة في هذه الفترة من القرن الثالث الميلادي كانت توجـد دعامـات لتدعيم هذه الصهاريج كما يوجد سور مبنى من الحجر الجيري كدعامـة

للخزان. وترفع المياه من الصهاريج هذه لتخزن في صهاريج أخرى اكبر حجماً مجاورة لهذه الصهاريج بواسطة ساقية أو طنبور وتسير بعد ذلك في القناة المعلقة وهى قناة مبنية من الطوب الأحمر يحملها سور ضخم من الطوب الأحمر أيضاً حتى تصل المياه إلي الحمام.

أما بالنسبة للحديث عن أحواض التخزين الخاصة بالمياه فهي كالآتي:

كانت مبنية من الطوب الأحمر المغطى بالالباستر من ثلاث طبقات:

أ- الطبقة الأولى: عبارة عن خليط من الحمرة أي الطوب المحروق المسحوق والرمل.

ب- الطبقة الثانية: خليط من الحمرة والرمل والحجر الجيري مع بودرة زجاج.

جـ- الطبقة الثالثة: حمرة ورمل وحجر جيري وبودرة الزجاج وبودرة الرخام.

كذلك يوجد في فناء الحمام صهريج مربع به تجويفات على الجانبين حتى يمكن من خلال هذه التجاويف أن ينزل إلي قاع الصهريج لتنظيفه، وهذا الصهريج أيضاً مغطى بطبقة من الألباستر ويبدو انه كان متصلاً بقناة سفلية أيضاً.

في الجهة الغربية من الخزان عثر على حظيرتين للماشية أو الحيوانات التي كانت تستخدم أما في إدارة الساقية لرفع المياه من الصهريج إلي القناة أو تستخدم في حمل الوقود إلي الحمام والدليل على إنها كانت تستخدم كحظائر للحيوانات انه عثر على قناة أو آثار قناة وبتحليلها اتضح انه بها آثار لروث بهائم وحيوانات مما يدل على أن هذه القناة كانت لتصريف مخلفات الحيوانات.

## نظـــــام الــصرف:

كانت توجد قنوات اسفل القبو الآتية من حجرات الحمــــام المختلفــة لتلتقي مع قناة أخري آتية من المرحاض لتصب في النهايـــة فــي قنـــاة واحدة تقع اسفل شارع الحمام لتصل في النهاية إلي بحيرة مريوط وتــأخذ مياه التصريف من منطقة الحمامات حتى البحيرة مســـافة لا تقــل عــن ٤,٥كم تتم خلالها على مراحل تنقية المياه حتى لا تصيب البحيرة بالتلوث وذلك بإضافة مواد تعمل على تنقية المياه وأذابه الزيـــوت مثــل أمــلاح ومواد أخرى تنقى المياه من الرواسب.

والجدير بالذكر أن نظام الصرف هذا فريد ومعقد من حيـــث تغذيــة الحمام بالمياه أو عملية التصريف لان المياه التي تصــرف مــن الحمــام والمرحاض وامراره بمراحل تنقية للإستفاده من المياه مرة أخـــرى فـــي صورة نقية وهو أمر معقد وفريد استغل استغلالاً جيداً في ترشيد الميــــاه اللازمة للحمام مره أخرى.

## ننتقل هنا إلي الحديث عن نظام التسخين والتدفئة:

بامتداد الجدار الجنوبي توجد من أسفل أربعة أفران مبنية بـــالطوب الأحمر عليها آثار حرق شديدة وتتميز بارتفاعها حيث أن نـــوع الوقــود المستخدم كان عبارة عن أغصان جافة وحشائش جافة.

كما توجد على امتداد الجدار الغربي ستة أفران من نفس الطراز وجميعها مبينة تحت الأرض وآثار الحريق واضح عليها حيث تحول الطوب الأحمـر إلي اللون الأسود.

وكانت هذه الأفران العشرة لتدفئة المياه أو تسخينها حيث تمر بيـــن الدعامات Hypocausta مباشرة من هذه الأفران.

ومن خلال فتحات الـ Suspensure التي تتخلل أرضية الحجرات التي تحملها الدعامات يخرج الهواء بقدر تسخين الماء ما بين دافئ وساخن.

## نظام التدفئة المركزية:

في الركنين الشمالي الغربي والجنوبي الغربي يوجد فرنان مبنيان تحت الأرض وترتفع إلي مستوى الأحواض وهؤلاء منفصلين عن أفران التسخين وكان يوضع فوق هذا الفرن أناء من الفخار ملئ بالماء ويترك حتى يتبخر بعد الغليان فيخرج البخار من خلال الفتحات المؤدية إلي الحجرات المختلفة وتصميم هذه الحجرات من جدران تتحمل الاختلاف بين درجات الحرارة خارج الحمام وداخلة.

## الأحداث التي مرت أو تعرض لها الحمام:

أن ما تبقى من أقسام هذا الحمام وملحقاته تشهد على تعرضه لعده حوادث ونواكب على مدى تاريخه حيث:

الأبواب الداخلية قد أغلقت ببناء من الطوب الأحمر الذي استخدمه الرومان كحصن يدافعون به أمام المسلمين.

وكذلك استخدم الحمام في عهد محمد على كمخزن للبارود حيث حدث انفجار ضخم أدى إلي تدمير معظم الجانب الشمالي خاصة حجرة Frigidarium وكذلك انهيار الرواق الذي بنى بطوب الحمام تحت الأرض من الخارج.

## تأريخ الحمام:

تؤكد الشواهد المعمارية أن هذا المبنى قد تعرض لمرحلتين تاريخيتين:

مرحلة التأسيس والبناء وهى تعاصر إنشاء المدرج والصهاريج في القرن الثالث الميلادي حيث أن الشارع الغربي الممتد لشارع المسرح

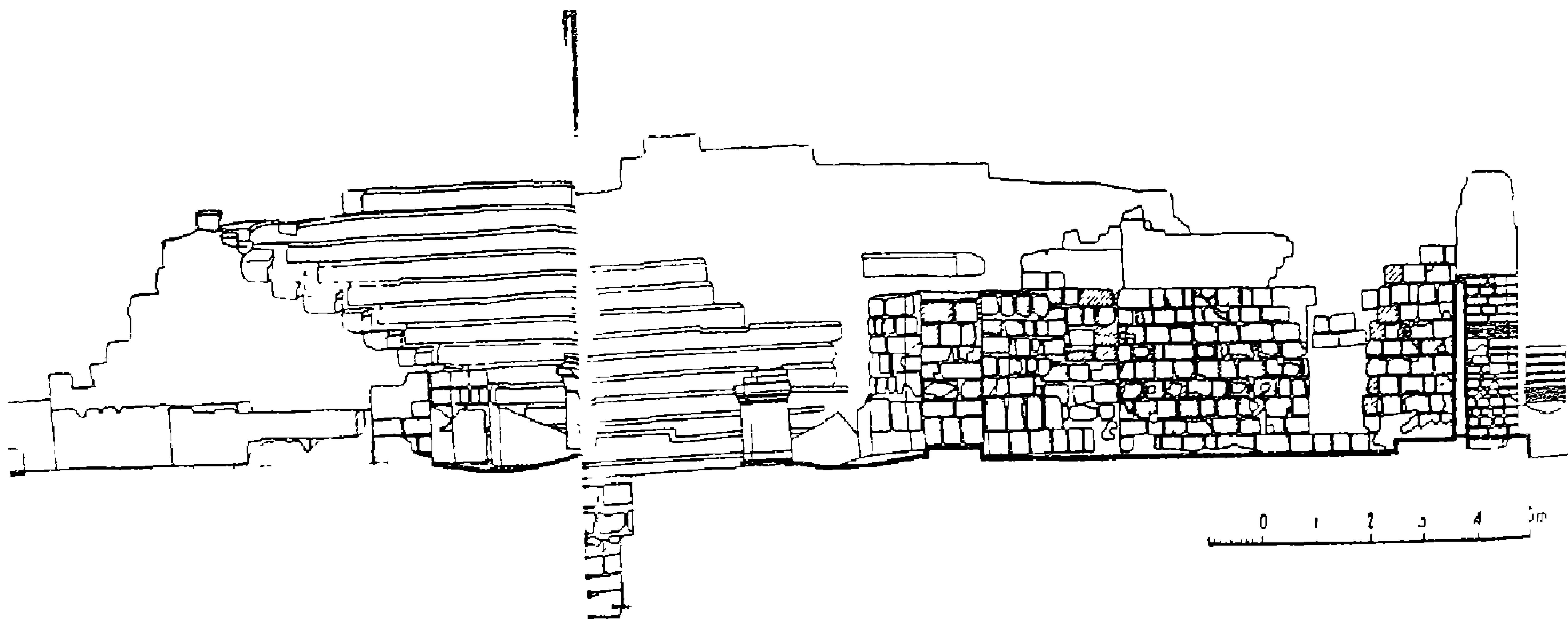
يرجع تاريخه إلي القرن الثالث، ثم تعرضت هذه المباني لزلزال عام ٥٣٥م ثم أعيد بناؤه وترميم الحمامات ويؤكد ذلك اللقى الأثرية من مشغولات العظم والأباليك والتماثيل من التراكوتا وأرضيات الفسيفساء تؤكد أن هذا الحمام قد ظل مستخدما حتى الفتح العربي ٦٤٢م، ويضاف إلي ذلك البقايا الخاصة بالفرسكو الذي يغطى جدران الحمام من الداخل.

أقدم طبقة فيه تشبه طراز القرن الثالث يمكن مقارنتها أيضا بالأسلوب الثالث لبومبى رغم اختلاف الزمان.

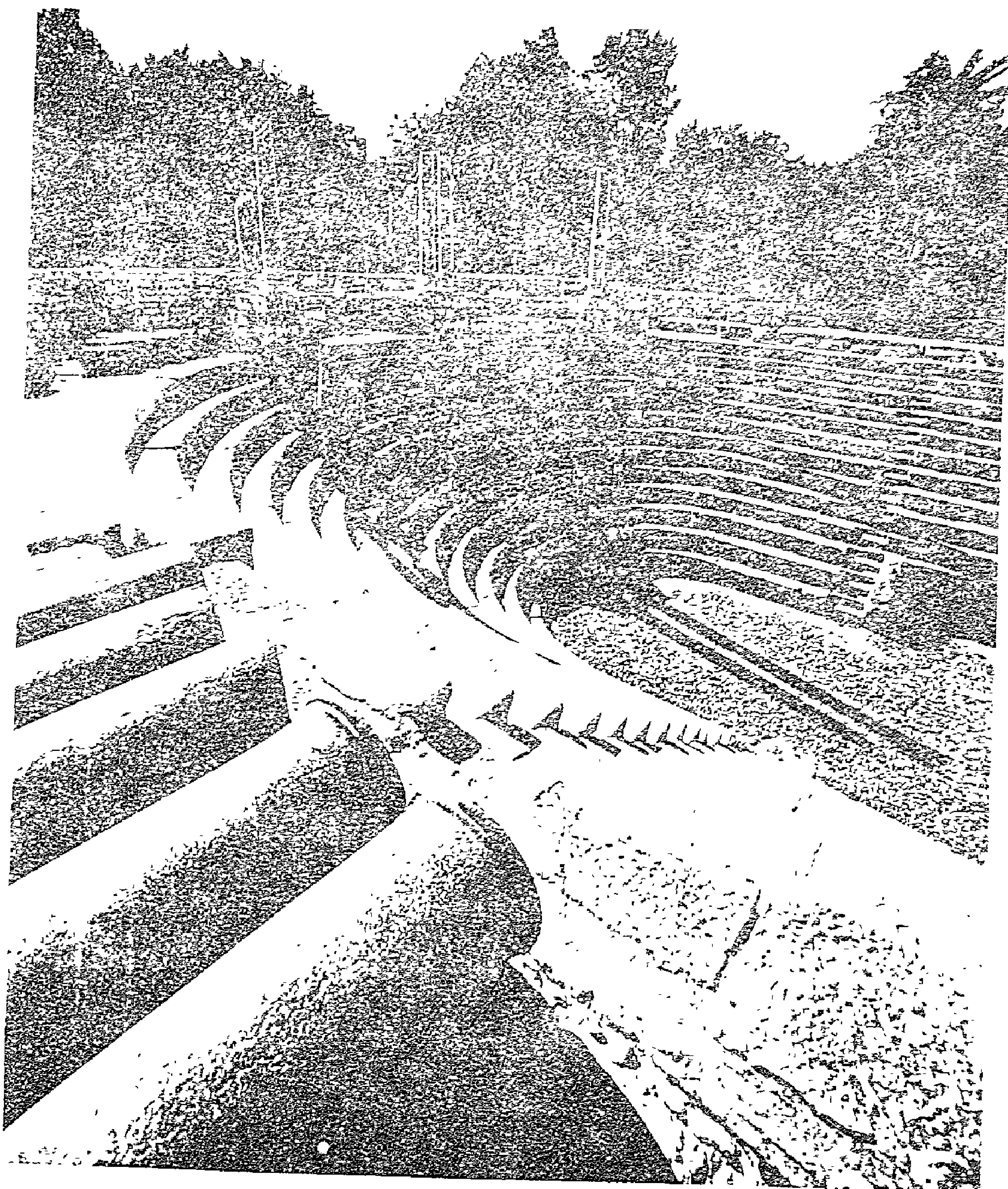
يبدو أن الرومان قد استخدموا جدرانه الضخمة أمام الفاتحين المسلمين حيث نلاحظ أن كل مداخل الجدران كانت قد سدت جميعها بإعادة استخدام نفس الطوب الأحمر الذي كانت بقية الجدار مبنية منه.

وبطريقة التسخين بواسطة الدعامات Hypocausta في القرن الأول استخدمت هذه الطريقة من التسخين وهى طريقة خاصة بالأركان بدأت في القرن الثالث في الإسكندرية فقط واستخدمت هذه الطريقة طوال العصر الرومانى والبيزنطى.

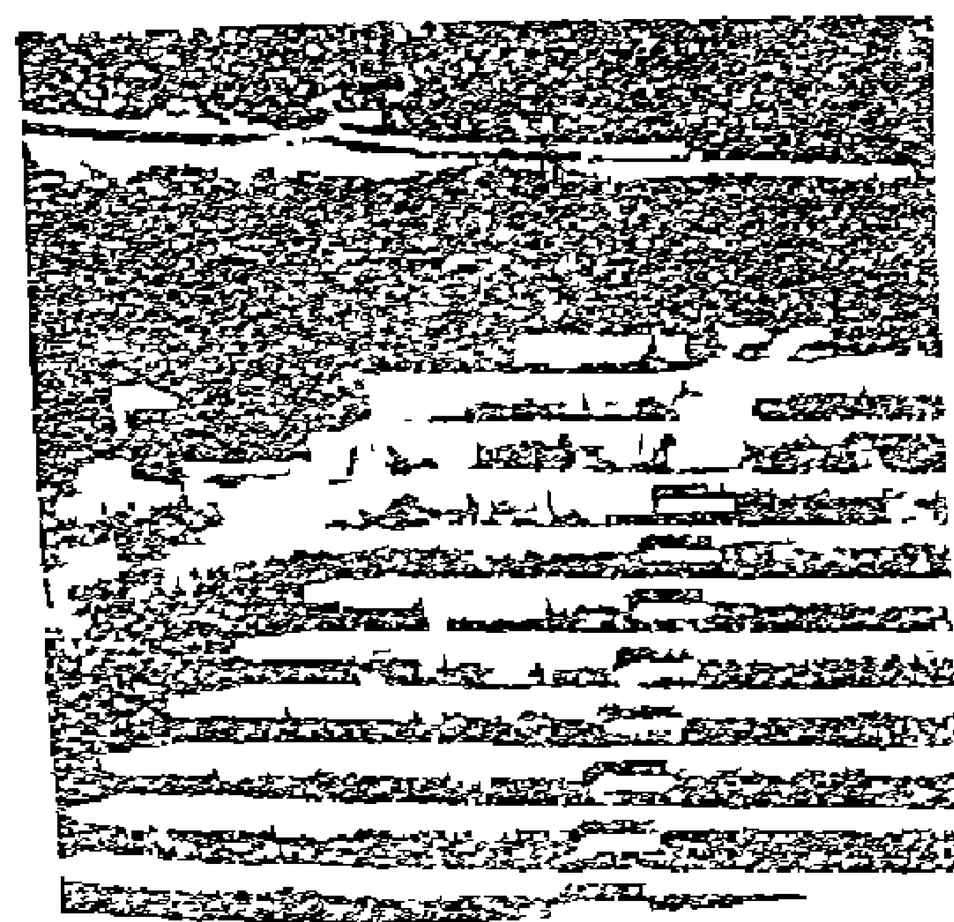
المدرج الروماني

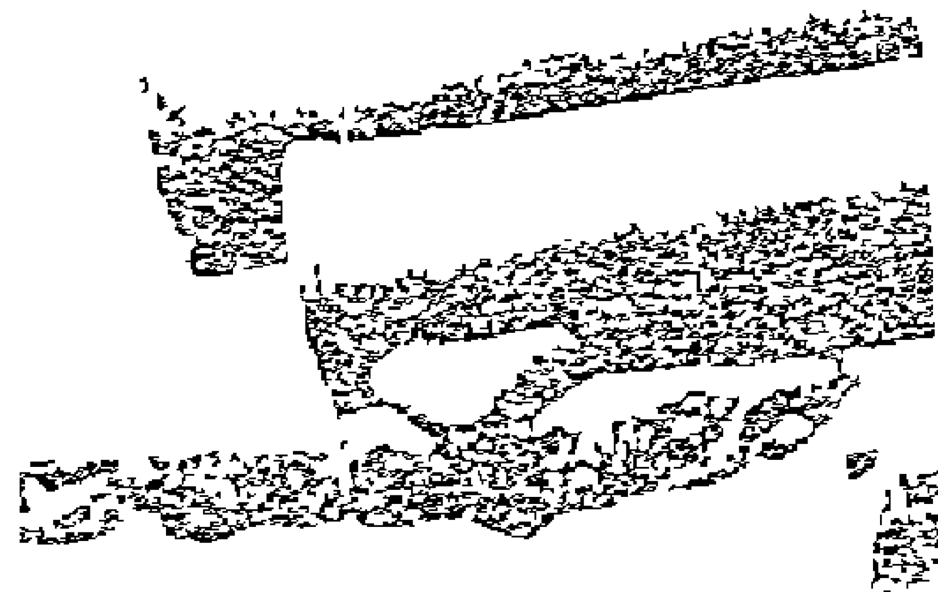


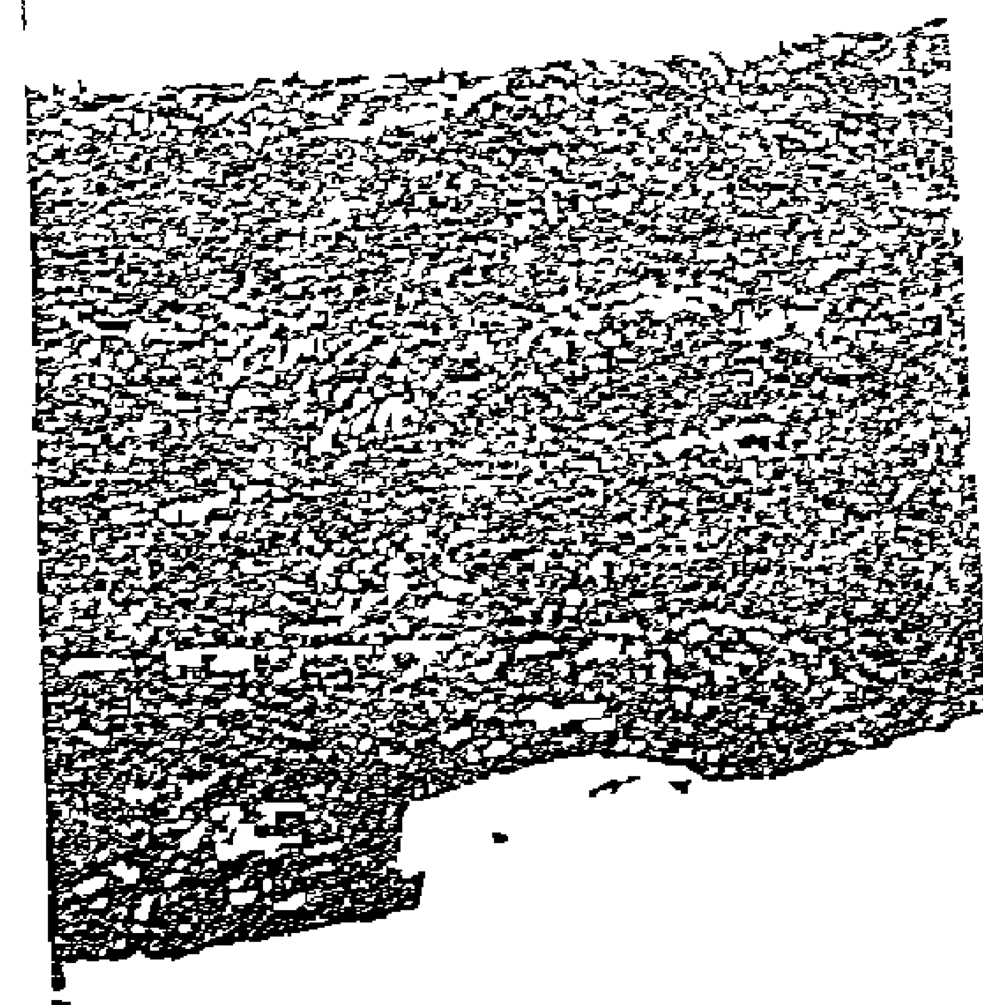
تخطيط المدرج



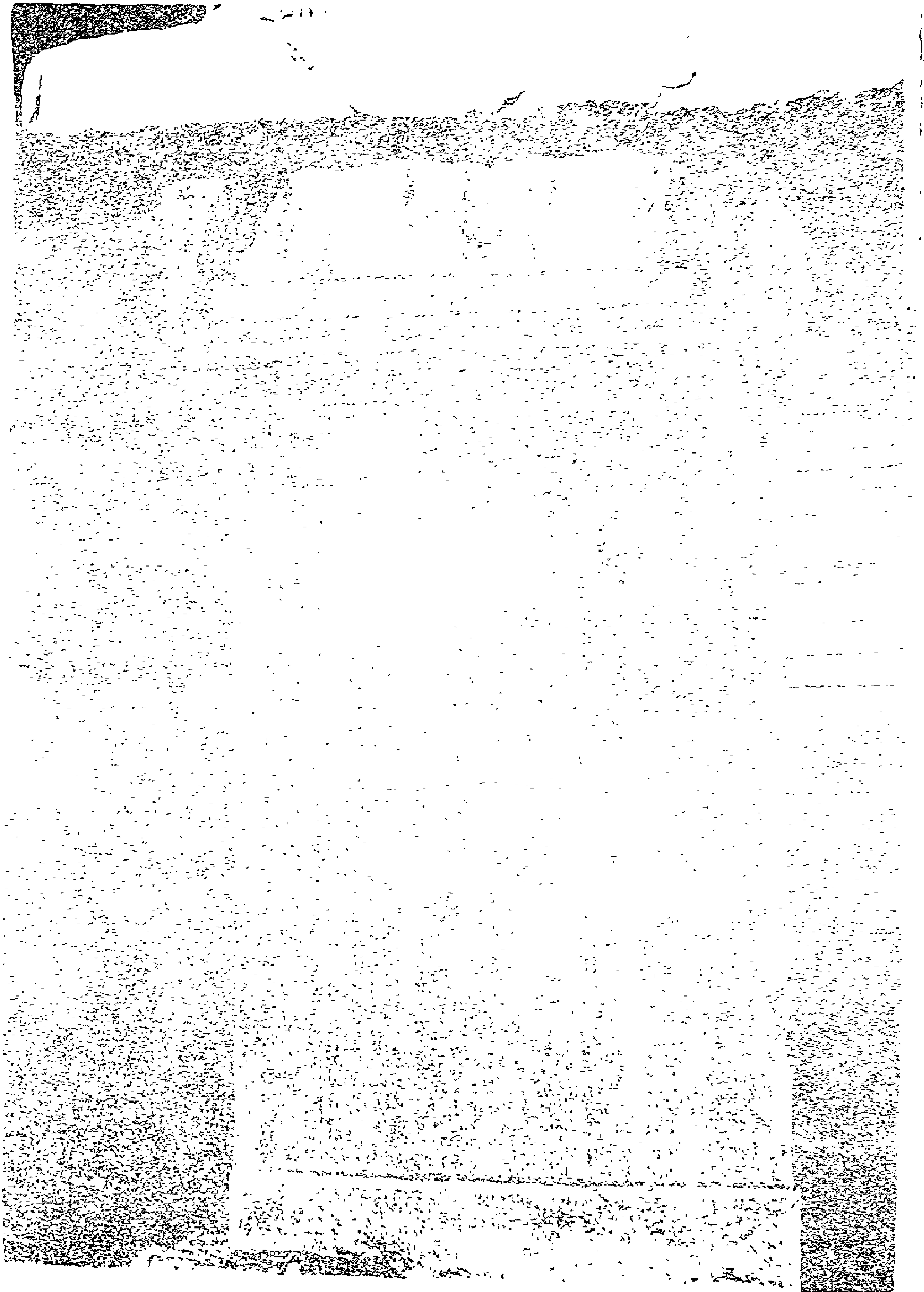
المدرج الروماني



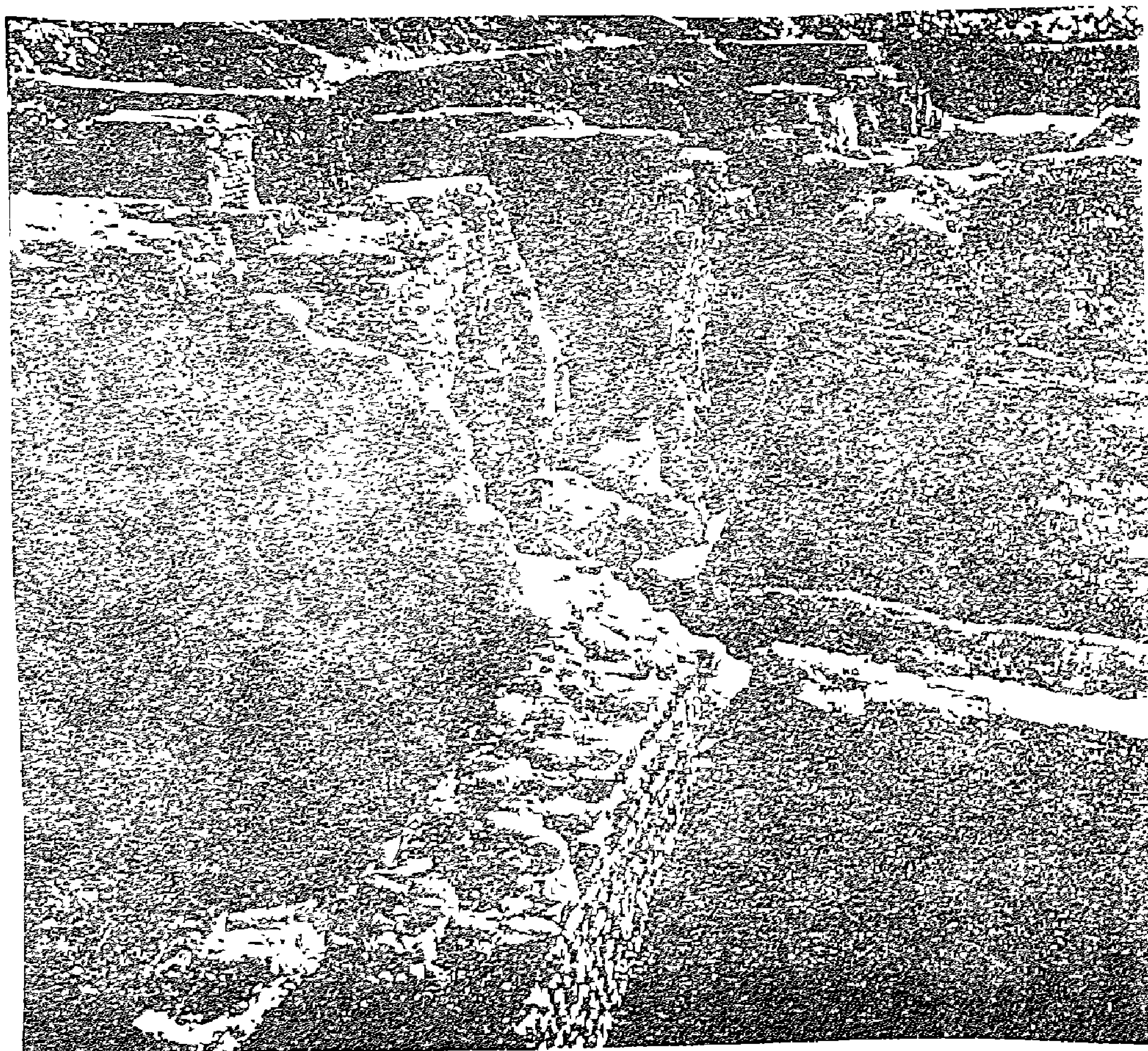




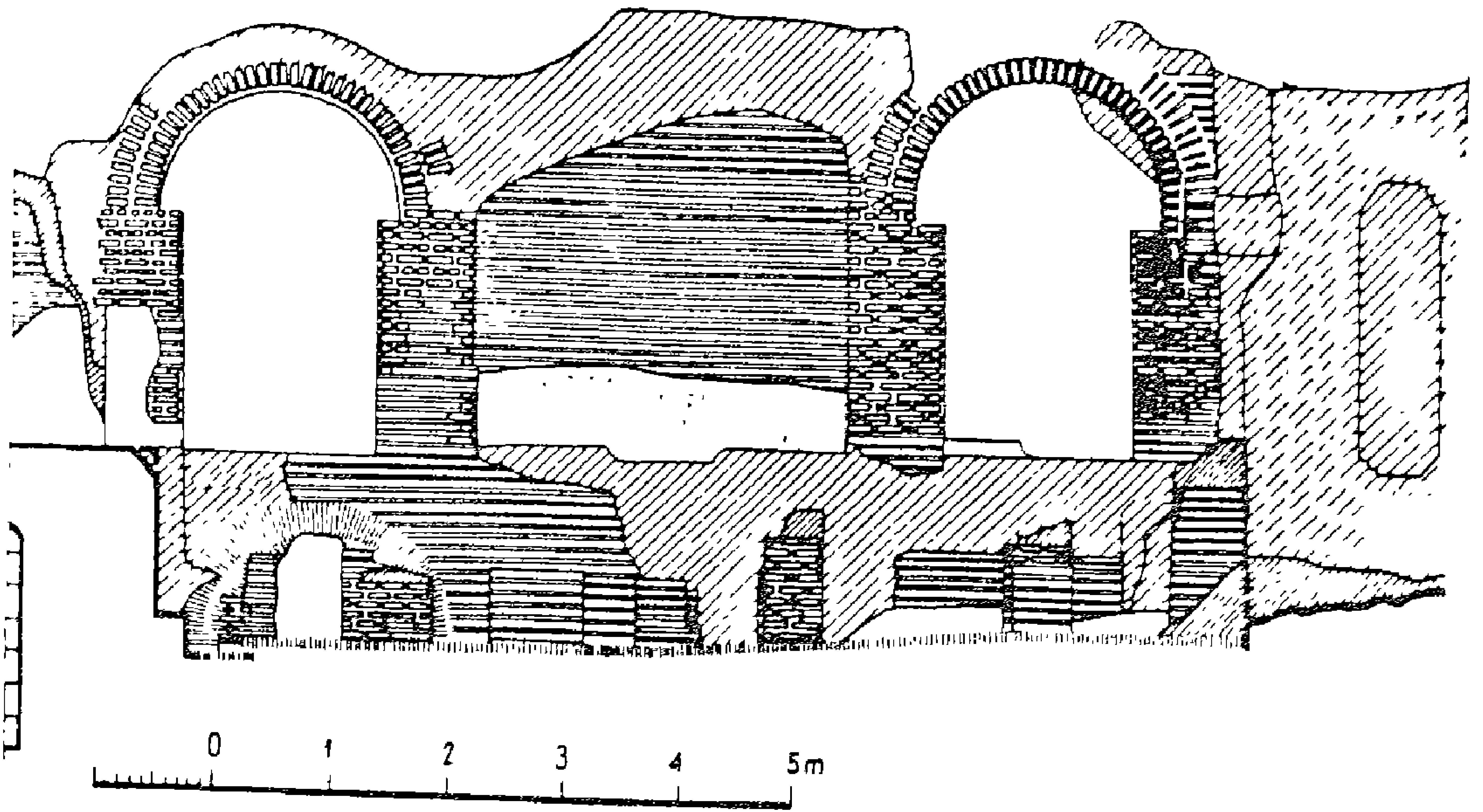
مدرجات المدرج

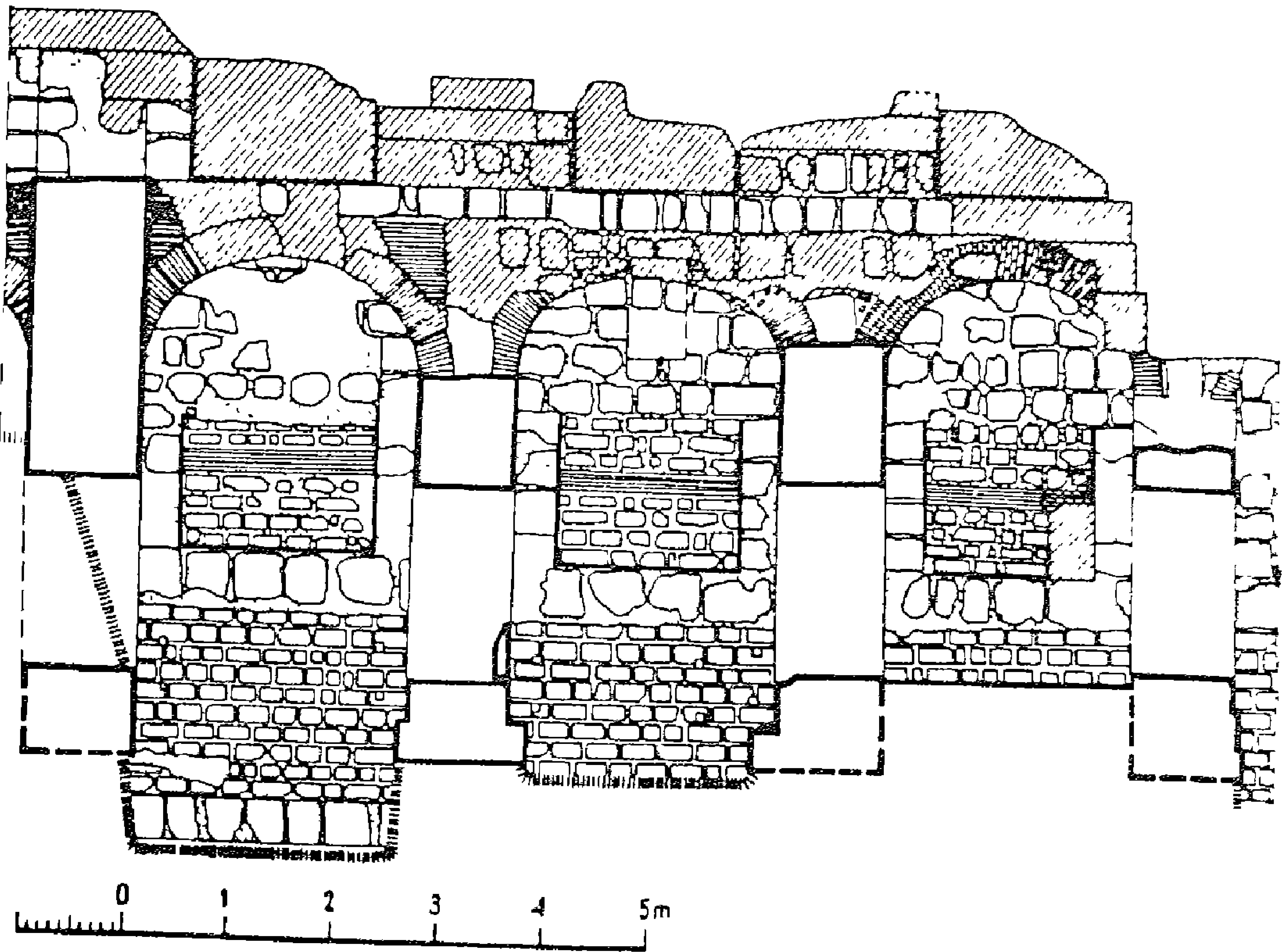


دعامة بالمدرج الروماني



الحمامات الامبراطورية كوم الدكه

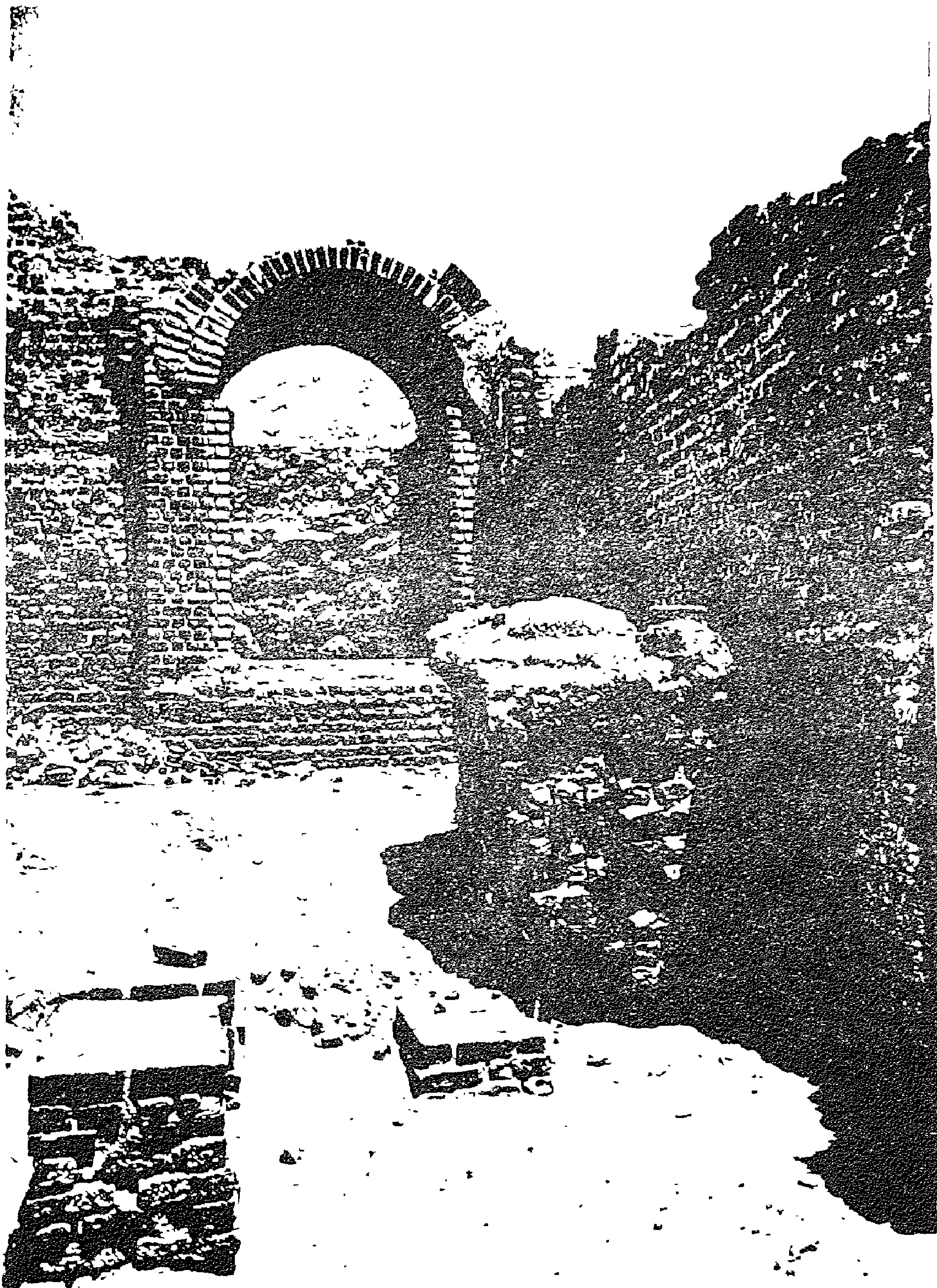



تخطيط الحمامات الإمبراطورية



نظام التدفئة في الحمامات



الحمامات الأمبراطورية

# الجبانة الشرقية للإسكندرية

## مقابر الشــــــاطبي

## مقابر مصطفي كامل

## مقبرة سيدي جــابر

## مقابر أنطونيـــادس

## جبانات الإسكندرية القديمة:

نظراً لتخطيط المدينة الذي حتمتــه طبيعــة الأرض التــي بنيــت عليــه الإسكندرية فقد أستدعي ذلك بناء الجبانات إما شرق أو غـــرب المدينـــة ويستبعد وجودها في الشمال نظراً لامتداد البحر في الشمال، وفي الجنوب نظراً لوجود بحيرة مريوط.

ويذكر استرابون أنه كان هناك مدينة وحيدة للموتي في الضاحية الغربيـة تسمي نيكروبوليس ولكن الحفائر التي تمت قد أثبتت وجود جبانة شـــرق المدينة تمتد منذ الفترة البطالمية المبكرة وحتى العصر الروماني وعلـــي ذلك يكون هناك جبانتان بخلاف الجبانة الملكية التي تقع وسط المدينة.

### أولاً: الجبانة الشرقية

وهي تقع شرق المدينة (منطقة الرمل الحالية) وتضم المقابر:

١- مقبرة الشاطبي وهي أقدم المقابر البطلمية ويرجـع تاريخـها إلـي نهاية القرن الرابع ق.م.

٢- مقابر مصطفي كامل وهي تقع شرق الثكنات العسـكرية المعروفـة بهذا الاسم ويرجع تاريخها إلي القرن الثالث ق.م.

٣- مقابر الإبراهيمية.

٤- مقابر سيدي جابر.

٥- مقابر أنطونيادس.

٦- مقابر الحضرة.

٧- مقابر سبورتنج.

## ثانيـــــا: الجبانة الغربية

وهي تقع غرب المدينة وتضم المقابر:

١-مقابر الأنفوشي: وهي تقع بالقرب من سراي رأس التيـــن ويرجـع تاريخها إلي العصر البطلمي وأعيد استخدامها في العصر الروماني.

٢- مقبرة كوم الشقافة: وهي من أهم المقابر في الإسكندرية في العصـو الروماني.

٣- مقابر القباري.

٤- مقابر الورديان.

٥- مقابر المكس.

## مقدمة عن المقابر الإغريقية:

تدل بقايا المقابر الإغريقية التي وجدت حتى الآن فـــي الإســكندرية ونقراطيس وأبوصير والفيوم على انه يمكن تقسيم مقابر الإغريــق فــي مصر إلي قسمين رئيسين:

١-كان إحداهما عبارة عن حفر منتظمة الشكل أو غير منتظمة تنحــت في الصخر أو تحفر في الأرض ويختلف اتساعها وعمقها بحســب عدد الأشخاص الذين أعدت لدفنهم وتغطى بالأحجار والتراب. وهذه المقابر بسيطة جدا ولا تستحق الإفاضة في الكلام عنها ونظائرهـا كثيرة في مختلف أنحاء العالم الإغريقي مما يدل علي أن الإغريــق قد احضروا معهم طرق دفنهم.

٢-وكان القسم الآخر عبارة عن المقابر التي تبنــي أو تنحــت تحــت سطح الأرض وكانت تتألف من نوعين : يسمي أحدهمـــا المقـــابر ذات الفتحات loculi وكانت توجد في الإســـكندرية والفيــوم

ويدعي النوع الآخر "مقابر الأرائك "kline" " ووجد فقط في الإسكندرية.

وكان النوع الأول هو الشائع بين الطبقات الوسطي في حين إن الثاني كان شائعا بين الطبقات العليا ولكن ازدياد عدد السكان وضيق الأرض المخصصة للدفن أديا إلى استبدال النوع الأول بالثاني وقد بدأت عملية الاستبدال في مقبرة الشاطبي وبلغت ذروتها في مقبرة المكس.

ومقابر النوع الأول فئتان : كانت إحداهما لدفن شخص واحد والأخرى لدفن عدد من الأشخاص وتتالف مقابر الفئة الأولى من بئر صغيرة بها درج وفي أسفل جدار البئر المواجهة للدرج توجد فتحة مستطيلة Loculus لدفن جثة الميت.

أما مقابر الفئة الثانية فإنها تتألف عادة من دهليز طويل أو غرفة توجد في جدرانها فتحات الدفن في صف واحد أو عدة صفوف فوق بعضها بعضا. وكانت فتحات الدفن تقفل عادة بألواح صخرية وتزينها أبواب وهمية كانت مصورة في اغلب الأحيان بالألوان وفي بعضها بالنقش البارز. وطراز هذه الزينة إغريقي عادة إلا أن في حالتين نجد طرازاً مختلطاً ففي إحداهما يرينا النصف العلوي عمارة إغريقية بحتة، في حين إن النصف السفلي يمثل عمارة مصرية بحتة، فيما عدا إفريزا إغريقيا ذا أسنان وسط عناصر مصرية. وفي الحالة الأخرى نجد بابا مصريا في طرازه فيما عدا إفريزا مشابها للإفريز السالف الذكر.

ونجد هذه الظاهرة أيضا في بعض أنصاب الموتى التي صنعت علي شكل هياكل صغيرة. ويرجح أن تاريخ أقدم هذه الأنصاب يرجع إلى النصف الثاني من القرن الثاني ق.م. وتدل القرائن علي أن الأبواب الوهمية التي تبدو فيها الظاهرة يرجع إلى حوالي هذا التاريخ ولما كان

اختلاط عناصر العمارة الإغريقية والمصرية اختلاطا محددا طفيفا علي نحو ما رأينا وكانت الأبواب والأنصاب التي تختلط فيها عناصر العمارة الإغريقية والمصرية قليلة جدا بالنسبة إلى التي كانت إغريقية بحتة فإن ذلك ينطوي علي قرينة هامة سنري أمثلة متعددة لها مما يوحي بأن مدي اختلاط الحضارتين كان محدودا جدا.

وبما أن الدفن في فتحات كان خاصية من خواص الدفن في فينيقيا كالمصاطب والأهرامات في مصر فإننا نرجح إن اصل ما وجد من هذه المقابر في مصر فينيقي وتدل زخرفة هذه المقابر ونقوشها ومحتوياتها علي أن إغريق مصر قد اقتبسوا هذا النوع من المقابر واستعملوه في مصر طوال عصر البطالمة. وتستحق مقابر الأرائك أن نوليها قدرا كبيرا من الاهتمام ولفرط ما كان يوجه إليها من العناية في إنشائها ولأنها تمدنا بالأدلة المنقطعة النظير عن المنازل الإغريقية في عصر البطالمة.

إذ يبدو أن السكندريين كانوا يبنون بيوت العالم الآخر علي نمط بيوت هذا العالم وأخيرا لأن جدران هذه المقابر كانت مغطاة بزخرفة تلقي شعاعا قويا من الضوء علي اصل الزخرفة المعروفة باسم زخرفة "بومباي Pompeii" وتشبه مقابر الإسكندرية التي من هذا النوع نوعا من المقابر وجد بمقدونيا. ونجد أن بمقدونيا وكانت هذه المقابر المقدونية تتألف من غرفتين أحدهما خلف الأخرى وتسمي الغرفة الأمامية "بروستاس Prostas والغرفة الخلفية Oikos " وفي مقدونيا كانت هذه الغرفة الخلفية هي الغرفة الرئيسية في المقبرة وفيها كان الميت بدفن فوق تابوت علي هيئة الأريكة.

ويحدثنا "باوزانياس" بأن الإسكندر الأكبر دفن في منف للتقاليد المقدونية واستنتج بعض العلماء بأنه دفن في مقبرة من هذا النوع.

ويبدو أن مقابر الإسكندرية التي من هذا النوع لم تقلـد مقـابر مقدونيـا المشابهة لها تقليديا تاما. ذلك إن مقدونيا كانت لا تتألف إلا من غرفتيـن عادة.

أما في الإسكندرية فإنه أضيف إلي هاتين الغرفتيـن بـهو خـارجي مكشوف أمام الـ Prostas "الغرفة الأمامية " يبين انه كان نقطة بدايـة حفر المقبرة في الصخر وإنه لم يوجد له مثيل في مقابر مقدونيـا لأنـها كانت تبني في باطن الأرض وقد كانت الأويكوس "الغرفة الخلفيـة " فـي مقابر مقدونيا اكبر من الـ Prostas علي عكس ما كانت عليه.

أما الحال في الإسكندرية فكانت الغرفة الأمامية هي الأكـبر وتوجـد فيها بجوار وعلي امتداد جداريها الطوليين صفان حجريان للمعزيـن أو الزائرين فضلا عن مذبح لتقديم القرابين في وسط هذه الغرفـة، وليـس لهذه الصفات ولا للمذابح أثر في مقابر مقدونيا. ويضاف إلـي ذلـك أن الغرفة الأمامية في مقابر الإسكندرية كانت تستخدم كذلـك للدفـن بعمـل فتحات في جدرانها وهذا يتفق مع المبدأ السكندري القائل بدفن أكبر عـدد ممكن في أقل حيز ممكن، وفي مقابر مقدونيا كانت الجثـة تدفـن فـوق الأريكة. إما في الإسكندرية فان الأريكة كانت تجوف وتدفن الجثـة فـي داخلها ولعل سبب ذلك هو رطوبة الجو في الإسكندرية وعلي الرغم مـن هذه الاختلافات فان تقسيم المقبرة هذا التقسيم الواضح إلـي Prostos و Oikos لم يعرف إلا في مقدونيا وفي الإسكندرية.

ونحن نرى انه يمكن ترتيب هذا النوع من مقابر الإسكندرية ترتيبـا زمنيا بحسب طراز زخرفتها وبحسب تطورها تدريجيا مـن مقـبرة ذات أريكة مثل مقبرة سوق الورديان حيث تم الدفن في تـابوت علـي هيئـة أريكة إلى مقبرة ذات أريكة وفتحات مثل مقبرة الشاطبي حيث روعي فـي

الأصل أن تستخدم هاتان الطريقتان في الدفن إلـــى مقـــبرة ذات فتحـــات وأريكة مثل مقبرتي سيدي جابر وحديقة أنطونيادس حيث لم تستخدم فـــي الدفن إلا الفتحات فقط ولم تكن الأريكة إلا زخرفة بارزة وأخيراً إلى مقبرة ذات فتحات ومحاريب niches كبيرة مثل مقبرة المكس حيـــث اختفـــت الأريكة تماما وكان الموتى يدفنون في الفتحات والمحاريب.

ويمكننا القول بأن المقابر في نهايـــة العصـــر الكلاســـيكي وبدايـــة الهللنيستي فقد بدأت تأخذ شكلا أكثر بساطة يمثل رمز للمعبد فكلما كـــان المذبح يقف أمام المعبد من الجهة الشرقية في داخـــل الـــ Temenos كانت المقابر تقام علي هيئة مذبح كبديل للمعبد فيكون الدفن فـــي حفـــرة تحت الأرض يقوم فوقها مذبح.

ثم جاءت مرحلة أخرى من التبسيط يتم فيها الدفن تحت الأرض فـــي حفرة يقام فوقها لوحة St ele نحتت علي هيئة معبد تمثل شـــاهد قـــبر وهذا النوع يظهر في مقبرة الشاطبي.

وأيضا بدأت تظهر الـــ Loculi وهي عبارة عن منامة لدفن الجثـــة منحوتة في الحائط بعمق وتأخذ في نهاية العصر الكلاسيكي شكل المعبـــد أي إن الفتحة حفرت في جزئها العلوي علي شكل جمالون وتغطي الفتحـــة بلوحة حجرية عليها اسم الميت كما هو موجود في مقابر الشاطبي.

# مقـــابر الشـــــاطبي

## الموقع:

**تقع مقابر الشاطبي إلي الشمال من مدرسة سان مارك مـــن ناحيـة البحر وتتكون المقبرة الرئيسية من مدخـــل (١) يـؤدى إلـى صــالة عرضــية (٢) ومنها إلى صالة أخرى (٣) ثم فناء مفتوح (٤) في الجهـة الشرقية منه مدخل يؤدي إلي حجرة امامية (٥) Prostas ومنـها الـى حجرة الدفن (٦) Oikos ويبدو إن المقبرة كانت تتكون في الأصل مـن الفناء المفتوح والحجرة الأمامية ثم حجرة الدفن حيث توجد سريران منحوتان في الصخر وقد صممت على نمط البيت اليوناني إذ أنها تتكون من الأجزاء التي كان يتكون منها البيت اليوناني صالة رئيسية مدخل ومدخل وحجرة أمامية ثم حجرة داخلية ويرجع تاريخ هذا الجزء الى النصف الأول من القرن الثالث ق.م .**

**ولما لم تعد مقبرة خاصة فقد أضيفت إليها أجزاء جديدة فـالحجرات الأخرى يرجع تاريخها إلى العصر المتأخر من عصر البطالمة الأوائل فقد وجدت بالحجرة (٧) قدور تحتوي رماد جثث الموتى جاء طرازها يرجع تاريخها إلي نهاية القرن الثالث ق.م وكذلك الحال في المقصـورة (٨) أما الحجرة (٩) فهي أحدث منها عهدا.**

## طرق الدفن التي استخدمت في هذه المقبرة:

**استخدمت في هذه المقبرة طريقتان للدفن:**

**الطريقة الأولي: وهي الجثة علي السرير الجنزى كما هـــو الحـال فـي حجرة الدفن في المقبرة الرئيسية (٦) حيث لا يزال يوجد سريران.**

**الطريقة الثانية:** هي طريقة الدفن في فتحات وذلك في باقي الغرف الأخرى غير أنه بينما كانت فتحات الـ Prostas معاصرة لأريكة الـ Oikos وكانت فتحات الغرف الأخرى متأخرة عن ذلك.

ومن الطريف أن نسجل هنا ما لاحظناه من أن أحد علماء الآثار النابهين قد تصوروا خطأ انه لا توجد في Oikos هذه المقبرة أريكتان وإنما ثلاث أرائك ومضي في خطأه إلي حد أنه بني عليه فكرة جديدة وهي أن غرف الدفن الرومانية ذات التوابيت الثلاث كانت تطورا طبيعيا لغرف الدفن البطلمية ذات الأرائك الثلاث.

## المقابر:

هناك نوعان من المقابر.

١- مقابر الملوك في الجبانة الملكية.

٢-مقابر الأفراد.

- حافظ المصريون خلال العصر اليوناني والروماني علي عاداتهم الجنائزية فظلوا يحفظون موتاهم ويدفنونهم في مقابر علي الطراز المصري وفقا للطقوس المصرية القديمة.
- إما الأجانب وعلي أخص الإغريق منهم فكانوا يفضلون في بادئ الأمر إحراق جثث موتاهم ثم جمع الرماد المتخلف وحفظه في أوان علي شكل قدور توضع في فجوات داخل مقبرة، ولكنهم سرعان ما نبذوا هذه العادة وبدأوا يحنطون الجثث كما يفعل المصريين.
- وكان جسد الميت سواء أكان محنطا أو غير محنط يدفن في مقبرة أو يوضع علي سرير جنزي داخل المقبرة أو في تابوت مصنوع من الرخام والجرانيت وأحيانا من الفخار أو الرصاص أو يوضع الميت

في فجوة مستطيلة الشكل محفورة في جدار المقبرة ويطلــق عليــها اسم Loculi تتسع لوضع شخص واحد أحيانا لشخصين وغالبا مــا نجد داخل المقبرة صفوفا من هذه الفجوات متوزايــة يتلــو بعضــها البعض وكانت كل فتحة تغطي بلوح من الحجر غالبا ما يذكــر عليــه اسم الشخص المدفون بها.

وكان هنــاك نوعان من المقابر:

- النوع الأول: عبارة عن حفرة في الأرض يوضع فيها الميــت ثــم تغطي في الغالب بألواح من الحجارة تعلو فوق سطح الأرض مكونــة ما يشبه الدرج وقد يعلوه درج آخر يشبه الهرم المدرج وكان يثبــت في أحد جدرانه لوحة ملونة للميت ومن أمثلة ذلــك بعــض المقــابر بمنطقة الشاطبي الأثرية بالإسكندرية بالقرب من سان مارك.
- أما النوع الثاني: فهو عبارة عن عدة فجوات حجــرات محفــورة بأكملها في الصخر يوصل إليها سلم يؤدى إلي فنــاء علــي جوانبــه حجرات الدفن.

الزخــرفــة :

زينت المقبرة الأساسية بزخرفة معمارية عبارة عن أنصاف أعمــدة علي أنصاف أعمدة علي الطراز الدوري Doric و الطراز الأيونيIonic بينها نوافذ وابواب وهمية. والروح اليونانية التي تصطبغ بها العمارة والزخرفة في هذه المقبرة تجعلها تبدو كأنها بيت يوناني مزخرف بعناصر معمارية.

ويمكننا القول بان البناء الأصلي قد زين في هذه المقــبرة بزخرفــة معمارية تتكون من أنصاف أعمدة دورية بينها نوافذ وأبــواب وهميــة

ومن ثم فأننا نجد هنا ذلك الطراز من الزخرفة التي ثبت استخدامه في زخرفة قصر سولا حيث تظهر بين الأعمدة أقواس ونوافذ ومحاريب Niches ويبدو أن هذا الطراز من الزخرفة المعمارية التي قد بدأت في الشرق إذ انه وجد في بناء مجلس بولي ميلتوس وفي القاعة الجنوبية ببناء سوق ماجنسيا وفي بعض مباني مدينتي ترمسوس وبرجي وكذلك في سرادق بطليموس الثاني.

وعندما نتبين إن سرادق بطليموس الثاني ومقبرة الشاطبي يرجعان إلي النصف الأول من القرن الثالث ق.م في حين إن الأمثلة الأخرى لهذا الطراز من الزخرفة المعمارية خارج مصر ترجع إلي العصر الهللينستي المتأخر فانه يتضح جليا أين نشأ طراز الزخرفة المعمارية أو الطراز شرقا وغربا. وعلي ذلك مشكلة معرفة أين نشأت فكرة تقليد هذه الزخرفة المعمارية بالألوان.

أمن الإسراف في الرأي القول بان ذلك قد حدث حيث ظهرت الزخرفة الأصلية، إننا ننادي بهذا الرأي ولا سيما إن هذه المقبرة نفسها تعطينا مثلا رائعا لهذا الطراز الجديد من الزخرفة إذ أن اللوحة التي سدت بها إحدى فتحات الدفن في الغرفة وهي التي أنشئت إلى جانب الصالة زينت بباب وهمي يعتبر أروع نموذج لما وصل إلينا من فن التصوير السكندري، بل نلاحظ إن هذا الباب قد قلد في قصر Boscoreale وإذا كان هذا الباب وغيره من الأبواب الوهمية الأخرى في هذه المقبرة عناصر زخرفية مفككة لا رابط بينها فإن غرفة الأريكة في مقبرة سيدي جابر تعطينا مثلا كاملا للزخرفة المعمارية المصورة بالألوان. ومهما يوجد من قصور في هذه الأمثلة المبكرة للزخرفة المعمارية المصورة بالألوان فإنها ترينا علي الأقل اتجاه السكندريين نحو تقليد الزخرفة

المعمارية بالألوان. ويظهر من أول نظرة الطابع الإغريقي الذي تتسم به العمارة والزخرفة في مقبرة الشاطبي

ويدل طراز بناء هذه المقبرة وزخرفتها وما عثر فيها من الأواني علي أنها بنيت أصلا حوالي عام ٢٦٠ق٠م تتكون مقبرة أحد الأسر الغنية إلا أنها حولت إلي مدفن عام حوالي آخر القرن الثالث ق٠م مما أدي إلي إدخال إضافات جديدة عليها وذلك حسب قول هنري رياض. وهذا الرأي سوف نناقشه فيما بعد.

## بالنسبة للزخارف الملونة في جبانة الشاطبي:

أولا: الزخارف المعمارية الملونة والمداخل

كان مدخل حجرة الدفن الرئيسي مزخرفا من الداخل والخارج فنلاحظ انه من الخارج علي جانبي الباب أربعة أعمدة أيونية أبدانها ملساء وتقف علي قاعدتين نجد انه من أعلي التاج وجود زخرفة الأسنان، ثم الواجهة المثلثة وتحصر الأعمدة بينها نافذتان وهميتان، اليمني مغلقة بينما اليسرى مفتوحة.

كما إننا نجد أعلي فتحات الدفن المستطيلة في الغرفة الرئيسية النقط Guttae، أما مدخل الغرفة الخلفية فهو علي شكل جمالونى يقف علي أعمدة ملتصقة بالحائط، كما نلاحظ أن سقف الغرفة الأمامي علي شكل قبوي وذلك لكي يتحمل ثقل الجبل الواقع عليه حيث أن هذه الغرفة نحتت في الصخر.

## ثانيا: زخارف حائطية ملونة

إلي الجانب الشرقي من الدهليز نجد زخرفة تقسم الحائط إلي عدة مساحات ملونة حيث يلون الحائط من أسفل إلي أعلي بشريط سفلي.

**ثالثا: زخارف الأرائك أو الأسرة الجنائزية:**

توجد أريكتان في حجرة الدفن مرتبطان علي شكل زاوية قائمة محفورتان في الصخر وترتفع كل أريكة علي قاعدة ونجد أن أرجل الأريكة علي الجوانب رفيعة وتأخذ في المنتصف شكل صليب وثلاث وسائد علي كل جانب لابد وأنها كانت كلها ملونة وهاتان الأريكتان ليس لهما مثيل في الإسكندرية.

**رابعا: زخارف الشواهد الجنائزية:**

توجد مجموعة من اللوحات الملونة عليها موضوعات متنوعة وأساليب مختلفة كانت تعلو المقابر كشواهد جنائزية ، ولقد عثر في مقابر الشاطبي علي مجموعة من هذه اللوحات مصنوعة من الحجر الجيري، كما أن أشكالها كلها مستطيلة ونحتت بمستطيل ثان مغطي بطبقة من المصيص يحمل المنظر المرسوم.

ونجد أنه في جبانة الشاطبي شاهد قبر لم يوجد تحت قاعدته أماكن لدفن الموتى بل وجدنا آنيتين وهذا دليل علي حرق جثث الموتى. فنجد أن الآنية الأولي علي شكل زخرفة الفستونات أما الثانية فهي علي شكل الـ Hadra vases. أما الجزء الغربي من الجبانة فقد عثر فيه علي حوضين حيث تتجمع فيها مياه المطر ثم تغسل جثة المتوفين اليونانيين فيها قبل دفنهم ، كما أنه من الممكن أن تكون له أغراض أخري.

التأريخ :

اتفق العلماء علي أن المقبرة الثانية من الجبانة ترجع إلي القرن الثالث ق.م في حوالي ٢٥٠ ق.م نظرا لوجود العناصر التي تؤكد هذا التاريخ كوجود صفان من فتحات الدفن، أما المقبرة الأولي فقد ثار جدال

حول تأريخها وانقسم العلماء إلي فريقين: فريق يؤرخها إلي نهاية القرن الرابع ق.م ويتزعمه Breccia مكتشف المقبرة مع Fraser, Brown ويستند كل هؤلاء علي خصائص تؤيد تأريخه.

أما أصحاب الرأي الثاني وهما Cleanz, Adriani فيؤرخانها في منتصف القرن الثالث ق٠م وتعتبر مقبرة الشاطبي من أهم المقابر التي وجدت في الإسكندرية إذ عثر فيها علي كثير من آثار العصر البطلمي أهمها تماثيل التناجرا الشهيرة التي تميز معروضات المتحف اليوناني الروماني إلي جانب عدد كبير من الأواني التي عرفت باسم Hadra Vases وتوجد أيضا بالمتحف اليوناني الروماني وبذلك تتأكد أهمية مقبرة الشاطبي سواء بالنسبة لطراز المقبرة الرئيسية المعماري أو بالنسبة للمكتشفات التي وجدت بها.

أما بالنسبة للعوامل التي ساهمت في تأريخ تلك الجبانة فهناك عدة دلائل ساهمت في ذلك مثل أواني الحضرة وطريقة بناء المقبرة علي نمط المنزل اليوناني ومواد البناء واللوحات الفنية التي اكتشفت فيها.

أما السبب الرئيسي في إعطائها التاريخ الدقيق فهو اكتشاف تلك الأواني المسماة Kertsch Style وهذا الطراز هو طراز متأخر من طراز الـ Red Figure أي أنه متأخر. فترات فن الفخار R.F وهو نوع من الفخار الأثيني الذي ظهر ما بين ٣٧٠-٣٢٠ ق.م وسمي هكذا طبقا للمنطقة التي وجدت بها في جنوب روسيا حاليا Kertch وتتميز زخرفتها بأنها عبارة عن خطوط مجسمة ولا تحمل إمضاءات الفنانين ولكن يمكن التعرف علي أسمائهم من خلال الـ Kertch Style في نهاية القرن الرابع ق٠م في مناطق كثيرة من العالم اليوناني.

وحيث أن الإسكندرية أسست عام ٣٣١ق.م فتعتبر مقبرة الشاطبي أولي المقابر بها لوجودها خارج أسوار المدينة فإننا نستطيع أن نرجع مقبرة الشاطبي في بدايتها إلي حوالي ٣٢٠ق.م حيث بدأت كمقبرة لأسرة غنية ثم ازداد اتساعها لتصبح فيما بعد مقبرة عامة.

وباكتشاف Breccia لهذه المقبرة عام ١٩٠٤-١٩١٠ أضاف إلي المكتشفات الأثرية بالإسكندرية أثرا جديدا ذا أهمية بالغة.

أما Breccia فيقول:

تقع مقابر الشاطبي في المنطقة التي تسمي كامب شيزار بين الترام منذ تأسست حمامات الشاطبي منذ قدمها وهي تشمل المقابر الإغريقية في الإسكندرية وبعد العديد من الحفريات والاكتشافات المنظمة بواسطة مصلحة الآثار منذ عام ١٩٠٤.

ووجدت اثنين أو ثلاث مقابر تحت الأرض حفظت من الفترة الهللينستية وفي النموذج الموضح نجد مقاعد يمكن أن ترى وكذلك طريقتين جانبيتين عليهما نقش ورسوم ملونة بالعديد من الألوان وسطح المقبرة شكل علي أنه حفرة أو ضريح كالتي تمثل نصب تذكاري رفع قليلا ليمثل درجة من هرم. ومما لا شك فيه وجود لوحة نحتت علي البروز وقد امتدت حتى حافة البحر وربما يقال أنها موضع أو بقعة داخلية وسواء البطالمة أو الرومان رددوا هذا المبدأ دون رأي قاطع وهو أن Necropolis يؤرخ من القرن الثالث ق.م والبعض الآخر يؤرخها من القرنين الثالث والثاني ولكنها تتبع كلها فترة ما قبل الميلاد حيث وجدت محصورة بين طريق البحر ومنطقة الحضرة محصورة بواسطة حديقة أنطونيادس.

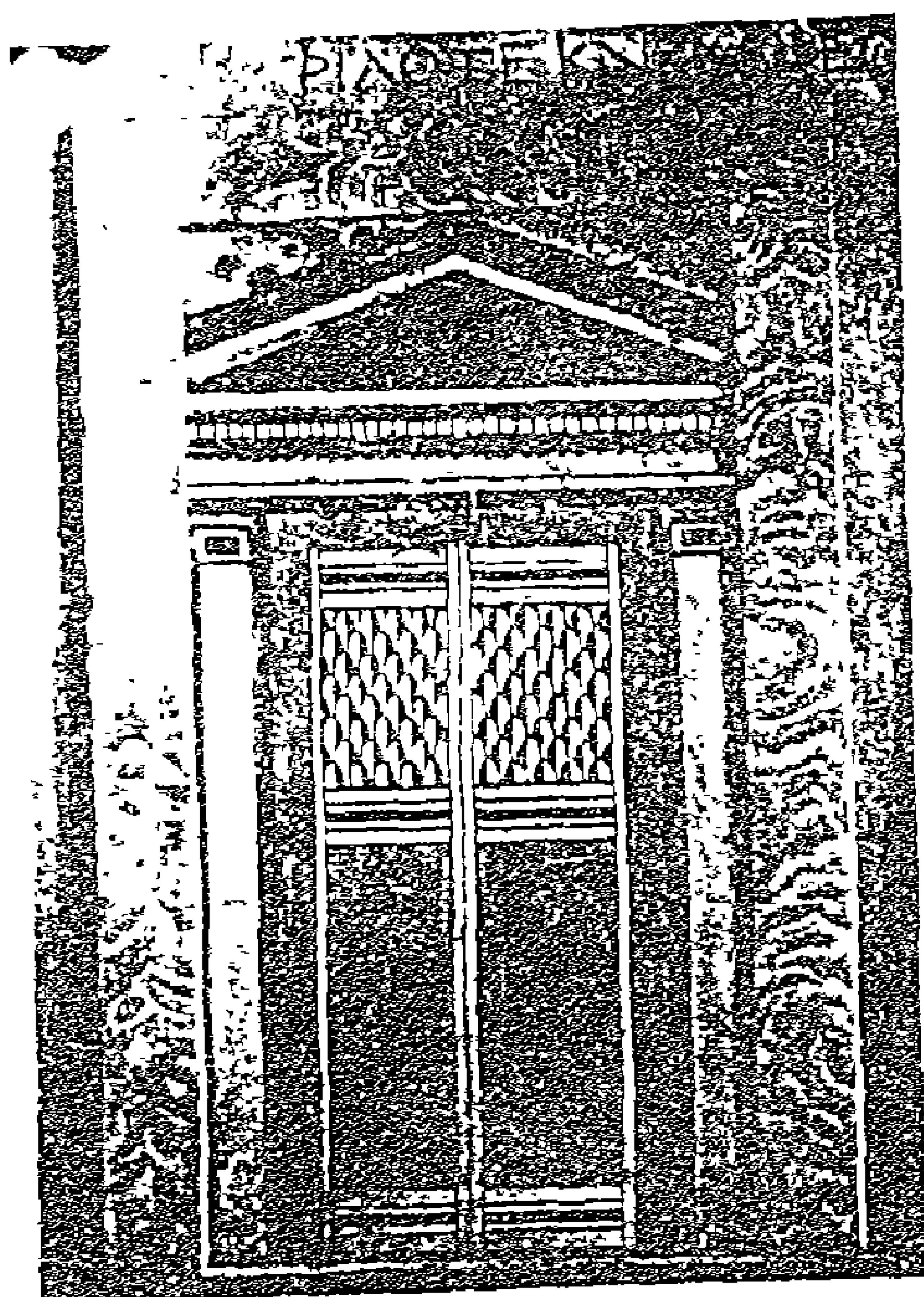


Fig. 111 - N. 68

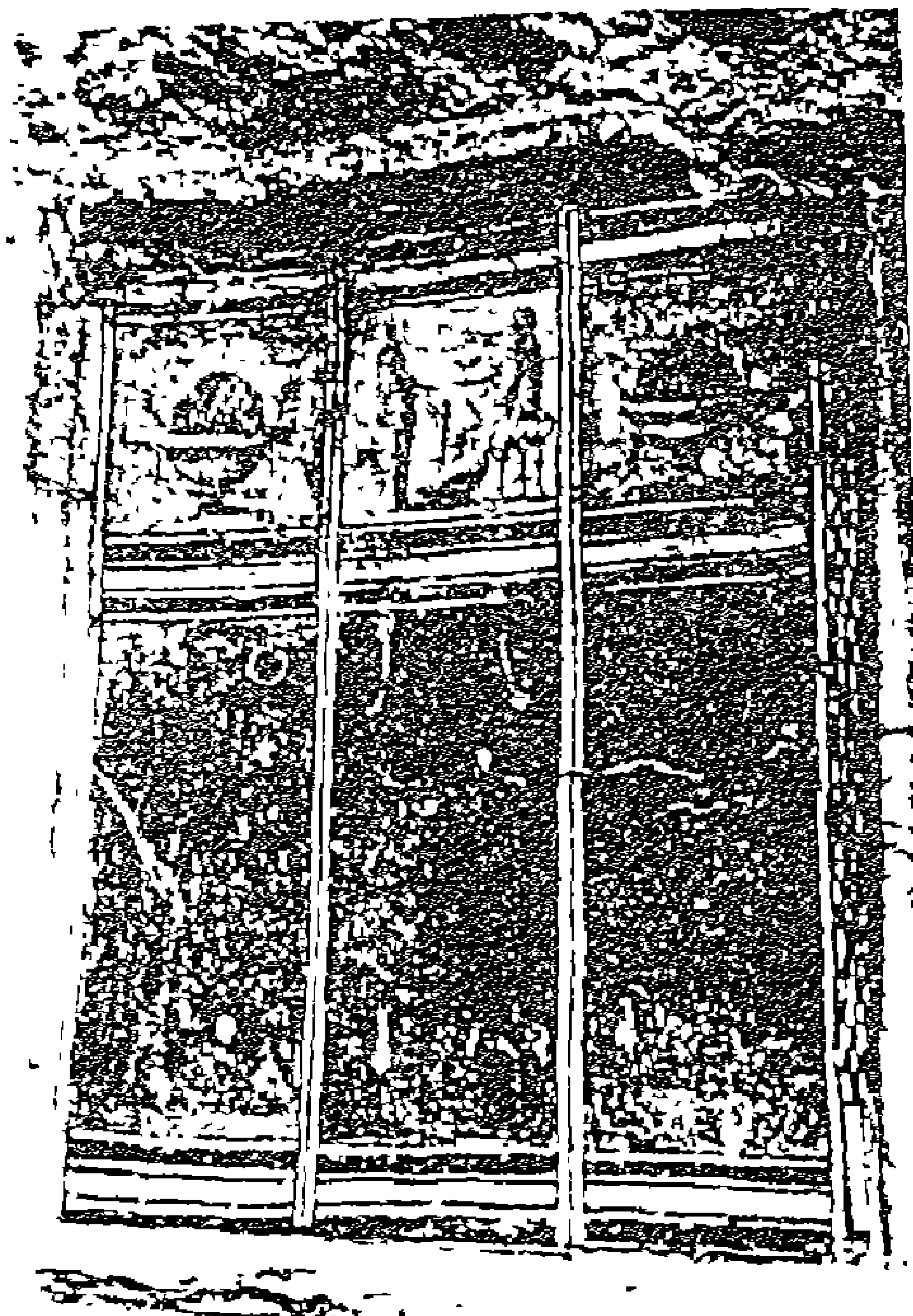
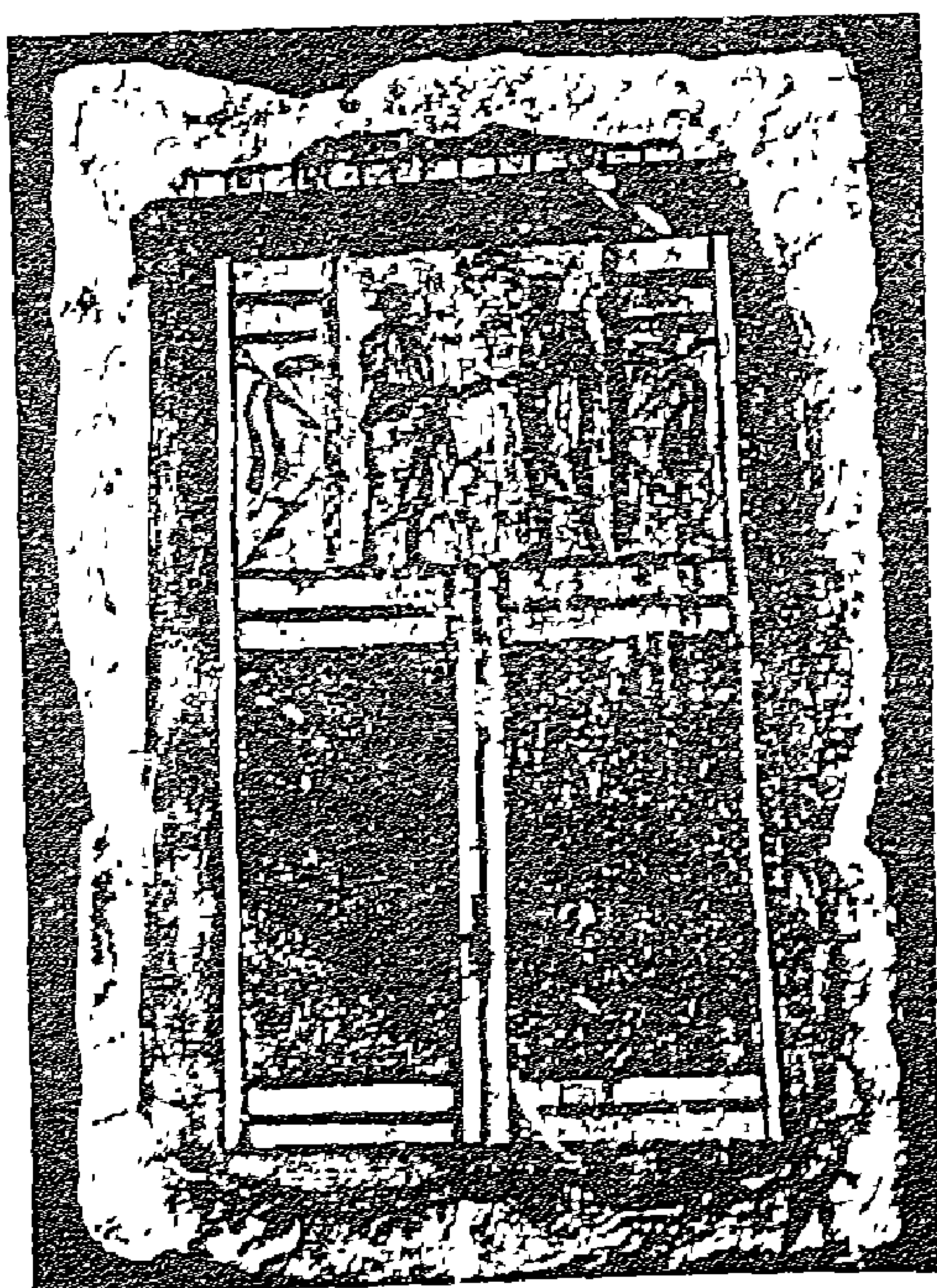
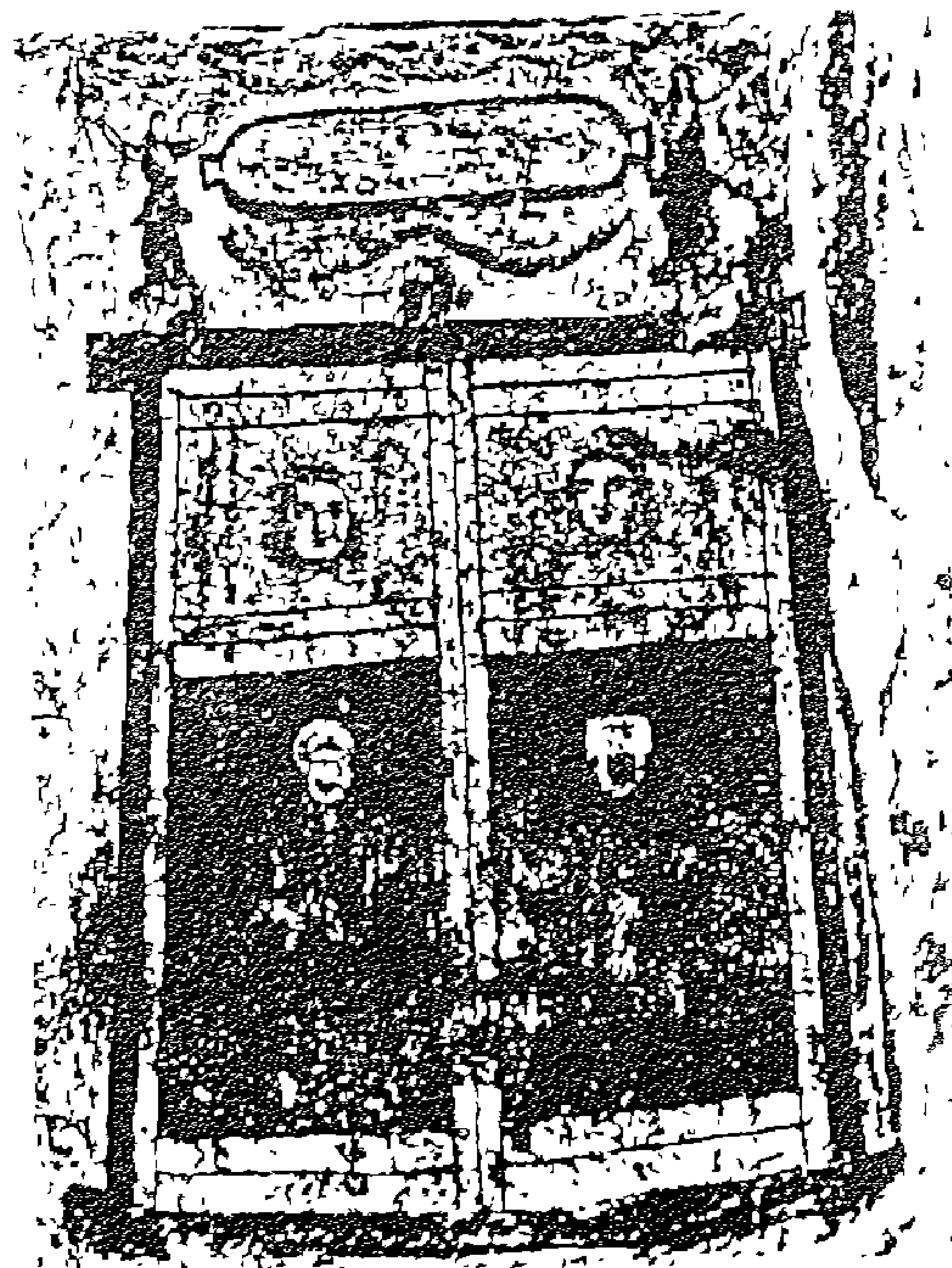
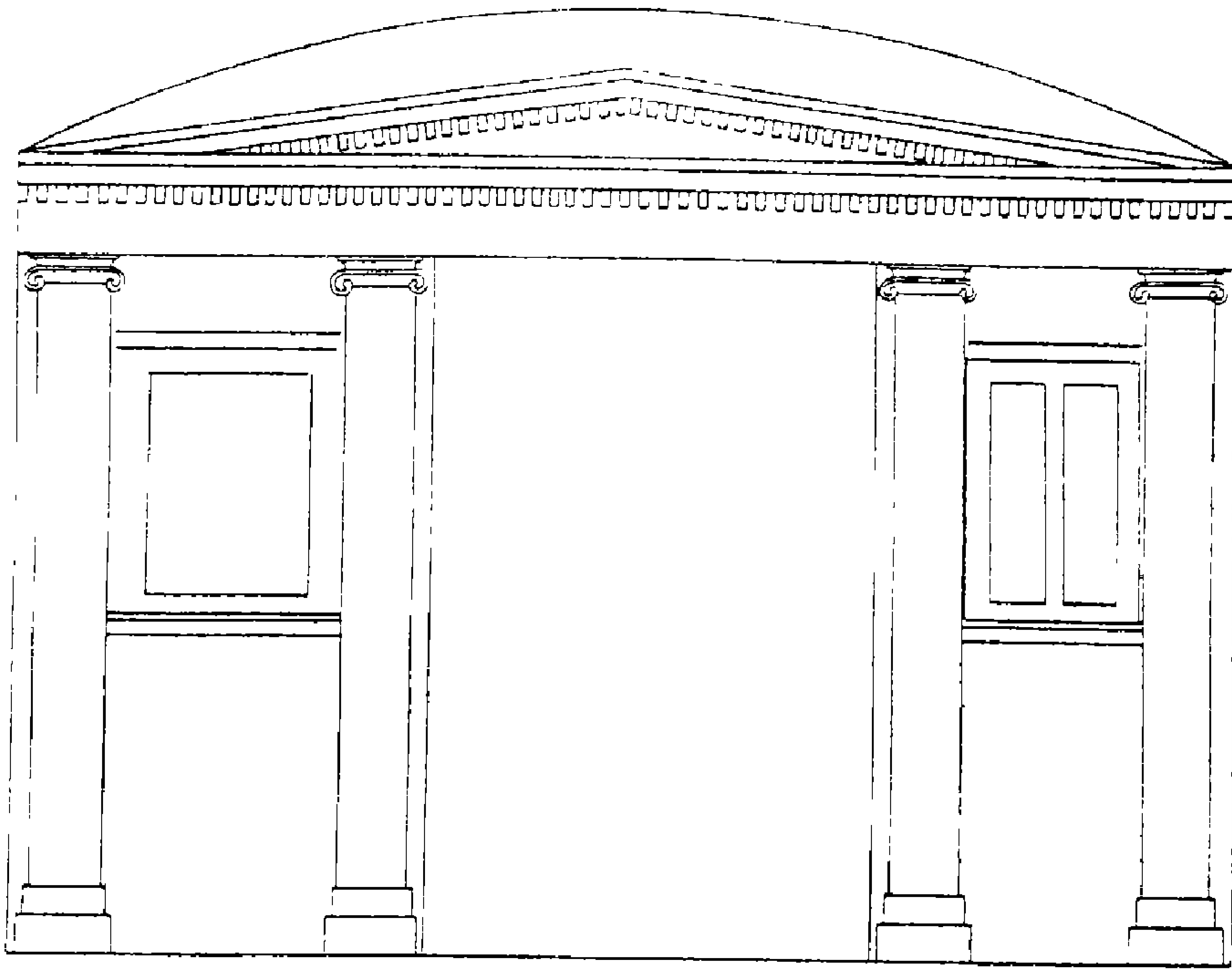


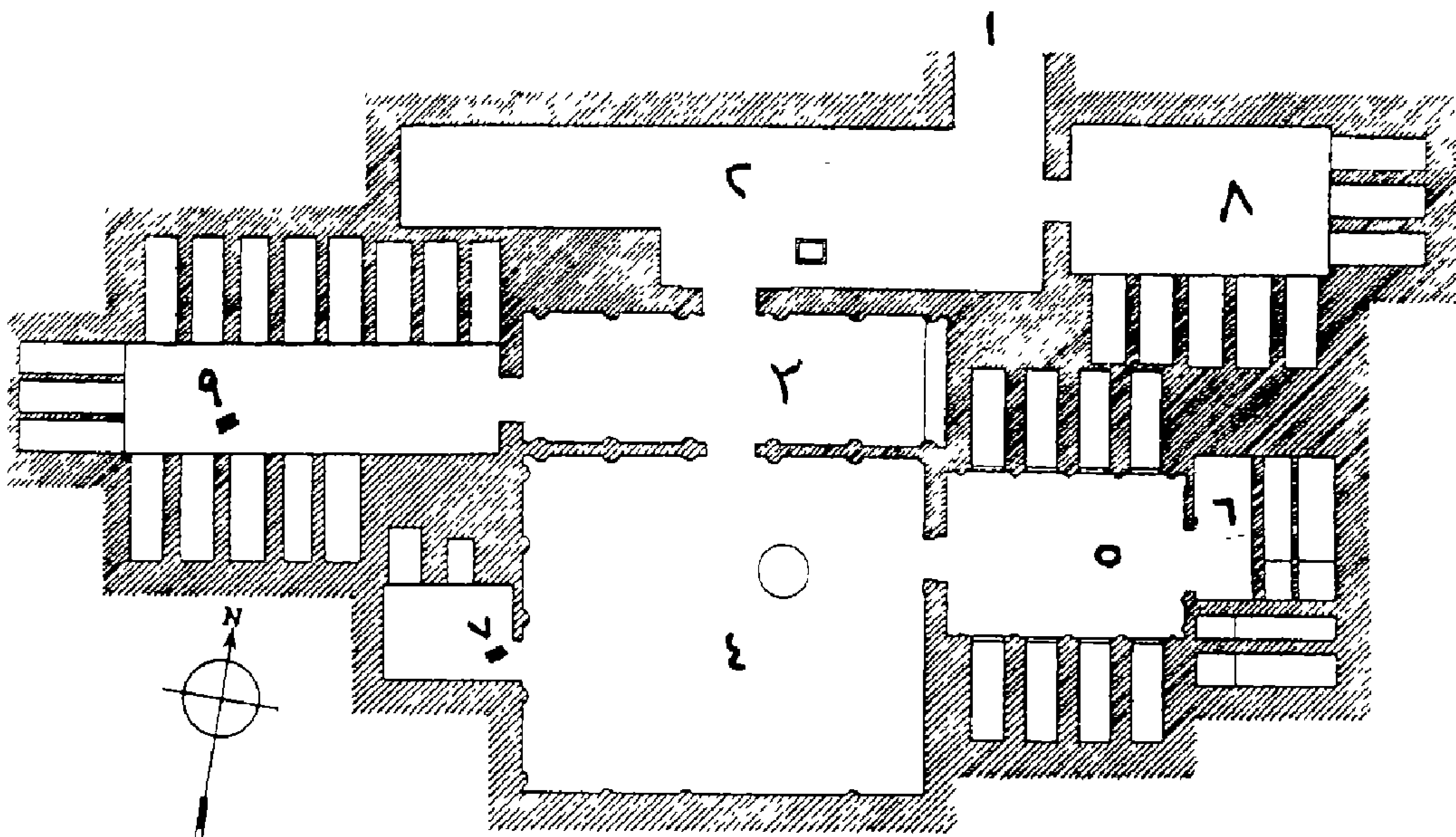
Fig. 112 - N. 68





طرز حجر الإغلاق لفتحات الدفن

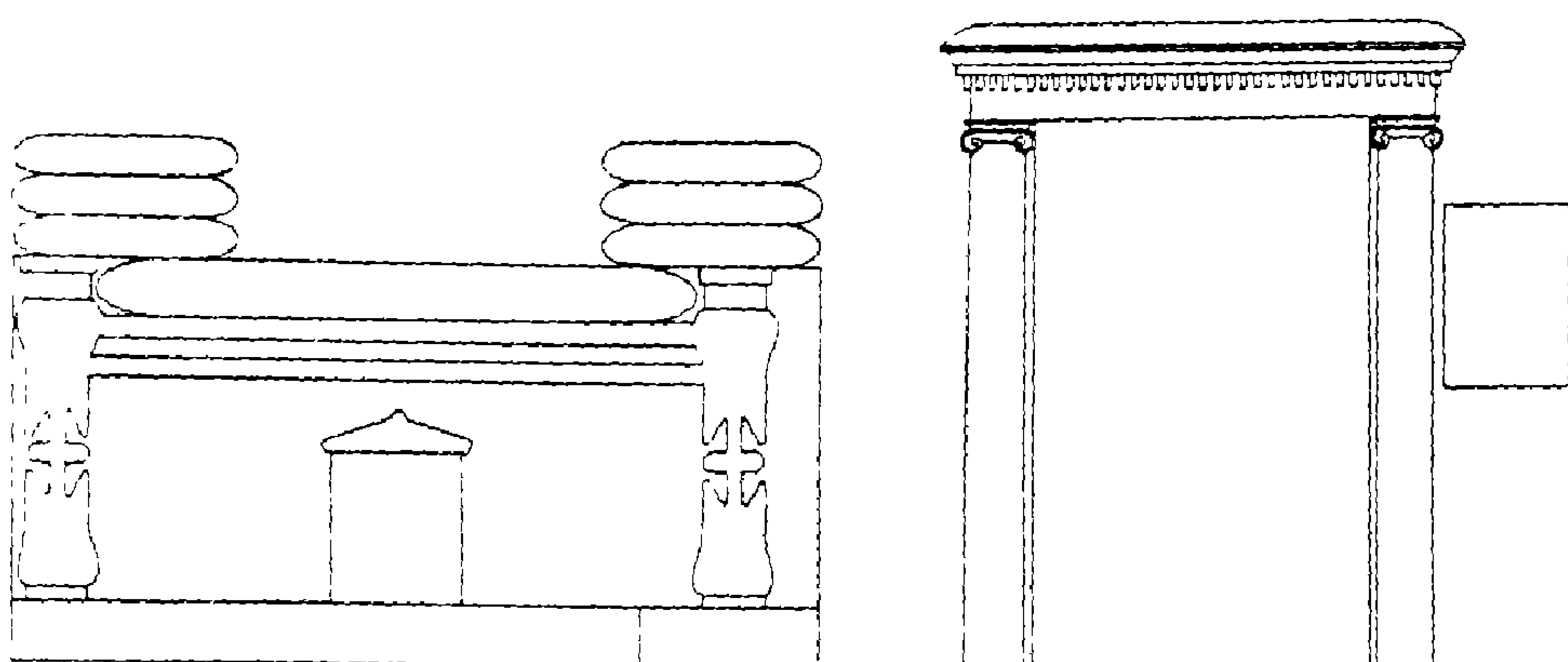




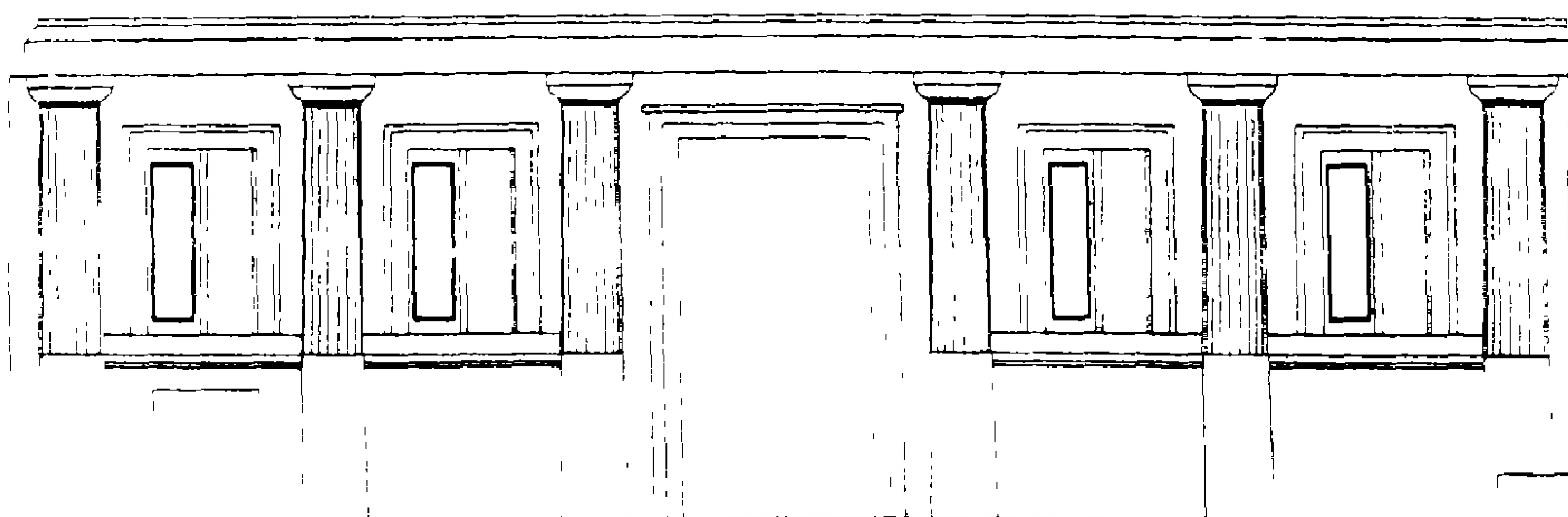

مقابر الشاطبي



الحجرة الرئيسية من الداخل











الفناء

حياة مرفهة رغده ... لم يتعودوا عليها من قبل فقل تبعا لذلـــك الــوازع الديني، أذن فلم يكن هناك داع لأن تكون المقبرة بشكل بيت الإلـــه فلابــد أذن من أن تأخذ شكلا آخر وهذا الشكل فرضته الحروب الطاحنـــة التــي تطلبتها عملية تأسيس الممالك وغالبا ما يكون وقود الحرب هو الشـــباب الذين لم يلبثوا يتمتعوا بحياتهم حتى جاءت الحرب ليموتوا فــي ميــادين القتال .. لابد أذن من تعويض أولئك الشباب عن المتع التي حرموا منــها في الدنيا .. لذلك نجد المقبرة تأخذ شكل المنزل كي يستطيع الشاب فـــي مماته أن يكون كما كان في منزله ولدينا أمثلة علـــي ذلــك فــي مقــبرة الشاطبي ومقابر مصطفي كامل.

### ٣- شاهد قبر علي هيئة مذبح:

أحيانا يكون الدفن علي هيئة حفرة أو عدة حفر في الصخر يعلوهـــا نصب أو شاهد قبر مثل فنار أبو صير وكذلك لدينـــا مثــال فــي مقــابر الشاطبي ويلاحظ أن شاهد القبر في الشاطبي كـــان علـــي هيئـــة مذبــح كتصغير لصوره المعبد.

## مقابر منطقة مصطفي كامل

### موقع مقابر مصطفي كامل:

تقع في الشمال الشرقي لثكنات مصطفي كامل ،وقد نحتت جميعها في الصخر بعضها تحت سطح الأرض كالمقبرتين ٢،١ والبعض الآخر يرتفـع جزء منها فوق سطح الأرض كالمقبرتين ٤،٣ ولم يبق من هــذا النــوع الآخر سوي اساساتها.

وقد كشف عن هذه المجموعة مـــن المقـــابر عنــد تمــهيد الأرض بالمنطقة لأقامة إستاد لكرة القــدم فــي خــلال عــامي ١٩٣٣ــ ١٩٣٤

ويرجع تاريخها إلي أواخر القرن الثالث واوائل القرن الثاني ق.م وكانت كل مقبرة منها مخصصة لعدة أفراد وربما كانوا من اتباع Eleusis أيلوزيس وهذه المقابر تنتمي إلي مجموعة مقابر الجبانة الشرقية.

وكان الأهالي من الأجانب وخاصة اليونانيين إبان العصر البطلمي يفضلون دفن موتاهم في الجبانة الشرقية أما المصريون فكانوا يدفنون موتاهم في الجبانة الغربية لقربها من الحي الوطني الذي كانوا يسكنون به. وفي أواخر العصر البطلمي وخلال العصر الروماني قل استعمال الجبانة الشرقية وتبعا لذلك كثر استخدام الجبانة الغربية.

وصف مقابر مصطفي كامل:

تتكون مقابر مصطفي كامل من سبعة مقابر نوردها في الوصف الآتي:

المقبرة الأولي:

نلاحظ أن المقبرة الأولي محفورة في الصخر بمستوي تحت سطح الأرض فنجد السلم المؤدي إلي فناء مربع يتوسطه المذبح وتحاط به الغرف من جميع الجهات، أما أن تفتح عليه مباشرة أو عن طريق شرفات تفتح علي الفناء وتؤدي إلي الحجرات ويحاط بالمذبح بوائك تحملها أنصاف أعمدة علي الطراز الدوري، ففي الجانب الشمالي حجرتان كبيرتان (٢,٤) وثالثة أقل حجماً (٣).

أما في الجانب الشرقي فنجد ثلاث حجرات (٩، ١٠، ١١) وهي تقع علي الشرفة رقم (٨) وهي تؤدي إلي الحجرة الرئيسية في

المقبرة وهي حجرة الدفن رقم (١٠) حيث وجد بها تابوت للدفن لكنه غير موجود الآن، وعلي جانبي الحجـرة الرئيسـية نجـد حجرتان صغيرتان (٩،١١).

وفي الجانب الغربي نجد ثلاث فتحات لمقابر منحوته في الصخر من النوع المعروف بأسم Loculus ويتوسط الجزء الغربي مـن الحجرة (٢) بئر يوجد فوقه فتحة لأستقبال مياه الأمطار ويوجـد في ركن الحائط الشمالي حوض نصف دائري به ثقب ينفذ منـه الماء في ماسورة من الفخار إلي حوض متسـع فـي الفنـاء الخارجي أمام الحجرة (٣). وبالحجرة (٢) يوجد خمس فجـوات Loculi ثلاث منها في الحائط الشمالي عبارة عن فتحات لمقـابر من النوع المعروف Louculi وبالفتحتين الواقعتين في الحـائط الجنوبي آثار ألوان والحجرة رقم (٣) مستطيلة في نهايتها فتحة لمقبرة، والحجرة (٤) مستطيلة أيضا ولم يكن فـي الأصـل أي فتحات ثم نحتت فيها فيما بعد فتحـات لمقـبرتين مـن النـوع المعروف Loculi. وفي نهاية الحجرات (٥،٦،٧) حفرة مقـبرة من نفس النوع.

أما في الجزء الجنوبي وهو الأكثر زخرفة فعلي كل باب قاعدتان تحملان تمثال لأبي الهول. والمنظر في الوسـط يمثـل تقديـم القرابين حيث تظهر سيدتان تتوسطان ثلاثة فرسـان بالتبـادل، وبين الفارس الأوسط والسيدة مذبح مستدير. ونلاحظ أن جميـع

الأنظار تتجه للمذبح ماعدا الفارس ويمسك كل فارس بيده أناء بينما تمسك السيدات أشياء يصعب تمييزها. ويرتدي الفرسان الملابس العسكرية ذات الأكمام الطويلة التي تغطي أجسامهم إلي ما فوق الركبة وأحذية طويلة. أما السيدتان فقط زينتا رأسهما بأكاليل من الأغصان.

وتقع الحجرة (٨) بين الفناء شمالا والحجرات (٩،١٠،١١) جنوباً وهي أوسع الحجرات وفي حائطها الشمالي المطل علي الفناء ثلاثة أبواب، وفي الحائط الجنوبي ثلاثة أبواب أيضا تؤدي إلي ثلاث حجرات فعلي جانبيه الحجرات (٩،١١) وتحوي كل منهما مقابر منحوته في الصخر وتتوسط هاتين الحجرتين الحجرة الجنائزية الرئيسية (١٠) وبها تابوت علي شكل سرير وعلي بابها كتبت قائمتان بأسماء يونانية وهي أما لزوار المقبرة أو للأشخاص الذين دفنوا فيها وهذه الأسماء كالتالي:

قائمة الأسماء اليونانية:

| | | |
|---|---|---|
| MAPAC | MYCTION | ΠΑΤΡΟΦΙΛΑ |
| MEΓHC | IHNWN | HPAKΛEA |
| AΛΛOC | AΠOΛΛWNIOC | MYCTION |
| AE TOC | A MMIAC | OIΔIΔYMOI |
| CAΠΦM/ | YIOCMAPΦATOC | MAPΦΛC |
| AΛ EΞANΔPOC | TPYΦWN | ΦAIΛAC |
| MEΓICTH | BEPENIKHAFTOY | |

ملحوظة ... نلاحظ في المقبرة الأولى وجود مشكاوات توضع فيها نـــذر Ex voto حيث نجد المشكاه على شكل مدخل المعبد الـــدوري وخلفيــة المشكاه كانت مصورة وبعض هذه المشكاوات خصصت لوضـــع رمــاد المتوفى.

## التأثير المصري في هذه المقبرة:

كما نعرف أن أبو الهول صور عند اليونانيين ولكن كان الفرق بيــن أبي الهول اليوناني وأبي الهول المصري هو أن أبو الهول اليوناني كــان يصور على هيئة سيدة عكس أبو الهول المصري. وفى هذه المقبرة نجــد أبو الهول قد نفذ على الطريقة المصرية.

## الـــزخـــرفة:

يرتبط الحديث عن العمارة الجنائزية بمدينة الإســكندرية بــالتصوير الحائطي الذي وجد على جــدران هــذه المقــابر وهــذا يشــهد بأهميــة الإسكندرية كمركز للابتكارات الفنية فــي العصــر الهللينســتي، وكــانت الإسكندرية فقيرة في الأحجار الفخمة لذلك قاموا بتغطية جدران المقـــابر بطبقة من المصيص واستخدموا فوقه مختلف الألـــوان لإخفـــاء عيــوب الصخر وإظهار الفخامة على جدران المقابر وتقليداً لمســـاكنهم الفخمــة الفاخرة.

لقد تنوعت أساليب هذه الزخارف وأقدمها تلك التي قسمت الجـــدران إلي عدة أقسام متبعة في ذلك الأقسام الطبيعية للجدران فكان ضيق مـــن أسفل الجدران ولذلك لون بلون قاتم وسمي Plinth أما الجـــزء الثـــاني Orthostate وهو يعلو الجزء السابق بلون مغاير ثـــم منطقـــة ثالثـــة يحددها من أعلى كورنيش بارز ويعرف هذا النـــوع من الزخارف بـــاسم

ad zones. وبداية لظهور نوع من التلوين الحائطي أستخدم منذ أقدم العصور في طراز بومبى الأول ظهر في بومبى بإيطاليا أواخر القرن الأول ق.م و كان استخدامها في المقابر يعبر عن أن موطن الطراز الأول لبومبى هو الإسكندرية ونجد مثالا له في مقبرة (١) فنجد تطور لزخرفة ad zones ونلاحظ زخرفة النتوءات الغائرة في الـ orthostate بالحجرات (٥، ٧) من المقبرة الأولى.

## المقبرة الثانية:

## وصف المقبرة:

يؤدى درج محفور في الصخر طوله ٨م وعرضه ١,٥٥م وارتفاعه ٢٠م٣ إلى فناء المقبرة وهو مربع الشكل تقريبا ٧,٧٠ × ٦,٢٥.

الباب له الطابع الدوري والمقبرة كانت على مستوى ٤م والمدخل من الكورنيش صغير مزخرف على هيئة نظاره على الحائط.

### الجانب الجنوبي للمقبرة:

على الجانب الجنوبي لهذا الفناء نجد واجهه بها عمودان على الطراز الدوري يؤديان إلي الحجرة رقم (٢) وعلى جانبي الحجرة الأيمن والأيسر فتحتان كل منهما يحتوى على مقبرتين الواحدة تعلو الأخرى.

وهذه الحجرة (٢) لا تخرج عن كونها مدخلا للحجرة رقم (٣) عن طريق مدخلها الذي يتوسطه عمودان على الطراز الدوري أيضا وكانت هذه الحجرة بمثابة صالة لأقامة الصلوات وتمتاز بوجود مصطبتين كبيرتين بجدارها الشرقي والغربي وقد نحتت فيما بعد فوق كل منها عدة فتحات للدفن.

وفى نهاية الحجرة رقم (٣) نجد حجره أخرى صغيرة نسبيا وهى حجرة رقم (٤) وجد بمدخلها مائدة لتقديم القرابين وقد بنيت من الحجر الجيري وكسيت بطبقة من الجص الملون وهو على طراز بومبى الأول من ٢٠٠ ــ ٨٠ ق.م وفى نهاية هذه الحجرة وجدت بقايا السرير الجنزى ولا يزال على الإفريز العلوي للسرير مسمار من النحاس كانت تعلق به أكاليل الزهور.

مميزات الجانب الجنوبي لفناء المقبرة الثانية:

أهم ما يمتاز به هذا الجزء من المقبرة الثانية هو أنه بنى على نفس طراز المنزل اليوناني وقد استطعنا معرفة شكل المنزل اليوناني عن طريق المعابد اليونانية لأنه كما هو معروف لم يتبق لنا منزل يوناني نستطيع عن طريقة التعرف على شكل المنزل اليوناني ولكنه نظرا لأننا نعلم أن المعبد كان في نظر الإغريق هو منزل الإله وكان يسمى عند الإغريق Oikos وكان هذا الاسم يطلق أيضا على المنازل.

المقابر على هيئة المعبد:

قد تكون متوغلة في الجبل وفى هذه الحالة يؤدى إليها ممر ينحدر إلي أن ينتهي بالواجهة الرئيسية ونجد هذا التخطيط مطابق لمقبرة (٢) والواجهة تكون على شكل معبد ومكونه من أعمدة غالبا ما يكون عددها اثنان وفى بعض المقابر وجدت ثلاثة أعمدة بين الـ Antae وتحمل الأعمدة entablature (وهو يضم الـ architrave، frieze) والـ Pediment كلها محفورة في الجبل يؤدى إلي الـ Naos التي أستبدل فيها تمثال الإله بمدفن المتوفى.

والدفن هنا يكون بطريقتين:

أ- Pit Tomb داخل أرضية الـ Naos.

ب- أو على هيئة تابوت في جانب الحجرة تدفن فيه الجثة ويغطى سطحه العلوي بلوح أفقي منفصل.

وبتطبيق ذلك علي الجانب الجنوبي المقبرة الثانية نجد أن هذا الجانب قد بنى على شكل المعبد اليوناني.

## الزخرفة في الجانب الجنوبي لفناء المقبرة الثانية:

في الجانب الجنوبي لفناء هذه المقبرة نجد نوعا من الزخرفة في غاية الأهمية وكان له دوره الهام في تأريخ هذه المقبرة وأقصد بذلك زخرفة المائدة التي كانت تقدم عليها القرابين فقد بنيت هذه المائدة من قطع حجرية وكسيت بطبقة من الجص الملون تحاكى الرخام.

وهذه الزخرفة تمثل مرحلة متطورة من أسلوب بومبى الأول الذي ظهر بإيطاليا من (٢٠٠ ــ ٨٠ ق.م) وفى هذه المرحلة كان يستخدم الألوان في تقليد لوحات مرمرية أو من الألباستر.

وبذلك نجد أن الفنان السكندري قد راعى إعطاء المظهر المرمري أو أية أحجار أخرى وذلك عن طريق الألوان وهو بهذا قد أثبت أن موطن ما يعرف باسم الأسلوب الأول لبومبى كان الإسكندرية.

## الجانب الشمالي لفناء المقبرة الثانية:

وفى هذا الجانب نجد حجرة رقم (١) وهى تقع في الجانب الشمالي للفناء. وكانت هذه الحجرة تستخدم غالبا في تحضير المآدب الجنائزية وقد أقيم بها فيما بعد مقعدان كبيران من قطع غير منتظمة من الحجر الجيري.

**الجانب الغربي للفناء:**

تقع الحجرة رقم (٥) في الجانب الغربي من الفناء وقد وجد بهذه الحجرة تابوت على هيئة سرير عليه رسومات بألوان زاهية جميلة تمثل سيدات وزهورا وعربات يقودها آلهة الحب.

**الجانب الشمالي الغربي للفناء:**

تقع حجرة رقم (٦) في الجانب الشمالي الغربي وهى عبارة عن حجرة صغيرة جدا تعتبر أصغر حجرات هذه المقبرة وبداخلها يوجد بئر.

**طريقة تغطية جدران الفناء:**

غطيت جدران الفناء بمقبرة رقم (٢) بطريقة تسمى Opus Quadratum "الاسم اللاتيني" أما الاسم اليوناني فهو Opus isodomum ولقد استخدمت هذه الطريقة على مر العصور.

**وصف هذه الطريقة:**

كانت ترص الأحجار في صفوف أفقية بحيث يكون الفاصل بين كل كتله وأخرى فوق وسط الكتلة الموجودة تحتها في الصف السفلي.

## المقبرة الثالثة:

**وصف المقبرة الثالثة:**

كانت المقبرة رقم (٣) أكثر المقابر تهدما من الذين سبقوها من حيث طريقة حفظها، حيث كانت عند صعود الصخرة العالية من الجنوب إلي الشمال من مجموعه المقابر التي تتوالى حتى البحر وتتواجد في مستوى أعلي بكثير من آخرين سبق وصفهم. ونجد أنه من المستحيل إعطاء فكره صحيحة للشكل الذي يجب أن تكون عليه الصخور والمقابر في

العصور القديمة، ومن المؤكد أن هذه المقابر لم تكن تتسم مثل الآخرين بسمة السراديب (الدهاليز) وأن قطعة كبيرة منهم على الأقل كانت يجب أن تنبثق من الأرض.

وقد اختصت المقبرة رقم (٣) من حيث طريقة حفظها وعمليات الترميم التي تمت وانحصرت في التقوية والترميم الجزئي لحماية الأجزاء الأكثر أهمية بالتركيز على العناصر الزخرفية.

ويمكن القول أن هناك عناصر قليلة تكون لنا فكره كاملة تماما وصحيحة لجانب العالم لهذا الأثر.

السلم والفناء:

سلم صغير يتجه في اتجاه جنوب شمال ينحدر إلي فناء كبير مستطيل، هذا السلم طوله ٤,٦٠م وعرضه ١٠م وهو يحفظ لنا المستوى الحالي للصخر ولكن قد يكون أختفي منه جزء كبير. فلدينا منحدر من ١٠ درجات ومنحدر أخر قصير للغاية يتكون من ٤ درجات في نهايته مقعد مستند على جنوب الفناء ويمتد حتى باب الاتصال بين الفناء والحجرة رقم (٢).

أن الأجزاء المحفوظة على جدران السلم ارتفاعها حوالي ٢م مغطاة بطبقة من الطلاء المائل للبياض ولكنه لم يتبق لنا أي أثر له الآن.

ودرجات السلم باستثناء الدرجتان الطوليتان المنحوتتان في الصخر نفسه مصنوعتان من كتل صغيرة مربعة من الجير.

بعد تجاوز المسطح الصغير نقابل أيضا على الجدران دعامتان يقللان كثيرا من عرض السلم ويكونان فتحة المنفذ إلي الفناء.

كان الفناء له الشكل المربع تقريبا وكان الجداران الشرقي والغربي مقطوعين ببابين صغيرين متناظرين.

كان الجدار الشمالي مشغول بدكه كبيرة في نهايتها ترتفـــع واجهــه معمارية ذات أنصاف أعمدة ندخل من خلالـــها إلـــي الأجـــزاء الداخليـــة للمقبرة.

وفى وسط الفناء كان هناك ما يشـــبه حوضـــان محـــددان بلوحـــات (حجرية) جيرية والتي كانت منظمة بطريقة عموديـــة الواحـــدة بجـــانب الأخرى. ولقد كان من الصعب التأكد من وظيفتها ولكن أستقر الرأي فـــي النهاية على أنها كانت لزرع الزهور.

كان في وسط الجدار الجنوبي فتحة كبيرة نستطيع منها الدخول إلـــي حجرة رقم (٢) التي تم حفظ جدرانها بطريقة جيـــدة وقـــت الاكتشـــاف، وكانت الجدران مغطاة بطلاء أبيض. وفى هذه الحجرة يمكن تمييز نـــوع من البهو المستطيل الشكل وحجرة نصف دائرية وبهذا نجدها تشبه الـــــ Basilica وهذه الحجرة بها مقاعد عالية والتي تحاذى الجدران بطريقـــة طولية.

وعلى جانبي الصالة فجوتان مستطيلتان زود كل منهما بمقعد وحوائـــط الصالة نصف الدائرية تغطيها طبقة من الجص الملـــون وكذلـــك المقعـــد نصف الدائري. ووجد على يسار الداخل رسم يمثل ثلاث غـــزلان اثنـــان واقفان والثالث جالس.

وفى منتصف الحائط الخلفي للحجرة النصف دائرية توجد فجوة علـــى يسارها فجوة أخرى استحدثت فيما بعد وفى قمة الجدار كان هناك إفريـــز منحوت في الصخر.

الزخـــــرفــــة:

وبهذه الحجرة نجد تطور في زخرفة الـــ ad zones حيث زخرفـــت الحجرة النصف دائرية بأشكال مقلده للمرمر متعددة الألوان ...... بينمـــا

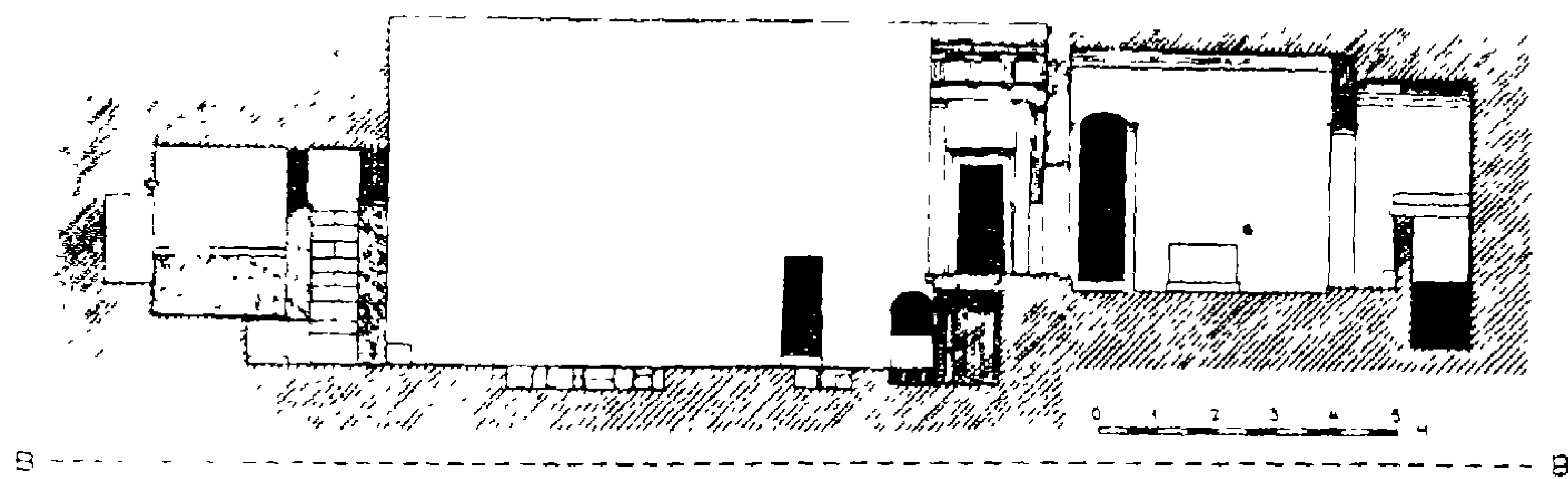
في الفناء المؤدى إلي هذه الحجرة نجد أن الحائط الشرقي والغربي مزخرف بالألوان على شكل صفوف من الأحجار يعلو أحدها الأخر وتسمى طريقة Opus isodomos كما سبق شرحها.

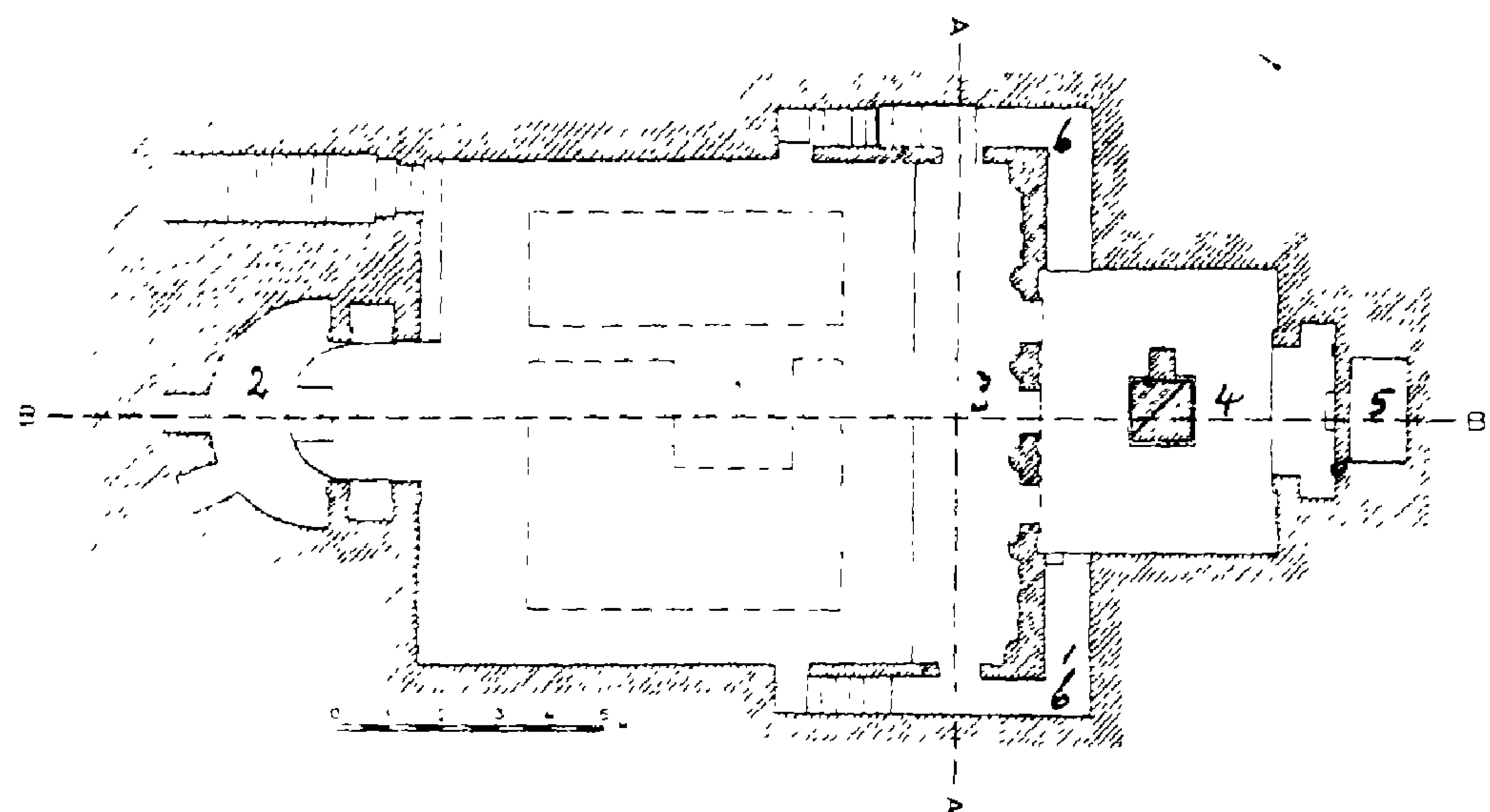
بينما الجدار الجنوبي والذي يكون الجدار الخارجي للحجرة النصف دائرية يظهر تطورا جديدا في نوعية زخارف الـ ad zones حيث نجد Plinth ثم الـ Orthostate مقلد فيه لوحات من الألباستر يعلوه شريط ضيق أحمر تعلوها منطقة واسعة ذات لون أبيض.

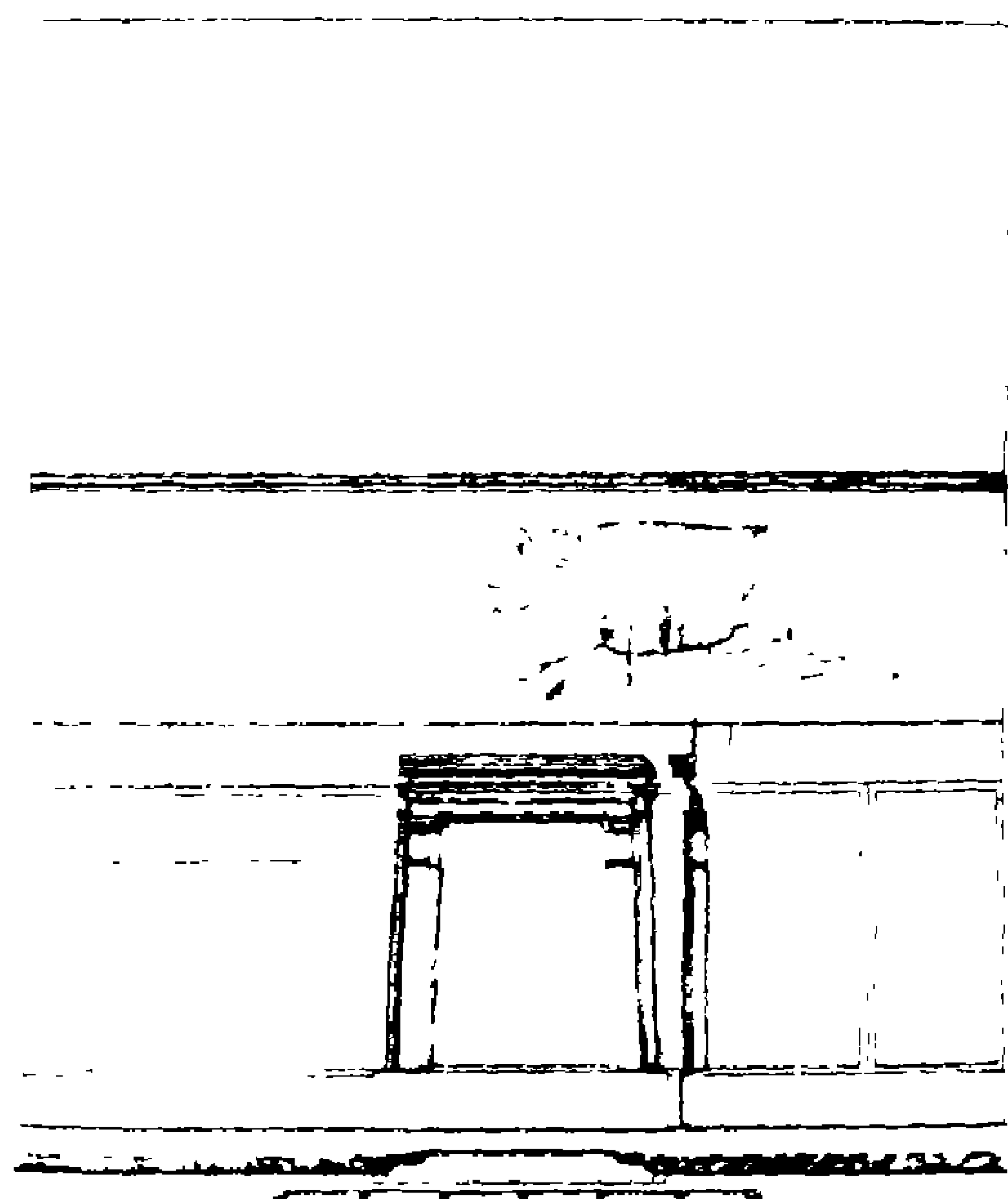
في الجدار الشرقي والغربي يوجد بابان صغيران يؤديان إلي سلمان صغيران كان كلا منهما مكون من سبع درجات وجدرانهما مغطاة بطبقة من المرمر الأبيض. وقد أنهار الجزء الأكبر من العتب وقمة الجدران. كانت الدرجات مصنوعة من كتل حجرية، تقودنا هذه الدرجات إلي ممر ضيق بزاوية قائمة ويقودنا هذا الممر إلى حجرة رقم (٤) والتي لها في الجانب باب مفتوح على حاجز يرتفع بـ ٤,٥٠م على سطح الفناء وكانت واجهته مطلية من المرمر ومتوجه بإفريز ضخم لامع. وقد تهدم النصف الغربي كله.

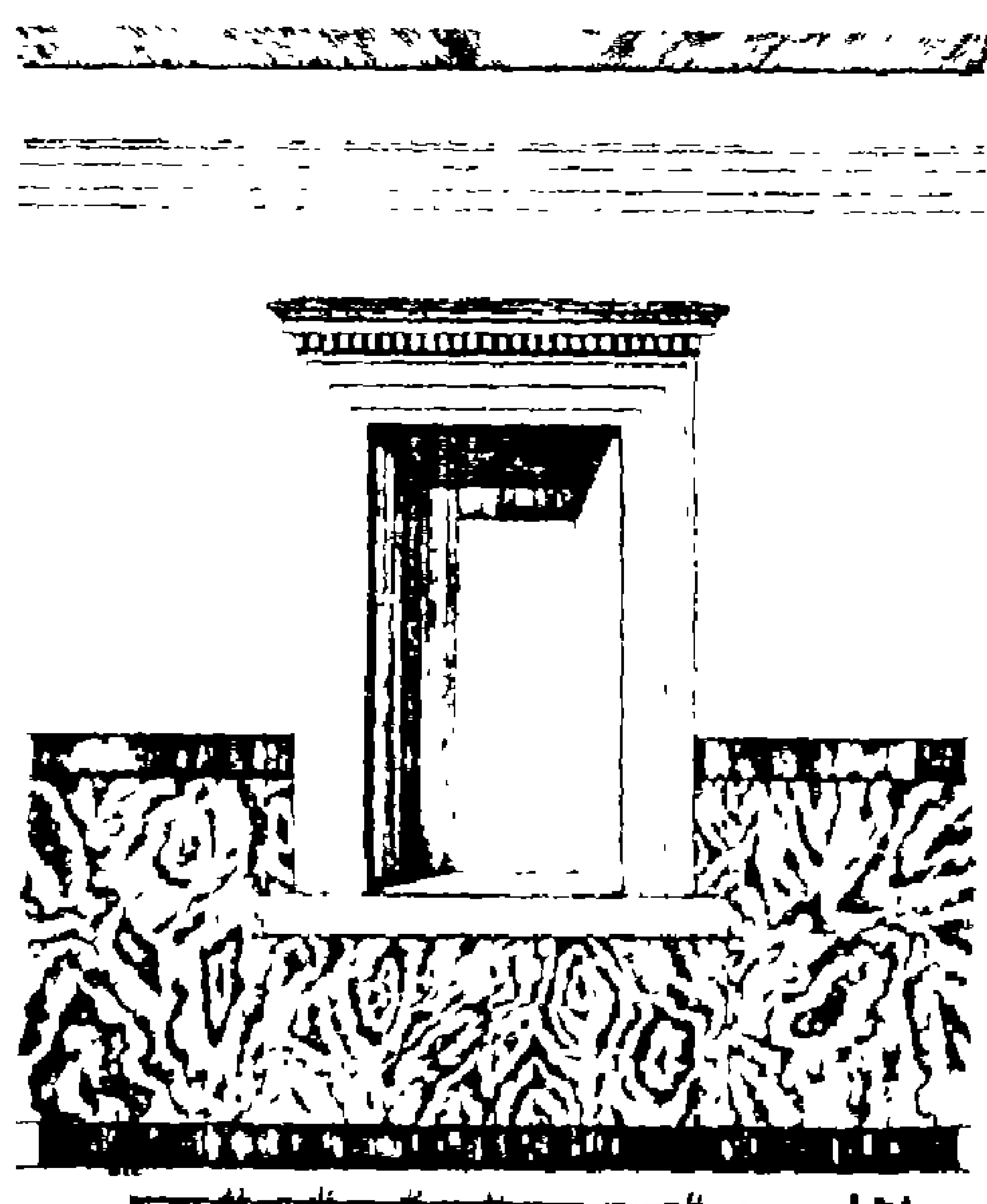
وخلف هذه الواجهة تأتى الحجرة رقم (٤) مع المذبح والحجرة الجنائزية تتقدمها أربعة أنصاف أعمدة في المنتصف. وفى الأطراف كان هناك ما يشبه الدعامات في اتجاه موازى للواجهة نفسها، وكان بين أعمدة الوسط (٣) أبواب مفتوحة بينما الأعمدة الأطراف بينها بابان وهميان.

وداخل الحجرة رقم (٤) حجرة واسعة تسبق الحجرة الجنائزية في منتصفها هيكل كبير مربع الزوايا ... الجدران الشرقية والغربية تميزت بوضوح التخطيط ولكن اختفي جزء كبير منها ونحن لا نعرف إذا كانت

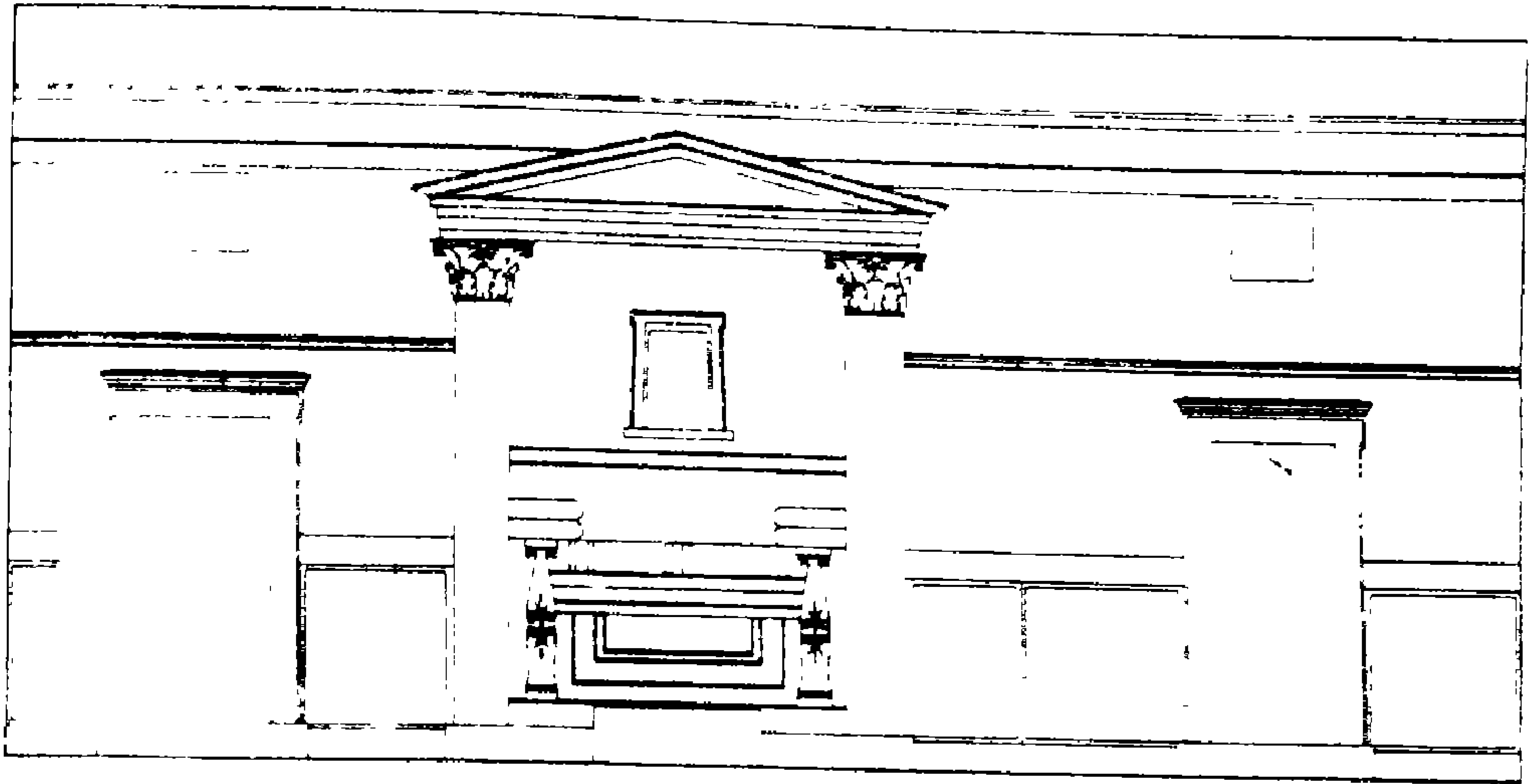


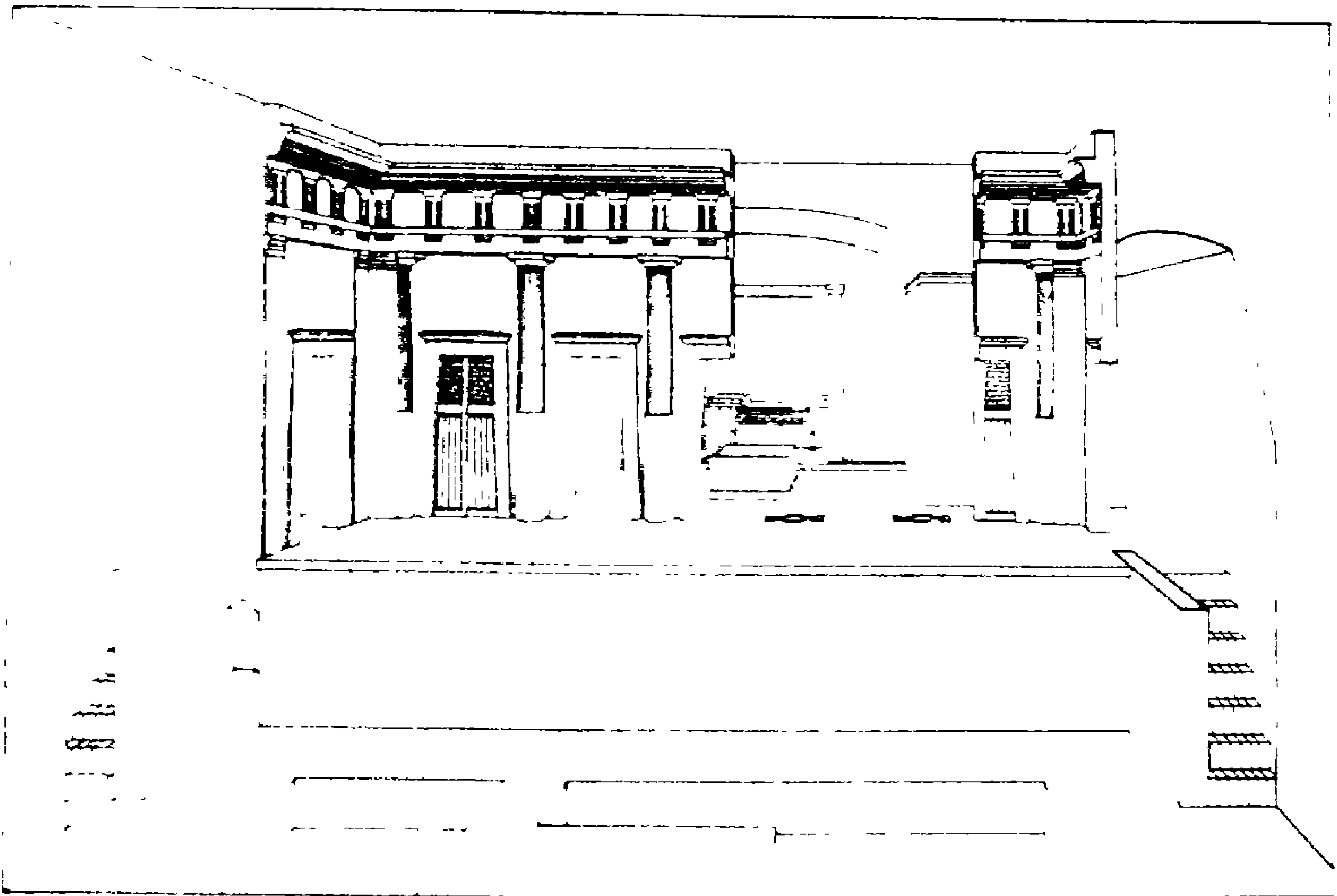



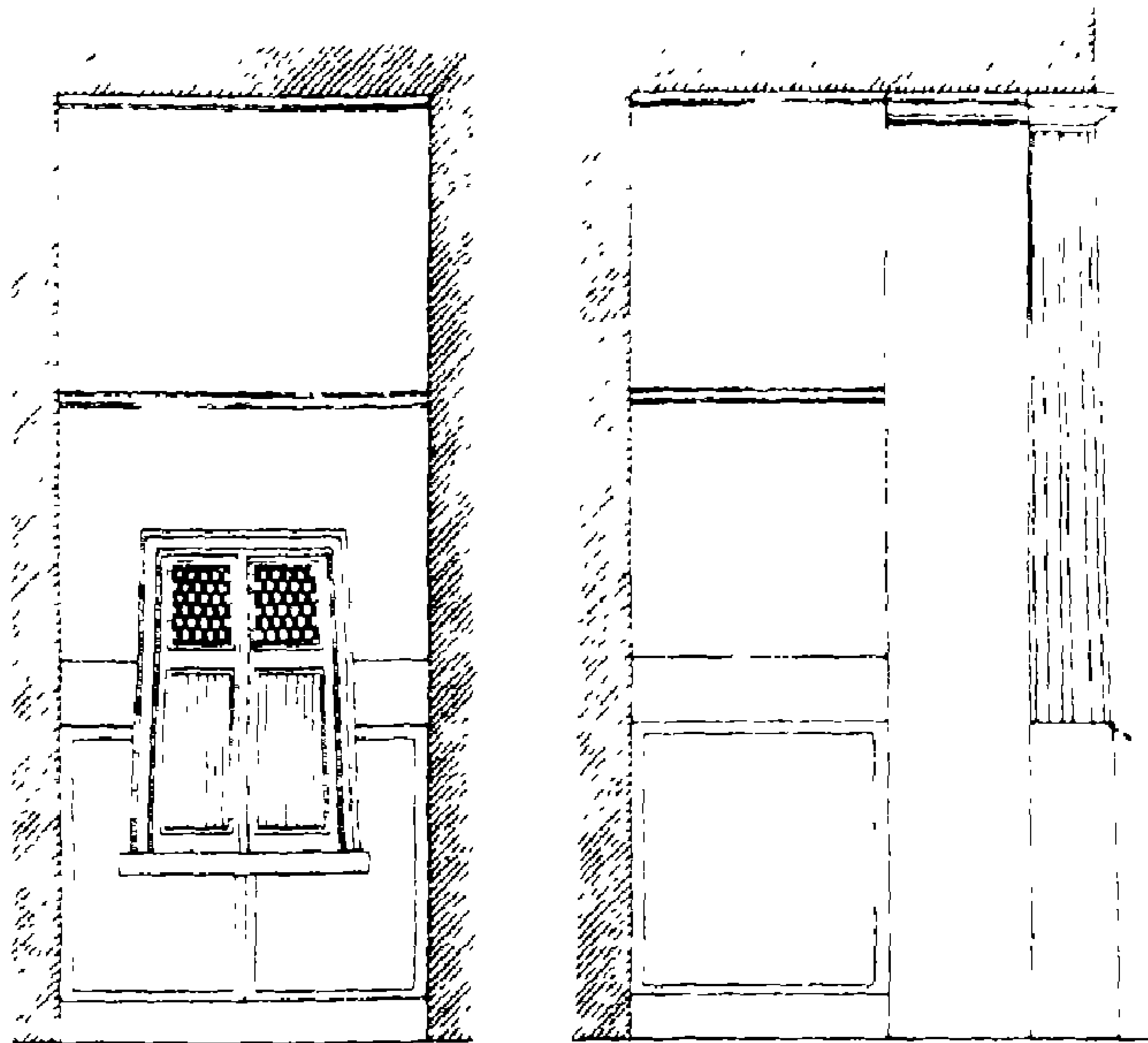


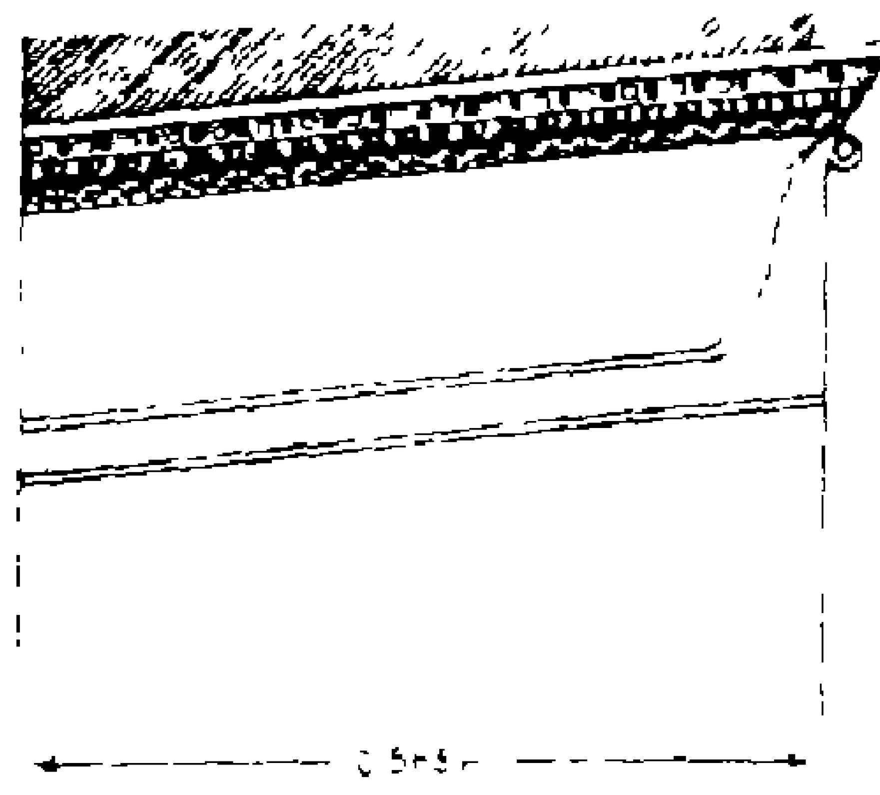
مقابر مصطفى كامل "المقبرة الثالثة"

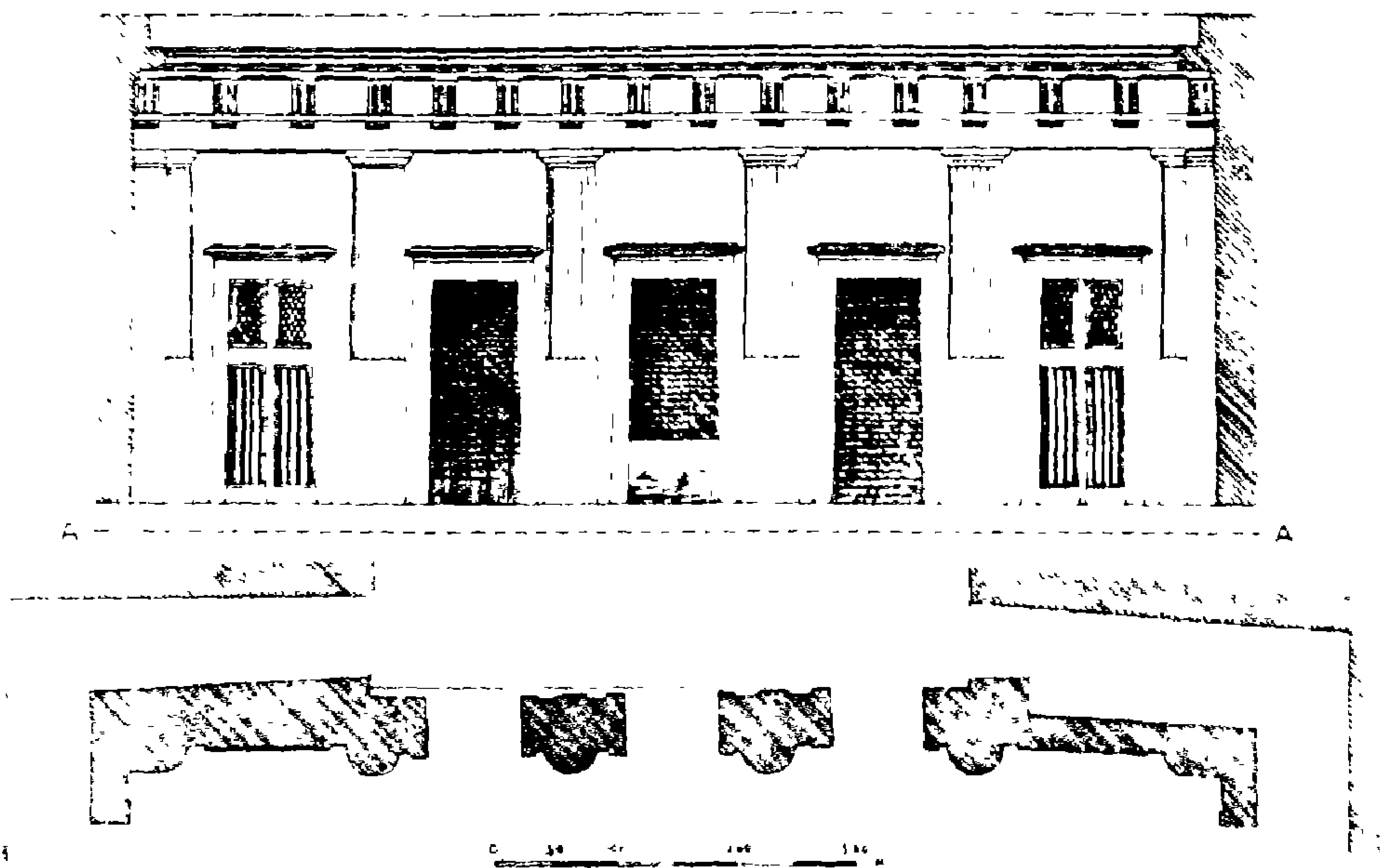




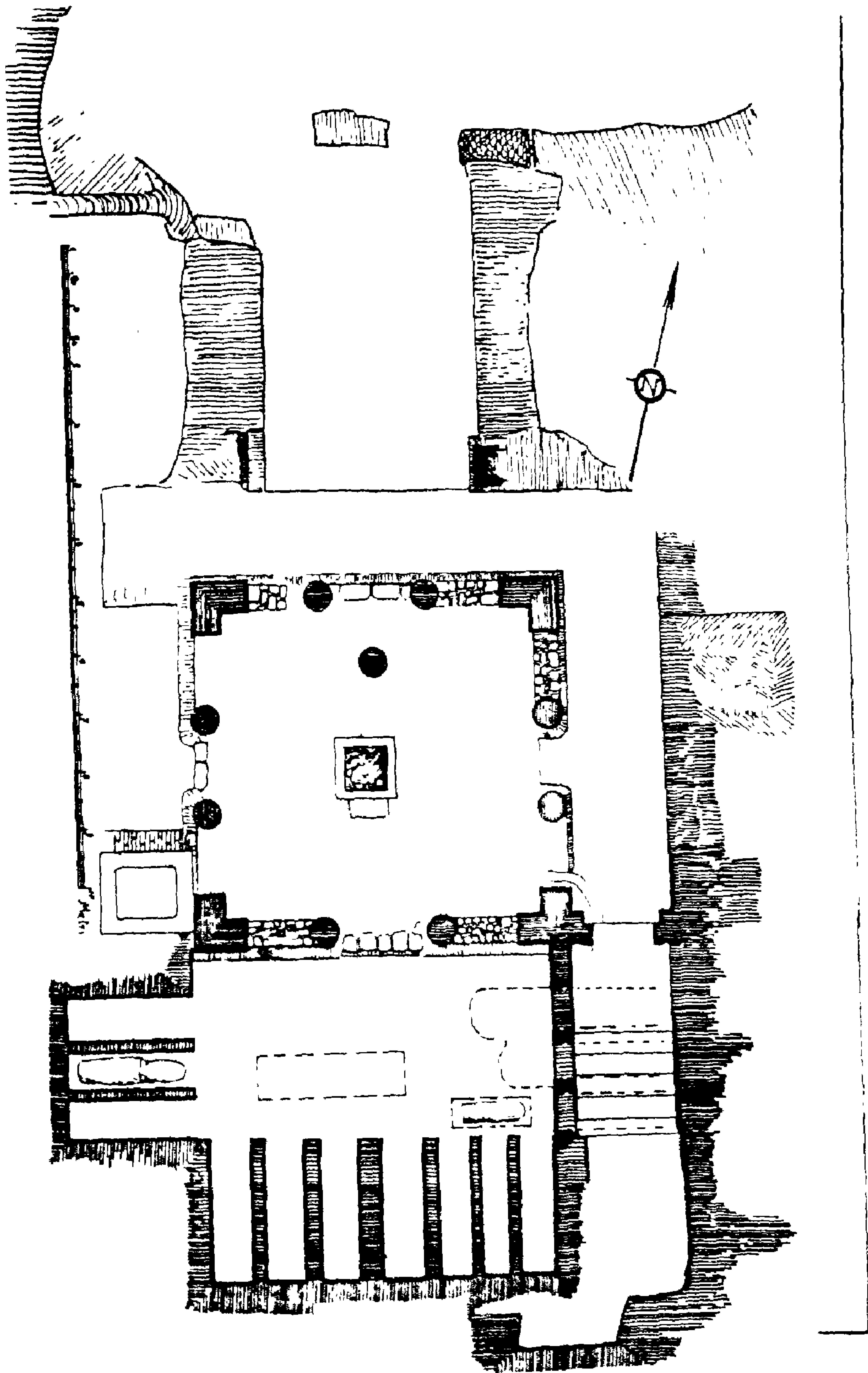
مقابر مصطفي كامل "المقبرة الثالثة"







مقابر مصطفي كامل "المقبرة الثالثة"



مقابر مصطفي كامل "المقبرة الرابعة"

## مقـــــبرة سيـــــدي جـــــابر:

وتدل بقايا هذه المقبرة علي أنها تشبه في التصميم مقــــبرة ســـوق الورديان، وعلي أنها كانت تتألف في الأصـــل مـــن العنـــاصر الرئيســـية نفسها، أي من فناء وبروستاس وأويقوس علي المحـــور نفســـه، لكنـــه أضيفت إليها فيما بعد غرفتان إلي جانبي الفناء، ونستدل علي ذلـــك مـــن حالة هاتين الغرفتين وما فيهما من الفتحات (Loculi).

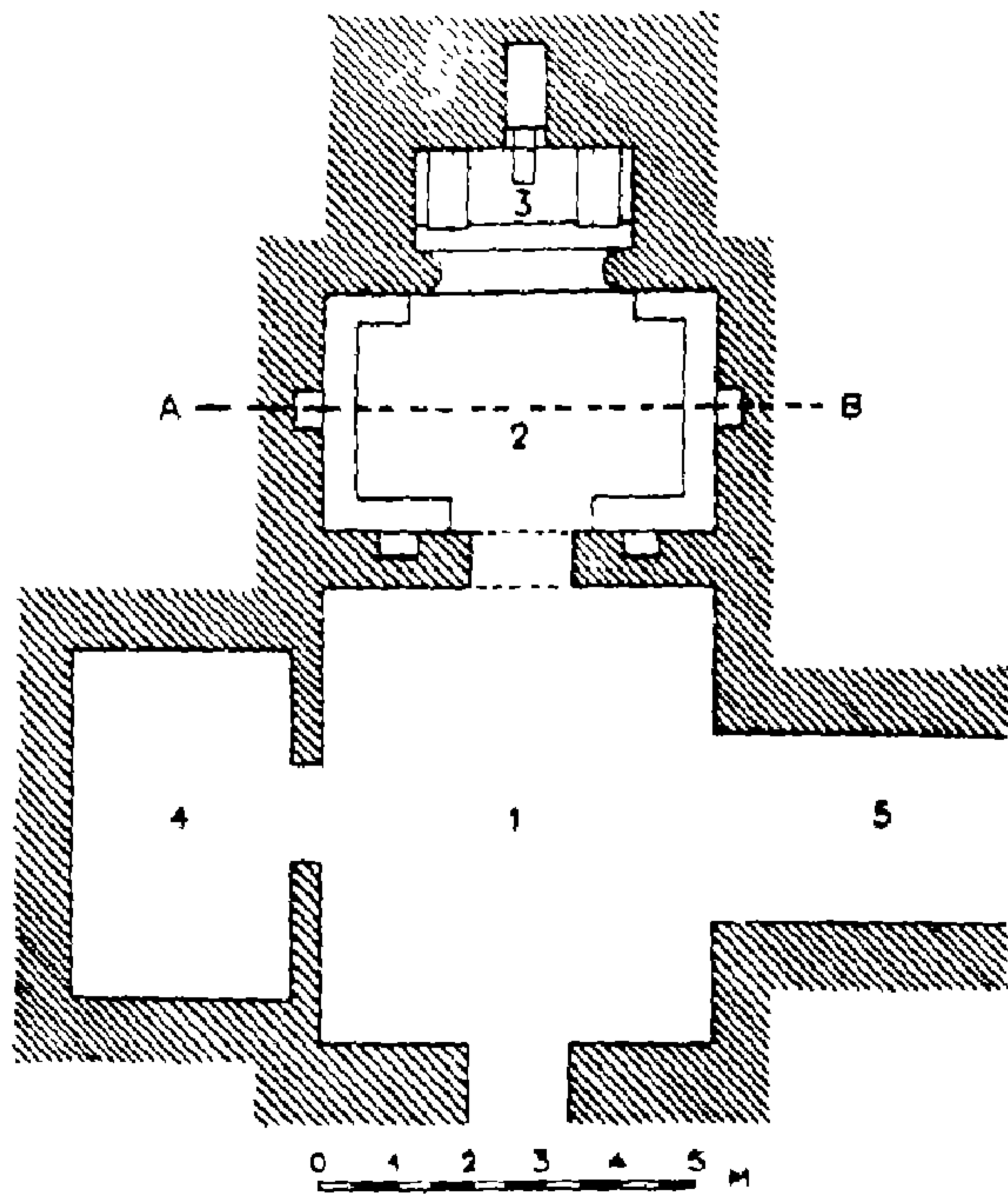
ونلاحظ أنه توجد في هذه المقبرة أيضا فتحـــات للدفـــن معـــاصرة للأريكة ـ كما هي الحال في مقـــبرة الشـــاطبي ـ إلا أن الصلـــة بيـــن الفتحات والأريكة هنا أقوى مما هي في مقبرة الشاطبي، لأنه لا توجد فـــي الأويقوس أريكة فحسب بل كذلك فتحة (Loculi) فوق الأريكة مباشـــرة، هذا إلا أن الميت لم يدفن في الأريكة وإنما في هذه الفتحـــة، فلـــم تكـــن الأريكة إذن إلا حلية شكلية فقط.

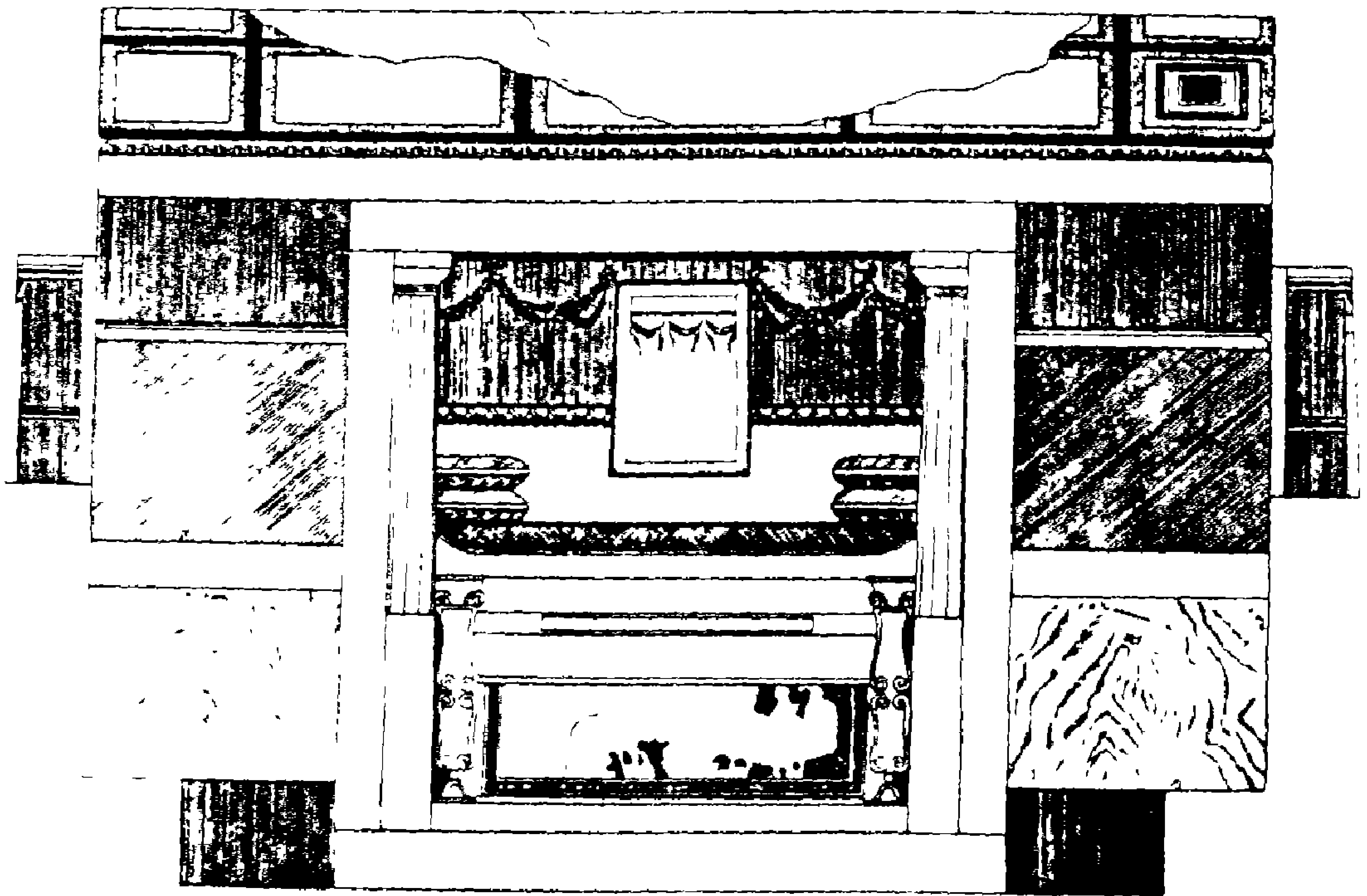
ونري في البروستاس والاويقوس اتجاها جديدا في الزخرفة، لعلـــه أقل اكتمالا في الغرفة الأولي منه في الثانية بسبب الاختلاف بينهما فـــي الاتساع،إذ أن الغرفة الأولي أكثر اتساعا من الثانية. وعلي كل حال فـــان جدران الغرفتين طليت بالألوان، بحيث تبدو علي هيئـــة جـــدران واطئـــة تظهر السماء فوقها. ذلك أن الجزء السفلي من الجدران طلي علي نحـــو يمثل جدران قصيرة مزينة بأحجار ملونة تنتـــهي بكورنيـــش معمـــاري الشكل، وأن الجزء العلوي الذي يلي هذا الكورنيش طلي بـــاللون الأزرق. ويبدو أن الفنان قد تغلب إلي حد كبير في طلاء الأويقوس علـــي الـــتردد الذي خالجه في طلاء البروستاس، فأظهر الأويقوس في شـــكل جوســـق (كشك) ذي سقف وأعمدة تقف في الأركان وتصل بعضها ببعض جـــدران واطئة وطاقات من الورود والأزهار. ومما يجدر بالملاحظة أنه في هـــذه

الغرفة أيضا عني الفنان بتصوير السماء، وذلك بطلائه باللون الأزرق تلك الأجزاء التي تعلو الجدران الواطئة والتي تحف بسقف الجوسق. وإلى جانب ذلك فإن فتحات الدفن الأويقوس والبروستاس زينت بزخرفة ملونة من الطراز المعماري.

وجلي أن الفنان كان لا يزال مترددا في استخدام طراز الزخرفة الجديد استخداما شاملا، لأنه اكتفي ببعض العناصر التي تكشف لنا عن ميول عصره، ولولا هذا التردد لصور لنا بالطلاء الأعمدة والأبواب والنوافذ الوهمية التي رأيناها في مقبرة الشاطبي مصورة تصويرا بلرزا أو بعبارة أخري منحوتة. ومع ذلك فان زخرفة مقبرة سيدي جابر ترينا أن فكرة الزخرفة المعمارية، التي نفذت بالنحت في تزيين الأجزاء الأصلية في مقبرة الشاطبي، ونفذت عناصر مفككة منها بالألوان في زخرفة الأجزاء الإضافية في تلك المقبرة، قد صورت كاملة بالألوان في تزيين أيقوس مقبرة سيدي جابر. وفضلا عن ذلك فأنه يبدو أن الفنان بطلائه مساحات الايقوس والبروستاس باللون الأزرق قد غرس بذور الثمار التي أينعت فيمار بلغته بعد ذلك إنجازات هذا الطراز من الزخرفة.

ودفن الميت في الفتحة بدلا من الأريكة علي الرغم من وجودها يحتم إعطاء هذه المقبرة تاريخا متأخرا عن مقبرتي سوق الورديان والشاطبي، وهو ما يتفق كذلك مع طراز زخرفة هذه المقبرة. وإذا كانت الأجزاء الأصلية من مقبرة الشاطبي ترجع إلي حوالي منتصف القرن الثالث قبل الميلاد (في رأيي أنها ترجع إلي نهاية القرن الرابع ق.م)، وأجزاؤها الإضافية إلي أواخر ذلك القرن، فأننا اعتمادا علي طريقة الدفن التي اتبعت في مقبرة سيدي جابر وعلي طراز زخرفتها قد لا نعدو الحقيقة إذا أرجعنا هذه المقبرة إلي النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد.




مقبرة سيدي جابر

## مقـــابر أنطــونيادس:

وتتألف هذه المقبرة من سلم منحوت في الصخر يؤدي إلي فنـــاء ذي أعمدة، تقوم إلي جانبيه الشرقي والغربي غرفتان بهما فتحـــات للدفــن، وإلي جانبه الشمالي في مواجهة السلم الغرفـــة الرئيســية، أي غرفــة الأريكة. وتتفق هذه المقبرة مع مقبرة سيدي جابر في ظاهرتين، وهما أن بالمقبرتين فتحات للدفن معاصرة للأريكة، وأن الفتحات وحدها هي التــي استعملت للدفن. لكنه في حين أنه في مقبرة سيدي جابر وجدت الأريكـــة كاملة، فإنه في مقبرة حديقة أنطونيادس احتل مكان الأريكة محراب كبــير (niche) صورة أريكة علي جداره بنقش بارز.

ونجد ظاهرة جديدة في تصميم هذه المقبرة، وهي أنــه فيــها فنــاء وأويقوس مثل ما في البناء الأصلي لمقابر ســوق الورديــان الانفوشــي والشاطبي وسيدي جابر،لكنها تختلف عن هذه المقابر من حيـــث أنـــه لا توجد بها بروستاس، وأنه تحيط بكل من جوانب الفناء، الشرقي والغربـي والشمالي، غرفة. ونحن نري أنه إذا كانت مقبرة الشاطبي تشبه المنـزل الإغريقية الشائعة في برايني في خلال القرن الثالث قبل الميلاد، فان هــذه المقبرة تشبه المنازل الإغريقية الشائعة في ديلوس في خلال القرن الثاني الميلادي، وذلك بسبب افتقار هذه المقبرة إلي بروستاس وتمتعها بفنـــاء ذي أعمد وإن كان غير مكتمل العناصر لكنه تحيط بجوانبه غرف علـــي نحو ما نري في منازل ديلوس.يجب ألا نخلط بين هذا الفناء وبين الصالــة الوسطي في المنازل المصرية، إذ أن هذا الفناء مكشوف وبـــه أعمــدة، وهو في نظرنا تطور طبيعي للفناء الذي وجدناه في المقابر السابقة، فــي حين أن الصالة الوسطي المصرية مغطاة وليست بها أعمدة،وتقـــع فــي وسط المنزل كنتيجة طبيعية للطريقة التي كانت تتبع عـــادة فــي تقسـيم

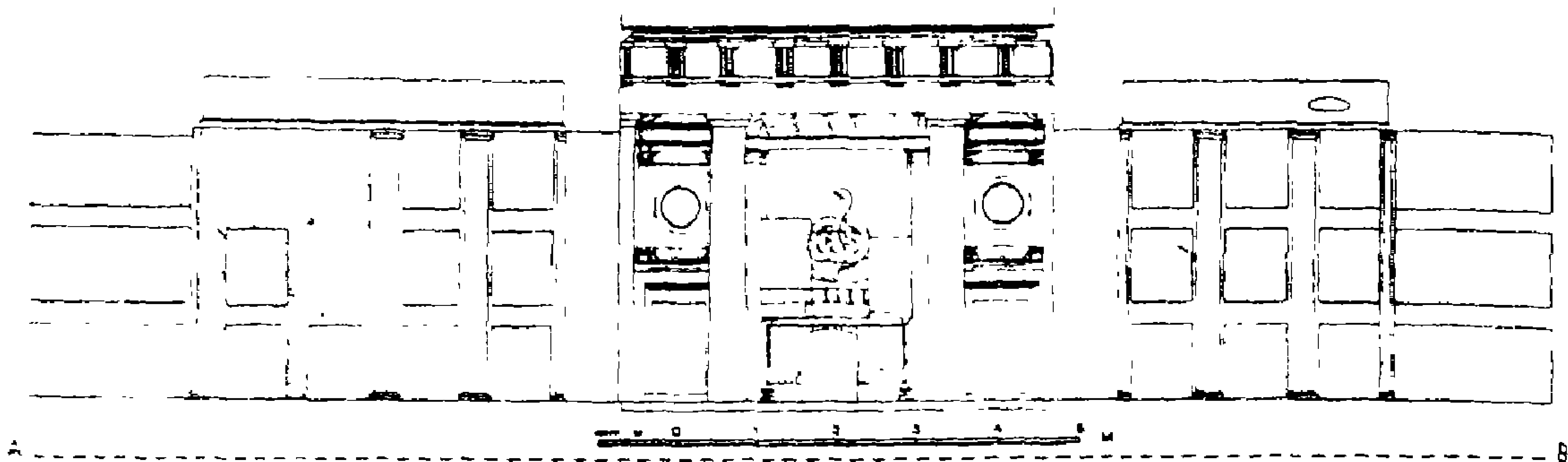
التصميم المألوف في المنازل المصرية. وتتضح صحة افتراضنا بأن الفناء ذا الأعمدة الموجود في منازل ديلوس وفي مقبرتي حديقة أنطونيادس والمكس لم يكن إلا تطورا طبيعيا للفناء الإغريقي القديم، تتضح صحة هذا الافتراض من مقارنة منازل برايني بمنازل ديلوس، ومن الإطلاع علي تصميم منزل في برايني حول من طراز منازل القرن الثالث إلي طراز منازل القرن الثاني بإزالة البروستاس منه وإضافة غرف حول الفناء.

هذا إلا أن الإغريق في مختلف العصور كانوا يصفون الغرف حول فناء داخلي لتستمد منه الضوء الذي ينيرها. ويؤيد اعتقادنا وجه الشبه بين هذا التصميم وتصميم منزل كشف عنه في بلدة صغيرة بالقرب من كورنثة. وقد غطيت جدران هذه المقبرة بطبقة من الجبس وطليت بالألوان، لكنه لم توجد إلا في الأويقوس بقايا طفيفة من هذه الألوان يتعذر معها معرفة الطراز الذي اتبع في الزخرفة.

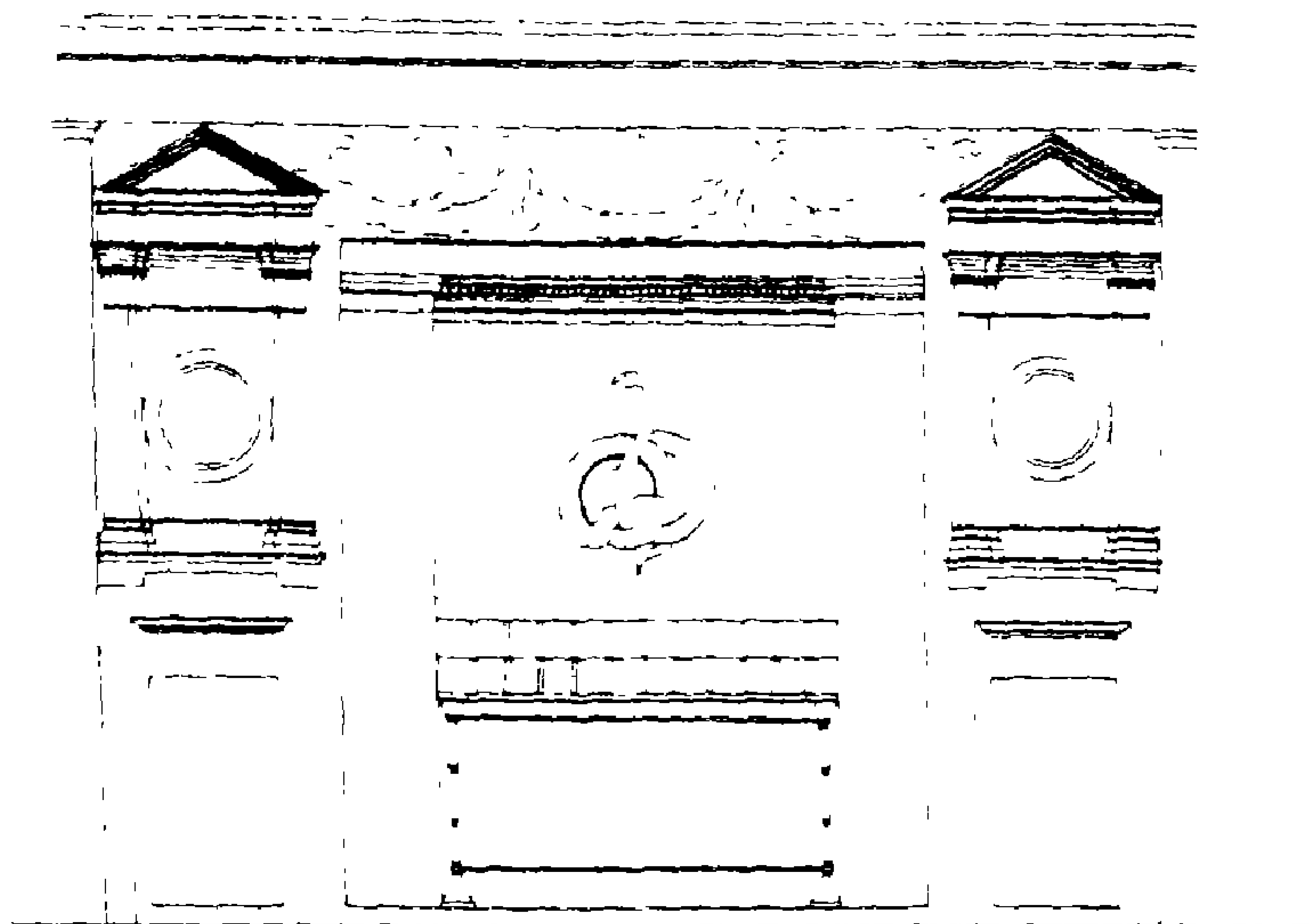
لكن المقبرة زينت إلي جانب ذلك بزخرفة معمارية بارزة فيها بجلاء تقدم طراز الزخرفة المعماري، مما لا يدع مجالا للشك في أن الإسكندرية كانت موطن هذا الطراز من الزخرفة.

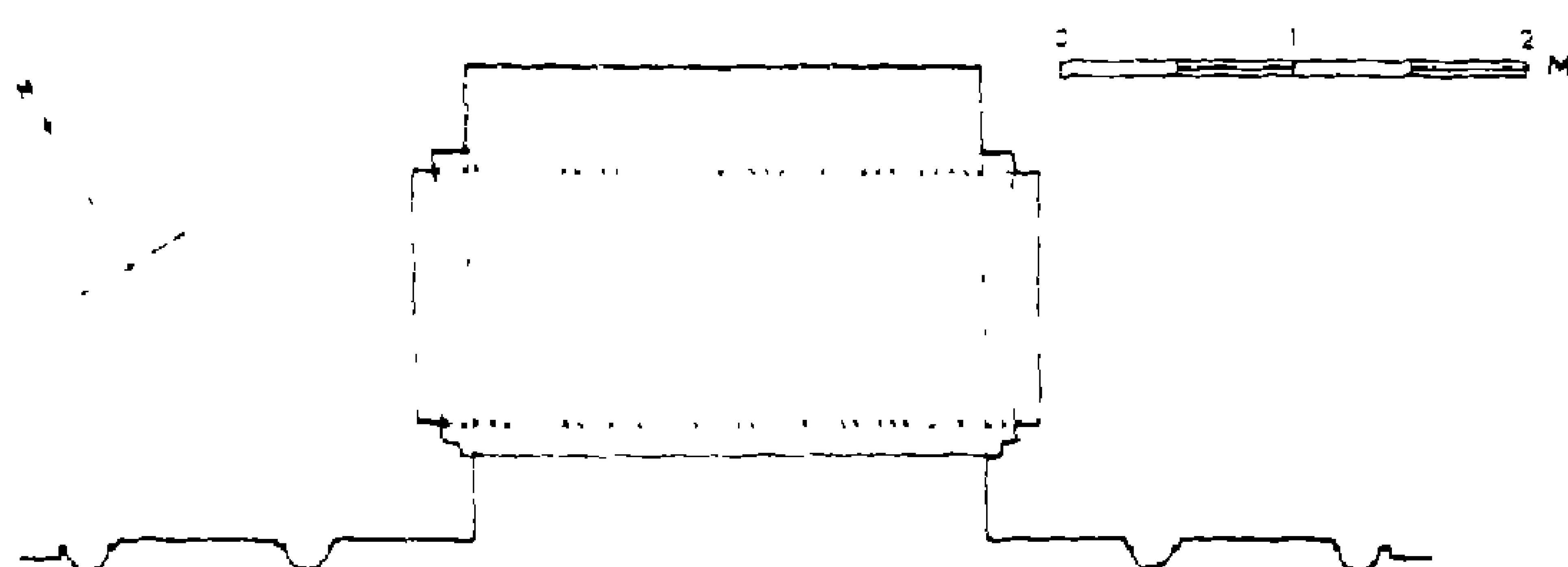
ولم توجد في هذه المقبرة نقوش ولا بقايا يمكن الاستعانة بها في تاريخها، لكن بعض ظواهرها ومقارنتها بمقبرتي سيدي جابر والمكس تساعدنا علي إعطائها تاريخا تقريبا. ذلك أن وجود أريكة بها ولو بالنقش البارز، ووجود فناء ذي أعمدة غير مكتمل العناصر، يستبعدان وضعها في العصر الروماني. وبما أنها إذن من عصر البطالمة، فإننا نستطيع معرفة تاريخها بالتقريب من مقارنتها بالمقابر البطلمية الأخرى. ويدل طراز زخرفتها وعمارتها وشكل أريكتها علي أنها متأخرة عن

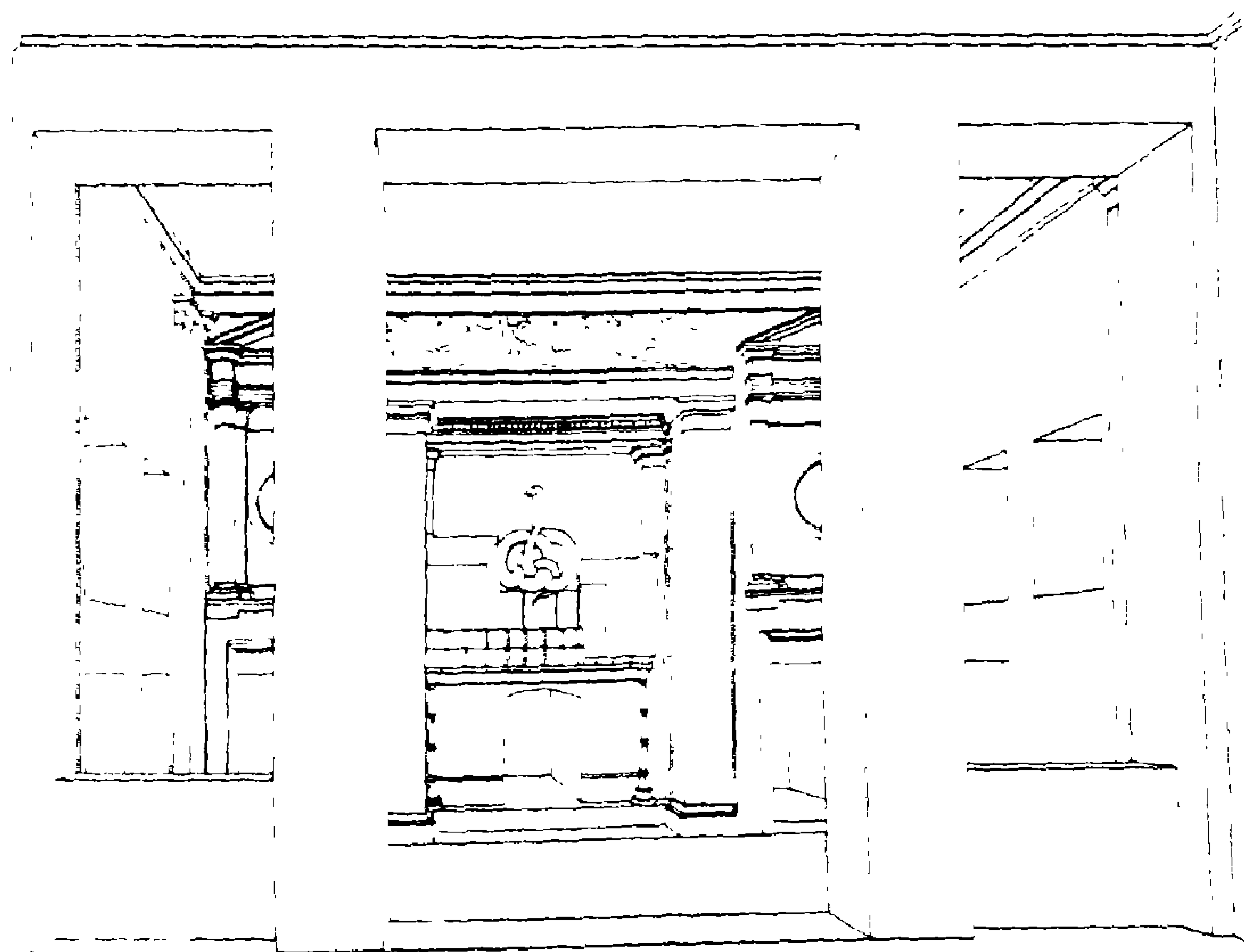
مقبرة سيدي جابر. ولما كانت الأريكة قد صورت علي جدار محرابها، فـي حين أن مثل هذه الظاهرة لم توجد في محاريب مقبرة المكس، فلابــد إذن من أنها سابقة علي هذه المقبرة الأخيرة. وإذا كانت مقبرة سيدي جــابر ترجع إلي النصف الأول من القرن الثاني ومقبرة المكس إلي القرن الأول، فلا يبعد أن مقبرة حديقة أنطونيادس ترجع إلي النصف الثاني من القــرن الثاني ق.م. ويجب أن نؤكد أخيرا أن هذه المقبرة إغريقيــة بحتــه فــي تصميمها وفي عمارتها وفي زخرفتها.



مقابر أنطونيادس





مقابر أنطونيادس

# الجبانة الغربية للإسكندرية

## مقابر الأنفوشي

## مقابر كوم الشقافة

## مقابر القباري

## مقابر الورديان

## مقابر المكس

## الجبانات في الإسكندرية:

وفقا لطبيعة تخطيط مدينة الإسكندرية ، فقد امتدت الجبانات شرقا، وغربا في المدينة. وقد تحدث "استرابون" عن مدينة الموتى Necropolis، وهي كلمة تطلق الآن علي أي جبانة فسيحة ، ولكن تلك الكلمة كانت تطلق أصلا علي مجموعة الجبانات التي وجدت غرب الإسكندرية.

علي أي حال فان الحفريات التي أجريت منذ منتصف القرن التاسع عشر في الضواحي الشرقية، أظهرت للنور جبانات متعددة، واسعة، تؤرخ من الفترة البطلمية المبكرة. ولكي نجمل حديثنا، يمكن القول أنه:

١- منذ بناء الإسكندرية بنيت مقابر عديدة في كل من شرق و غرب الإسكندرية.

٢- في العصر البطلمي تم الدفن في الجبانة الشرقية ـ بوجه عام للإغريق والأجانب ـ وفي الجبانة الغربية لقليل من الإغريق والأجانب، ولكن بصفة رئيسية لمصريين.

٣- في نهاية العصر البطلمي، وخلال العصر الروماني، استمر الدفن في الضواحي الشرقية، ولكن بأعداد أقل مما هو عليه في الضواحي الغربية.

٤- كان التحنيط يمارس في حالات فردية في الجبانة الغربية.

كانت جبانات الإسكندرية أو مقابرها تنقسم إلي نوعين:

الأول: عبارة عن حفر منتظمة أو غير منتظمة الشكل تنحت في الصخر، أو تحفر في الأرض ، وتغطي بالأحجار، أو التراب ، وهذه المقابر

لها نظائر كثيرة في العالم الإغريقي مما يدل علي أن الإغريق قد أحضروا معهم طرق دفنهم.

الثاني: عبارة عن مقابر تنحت تحت سطح الأرض ، وتتألف من نوعين:

أحدهما يسمي المقابر ذات الفتحات Loculi، والآخر يسمي المقابر ذات الأرائك Klinai.

الـ Loculi وهي نوع متطور من المقابر المحفورة ،ظهر في نهاية العصر الكلاسيكي في "قورينة"، وفيه تظهر واجهة منحوتة علي شكل نوافذ ، فإذا نزعت الأبواب، وجدت خلفها المشكوات Loculi . وفي العصر الروماني كانت الـ Loculi ليس لها علاقة بشكل المعبد، بل كانت حفرة مربعة الشكل يدفن بداخلها الميت ، وتغطي بلوحة مربعة بسيطة يكتب عليها اسم المتوفى وتاريخ الوفاة أحيانا وتسمي Stele.

الـ Klinai كانت عبارة عن دهليز طويل علي جانبيه فتحات للدفن، حيث يدفن الميت علي أريكة kline. وقد وجدت الـ Loculi في الإسكندرية، والفيوم، بينما الـ klinai وجدت في الإسكندرية فقط. كما كانت الـ Loculi شائعة بين الطبقات الدنيا، في حين كانت الـ klinai شائعة بين الطبقات الوسطي، إلا أن زيادة عدد السكان، وضيق المساحة المخصصة للدفن أدت إلي استبدال الـ Loculi بالـ klinai. وتستحق مقابر الأرائك klinai أن نوليها قدرا من الاهتمام لأنها:

١- تمدنا بأدلة منقطعة النظير عن المنازل الإغريقية في عصر البطالمة، إذ يبدو أن السكندريين كانوا يبنون بيوت العالم الآخر علي نمط بيوت هذا العالم.

٢- لأن جدران هذه المقابر تمدنا بمعلومات عن أسل الزخرفة المعروفة باسم "الأسلوب الأول لـ Pompei" وهو استخدام الألوان لإعطائها

إيحاء بمظهر الرخام. وقد ظهرت بدايات هــذا الأســلوب الأول فــي الإسكندرية، وهي ما يعرف باسم زخرفة الــ Ozones أي ما قبــل الأسلوب الأول لــ Pompei، وقد أستمر هذا الأسلوب منذ القــرن الثاني، وفي القرن الأول، حوالي ٨٠ ق.م.

٣- تشبه Klinai الإسكندرية ،تلك التي وجدت في palatitza، pella، podna وذلك في مقدونيا لكن مع اختلافات:

أ- كانت Klinai مقدونيا تتألف من "غرفتين"إحداهما خلف الأخــرى ، الأمامية تسمي Prostas "Vistibolu" أي مدخل، والثانية تســمي Oikos، وهي التي يدفن فيها الميت فوق تابوت علي هيئة أريكــة Kline. أما في الإسكندرية فقد "أضيفت غرفتان أخرتان " مع "بــهو خارجي" مكشوف أمام الــ Prostas.

ب- في مقدونيا كانت الــ Oikos أكبر من الــ Prostas، في حين كان العكس في الإسكندرية، حيث كانت الــ prostas أكــبر مــن الـــ Oikos، ويوجد بها علي امتداد جداريها الجانبيين صفان حجريــان للمعزيين أو الزائرين، بالإضافة إلي وجود مذبح فــي وســط هــذه الغرفة لتقديم القرابين.

جـ- الــ prostas في الإسكندرية كانت تستخدم للدفن بعمل فتحات فــي جدرانها وهذا يتفق مع المبدأ السكندري القائل بدفن أكبر عدد ممكــن في أقل حيز ممكن.

د- في مقدونيا كانت الجثة تدفن فوق الأريكة، في حين كانت الأريكــة تجوف في الإسكندرية وتدفن الجثة بداخلها، ربما بسبب رطوبة الجو في الإسكندرية.

**تطور مقابر الإسكندرية وترتيبها زمنيا حسب الشبه بينها وبين مقابر مقدونيا:**

تطورت من مقبرة ذات أريكة Kline مثل مقبرة (سوق الورديان) إلي مقبرة ذات "أريكة" و"فتحات" مثل "مقبرة الشاطبي" إلي مقبرة ذات فتحات وأريكة حيث استخدمت "الفتحات فقط" للدفن في حين كانت "الأريكة" للزخرفة فقط مثل "سيدي جابر" و"حديقة أنطونيادس" وأخيرا مقبرة ذات "فتحات" و "محاريب" n iches كبيرة مثل "مقبرة المكس" حيث اختفت الأريكة تماما ، وكان الموتى يدفنون في "الفتحات والمحاريب".

**طرق الدفن:**

كان المواطنون المحليون يفضلون التحنيط ، في حين كان الإغريق والأجانب يفضلون أما الدفن، أو حرق الجثة، وضع الرماد في أواني معدة لذلك urns لها ثلاثة مقابض، ولم يعتبر المسيحيون الأوائل التحنيط مخالفاً للدين الجديد في القرن الرابع الميلادي، ومنذ عصر Trajan كانوا دائما يدفنون موتاهم.

# مقـــابر الأنفـــوشي

قبل أن نبدأ الحديث عن مقابر الأنفوشي يجدر بنا أن نستعرض طـــرز الزخرفة في مدينة بومبي نظراً لأنها تشكل عنصراً هاماً وأساســـياً فـــي زخرفة الجدران في مقابر الأنفوشي.

التصوير في مدينة بومبي **Pompei**:

التصوير في Pompei محصور في فترة زمنية محـــددة، مـــا بيـــن ٦٣م:٧٩م، حيث أن المدينة تعرضت في ٦٣م لزلزال عنيف هدم معظـــم المباني، ولقد أظهر Mau أن ثلاثة أرباع صور Pompei كانت علـــي جدران بنيت بعد الزلزال، أو فوق جدران مرممة بعد هذا الزلزال العنيـف. في عام ١٨٨٢ قسم Mau التصوير في Pompei إلي أربعة أســـاليب شهيرة:

**الأسلوب الأول:**

هو استخدام الألوان لتقليد حائط مغطى بلوحات مرمرية وقد أســـتمر هذا الأسلوب من عام ٢٠٠ ق.م وحتى ٨٠ ق.م، وأصل هذا الأســـلوب يرجع إلى العالم الهللينستى، بالذات الإسكندرية حيث عثر علـــى نمـــاذج مختلفة من الزخرفة المعروفة باسم Ozones وهى المرحلـــة الســـابقة للأسلوب الأول.

**الأسلوب الثانى:**

يتضح فيه مبدأ خداع النظر Illisionism، وهو ينقسم إلي أربعة مراحل:
الأولي: أقدمها، وصلت روما في القرن الأخير من العصـــر الجمـــهوري وتتميز بتصوير الأعمدة المقامة فوق قواعد ضخمة، ثم بعـــد صـــور

الفنانون أشخاصا بين هذه الأعمدة، وقد عثر علي هذا الأسلوب في منزل Dei Grifi علي تل البلاتين.

الثاني: صورت مباني من البيئة الهللينستية، حيث تم تقسيم الجدران إلي لوحات كبيرة تحمل صورة هذه المباني، وفي حالات أخري كانت تصور الـ Megalagraphia الشهيرة لبعض الشخصيات بحجم كبير ، كما في Boscoreale عام ٥٠ق.م.

الثالثة: صور الفنان مناظر معمارية حقيقية محاطة بعديد من الأعمدة الضخمة، كما صور مباني مستديرة Tholos وصورت المناظر بواقعية شديدة، ودقة متناهية تجعلنا نشعر وكأننا أمام لقطات سينمائية.

الرابعة: تم تقسيم الجدران إلي مقصورة رئيسية وأخرتان جانبيتان، ويظهر فيها تأثير المسرح في المقصورات الثلاثة.

**الأسلوب الثالث:**

بدأ في الظهور في الخمسة عشر عام الأخيرة ق.م. وهنا هدف الفنانون إلي استخدام عناصر زخرفية دقيقة فوق خلفية من اللون القاتم ، وظهرت الزخارف كما لو كانت سجاجيد معلقة علي الجدران.

**الأسلوب الرابع:**

في أواخر عصر نيرون Neron عندما انتشرت عناصر الأسلوب الثالث اتجهت مجموعة من الفنانين إلي أسلوب جديد يعتمد علي مناظر مأخوذة من العمارة بوجه عام ومن المسرح بوجه خاص لذلك يعتبر هذا الأسلوب امتداداً للأسلوب الثاني، ولكن مع اختلافات هي أن الفنان هنا

عمد إلى الخيال في تصويره للأشكال المعمارية، ولم يراعي الدقة اللازمة لإظهار التناسب بين أجزاء المباني.

المبني الجنائزي الأول:

هي أول ما يصادف الزائر عند دخوله الجبانة وهو يتكون من سلم يؤدي إلي فناء يؤدي إلي غرف الدفن ١، ٢، ٣، ٤ ويوجد أيضا في الفناء قطاعان ٧،٥.

السلم:

يتكون من جزئين متعامدين الجزء الأول به ١١ درجة وطوله ٣,٩٠ متر والجزء الثاني منحدر خفيف بشكل ممر به ٣ درجات وطوله ٣,٧٠ متر. نلاحظ علي الجدار الصخري بقايا طلاء يحاكي المرمر الملون ولكن الألوان اندثرت تقريبا والجزء الباقي يوضح آثار [١] صفوف متتالية من المستطيلات علي نظام opus isodomum وشريط ضيق أسفل السقف. سقف السلم مسطح ويوجد بقايا من زخرفة هذا السقف في الجزء الثاني من السلم وهي تشبه المرمر الغامق أصفر وأبيض وأحمر وعروقه عريضة. في نهاية السلم الجهة اليمني يوجد ركن بقبة ارتفاعه ١,٥٥م وعرضه ٧٥سم ويوجد به مجريان يوضحان أنه كان يوجد به درجتين من الخشب اندثرتا الآن.

الفناء:

علي هيئة مربع غير منتظم (٣٠٧٥×٥,٣٠ والارتفاع ٤,٥٠ م) ولقد تهدم جزء كبير من الجدران وتم إعادة بناءها [١] وقد كانت مبنية من الطوب الجيري المقطوع بمهارة، ونفس الطريقة كانت مستخدمة لبرواز الباب الذي يؤدي إلي غرف الدفن وباقي الجدران عليها طلاء بسيط

يغطي الزخرفة التي تشبه مثيلتها الموجودة في السلم العمومي والتـــي لا يكاد الإنسان يراها علي يمين المدخل.

في الركن الغربي من الفناء يوجد بئر مربع يؤدى إلي غرفـــة بـــها عمود في الوسط (٥) وهذه الغرفة مغطاة بطبقة من المصيـــص الـــذي لا يمتص الماء ومساحتها ٢,٧٠×٢٠٧٥م والارتفاع ٢ متر.

كما يوجد في الجزء الجنوبي الشرقي فتحـــة مقـــبرة منحوتـــة فـــي الصخر من النوع المسمي Loculus (٦) وفي الركن الجنوبي الشـــرقي يوجد بئر مربع (٧). هذا الفناء الآن بدون سقف ولكنه لابـــد أن يكـــون مسقوف وبه فتحة في الوسط لإدخال الضوء وذلك يفسر وجود شـــباكين علي شكل قمع فوق البابين المؤدين إلـــي غـــرف الدفـــن وكـــان يمكـــن الاستغناء عنهما لو كان الفناء غير مسقوف.

البابان المؤديان إلي غرف الدفن يعلوهمـــا كورنيـــش بمنظـــر فرعونـــي والجزء العلوي علي شكل جمالون.

## الحجرة الأولي:

تتكون من جزئين Prostas (١) و Oikos (٢) الغرفـــة الأولـــي أكبر وتفتح في نهايتها علي الغرفة الثانية الأصغر بكثير. مساحة الغرفـــة (١) ٦,٣٠×٣,٥٥ والارتفاع ٣,٢٠ متر ويوجد في هذه الغرفـــة ثـــلاث مقاعد عريضة ومنخفضة. وفي وسط الجدار الخلفي للغرفة يوجـــد بـــاب يؤدي إلي الغرفة الداخلية وهذا الباب كان مزخرف بالرســـم الفرعونـــي الذي اختفي الآن. سقف هذه الغرفة مقبب والجدران والسقف كلها مغطـــاة بزخرفة من الأسلوب الأول لبومبي. الجزء السفلي من الجدران المختفـــي وراء المقاعد يحاكى الرخام بعروق سوداء وبنى وأحمر ثم خط بأرضيـــة بيضاء وبرواز أسود ثم يعلوه ٣ صفوف متتالية علـــي طريقـــة opus

isodomum من المستطيلات المحاطة بســـتة أســطر ســوداء وبنـــي وأبيض وأحمر. السقف مزخرف بأشكال هندسية علي شكل معين داخـــل مستطيل، المعين باللون الأحمر والمستطيل بـــاللون الأبيــض والمعيــن والمستطيل محاطان ببرواز أصفر وأحمر وأبيض وأسود.

الغرفة (٢) ليست فقط أصغر ولكن تقع في مستوي منخفض عن ســابقتها ومساحتها ٢,٨٠ × ٢,٤٥ والارتفاع ١.٨٠ متر وفي الجـــانبين نــري فتحتين طويلتين وفي وسط الغرفة يوجد تابوت كبير من الجرانيت بـــدون زخرفة رقدت به أسرة بأكملها. يوجد علي الجدران والقبة طـــلاء القبـــة الزخرفة علي شكل مثمنات بأرضية بيضاء يصل بينها مربعـــات صغـــيرة سوداء ببرواز أبيض وأسود وأحمر. علي الجدران الجانبية نجد نوع مـــن المربعات أبيض وأسود علي شكل رقعة الشطرنج ويفصل بيـــن صفـــوف المربعات شرائط طويلة تقلد الرخام بعروق عريضة أحمر وأصفر وبنـــي. في نهاية هذه المربعات توجد مربعات أكبر بكثير، ثلاثة في الجدار الخلفي واثنين في نهاية جانبي باب الدخول. الثلاث مربعات التـــي فـــي الجـــدار الخلفي بأرضية بيضاء عليها بقايا تيجان ملوك مصرية وعلي المربعـــات التي في الجانبين منظر لاثنين من الطيور ملونيـــن بـــالأحمر والأرضيـــة بيضاء.

مثلما لاحظنا في الفناء نستطيع ملاحظة بعض التغيرات التي حدثـــت فالباب الفرعوني الذي تحدثنا عنه في الغرفة (١) نفذ قبل الغرفة وأيضـــا نلاحظ علي جوانب باب الدخول أنه قد وضع علي الطلاء الحقيقي زخرفـــة من الأستيل بسيطة توضح وجود طلاء يحاكي الرخام في الجانب الأيمـــن وتوضح ذلك حتى في الطبقة الثانية من الطلاء كان هناك جـــزء يحـــاكي المرمر.

الحجرة الثانية:

تتكون مثل الحجرة الأولي من جزئين (٣)، (٤) حدث في هذا الجزء تغير أساسي حيث تم بناء حائط بالطوب الأحمر قسم الحجرة إلي قسمين: الجزء الداخلي (٤) (٣,١٥×٤,٤٠ والارتفاع ٢,٥٠متر) وهو يوضح صفين ١٢ فتحة في الحائط الأيمن وثلاثة في الحائط الأيسر ثم ست فتحات في الحائط الخلفي في صفين، صف محفور علي مستوي الغرفة بشكل مستقيم ويظهر أن هؤلاء هم الأصليين ولكن زيد عليهم الفتحات في الصف الثاني وهم ليسوا منتظمين ويظهر أنه كان يتم حفرهم كلما لزم الأمر.

جوانب الغرفة توضح زخرفة مثل تلك الموجودة في الغرفة (١).

السقف المقبب جزء كبير منه وتم إعادة بناءه وهو مزخرف بنفس المربعات التي سبق التحدث عنها في غرفة (٢).

أما الجزء الأمامي (١٣) (٣×٣,٨٠ والارتفاع ٢,٥٠متر) فجدرانه سميكة كان يوجد بها ثلاث توابيت اثنين في الجانبين وآخر في الجدار الخلفي يعلو كل منها قبو، بجانب التابوت في الناحية اليسرى يوجد حنية مقبة لا يزال يوجد بها آثار لبعض الزخرفة.

أما بين التابوت الأيمن والآخر الموجود في الجدار الخلفي يوجد ممر للدخول وهو يؤدي إلي الغرفة ٤ (١,٦٠×١,٥ متر).

الجدار المبني بالطوب الأحمر يوضح طلاء ليس جيد أحمر ولكن يمكن أن نفهم أن هذا باقي الطلاء الجيد الذي كان موجوداً. وهذا الجدار أيضا يوضح أنه تم في العصر الروماني إضافة جزء جديد للمقبرة وتغير في الزخرفة وإضافة ثلاث توابيت جديدة مما يوضح أن هذه المقبرة

تتكون من جزء بطلمي مع إضافات رومانية. وفي وقت لاحق تـم زيـادة ٣سم في التابوتين الجانبين من أجل أن يعطوا التابوت مكانا كافيا.

المبني الجنائزي الثاني:

تعتبر هذه المقبرة هي أكثر جبانات الأنفوشي جمالا وتشويقا، وهي تبـدأ بدرج يؤدي إلي فناء مربع تفتح عليه حجرات الدفن.

الـــدرج:

عبارة عن جزئين متعامدين علي بعضها البعض: الجزء الأول يبلـغ طوله "خمسة أمتار" وعرضه "١,٢٥ متر وبـه "١٢ درجـة" ولا تـزال جدرانه تحتفظ ببعض زخارفها التي كانت عبارة عن جـزء ملـون يقلـد الرخام بألوان: أحمر، أصفر، أسود ثم نجد ثلاث صفوف من المسـتطيلات بطريقة **Opus Isidomum** .

أما الجزء الثاني فطوله "٤,٧٥ متر" وعرضـه "١,٢٥مـتر" وبـه "أربعة درجات" في حين أن الممر الذي يؤدى إلي الفناء به " ٣درجـات" ونلاحظ أن الجزء الثاني من الدرج ليس منتظم، ولكن يلاحظ به انحـراف في الجانب الأيسر عن الأيمن. سقف الـدرج سـواء الجـزء الأول أو الثاني ـ علي شكل " قبو" وفي الجزء الثاني نجد السقف مازال محتفظـا بزخرفته علي شكل "معينات" والجدران مطلية بغطاء من الجـص الـذي يشكل قاعدة ذات لون رصاص مصغر، بألوان تحاول تقليد الرخام وفـوق الإفريز توجد أيضـا مسـتطيلات تمثـل بنـاء علـي طريقـة **Opus Isidomum** وهي صفات في هذا الجزء الثاني من السلم، في حين كانت ثلاثة صفوف في الجزء الأول.

ونجد في هذا "الدرج" ثلاثة مناظر ذات طابع فرعوني:

- الأول كان يوجد جهة الناحية اليسار ولكنه محي تماما.
- الثاني عند الأنحناءه الأولي للدرج وهو يصور عملية "تطهير الميت"، حيث يظهر "حورس" "برأس صقر" ـ يرتدي عباءة، ويتجه برأسه إلي اليمين، وهو يشير بيده اليمني إلي "أرض الموت" أو "مملكة الموت" أو إلي "الغرب"، ويحاول باليد اليسوى أن يسحب "الميت" ناحيتها والمتوفى يرتدي رداءاً طويلاً ، وخوذة علي الرأس وينظر إلي شخص يحمل في يده إناء للتطهير يبدو أنه الإله "أوزيريس" مرتديا ثوب يغطى الصدر ويصل إلي الركبتين، وعلي الرأس شعر مستعار "باروكة"، وحول الرأس شريط ذهبي يعلوه رأس حية علي الجبهة. وفي الخلف تظهر الآلهة "إيزيس" تنظر إلي المتوفى، وترتدي فوق الرأس طوق ذهبي مع تاج.

الثالث في الإنحناءه الثانية للدرج والنصف الأيسر من هذه اللوحة تلف ولم يبق سوي الجزء الأيمن فقط ـ هذا المشهد يصور الإله "أوزيريس" جالسا علي العرش كإله للموتي، ويرتدي حلة المومياء، وفوق رأسه التاج الشمسي، ويمسك بيديه السوط، والصولجان المقدس وخلفه يظهر الكلب Anubis "ابن آوي" بينما إلي يسار المشهد كان يقف "حورس" يقدم الميت لإله العالم الآخر في حين يحمل إناء في يده اليمني.

وهكذا فإن الدرج يذكر الزائرين بالصعوبات التي يمر بها المتوفى، والمبجل "أوزيريس"، و "إيزيس"، وابنهما "حورس" الثالوث الذي شاعت عبادته في العصر البطلمي.

الفنـــــــــاء:

مفتوح في الهواء الطلق، مقاساته ٥,٥٠م × ٤,٢٠متر وهو يـــؤدي إلي حجرتي دفن، لكل منهما حجرة اســـتقبال Vestibulo أو Prostas وهي مسقوفة بقبو ومخصصة للنادبين أو زوار الميت.

وجدران الفناء لا يزال جزء منها يحتفظ ببقايا زخارف مـــن نفس النوع الذي شاهدناه علي الدرج: ففي الجزء السفلي نجــد طــلاء يقلــد الرخام المعرق، حيث تعرف هذه الزخرفة باسم "الأسلوب الأول لبومبـــي" ثم نجد صف من المستطيلات ذات أرضية ســوداء، وبــرواز ذو لونيــن أبيض وأصفر، ثم تعلو هذا الصف من المستطيلات ســتة صفــوف مــن المستطيلات ـ أكبر حجما ـ بطريقة Opus Isidomum وهـــي ذات أرضية بيضاء مع برواز أصفر بين شريطين باللون الأسود، أما الجـــزء الذي يقلد الرخام المعرق فهو بألوان: أصفر، أحمــر، أبيــض، ويفصــل بينها شرائط سوداء، والجزء السفلي جدا من الجدار ذو لون أسود.

في الجزء الجنوبي الغربي من الفناء توجد فتحة (٥) كان يوجد بها بــئر، وهي مسقوفة بقبو.

مجمـــوعة الحجرتين (١)، (٢):

إذا نظرنا إلي الباب المؤدي إلي الغرفة رقم (١) والتي هـــي حجــرة الاستقبال Vestibola - prostas نلاحظ حدوث تغير، فقد كـــان يوجــد علي جانبي الباب تمثالان لأبي الهول ، ولكنهما اختفيا، وليس هنـــاك أي آثار توضح الزخرفة التي كانت علي الباب لذلك لا يمكن تحديــد أسـلوب الزخرفة. أبعاد تلــك الـــ Vestibolu ٢,٤٠م× ٥,٩٥م ، وارتفاعــها ٣,١٠م، وإذا دخلنا إلي تلك الحجرة ، نلاحـــظ أن عليــها نوعــان مــن

الزخرفة، حتى أنه في أماكن معينة نجد أن الغطاء الأحدث سقط ، مما جعل الزخرفة القديمة تظهر، وهي من نفس نوع الزخرفة الموجودة على السلم.

الجزء السفلي من الجدار عبارة عن إفريز ذو لون رصاص مصفر، ثم جزء ملون بحيث يحاكي الرخام المعرق، وهي عروق عريضة، بيضاء، وصفراء قاتمة، يلي ذلك صف من المستطيلات بطريقة Opus Isidomum ذات أرضية بيضاء، ولها برواز متعدد الألوان: أحمر، أبيض، أصفر، ثم يعلو تلك المستطيلات شريط عريض ذو أرضية حمراء بنقط صفراء وسوداء.

هذا عن الزخرفة القديمة، أما الزخرفة الجديدة فهي عبارة عن: طبقة من الـ Stucco وقد بقي الجزء السفلي الذي يحاكي الرخام كما هو، ولكن ظهر بأسلوب أجمل، تلي ذلك تسعة شرائط رفيعة، مقسمة إلي ثلاث وحدات تفصل بينها شرائط رفيعة تقلد الرخام ذات ألوان: أزرق ، أصفر، أحمر، كل وحدة عبارة عن ثلاث صفوف من المربعات الملونة بالأبيض والأسود، فيما يشبه رقعة الشطرنج، يلي ذلك شريط مزخرف ببعض الورود، وله أرضية زرقاء، وبرواز ذهبي، يعلوه شريط مزخرف بخطوط زرقاء، وصفراء، وحمراء.

في الوحدة الثانية من المربعات توجد مربعات أكبر حجما، بداخلها مناظر تصور التاج المصري مرسوم بلون أحمر قاتم مع رتوش سوداء وصفراء، في حين أرضية المربع بيضاء، ولا يزال يوجد ثلاث مربعات من تلك المربعات الكبيرة، في حين اختفت خمسة منها.

علي جانبي الغرفة نجد مكانين محفورين، في منتصفها يوجد ما يشبه مجري " الرف " ويبدو أنه كان بكل حفرة رف خشبي لكنه ليس موجود الآن.

السقف مقبب ـ أي علي شكل قبو ـ وهو ذو زخرفة هندسية صرفة، ويبدو أنها تنتمي إلي الزخرفة القديمة، وزخرفته عبارة عن مثمنات ذات لون أصفر، تصل بينها مربعات سوداء.

في نهاية الـ Vestibolu حجرة رقم (١) يوجد مدخل للغرفة رقم (٢) وهي حجرة الدفن، وتسمي Oikos ـ هذا المدخل مزخرف بزخرفة غنية ذات طابع مصري روماني: فنجد أولا قاعدتين صغيرتين عليهما تمثالان لأبي الهول، ثم نجد عمودين بتاج علي شكل زهرة اللوتس، ومزخرفان بحيث يبدوان كما لو كانا من بلوكات سوداء وبيضاء، وهما يحملان كورنيش عريض، يحمل جمالون مقوس "ذو طابع روماني"، توجد أسفله بعض الـ Trygliphs، وفي الوسط يوجد قرص الشمس "رع" وعلي هذا البرواز، يستند باب يغلق تلك المدخل، ولكن لم يبق الآن إلا فتحتي المزلاج.

تلك الـ Oikos ـ الحجرة رقم (٢) أبعادها ٢,١٠م × ٢,١٠م × ارتفاع ٢,٢٠م، وهي أصغر من الـ Vestibolu ، وسقفها منخفض عنها.

جوانب تلك الحجرة وسقفها مغطاة بطلاء، ولكن مما يؤسف له أن الجزء المهم من الزخرفة الخاصة بهذا السقف تأثرت كثيرا بالرطوبة التي سببت بقع كبيرة، وغيرت من شكل الرسم والألوان.

الجدران في الحجرة (٢) مزخرفة أيضا بمربعات صغيرة سوداء، وبيضاء يفصل بينها شريط الرخام، وتبدأ تلك المربعات من الجزء السفلي للجدران مباشرة، حيث لا نجد هنا الجزء السفلي ملون لكي يحاكي الرخام

المعرق علي طريقة الأسلوب الأول لـ Pompei الكورنيش لـه نفس ديكور الغرفة الأولي، حيث نجد شريط أزرق به ورود حمراء، ثم يعلوه شريط مزخرف بخطوط زرقاء، حمراء، صفراء.

**ونجد أن تلك المربعات الكبيرة الثمانية موزعة كالآتي:**

اثنان علي جانبي المدخل "الكتفين"، اثنان في كل جدار جانبي، واثنان في الجدار الخلفي. الجزء الخلفي من النظارة به رسم يمثل ورود بأوراق صفراء قاتمة، والأرضية باللونين الأزرق والأسود. كما كان يوجد رسم آخر، ولكنه غير موجود الآن. في منتصف الجدار بالداخل - الجدار الخلفي ـ يوجد منظر فرعوني يمثل حجرة مقدسة Naos لها عمودان، كما توجد Naos أخري أصغر أبعادها ٣٠. م × ٣٥. م، بعمق ٢٠. متر وهي محفورة في الصخر، تلك الحجرة ربما كانت لحفظ الأدوات المقدسة، أو وضع تمثال أو حفظ القرابين. البرواز الخارجي مزخرف بإفريزين ضيقين ذوي لون أبيض، يفصلهما جزء أزرق أو أخضر، في حين البرواز الثاني يحيط به شريط داخلي أزرق أو أحمر. وفي يوم ما كان يوجد مذبح في الوسط.

**سقف الحجرة رقم (٢):**

سقف هذه الحجرة مهم جدا وقد لفت نظر العالم الروسي M. Rostovotzev الذي كتب مقالة كبيرة عن المدخل، وبعده R. Pagenstecher الذي كتب مقالة عن السقف توضح وصف هذا السقف وقد ساعدتنا تلك المقالة علي معرفة تلك الزخرفة التي لم يكن من الممكن معرفتها ، ولم نكن نعرف عنها إلا القليل بعد مقالات: Botti

وBreccia و Rostovetzev ألوان السقف تعطي إيحاء كما لو كانت الزخرفة في دورين فوق بعضهما:

أولا: هناك تسعة شرائط تمتد عرضيا. وتسعة تمتد رأسيا، وتلك الشوائط تتعامد مع بعضها البعض بزوايا قائمة، ويلاحظ أن الشريطين العريضين في الوسط ـ أي الخامس رأسيا، والخامس عرضيا - أعرض من الأشرطة الأخرى. نلاحظ وجود شريطين - الرابع رأسيا من كل جهة - ذوي أرضية صفراء بخطين من اللون الأزرق، بينما الأشرطة الأخرى مطلية باللون الأسود. أول شريط أحمر بين اثنان من الأشرطة الزرقاء، والمفروض أن هذا الشريط مختفي خلف الشريط الكبير.

هناك مربع كبير في المنتصف بأشرطة سوداء، وحمراء، وزرقاء، ثم شريط بزخرفة مسننة سوداء. علي أرضية بيضاء وفي الأركان الأربعة رسمت أربعة نجوم، وبين الجزئيين شريطين باللونين الأزرق والأسود، ثم مربع كبير أحمر، وفي الوسط جزء مستدير أسود، حوله إطار أزرق. هذا المربع الكبير في الوسط، داخله "٢٠ برواز صغير" وخارجه "٢٨ برواز صغير " في تلك البراويز الصغيرة كانت توجد رسوم لأشخاص باللون الأحمر، رتوش زرقاء ولكن اختفت تلك الرسومات وضاعت الألوان بسبب الرطوبة والدخان الناتج من الإضاءة اللازمة للرؤية.

وقد اتضح أن هذه اللوحات نفذت علي يد فنان أو رسام متواضع والألوان لم تكن متجانسة هذه اللوحات من الصعب رؤيتها ، ولكن يمكن تمييز بعضها مثل:

*اللوحة (١-٩) توضح منظر لشخص يجري، ويمسك بيده اليمني شريط، ملامح الوجه غير واضحة، ويبدو لنا المنظر في البداية وكأنه شخص بجانبه سيف أو ما إلي ذلك.

* اللوحة (١-١٠) منظر سيدة ترتدي Chiton طويل، وغطاء علي الرأس، واليد مرفوعة، وهي تتجه إلي اليمين، وفي الوسط وجه سيدة ترتدي رداء ثمين، وترفع يدها اليمني، أما الثالثة فلا يظهر منها شيئا.

* اللوحة (١-١١) سيدة تقف ناحية اليسار وتستدير ناحية سيدة أخري إلي اليمين وبينهما طفل.

* اللوحة (١-١٢) ثلاث وجوه تكاد تكون ظاهرة: إلي اليسار أحد الأشخاص ــ ربما سيدة ــ ثم جندي جالس، ثم شخص ثالث.

* اللوحة (١-١٣) يظهر وجهين في الجهة اليسرى، وجهة اليمين سيدة واقفة، وفي الوسط سيدة تلتفت برأسها وتمتد بيدها إلي الأمام.

* اللوحة (١-١٤) سيدتان واقفتان علي الجهة اليسرى، ومنظر لسيدة أخري في الوسط.

* اللوحة (١-١٥) إلي اليسار منظر لسيدة تتراجع إلي الخلف ثم سيدة أخري في الوسط، وسيدة ثالثة ترتدي Chiton تلتف برأسها إلي اليمين وترفع يدها إلي أعلي.

* اللوحة (٣-١٦) يظهر بصعوبة ثلاثة أشخاص رجل إلي اليمين ــ ربما جندي ــ ثم سيدة في الوسط ثم شخص آخر لا يظهر وجهه.

* اللوحة (٤-١٦) تظهر ثلاث سيدات الأولي تظهر بصعوبة جالسة ثم سيدتان أخرتان.

* اللوحة (٥-١٦) تظهر ثلاث وجوه وفي الوسط شخص واقع علي الأرض كما لو كان في حرب.

* اللوحة (٦-١٦) أحد الجنود يجري إلي اليسار رافعا ذراعيه وشخص أصغر يجري خلفه.

* اللوحة (٧-١٦) إلي اليسار وجه لسيدة ترفع يدها اليمني وإلي اليمين يجلس شخص آخر.

* اللوحة (٨-١٥) سيدة ترتدى Chiton تتقدم إلـــي اليمين وتضع ذراعيها علي الأشخاص الذين يتقدمون معها علي جانبيها وهنـــاك فتـــاة ترتدي Chiton طويل وتضع ذراعيها اليمني علـــي السـيدة ثـم أحـد الجنود.

* اللوحة(٨-١٤) يظهر ثلاث أشخاص الأولى سيدة إلى اليسار وبجانبـها شخص متقدم في السن، وسيدة تلتف إلى اليمين.

* اللوحة (٨-١٣) أشخاص يجلسون علي أريكة Kline.

* اللوحة(٨-١٢) إلى اليسار يمكننا رؤية بقايا شخص يجري ملتفتا إلـى الوراء حيث ينظر إلى شخص آخر يجري خلفه، وفي الوسط يمكن رؤيـة وجه سيدة واقفة.

* لو حتي (٨-١٠) (٨-١١) يمكن القول أن بكل منهما ثلاثة أشـخاص أو أربعة، ولكن في (٨-١٠) نجد سيدة وشخص واقفين إلـــي اليســـار، وبينهما شخص جالس.

* اللوحة (٢-٩) هناك شخصين أو ثلاثة واقفين.

* اللوحة (٢-١٢) (٢-١٤) وجه سيدة بأجنحة صغـــيرة تجـري إلـي اليسار.

* اللوحة (٣-١٥) وجه سيدة أخري بنفس الشكل.

علي أي حال فإن زخرفة هذه الحجـرة، ومدخلـها Vestibolu تعطـي إيحاء بالثراء أكثر منه بالوقار، لذلك قـل الإحسـاس المصـري القديـم بالخوف والرهبة.

مجمـــوعة الحجـــرتين (٣)، (٤):

تخطيط هذه المجموعة أكثر تناسقا مـــن المجموعـــة الأولـــي، حيـــث أن الجدران في المقبرة الأولي ليست متعامدة علي بعضها تماما.

أسقف الحجرتان علي شكل (قبو) وجدران الغرفة رقم(٤) أقـــل ارتفاعـــا من الغرفة رقم (٣) الجدران الخاصة بتلك الغرفتين كانت مغطـــاة بطـــلاء ابيض بدون زخارف.

الحجـــرة رقم (٣):

هي الـــ Vestibolu أو الـــ Prostas أو المدخل المسقوف لتلـــك المجموعة ،إبعادها ٣,٤٠م × ٦,٢٥م، وارتفاعه ٣ م. في قمة جـــدران تلك الحجرة يوجد شريط عريض وكورنيش عالي يقلد المرمر، وفي حيـــن كان الشريط يمتد حتى الجزء المحيط بالباب المؤدي إلى الحجرة رقـــم(٤) وكان الكورنيش ينتهي علي بعد بضعة سنتيميرات منه. الجـــزء المحيـــط بالباب كان يقلد المرمر وكان الكورنيش ينتهي علي بعد بضعة سنتيمترات منه.

الجزء المحيط بالباب كان يقلد المرمر، وهو ذو أســـلوب مصـــري، ولكنه أكثر بساطة من نظيره في المقبرة الأولي، ويتكون مـــن دعامتـــان عريضتان وعتبة منخفضة، وفي القمة يوجد كورنيش عالي، وفي الأفريـــز رمز للشمس ذات الأذرع المنبسطة "ربما الأشعة".

علي الجدران الجانبية لتلك الحجرة، خاصة الجدار الأيمن صـــورت كثير من الرسومات باللون الأسود، وقد قـــام بدراســـة تلك الرســـومات A. Schiff حيث رآها ونقلها بعد اكتشاف المقبرة بفترة قصـــيرة حيـــن كانت لا تزال واضحة، ومكتملة إلي حد ما.

علي الجدار الأيسر: بداية من اليسار تظهر بقايا رأس شاب ذو شعر علي شكل بوكلات، وتظهر تلك الرأس بشكل جانبي في اتجاه اليسار. في الجزء العلوي من الجدار كان يوجد خط من النقوش، ثم ثلاثة خطوط من النقوش إلي أسفل، ورسومات كروكية لا شكل لها، وحروف وكلمات، لكنها الآن تقريبا في مجموعها ممسوحة (مطموسة).

تلك الكلمات هي التي خلد فيها Diodorus صديقه Antiphilus:

"في وسط الجدار نجد قارب ذو شراع رسم بطريقة بسيطة، ثم قارب ثاني ذو شراع رسم أيضا بطريقة بسيطة لكنه أكثر اكتمالا. علي يسار ويمين القارب، وفوقه رسمت وجوه الحيوانات، وطائر وخروف صغير، ووجه إمراة رسم بطريقة طفولية، وكذلك إمضاء، بحروف غير مفهومة".

علي الجدار الأيمن: نجد أن الرسومات باهتة بشكل أكبر، وذلك بسبب الرطوبة التي تسببت في بقع من الأملاح، ولكننا نستطيع التعرف علي بعض الأشكال التي نقلها لنا Schiff: فمن اليسار نجد أولا آثار برج، مع وجود نافذة صغيرة مقوسة، وسلم في الجانب الأيمن أسفل البرج توجد خطوط مصورة توضع صخرة بالقرب من البحر هي التي يظهر فوقها البرج، ثم نجد بقايا رسم غير متقن، يصور وجه إنسان ثم ثلاثة أو أربعة أسطر من الكتابة فوقها سمكة كبيرة ثم بقايا سفينة تشغل جزء كبير من الجدار، وهي سفينة حربية تشبه تلك التي صاحبت الملكة "كليوباترا" في معركة "أكتيوم"، أو ربما تكون إحدى السفن الرومانية.

وتظهر لنا مؤخرة السفينة، ومقدمتها حيث نجد بها برج مستطيل به اثنتان من النوافذ في الجزء العلوي منه، وقضيت طويل يمتد إلي اليسار حتى يصل إلي ما وراء المقدمة، وفي مقدمة هذا القضيب نجد ما يشبه

ـ علي حد تفسير Botti ـ مصباح للإضاءة، كذلك توجد خطوط غير منتظمة تظهر أعلي البرج، وفي أعلي السفينة تقرأ بقية كلمة (w v) ϕiλ ومن المحتمل أن الذي قام بعمل تلك الرسومات هو أحد العمال منذ ٢٠٠٠ عام وليس فنان حقيقي.

## الحجرة رقم (٤):

هي الـ oikos، أبعادها ٢,٨٠م × ٣,٣٥م وهي أصغر من الحجرة رقم (٣) ونصعد إليها عن طريق درجتين، داخل تلك الحجرة وفي وسط الجدار الخلفي توجد فتحة، وباب وهمي، ويظهر علي هذا الباب الوهمي برواز مزدوج ذو أسلوب مصري، وفي جزء منه نجده يلتف ، علي الجدران الجانبية، وفي مستوي الأرضية، توجد فتحتان طويلتان، وضيقتان، تتميزان بقلة العمق، كانتا مخصصتان لحفظ الموتى في توابيت. الجدار ما بين الحجرتين (٣،٤) كان من أحجار صغيرة غطيت بطبقة تقلد المرمر.

## تأريخ المجموعة الجنائزية الثانية:

سوف نعتبر تلك المجموعة تنقسم بدورها إلي مجموعتان:

مجموعة A وتشمل الحجرتان (١،٢)، ومجموعة B وتشمل الحجرتان (٣،٤) يقول إبراهيم نصحي في كتابه:

" The Arts Of Ptolemaic Egypt " أن اختفاء الزخارف الأولى القديمة من المجموعة "B " يدل علي أنها أحدث عهدا من المجموعة "B" وتلك الكتابات تشبه من حيث الطراز، الكتابات الموجودة علي البردي والتي تعود إلي العصر البطلمي المبكر، يوضح أن تلك المقبرة لابد وأن تؤرخ بالعصر البطلمي المبكر".

وحيث أن المجموعة "A" أقدم من المجموعة " B" ، وحيث أن زخارفها الأولي وتخطيطها يماثل مقبرة "سوق الورديان"، وحيث أن البناء الأصلي يجعلنا نعتقد أن طريقة الدفن المستعملة بها هي طريقة الأرائك Klihai، فإن المجموعة "A" يمكن أن تؤرخ بنفس تاريخ مقبرة سوق الورديان ٣٠٠ ق.م. أما المجموعة "B" فقد أضيفت بعد ذلك بفترة قصيرة، ولكن لسبب ما أهملت ولم تكتمل.

وحيث أن الزخرفة الأولي القديمة في المجموعة "B" والتي هي أحدث من "A" كانت مصرية، وحيث أن تلك الزخرفة لم تكتمل، فانه يبدو أن كل الزخرفة المصرية لتلك المقبرة ترجع إلي تاريخ واحد وهو الذي يعتقد Pagenstecher أنه حوالي "٢٠٠ق.م" وهو يبين رأيه، علي أساس تماثل مدخل الـ Loculus الموجودة في الحضرة مع مدخل Naos الحجرة رقم (٢) واستعمال تصميم لوحة الشطرنج كزخرفة في مذبح يرجع للقرن الثالث ق.م كما في الحجرة رقم (١)، وزخارف الورديان وسيدي جابر ذات الجدران الملونة لكي تحاكي الرخام، وهذا موجود في أماكن كثيرة من تلك المقبرة، كذلك تشابه الأعمدة ذات الزخرفة الأفقية (لكي تبدو كما لو كانت من بلوكات بيضاء وسوداء فوق بعضها) وهي موجودة في مقبرة في Marissa وترجع إلي حوالي ٢٠٠ ق.م، وتشبه تلك الأعمدة الموجودة علي جانبي مدخل الحجرة (٢).

ولكن هناك ثلاث أمور هامة لم ينتبه عليها "Pagenstcher "

١- الجمالون المقوس.

٢- الرسم الموجود علي الجدار الأيسر للحجرة رقم (٣).

٣- المناظر المصرية التي تزين الدرج.

فالجمالون المقوس: أول نظير له يوجد في مقبرة "كوم الشقافة" التي ترجع إلي "النصف الأول من القرن الثالث الميلادي" كما يوجد علي واجهة " معبد كانوب" "ومعبد إيزيس" و"هرمانوبيس" وفي مقبرة "المفروزة" وكل تلك المباني ترجع إلي "القرن الثالث الميلادي".

المناظر المصرية التي تزين الدرج: فلا توجد لها نظائر علي الإطلاق في عصر البطالمة في حين أن المقابر الأحرى التي بها مناظر متماثلة مثل مقبرة "الواحة البحرية" التي عرفت باسم مكتشفها "Sieglin" والمقبرة المجاورة لمقبرة "كوم الشقافة" كلها ترجع إلي العصر الروماني.

أما الرسم الموجود علي الجدار الأيسر للحجرة رقم (٣) فهو يصور سفينة حربية تشبه السفن الرومانية.

بذلك أستطيع القول: أن تلك المقبرة استعملت مرتين.

الأولي: في العصر البطلمي المبكر وفقا لاستنتاجات Pagenstecher أي حوالي عام ٢٠٠ق.م حيث استخدمت أرائك Klinai للدفن.

الثانية: في العصر الروماني، عام ٢٠٠م حيث قام الشخص الذي آلت إليه المقبرة في ذلك العصر بصبغها صبغة مصرية، وأزال الأرائك Klinai التي كان عهد استخدامها قد ولي، واستخدم توابيت، هي التي كانت توضع في الفتحتين الضيقتين علي جانبي الحجرة رقم (٤) في المجوعة "B".

المبني الجنائزي الثالث:

الجزء الأكبر منها تهدم بطبيعة الحال وقد استخدمت أحجارها في بناء مباني أخري وقد اختفت القباء لذلك فان دراسة هذه المقبرة اصطدمت بكثير من العقبات حتى فيما يتعلق بالتخطيط الزخرفة فلم يتبق

منها إلا آثار أو بقايا في الأجزاء التي لا تزال موجودة من سقف وجدران الحجرة رقم ٤ فقط.

ورغم ذلك فإننا نستطيع ملاحظة أن تلك المقبرة بها بعض الاختلافات بالنسبة للنظام المعتاد لمقابر الأنفوشي.

هذه الاختلافات هي:

١- السلم لا يؤدي مباشرا إلي الفناء وإنما يفتح علي رواق صغير كان مسقوف.

٢- يوجد في هذه المقبرة ثلاث حجرات بدلا من اثنتان كما هو معتاد.

السلم:

ضيق ومنحدر بشدة ويتكون من ٢٦ درجة وكان مغطي بقبو اختفي الآن، الجزء السفلي فقط للجدار لا يزال موجود، ويوضح بقايا الكسوة المزدوجة التي تغطي الطريق المطلي بطريقة عادية. في بداية السلم علي الجانبين الأيمن والأيسر نري بقايا اثنان من الفتحات الصغيرة ذات المقطع المستطيل ويعتقد أنها قد أضيفت بعد بناء المقبرة وإحداهما يحتفظ بآثار الطلاء الذي كان عبارة عن خليط من الطوب أو القرميد المسحوق. فوق الجانب الأيسر من الصخرة توجد فجوة متسعة مستطيلة.

الرواق:

كما سبق أن ذكرنا أن السلم لا يتصل مباشرة بالفناء بل برواق صغير، هذا الرواق يشغل جزءا كبيرا في الجانب الشمالي للفناء. في اليسار يوجد عمودان لكل منهما مقطع مربع، بينما إلي اليمين جدار به فتحتان الأولي تؤدي إلي الحجرة رقم (١) في حين الأخرى نجد بها مصطبة وحوض صغير كان مطلي بطلاء ضارب إلي الحمرة، بين هذا

الجزء والحجرة رقم (١) يوجد جدار صخري ضيق لا يزال جزء منه باقيا علي الجدار الخلفي للرواق في مواجهة السلم فتحة صغيرة لـــها ســـقف علي شكل قبة وهي لابد كانت تحتوي علي فتحة بئر.

الآثار الباقية علي نفس هذا الجدار توضح بقايا تنبـــت أن ســـقف هـــذا الرواق كان مسطح، جدار الرواق والأعمدة توضح بعـــض بقايـــا طـــلاء أبيض مع آثار لألوان.

الحجرة رقم (١):

لم يتبق منها إلا جزء من الجدران، ويظهر في مخطط هذه الحجـــرة الكثير من التشويه عن طريق مقاطع واسعة كانت قد شقت في الصخـــر، خاصة في الجدار الأيمن حيث يمكن ملاحظة قطاعين ويعتقد أنها وجـــدت لحفر عدد معين من Loculi . هذه الحجرة عبارة عـــن ردهـــة كبـــيرة مستطيلة مساحتها ٦ × ٣,٤٠ متر وحجرة جنائزية هي الحجرة رقـــم (٢).

في الردهة نجد أن الجدران الجانبية اختفت في معظمها، يوجـــد جـــداران قليلا الارتفاع مبنيان بطريقة عادية وهما الآن في وسط الحجـــرة وهمـــا يكونان مع الجدران الجانبية للحجرة اثنان من القنوات الضيقة لم يكونـــوا حسب رأي Breccia ســـوي واجـــهتين لمقعديـــن يخصـــان الاحتفـــال الجنائزي.

أما الحجرة الجنائزية (٢) فهي أصغر ومتواضعة علي غير العادة ومـــن الآثار الباقية يمكن أن نقول أن السقف كان مسطحا، الجـــدران والســـقف كان يغطيهم طبقة من الملاط عبارة عن خليط من شقف أوانـــي فخاريـــة كبيرة وقد استخدم هذا الملاط كوسيلة لملئ الفجوات القليلة العمـــق فـــي الصخر قبل وضع الطبقة الثانية من الملاط.

الفـــــناء:

مربع الشكل تقربيا ومساحته ٦,٥٠ × ٥,٧٠ متر في نهاية الجـدار الأيمن نجد حجرة ضيقة وعالية ومسقوفة بقبـــة مبنيـــة مــن الأحجــار الصغيرة المقطوعة بطريقة منتظمة بزوايا قائمة وفي الجدار الأيسر نجـد بابا للمرور إلي الحجرة رقم (٣).

الحجرة رقم (٣):

مساحتها ٣×٧متر وعلي يمين الباب فجوة كبيرة مســتطيلة قريبــة الشبه بحجرة وهناك احتمال كبير أنها ســبقت بنــاء المقــبرة، الجــانب الشرقي من هذه الحجرة يوضح لنا فقط الأجزاء السفلية المحفوظة لنا مع باب الدخول إلي هذه الحجرة وفوق الجدران حفرت عدة أماكن من الــــ Loculi في صفوف عديدة، الجدران تهدم جزء كبير منها ولكن نســتطيع القول أن سقف الحجرة كان علي شكل قبوي ويظهر ذلك من جــزء مــن الجدار الأيمن بالقرب من الباب.

الحجرة رقم (٤):

عبارة عن صالة واسعة مستطيلة ومساحتها ٧×٣متر وفي حائطــها الخلفي توجد ثلاثة منافذ للحجرة الجنائزية رقم (٥) الباب الأوســط مــن هذه الأبواب الثلاثة كان به برواز من المرمر وقد تهدم هذا البرواز ولــم يبق منه سوي بعض الآثار فوق الجدران توضح وجود إفريز، أما البابــان الآخران فبدون زخرفة. سقف الحجرة وجدرانها عليهم زخرفـــة جميلــة رسمت فوق الطلاء الذي يغطي تلك المساحات وهذه الزخرفة كانت عبــارة عن خط سفلي يقلد المرمر اختفي الآن يعلو شريط ضيق علي القــاعدة لا يظهر نتيجة لطبقة الماء التي تجتاح المقبرة. ثم يوجــد شــريط أوســط

عبارة عن مستطيل طويل بأرضية بيضاء مع تعرج مسنن رديء بلون أحمر ثم ثلاث صفوف من Opus isodmum وأرضية مستطيلا ته بيضاء مع برواز بخطوط صفراء وسوداء أما الشريط الذي يتوج الجدار من أعلي فهو مفقود.

أما زخرفة السقف فتجمع بين المثمن والمعين، المعين بأرضية من اللونين الأصفر والأحمر متعاقبان مع بعضهما وفي مركز السقف كان يوجد مستطيل تشغله شبكة متعددة الألوان. أما المثمن فأيضا من اللونين الأصفر والأحمر متعاقبان مع بعضها ويربط بين كل مثمن وآخر مربع صغير بأرضية سوداء. تهدم جزء من السقف وموجود أجزاء منه علي أرضية الحجرة. هناك علامة تشير إلي أن هذه الحجرة التي نراها اليوم هي نتيجة لدمج حجرتين أصغر حجما مما نتج عنه مكان فسيح.

وقد أشار Breccia في رسوماته إلي سفن وكتابات بالخط الأسود والتي وجدت علي جدران تلك الحجرة وقت اكتشافها.

## الحجرة رقم (٥):

مساحتها ٣,٤٥ × ١,٨٥متر ويظهر علي الجدار الخلفي ـ مطابق للأبواب الثلاثة ـ ثلاث فتحات مستطيلة. الأولي إلي اليمين تفتح علي مكان عميق يتقدمه درجتان، بينما الفتحتان الأخريان تفتحان علي مكان واحد أكثر اتساعا حيث نجد حجرة صغيرة جدا مع وجود مصطبتين علي الجانبين.

علي الجدار الأيمن للحجرة حفرت حفرة صغيرة للنذور، بينما علي الجدار المواجه تم عمل ممر يتكون من مستطيل صغير (٦) أبعادها ١,٥٥ × ١,٣٠متر. جدران الحجرة كانت مغطاة بطلاء عادي يميل إلي اللون الأبيض بدون زخرفة.

المبني الجنائزي الرابع:

كان الأكثر تضررا وبالطبع الأكثر فقرا بالنسبة لمقابر الأنفوشي ومن خلال ما تبقي منه نستطيع أن نلاحظ أن مخططة يبتعد بطريقـــة واضحــة عن المخطط التقليدي لمقابر الـ Necropole.

نصل إلي هذا المبني الجنائزي في الوقت الحاضر عن طريق منحــدر أعد حديثا حيث لا يوجد أي أثر للسلم الأصلي الآن، وهو لم يظهر أيضـــا في رسومات Breccia التي قام بها بعد الاكتشاف بقليل. يوصلنـــا هــذا المنحدر إلي مكان فسيح مفتوح وهذا المكان ما هو إلا بقايـــا فنـــاء مــن أصل المقبرة. يفتح هذا الفناء علي اثنان من الأبواب علي درجة كبـــيرة من التلف يؤديان إلي مقبرتين.

## المقبرة الأولي (١):

التي إلي اليسار ومساحتها ٦×٣,٨٠متر وهـــي لا تتكـــون إلا مــن حجرة مستطيلة يشغل معظم أرضيتها مصطبة عادية صنعـــت مــن أجــل الموائد الجنائزية Triclinium. وإلي اليمين نجد فتحة لصـــهريج مـــاء محفور في الصخر بطريقة غير منتظمة وعلي جدران الصـــهريج طــلاء يمنع يسرب الماء. علي الجدار الخلفي والجدار الأيمن نجد ثلاث أمـــاكن غائرة Loculi ويوجد آخر لم يكتمل . ونســـتطيع ملاحظـــة أن الصخــر حيث حفرت هذه المقبرة متآكل.

## المقبرة الثانية (٢):

مساحتها ١١,١٠× ٣,٥٠متر وهي تظهر مثـــل حجـــرة مســـتطيلة طويلة وواسعة من جزئين (٣،٤) وسقفها علي شكل قبـــو. الجـــزء الأول عبارة عن حجرة يظهر علي جوانبها بقايا اثنان من المصاطب المنخفضـــة

أما في الجزء الثاني فيظهر في منتصف الجدار الخلفي Loculus واحد غائر ومفتوح وآخر في نهاية الجدار الأيمن وخمسة علي الجدار الأيسر.

ومن نفس هذا الجدار الأيسر نصل إلي حجرتين أخرتين للمقبرة ويظهر أنهما لاحقتان للبناء الأصلي. الحجرة الأولي (٥) مسلحتها ٧,١٠ ×٣متر وهي ليست سوي مقبرة طويلة جدا مستطيلة محفورة في الصخر ولها سقف علي شكل قبو منخفض وتحتوى على Loculus واحد في بداية الجدار الأيمن. أما الحجرة الثانية (٦) فهي أصغر ومساحتها ٤,٧٠ ×٢,٤٠متر وعلي العكس كان تنفيذ هذه الحجرة بطريقة أكثر انتظاما ونجد أن الجدار الخلفي قد شغل بحجرة صغيرة بها تابوت محفور في الصخر يملؤها تماما. علي كل من الجدار الأيمن والأيسر للحجرة (٦) يوجد صفين من الـ Loculi في كل منها ثلاث Loculi مما يعني وجود ستة Loculi علي كل جدار في صفين يعلو أحدهما الآخر. لا يوجد أثر لزخرفة هذا المبني الجنائزي سوي بقايا طلاء عادي يميل إلي الأبيض الذي لازلنا نراه في المقبرة الثانية في الجزئين ٣، ٤.

## المبني الجنائزي الخامس:

هو أحد أهم مقابر الأنفوشى وذلك لثرائها الفني الذي لا يزال في حالة جيدة وانفرادها بزخرفة مرسومة خاصة بها. وقد حفر داخل الصخر بطريقة مألوفة قليلا ونجدها أصغر من الأخريات وأكثر تواضعا من حيث التنفيذ.

وهذا المبني الجنائزي يتكون من السلم وفناء صغير مكشوف وثلاث مقابر وكذلك حجرة مفتوحة بجانب المدخل في الفناء وقد حفرت إحدى المقابر علي عمق أكبر من الأخريات وهي الآن تغمرها المياه.

السـلم

يتكون من جزئين منحدرين ضيقين الأول به ١٥ درجه والثاني به ٨ درجات وكذلك يتكون من ممر جدرانه غير منتظمه من حيث قطعها في الصخر ومغطاة بملاط يميل الى اللون الأبيض العادي

السقف المحفوظ لدينا فقط في الجزء الثاني من السلم لابد وأن يكون مسطح كما توضح بعض بقايا الطلاء الباقي في أعلي الجدران، أما الآن فله مظهر غير منتظم نتيجة لتفتت الصخور وتساقط بعض أجزاء من الصخر.

الفنـاء:

له مخطط مربع تقريبا (٣ × ٣,٢٠ بارتفاع ٦متر) وجدرانه مقطوعة بطريقة سميكة في الصخر وكانت مطلية بملاط أبيض الذي تلاشي جزئيا. هذا الفناء عالي وضيق وله مظهر متواضع مع وجود باب صغير للدخول مقوس، والأبواب الثلاث المؤدية للمقابر غير مزخرفة كذلك الفتحة المستطيلة الصغيرة التي توصل إلي الحجرة (٦) (٢,١٠× ١,٦٥متر).

المقبرة الأولي:

(الحجرة الأولي رقم ١،٢) باب هذه المقبرة ليس له إطار خارجي في جانبي الباب نجد زخرفة توضح التقسيم الهندسي المألوف في المعمار الهلينستي بينما فوق الواجهة الـ Architrave يوجد قوس صغير.

المقبرة تحتوي علي ردهة مستطيلة عميقة (١) (٤,٨٠ × ٢,٤٠متر) وحجرة جنائزية (٢) (٢,٤٠ × ١,٥٠ بارتفاع ١,٦٠ متر) وكل من الردهة والحجرة لها سقف علي شكل قبة. جدران الردهة (١) مزخرفة

بنفس نوع الزخرفة التي رأيتاها في المبني الجنائزي الأول والثاني ولكن مع وجود اختلاف حيث نجد استخدام الطراز الأول علي الجداران الطوليان في شكل شريط ضيق في القاعدة ثم ثلاث صفوف من Opus isodomum، حيث نجد المستطيلات ذات أرضية بيضاء ومحاطة بأربعة خطوط باللون الأسود والأحمر والأبيض.

أما علي الجدار المواجه للمدخل نجد أن الفنان استخدم نوع آخر من الزخرفة حيث نجد صف من المربعات ذات اللون الأبيض والأسود بالتبادل ثم شريط يقلد المرمر ونجد شريط آخر يقلد المرمر يجري حول الحجرة كلها في قمة الجدران. السقف مزخرف هو أيضا بأسلوب المربعات (أبيض ، أحمر، أسود، أزرق) مع وجود شرائط تستمر في تقليد المرمر و هي توجد في الجوانب الطولية للحجرة. باب الدخول للحجرة الجنائزية (٢) يوضح اثنان من الشرائط العمودية ذات اللون الأحمر مع برواز من الشرائط البيضاء بدون زخرفة.

فوق الجدار الأيسر للردهة نجد فتحة Loculus لا يزال يحتفظ بجزء من باب مبني من الدبش الصغير والحجر الجيري.

الحجرة الجنائزية (٣) يشغل معظمها تقريبا مصطبة جنائزية منحوتة في الصخر (٢,٤٠ × ١ متر بارتفاع ٧٠سم) بواجهة مطلية بمصيص حتى يحتفظ بالألوان. الجدران والسقف مغطاة بطلاء مرسوم نجده أيضا في حالة جيدة. يوجد علي الجدران نوعين من الزخرفة الأول يشغل الجانب الأيمن والأيسر للباب وبداية الجدران الجانبية التي تعلو المصطبة وأيضا الحائط الخلفي أعلي المصطبة فنجد في النوع الأول بالأجزاء السلفي نفس الزخرفة الموجودة في الردهة الخارجية، أما زخرفة الجزء العلوي في الحجرة كلها فنجد ١٥ عمود يظهروا علي

مسافات متساوية مع اختلاف واحد هو أنه في الأماكن التي يشغلها النوع الثاني من الزخرفة أي التي تعلو المصطبة نجد أشجار ما بين الأعمدة في حين نجدها مفقودة فوق باقي الجدران. فوق الأعمدة شريط ضيق بأرضية بيضاء والجزء الذي أسفل القبة قليلة الارتفاع في الجدار الخلفي والجدار المواجه كان باللون الأحمر بدون زخرفة. الأشجار نجدها تظهر كوحدة واحدة ما بين كل عمودين وهم عبارة عن نخلتان فوق الجدار الخلفي في الوسط ما بين اثنان من الأشجار العجوزة المعقوفة والملتفة، أما فوق كل من الجدران الجانبية نجد نخلة أخري وشجرة أخري مطابقة لتلك التي توجد علي الجدار الخلفي.

العناصر الهندسية وضعت بطريقة موجزة ومبسطة أما تصوير الأشجار وأن كانت تظهر في صورة ساذجة إلا أنها أعربت عن ملاحظة الطبيعة الحية وفي اختيار الألوان المتعددة ونلاحظ أن أوراق النخيل أكثر وضوحا عن تلك الخاصة بالأشجار الأخرى حيث صورت بلمسات من اللون الأخضر وأضيفت علي هذا اللون لمسات من اللون الأصفر بينما نجد نوعين من ثمار البلح الملونين أما باللون الأحمر أو الأصفر حيث يوضح هذا الاختلاف في اللون اختلاف درجة النضج أو نوعية البلح.

الأشجار الأخرى قد صورت باللون الأخضر الغامق بطريقة أكثر حرية في تصوير السيقان والأغصان والأوراق حيث أراد الرسام أن يصور الحركة الناتجة عن الرياح ومن كل ذلك نلاحظ أن زخرفة الجدران التي سبق أن وصفناها تختلف بشدة عن الأخرى الموجودة في باقي مقابر الأنفوشي.

سقف الحجرة يوضح هو الأخر زخرفة مختلفة عن كل تلك التي صادفناها حتى الآن حيث تتكون الزخرفة من رقعة الشطرنج بها ٢٤(٦ × ٤) مربع مقلدا للسجادة، كل خانة تأخذ شكل المربع يحتوي علي مربع أوسط من

اللون الأزرق الفاتح مع وجود نجمة باللون الأصفر مع خلفيـــة بيضـــاء وشريط عريض يحيط بها بتعرجات وخطوط داخلية مـــن اللـــون الأحمـــر والأسود مع خلفية صفراء، المربعات مقسمة عن طريق شرائط من اللـون الأزرق الغامق.

اللون الذي يغطي واجهة المصطبة الجنائزية يقلد واحـــدة مـــن تلـــك السجاجيد أو الأقمشة التي كانت عادة توجد أمـــام الأســـرة والمصـــاطب الجنائزية في النكروبول السكندري، ولقد وجدنا بالفعل واحدة في الحجـرة (٨) بمقبرة رأس التيـــن. تلـــك الســـجادة أو بـــالأحرى القماشـــة نجـــد عليها ثلاث شرائط عريضة متعددة الألوان علي خلفية من اللون الأحمـــر الغامق هذه الشرائط رسمت بطريقة غليظة.

المقبرة الثانية:

(حجرة ٤،٥) قد أقيمت علي الجانب المواجه للمقبرة الأولـــي وهـــي تتشابه كثيرا معها بالنسبة للتخطيط وأيضا الزخرفة مع الاختلاف فـــي أن الحجرة الداخلية (٥) أكثر اتساعا وبدلا من المصطبة الجنائزية الموجـودة في الحجرة رقم (٢) نجد هنا مكان كبير مفتوح في وسط الجدار الخلفـــي، هذا المكان غني بالزخرفة.

باب هذه المقبرة كان مزخرفا ببرواز من المرمر الذي اختفي معظمـــه. ولكن يمكننا أن نتعرف علي برواز ذو طراز مصـــري يوضـــح العنـــاصر المألوفة لعتبة ملساء وكورنيش ذو عنق واسع يعلوه قوس.

في الداخل نجد الردهة الواسعة (٤) (٤,٢٠ × ٢,٨٠ بارتفـــاع ٢مـــتر) والتي توضح علي الجدران الطولية زخرفة مـــن الطـــراز الأول وفـــوق الجدار المواجه للمدخل نجد مربعات متعددة الألوان بينما الجدار المقـــابل خالي من الزخرفة.

السقف علي شكل قبة والمنطقة التي تقع اسفل القبة نجد بها زخرفة تقلد الرخام في الحائط الخلفي. الباب المؤدي إلي الحجرة (٥) نجد به برواز مرسوم مع دعائم كلها باللون الأبيض وCyma مرسومة من اللون الأحمر والأبيض والأزرق والأسود. أما سقف هذه الردهة فمزخرف بمعين محصور داخل مستطيل، المعين باللون الأزرق بينما المستطيل بأرضية بيضاء مع وجود برواز من خمسة خطوط من نفس الألوان السابقة. في الجدار الخلفي إلي اليمين من أعلي توجد حفرة مستطيلة (٢٨سم × ١٩م) ويعتقد أنها كانت لاحقة بالنسبة للزخرفة، وهي واحدة من مكانين كانا قد حفرا علي الجدار الأيسر للحجرة. كان هناك مكان ثالث ثري في زخرفته ويبدو أنه كان معاصرا لزخرفة الجدران والسقف وبرواز هذا المكان يشغل ارتفاع الجدار كله ونجده قد امتد أيضا فوق جزء من السقف وهو لا يمثل برواز عادي ولكنه تقليد حقيقي من الألباستر لمعبد صغير من الطراز المصري، حيث نجد اثنان من صفوف الأعمدة تأخذ شكل نبات السبردي مع وجود Architrave منخفض وكورنيش بعنق عريض وقوس في الجزء السفلي من الجدران المنخفضة متصلة بدعائم الباب. فوق الخط الصغير للـ Architrave الأبيض نجد جرلاندة صغيرة وملونة باللون الأزرق والأحمر والأسود ونجد أيضا بروازا آخر أصغر يتكون من اثنان من الأعمدة وقوس غني بالزخرفة الأعمدة ملونة بشرائط بألوان متعاقبة من اللون الأبيض والأسود. أما كل العناصر الأخرى قد صنعت من المرمر الأبيض، بين البروازين نجد سلم به أربع درجات عند الدخول منها نجد باب ثالث والذي يتكون من عمودين جانبيين بهما شرائط بيضاء وسوداء. هذا الباب المتعدد البراويز هو فريد من نوعه بالنسبة لمجموعة النكربول السكندري.

الحجرة (٥) نصل إليها عن طريق سلم مزدوج (٢,٢٠ × ١,٨٠ بارتفاع ٢,١٠متر ) وهي أيضا مطلية كلها بملاط ملون والجدران الجانبية توضح زخرفة من الطراز الأول، وهنا نلاحظ اختفاء الشريط الذي يتوج الجدار من أعلي كل تلك العناصر توجد علي خلفية بيضاء مع وجود برواز من شريط أزرق بين اثنين من الخطوط السوداء. الجدار الخلفي يظهر نفس زخرفة الردهة حيث نجد صفوف المربعات السوداء والبيضاء متعاقبة مع شرائط تقلد الرخام مع وجود عروق عريضة خمرية وصفراء وعروق أخري أصغر سوداء وحمراء أما الجدران الجانبية للباب فلا يوجد بها زخرفة. السقف علي شكل قبة ومزخرف بشبكة ذات شكل سداسي مع خلفية بيضاء. أما جدران هذه الغرفة فنجد عليها نفس الأشجار التي وجدناها في الحجرة (٢) بالإضافة إلي أشجار صغيرة من النباتات المائية وهناك احتمال بأن الفنان الذي قام بزخرفة الحجرتين واحد.

المقبرة الثالثة:

حجرة (٣) تفتح علي جانب الفناء الذي يوجد في مواجهة المدخل ، باب هذه المقبرة يوضح من الخارج برواز ضخم من المرمر بدون زخرفة بارزة مع رواق صغير محفور في الصخر ، وهي تتكون من حجرة واحدة مستطيلة (٣) (٣,٢٠ × ٦,٣٠م) جدرانها منخفضة وفوقها نجد سقف علي شكل قبة واسعة ، الجدران والقبة مغطاة بطلاء أبيض بدون زخرفة بارزة ، يوجد في الحائط الخلفي لهذه الحجرة مكان مفتوح مستطيل الشكل وهو لاحق للمقبرة بصورة واضحة.

## المبني الجنائزي السادس:

تلك المقبرة أشار إليها Breccia، وهي تقع علي بعد ٤٠متر، في الشمال الغربي بين المقبرتين رقم (٣)، ورقم (٤)، وهي الوحيدة من مقابر الأنفوشي التي ليس لها أي أثر مرئي اليوم.

وهي عبارة عن مجموعة متناسقة من الحجرات، تذكرنا بالمقبرة رقم (٥)، ومن ناحية أخري فإن لها نفس التخطيط المألوف للمقابر الأخرى في جزيرة "فاروس" وتخطيطها عبارة عن: فناء واسع أبعاده (١١م ×٦م) وفي جنوبه رواق ضيق جدا بطول "١١متر" وعرض "١,٤٠"م، ويمكن دخوله بسهولة عن طريق ثلاثة ممرات مفتوحة في وسط الجدار الجنوبي للفناء. ولا توجد أي ممرات أخري محفورة في أي من الجدران الثلاثة الأخرى للفناء، ولا نستطيع التعرف علي معالم النواة الرئيسية لتلك المقبرة (الردهة، والحجرة الجنائزية)، ولكن من المحتمل أن الحجرة الموجودة في الغرب، وكانت مخصصة للدفن، وكان أثاثها عبارة عن سرير جنزي، لكنه غير موجود الآن في الجدار الجنوبي لهذه الحجرة، حفر أثناء إقامتها مكان، وجد مغلقا بحجر جيري، مطلي بالمرمر، وكان يحتوي علي ثلاث جثث محنطة. كما يوجد بئر مربع أشار إليه Breccia. عند اكتشاف هذه المقبرة كان جزء كبير منها قد تهدم، لذلك فانه من الصعب التعرف علي تخطيطا كاملا.

من خلال تعرضنا لمقابر الأنفوشي يمكننا أن نلاحظ أن حظ هذه المقابر من أعمال الترميم والصيانة ضئيل جدا ولا يتعدي إعادة بناء بعض الأماكن التي تهدمت.

اقتـــــراح ترميم مقــابر الأنفوشي:

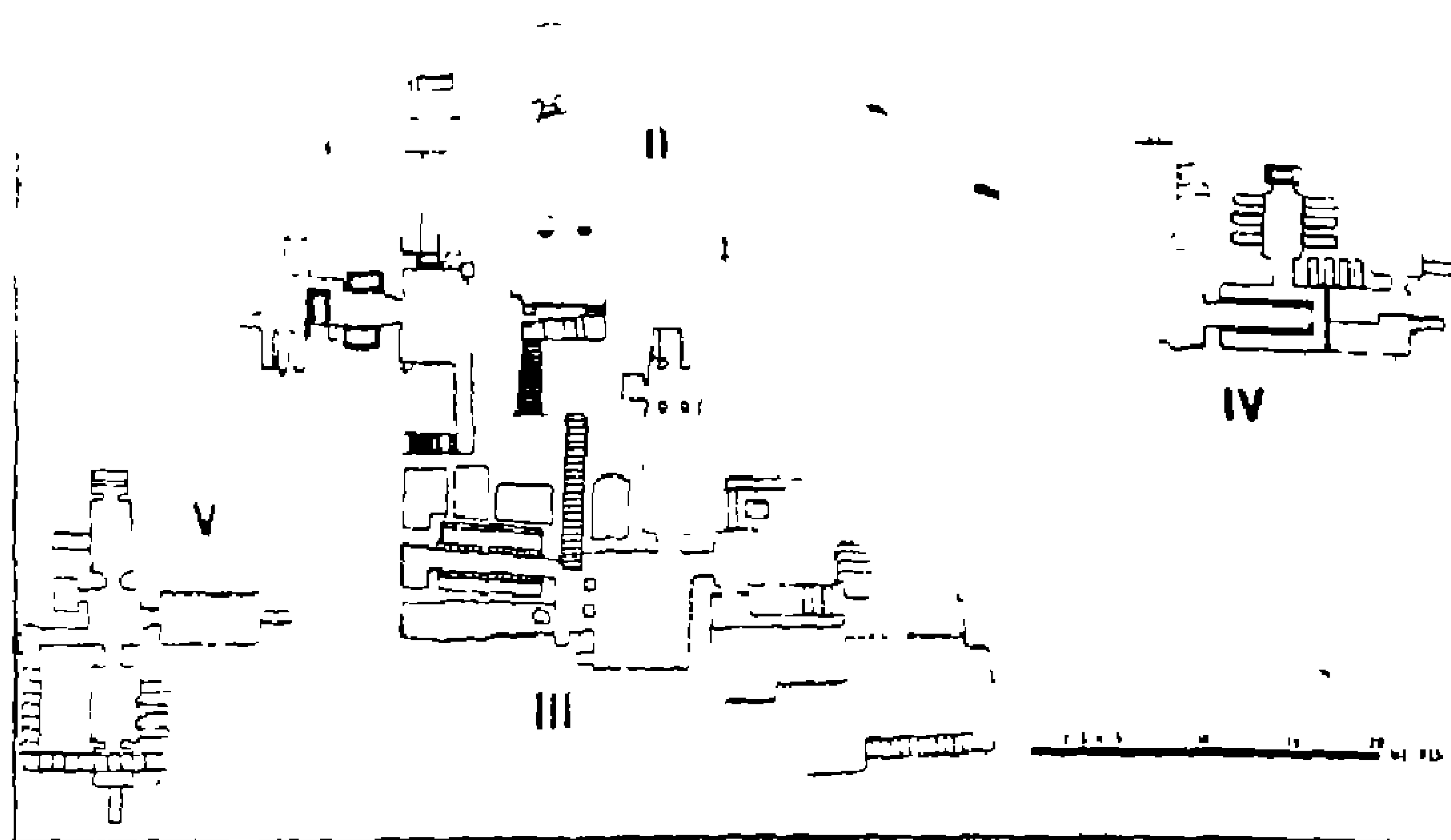
لكن هذه المقابر نتيجة لقربها من البحر تتعرض لمؤثرات خارجيـــة كثيرة من الممكن أن تؤثر عليها مثل الرطوبة والجــو المــالح وارتفــاع منسوب المياه الجوفية لذلك فهي تحتاج إلي ترميم وصيانة مستمرة لعـدم إمكانية إزالة هذه العوامل هناك بعض الأجزاء التي تحتــاج إلــي عــلاج سريع.

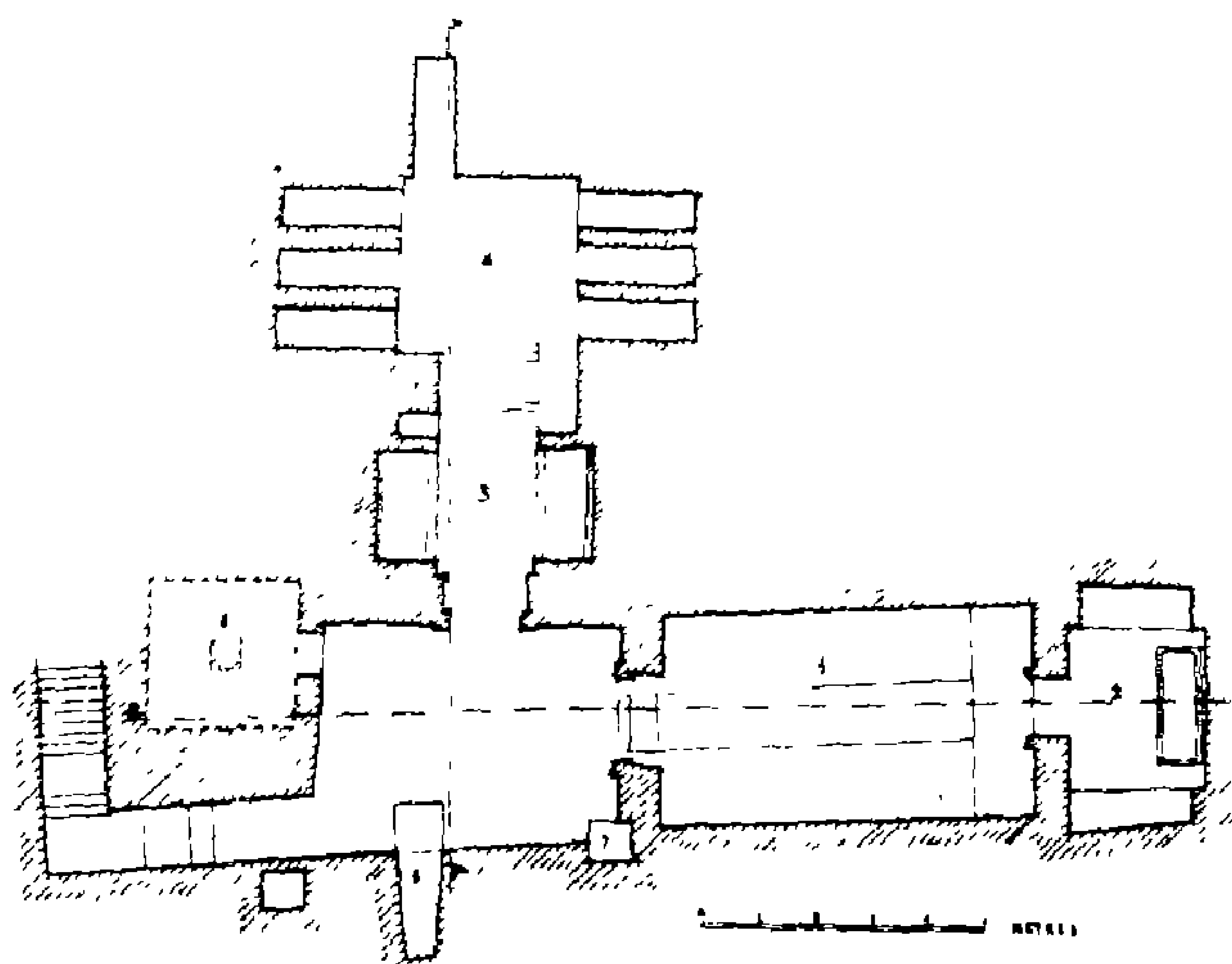
مثال (١)

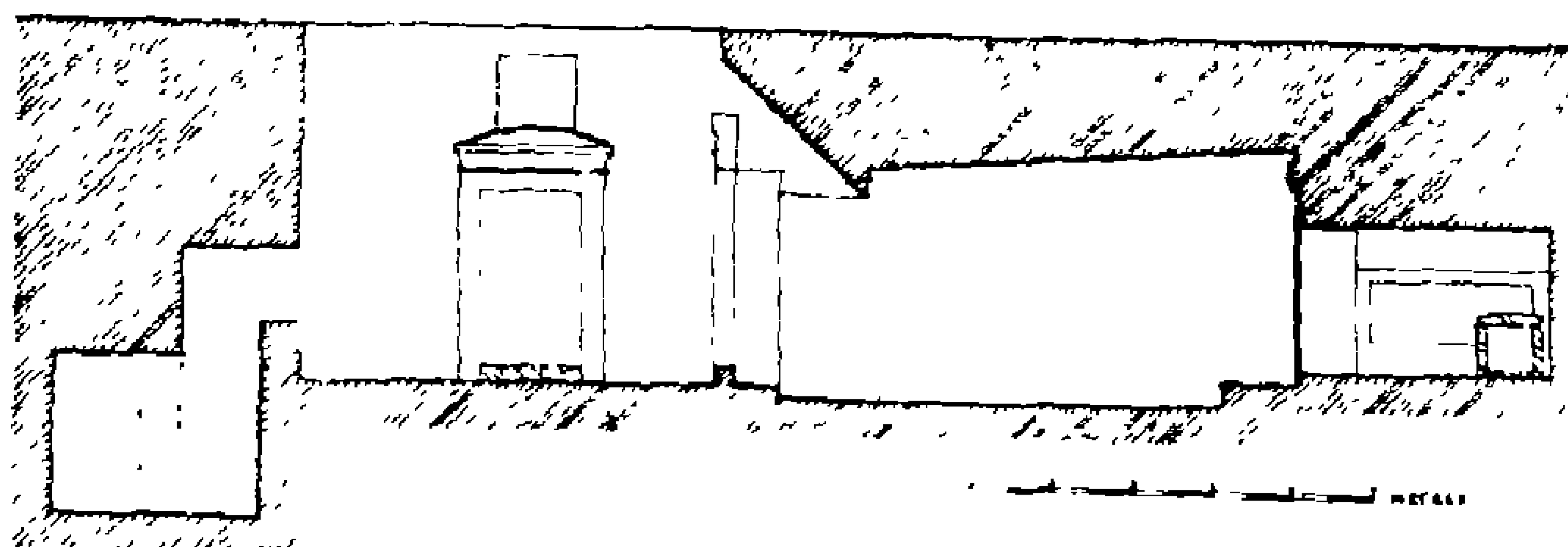
سقف الحجرة ر قم (٢) بالمبني الجنائزي الثاني حيث تبلور الملـــح في الحجر وأفسد الألوان والرسومات لذلك فهو يحتاج إلي إزالة الأمــلاح أما عن طريق الكمادات المائية إذ كان الملح قابلا للذوبان فــي المــاء أو باستخدام محلول مخفف من حامض الهيدوكلوريك إذ كان الملح غير قــابل للذوبان في الماء ثم تقوية الأحجار بحقنها بالمحاليل المقوية للحجر.

مثال (٢)

المبني الجنائزي الخامس الذي يحتاج إلي الكثير من أعمال الــترميم حيث نلاحظ أن إحدى الغرف مغمورة في الماء لذلك فــهي تحتــاج إلــي التخلص من هذا الماء عن طريق شفطه وخفض منسوب المياه الجوفيــة وبعد ذلك يجب أن نقوم بتقوية الأحجار والحفاظ علي النقوش والزخــارف الجميلة الموجودة في هذه المقبرة. وهذا ليس إلا أمثلة قليلة علــي مــا تحتاج إليه هذه المقابر من أعمال الترميم.



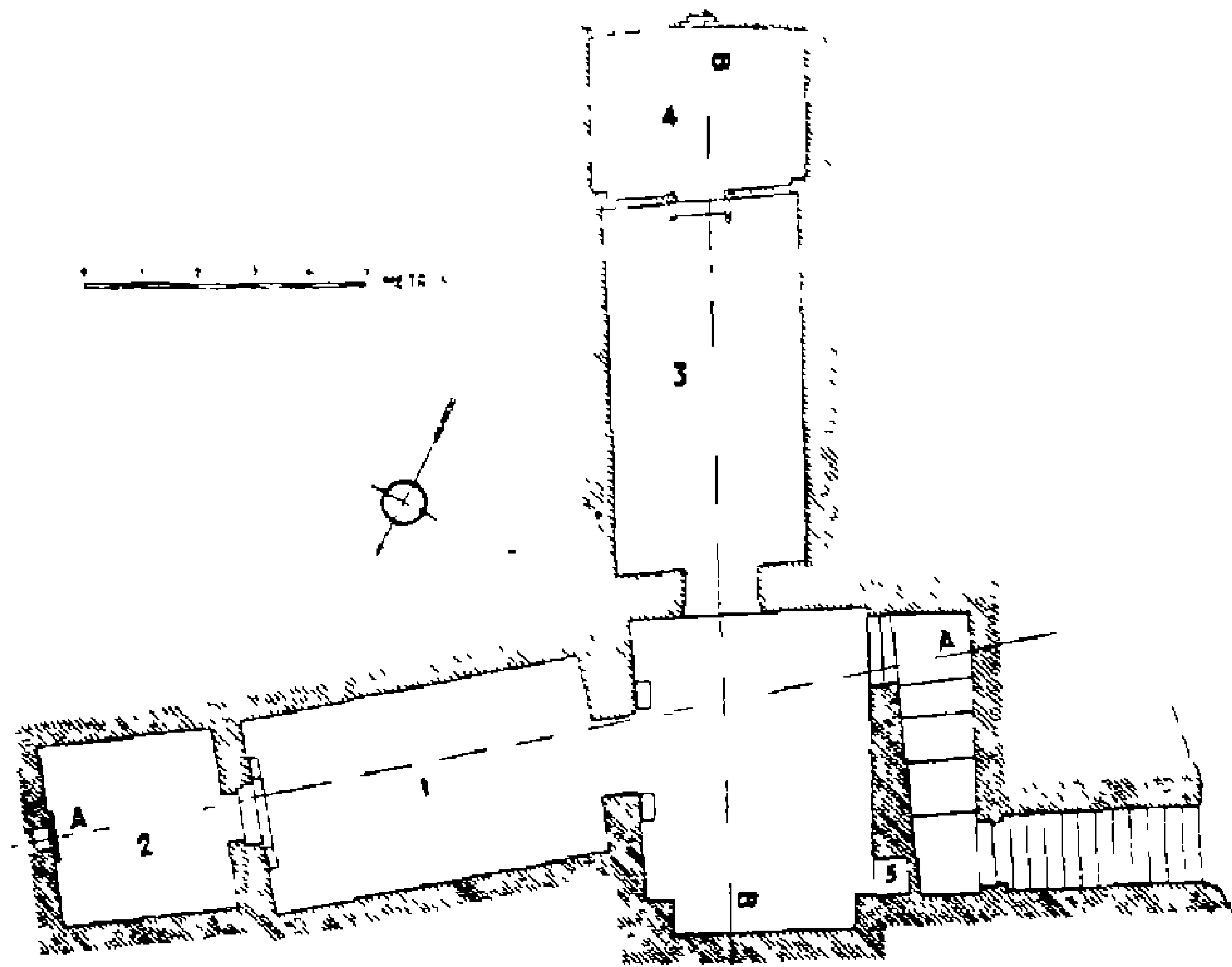


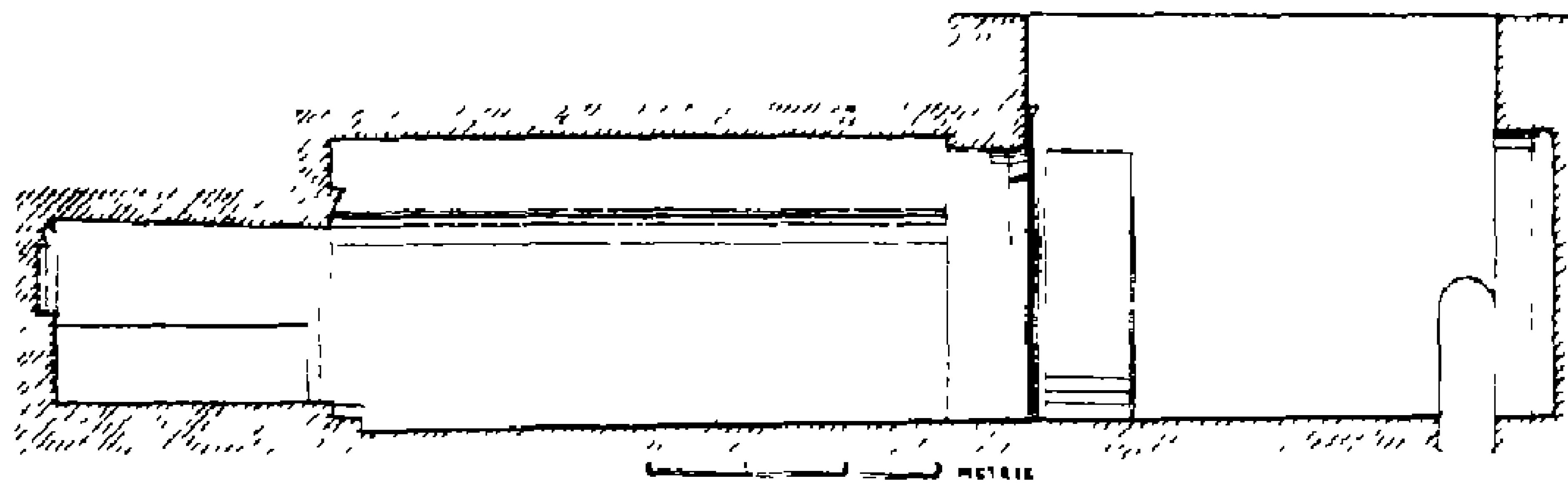


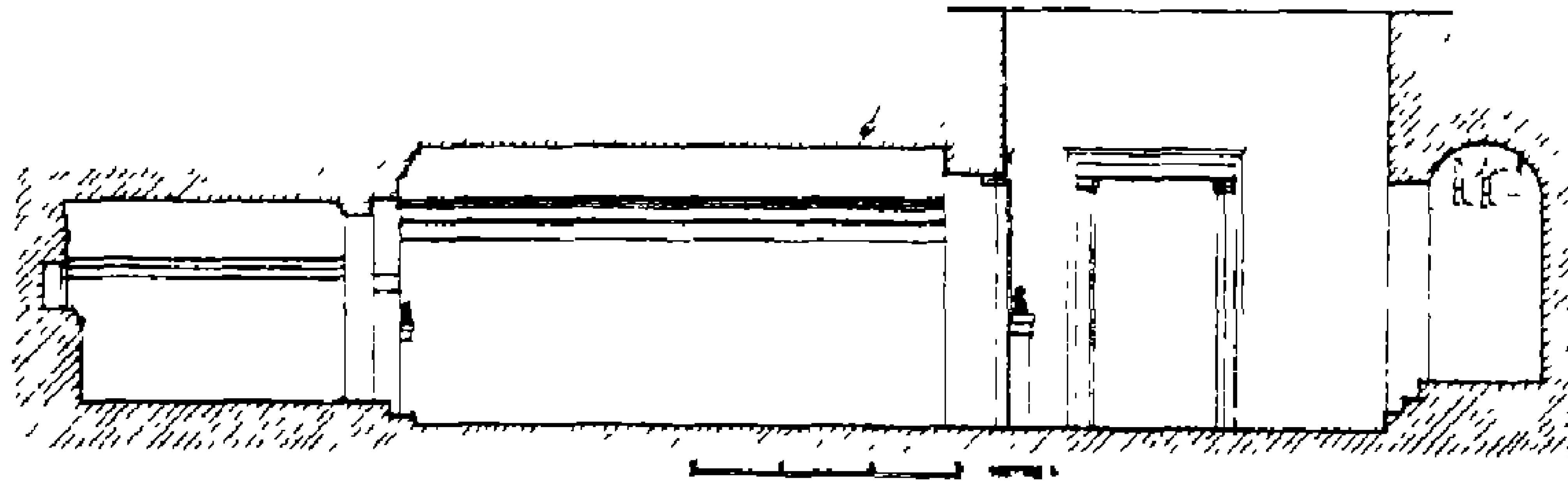
مقابر الأنفوشي المبني الأول



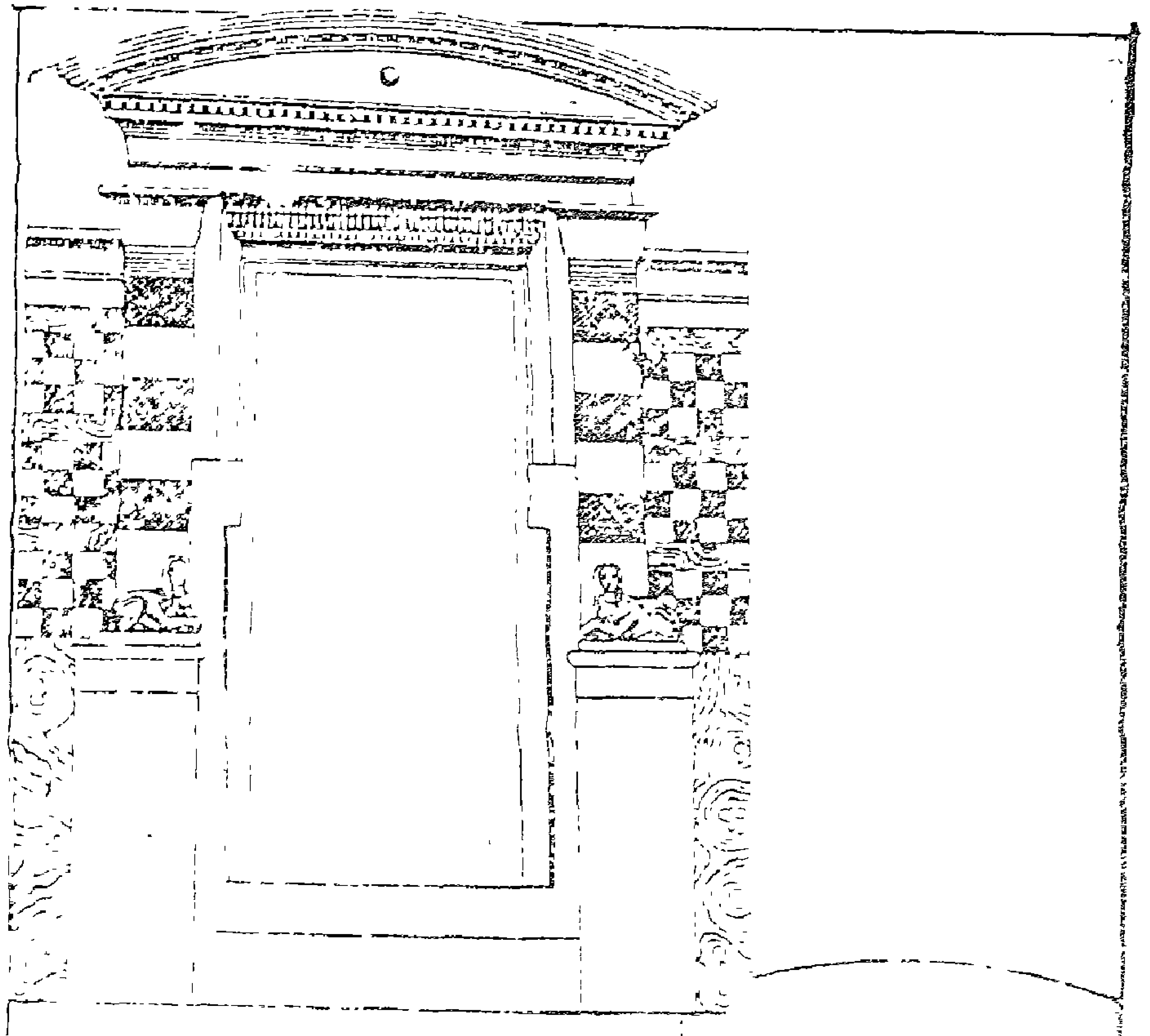
مقابر الأنفوشي المبني الأول

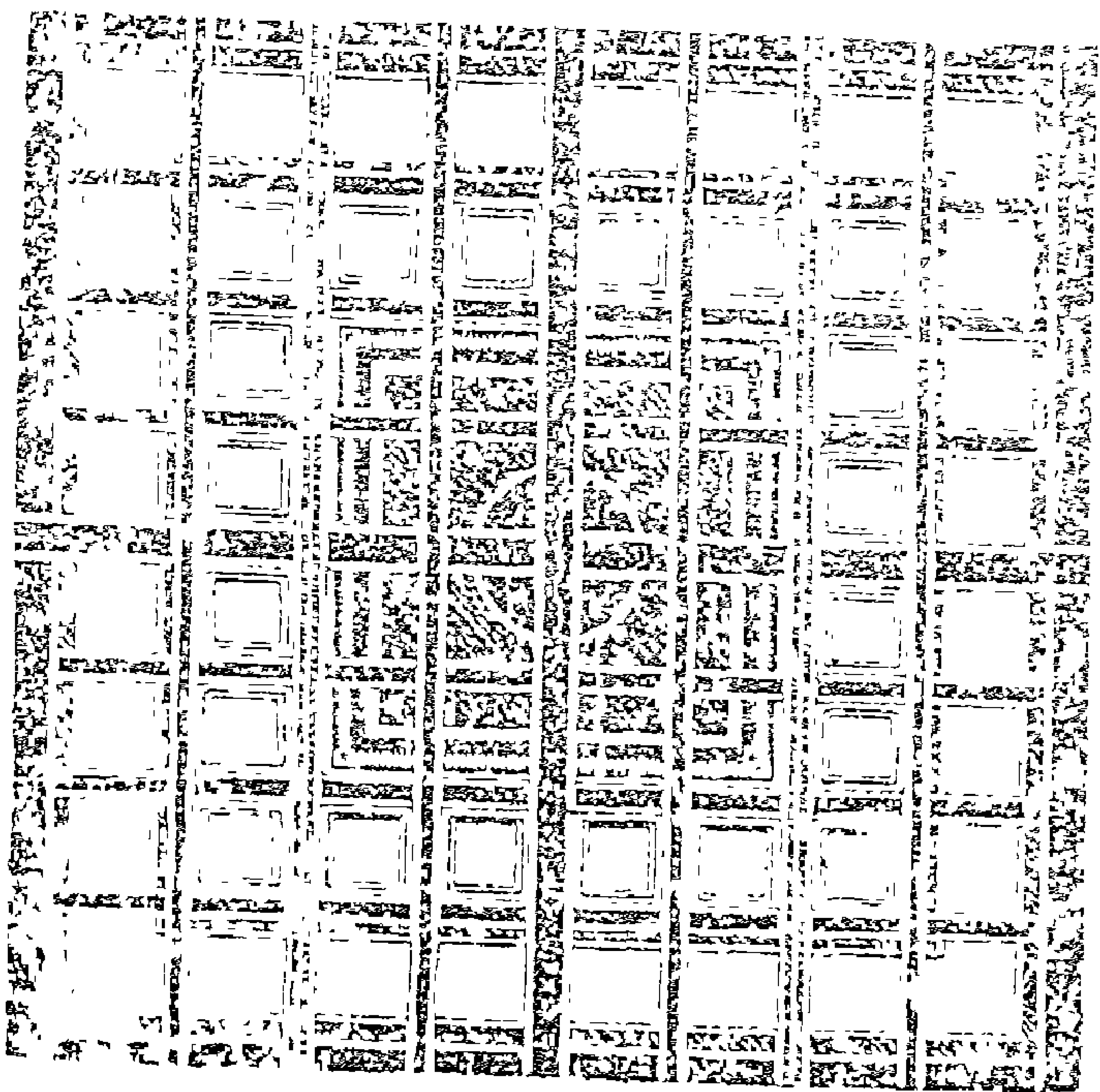


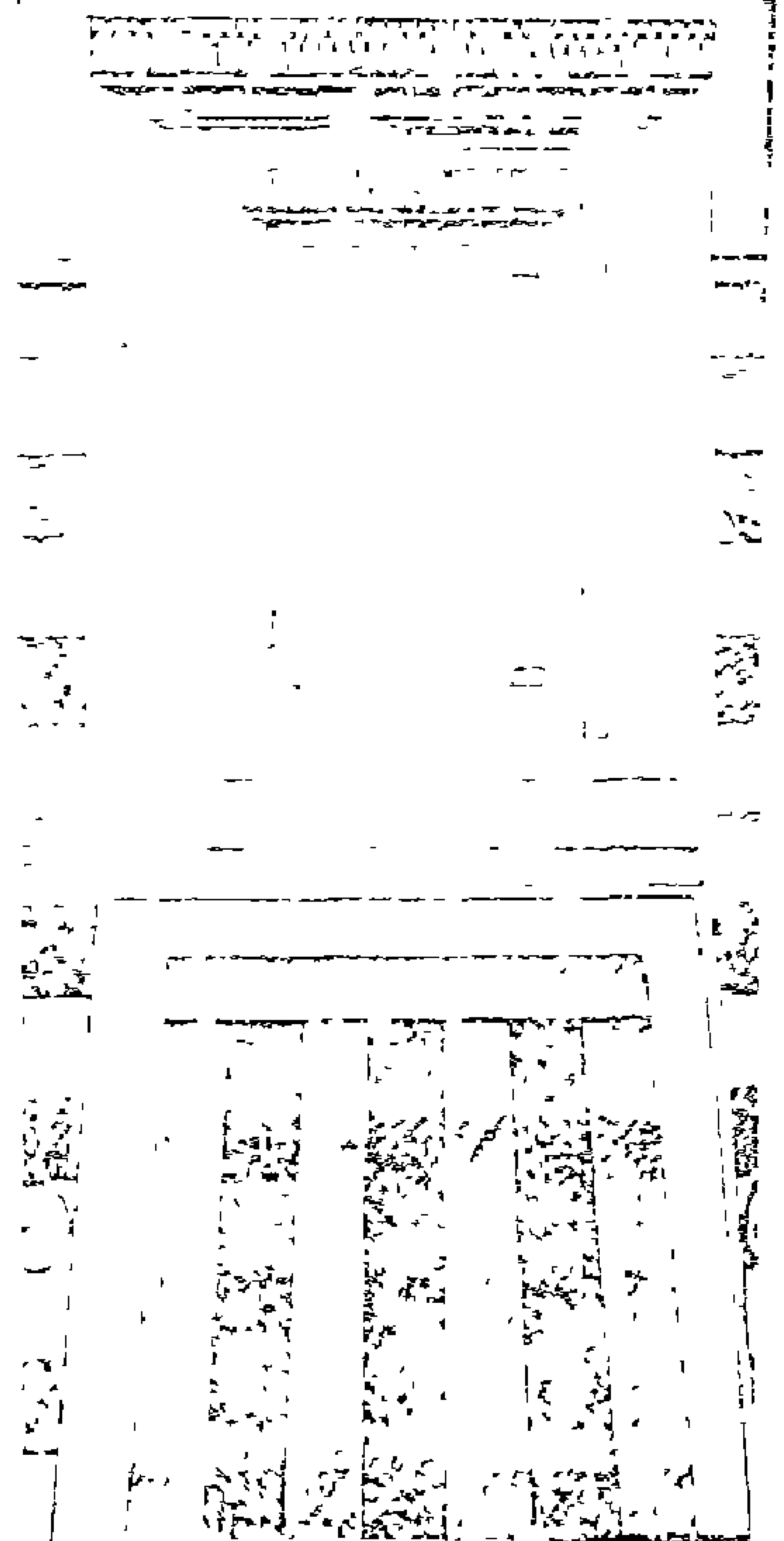





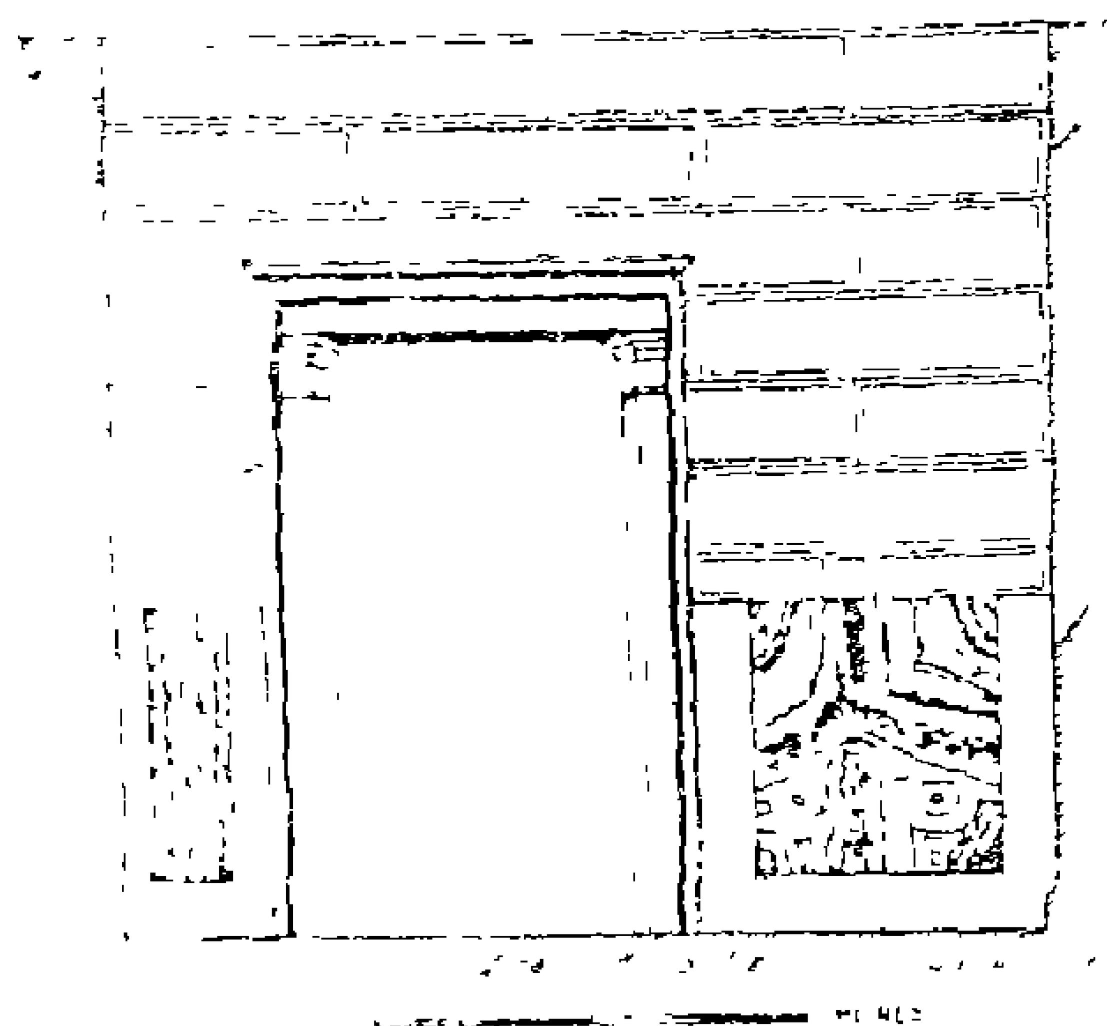
مقابر الأنفوشي المبني الثاني

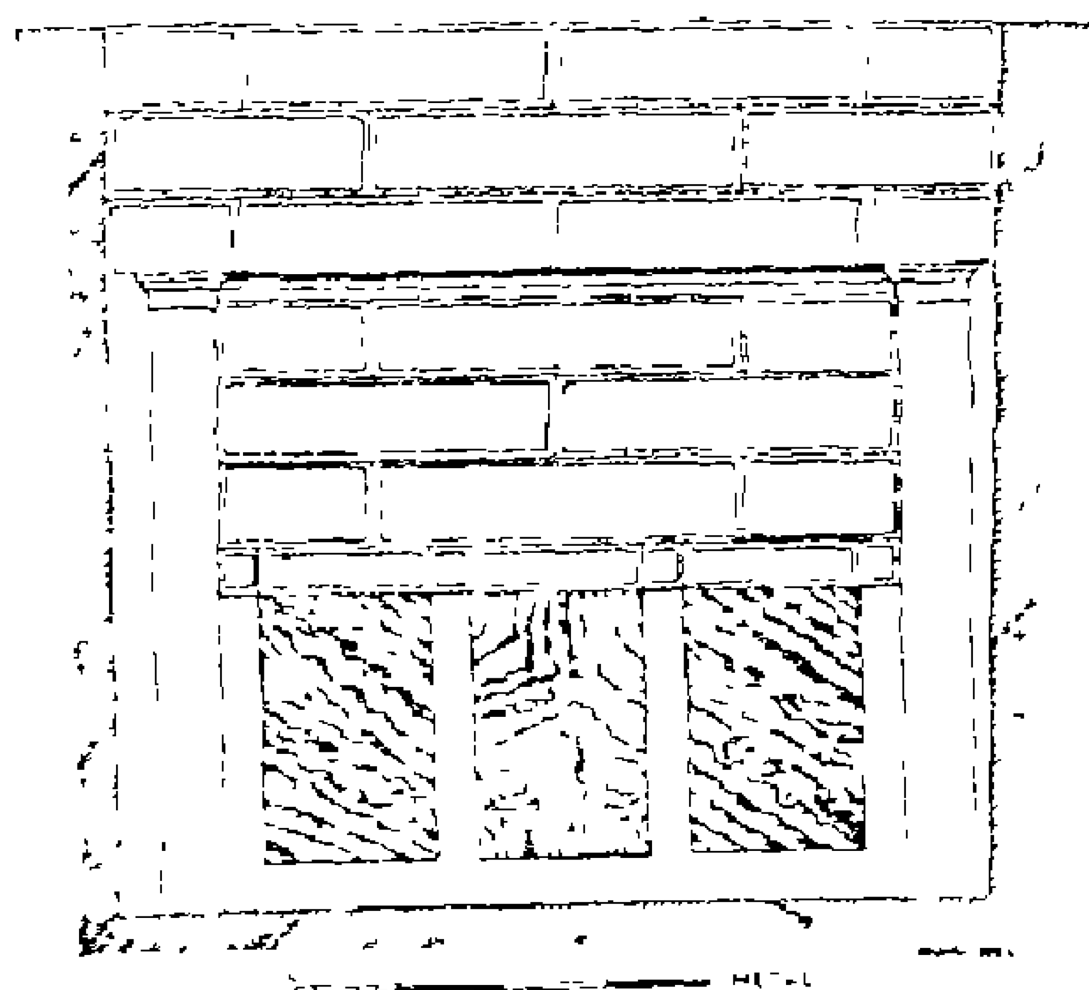


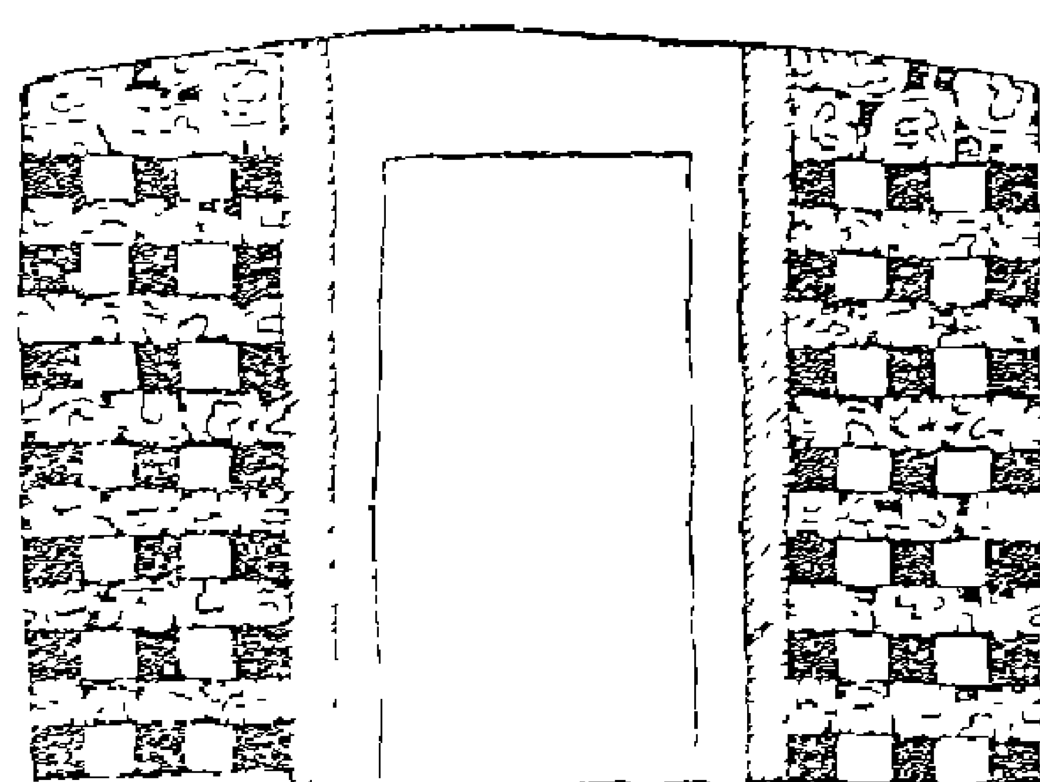


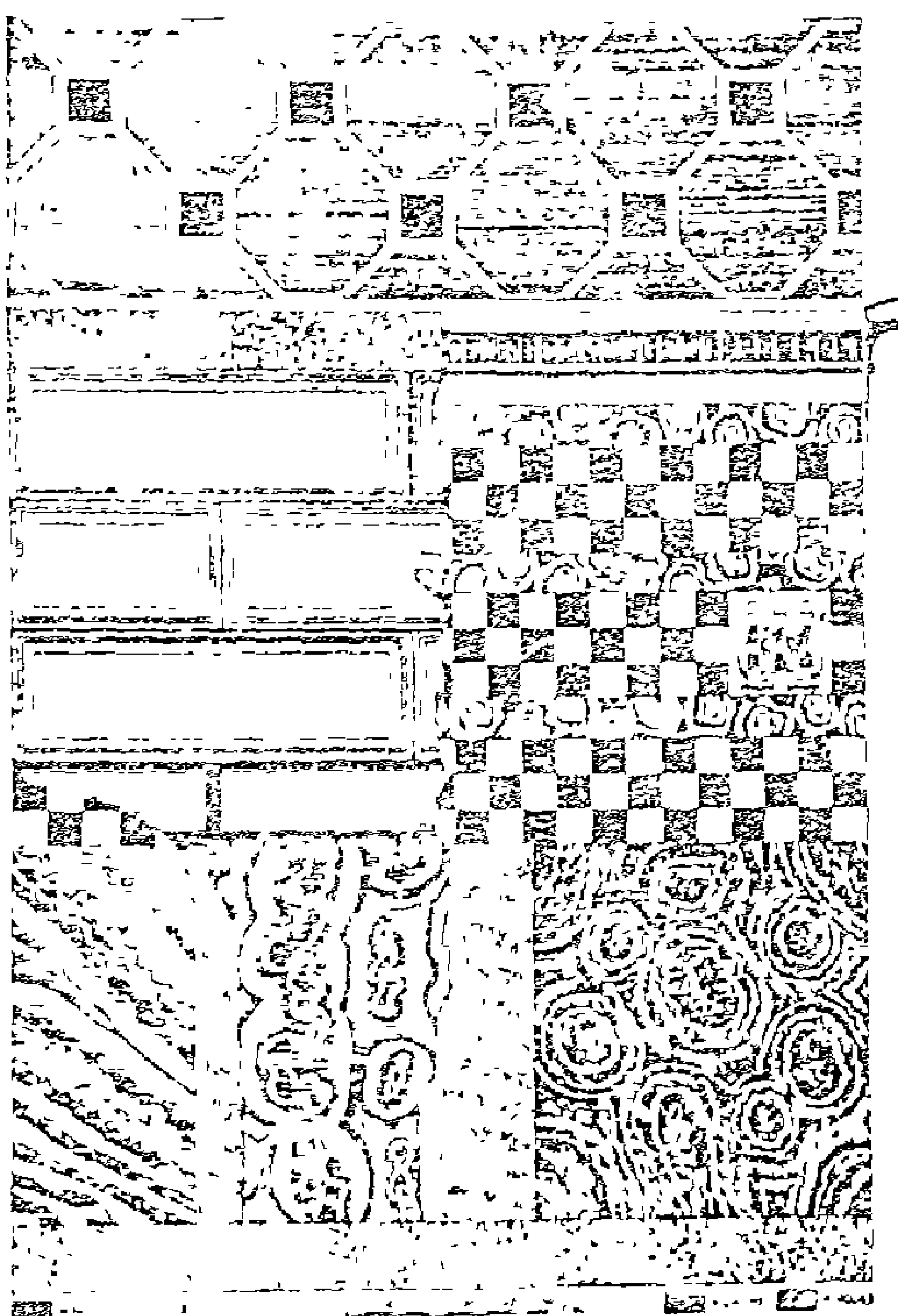


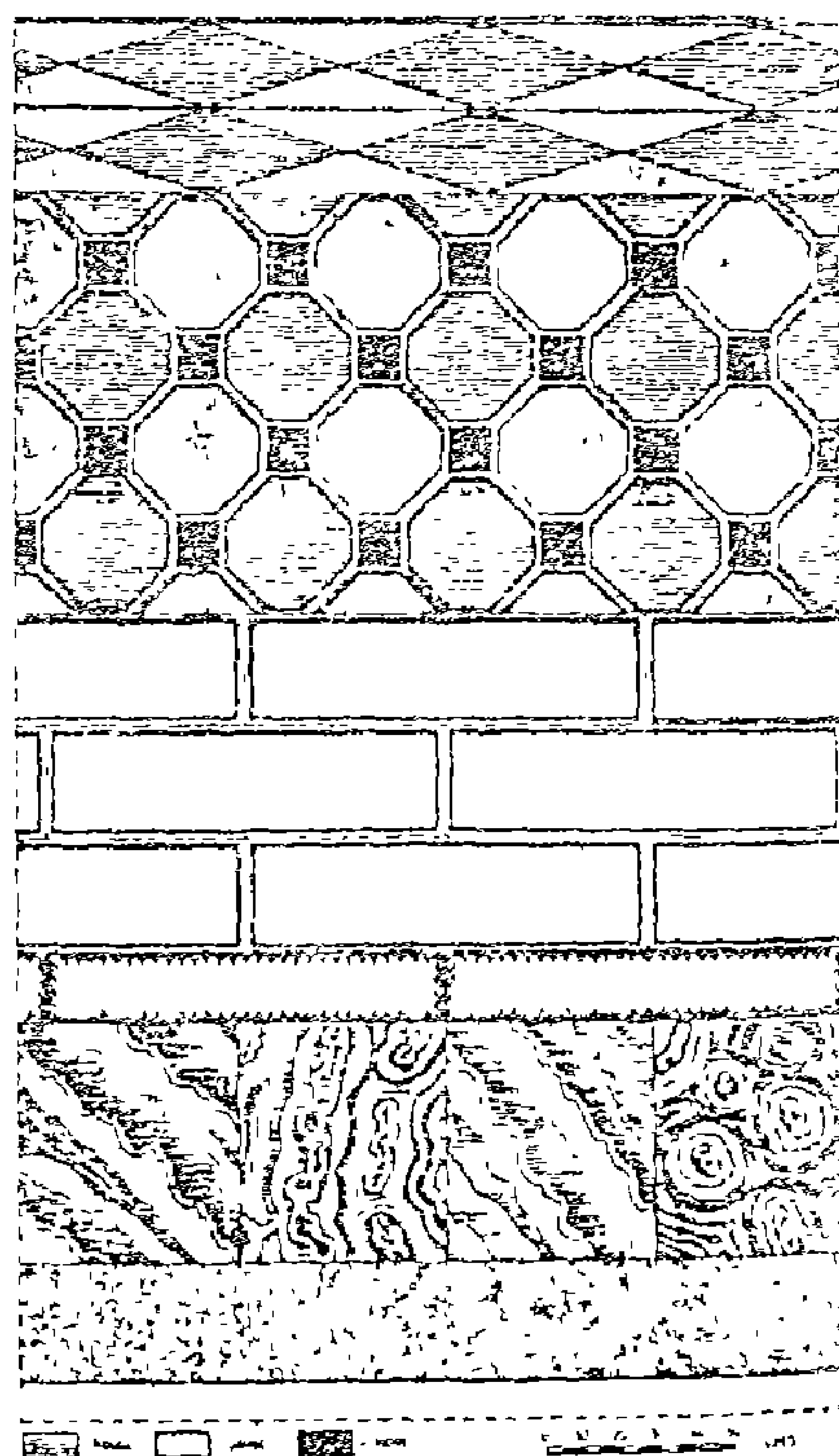
مقابر الأنفوشي المبنى الثاني



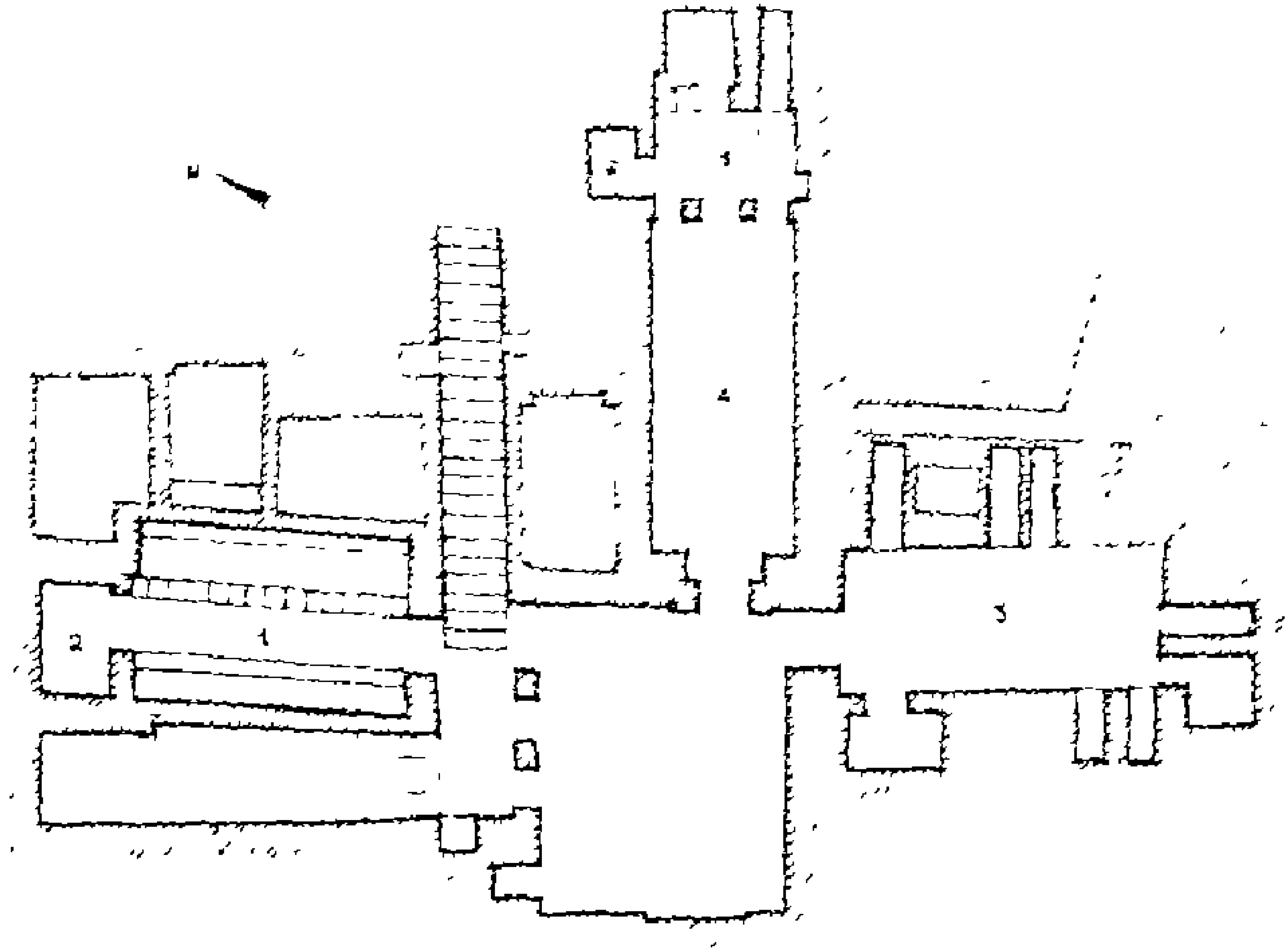




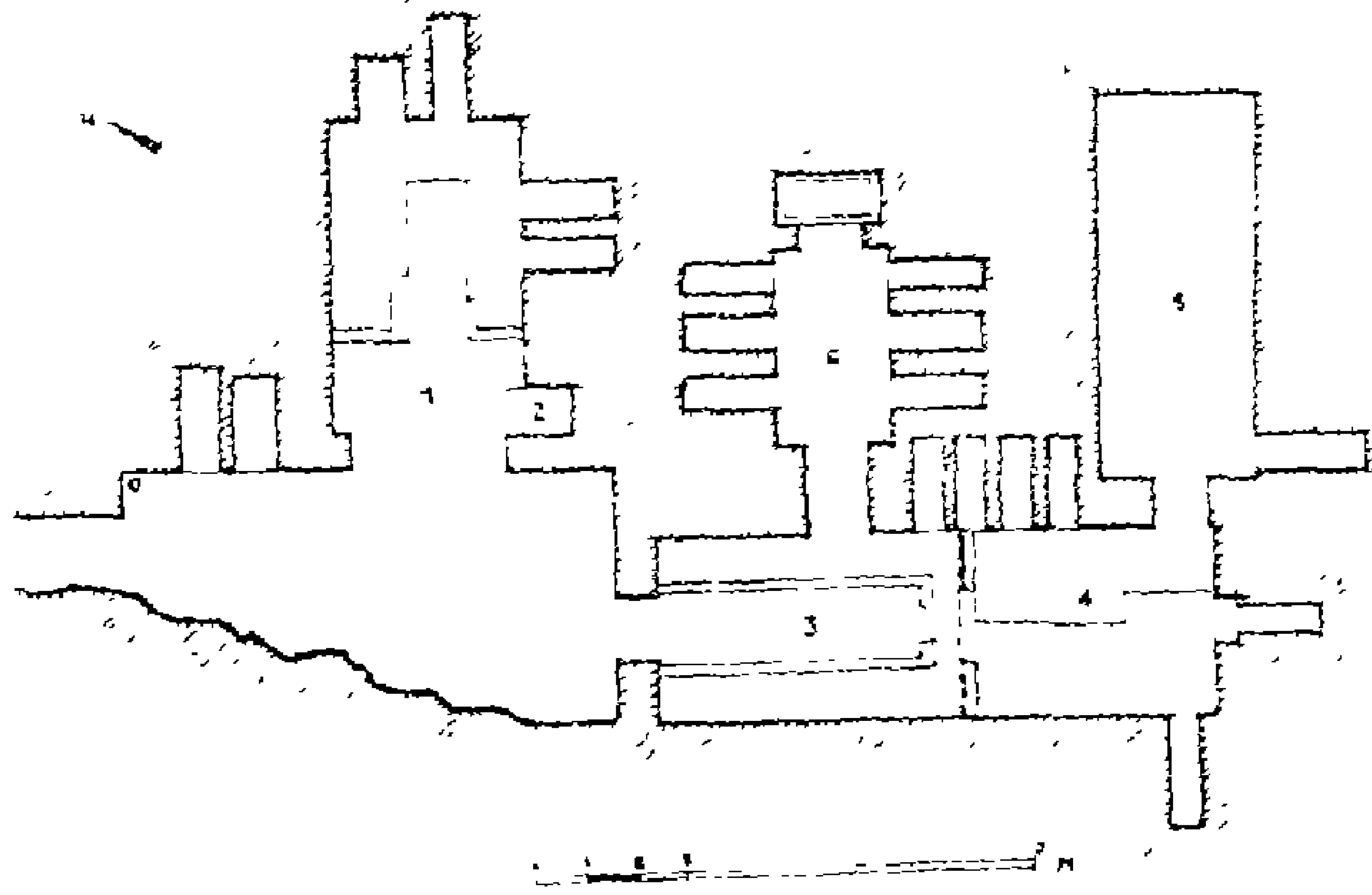




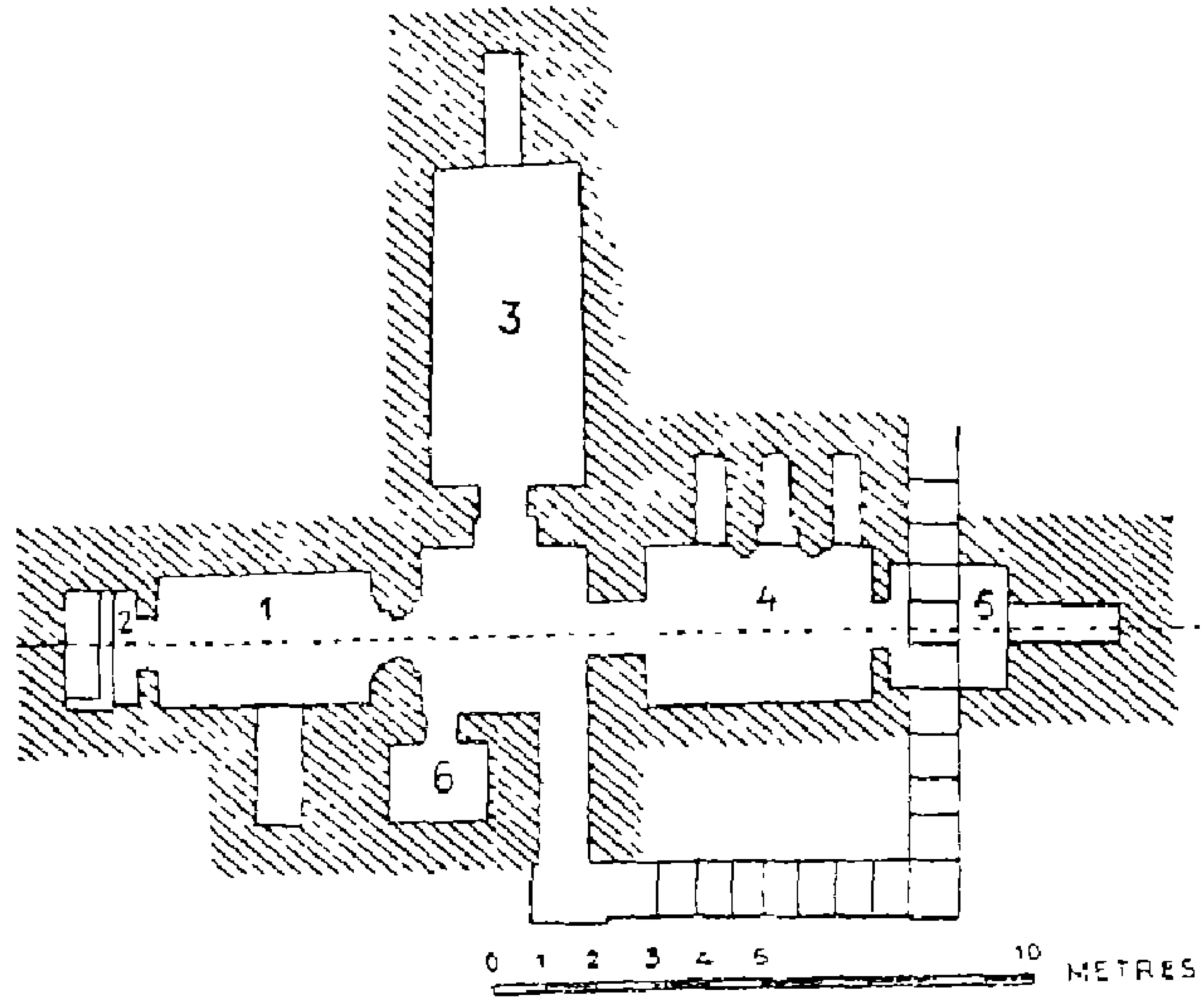
زخارف المبني الثاني



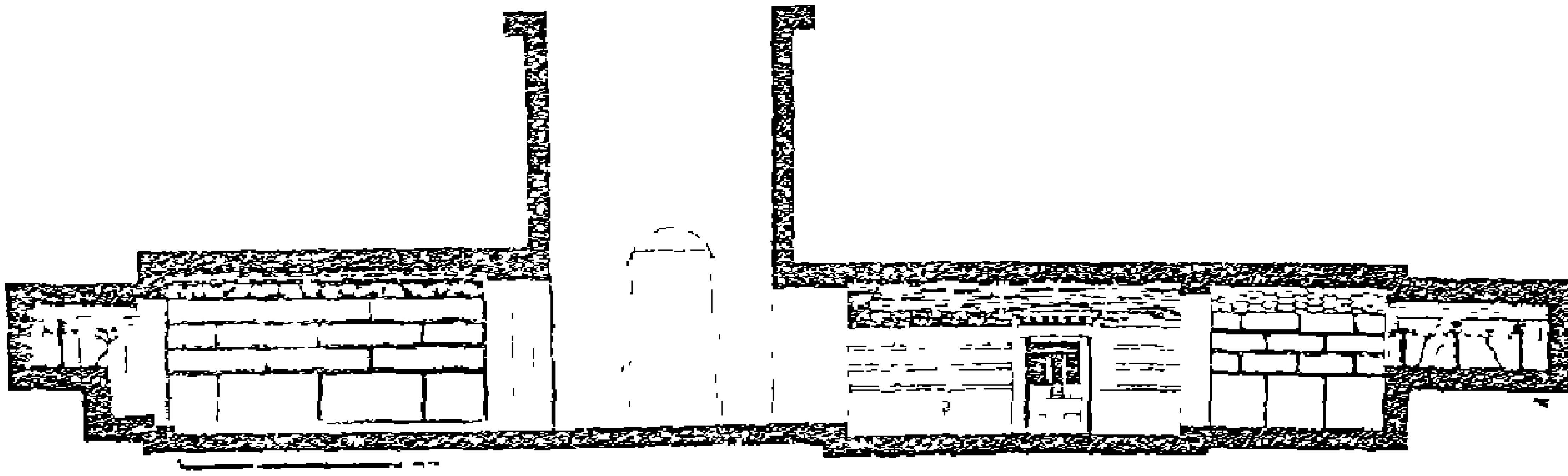
مقابر الأنفوشي المبني الثالث



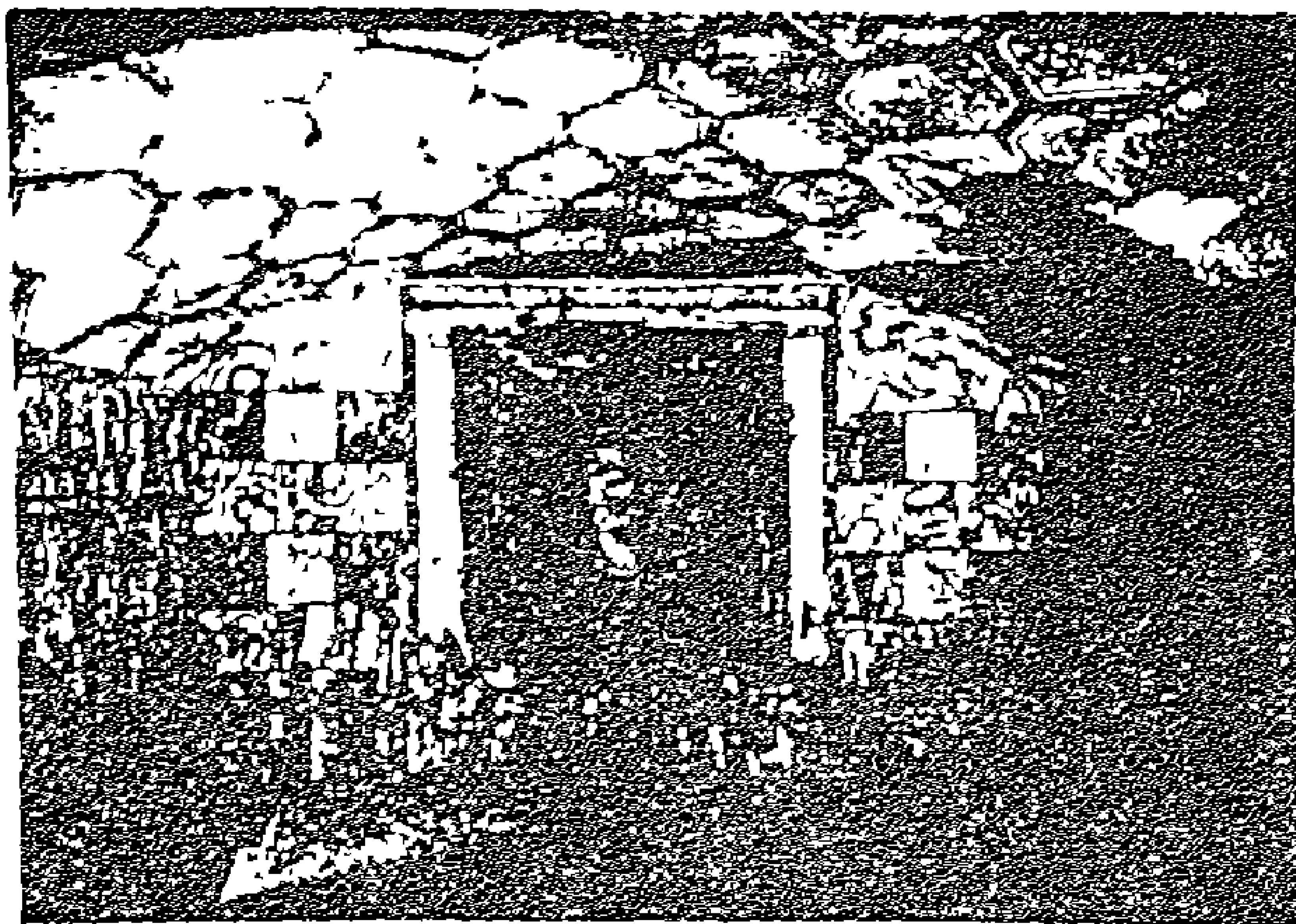
مقابر الأنفوشي المبني الرابع

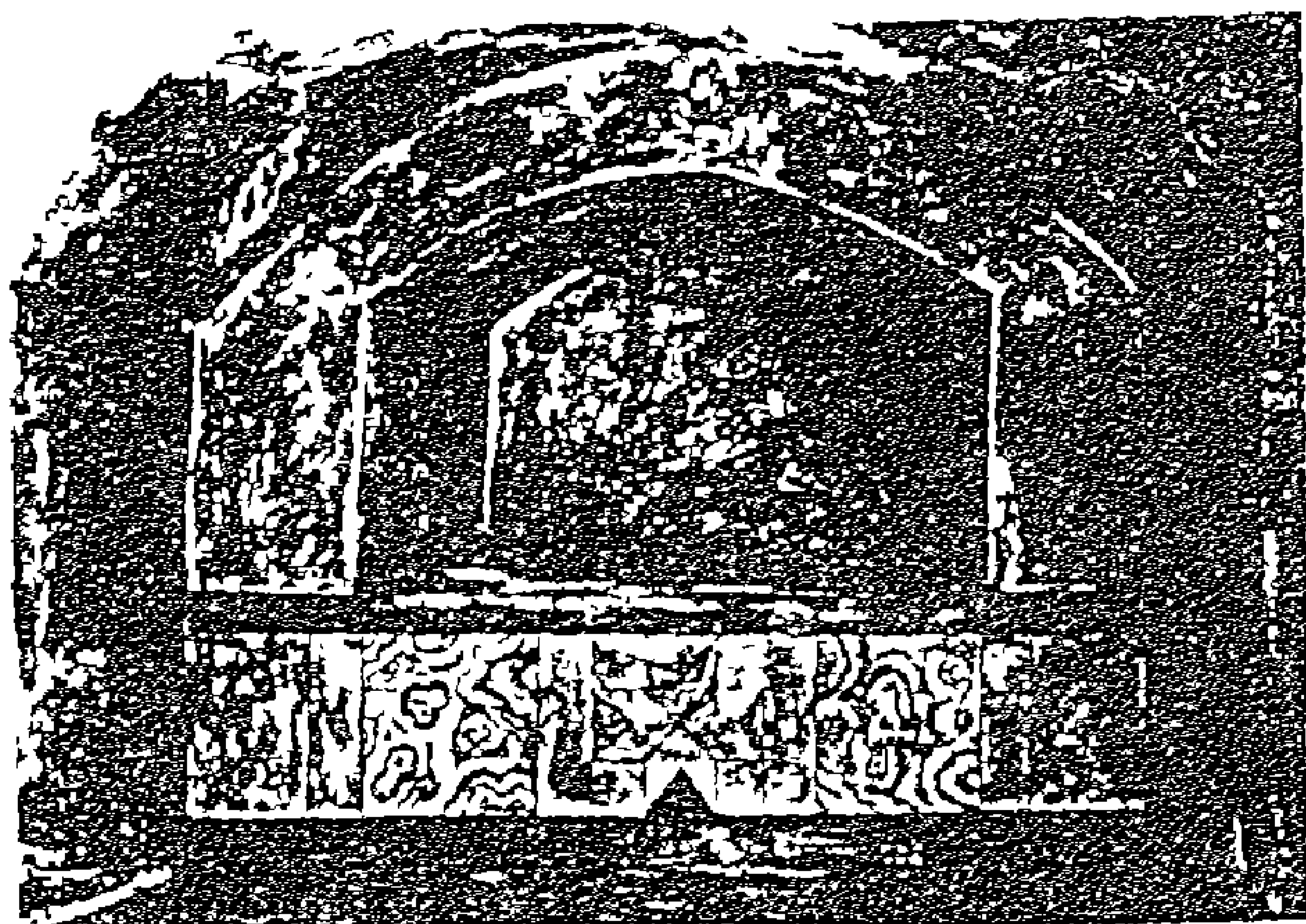


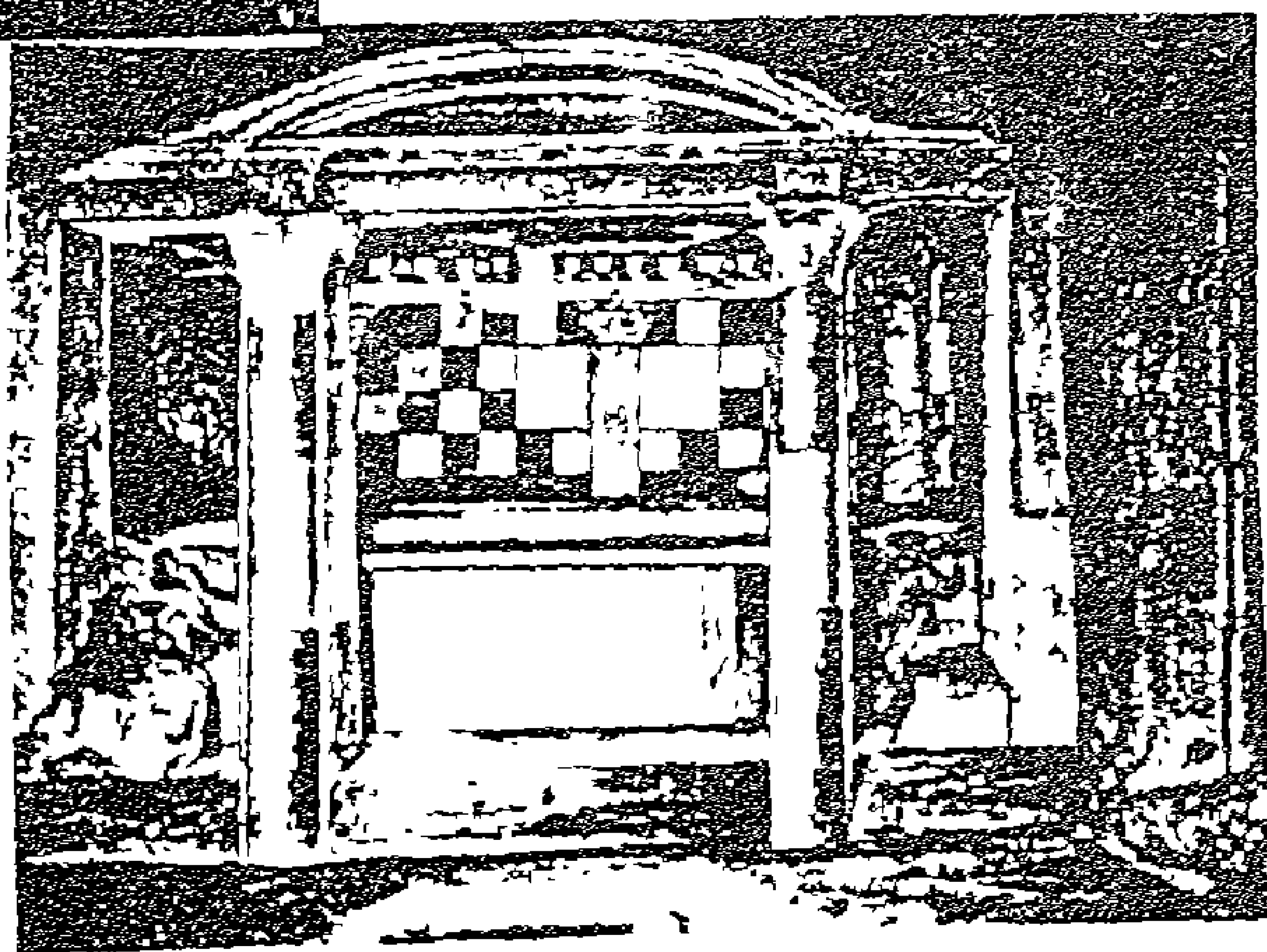

مقابر الأنفوشي المبني الخامس

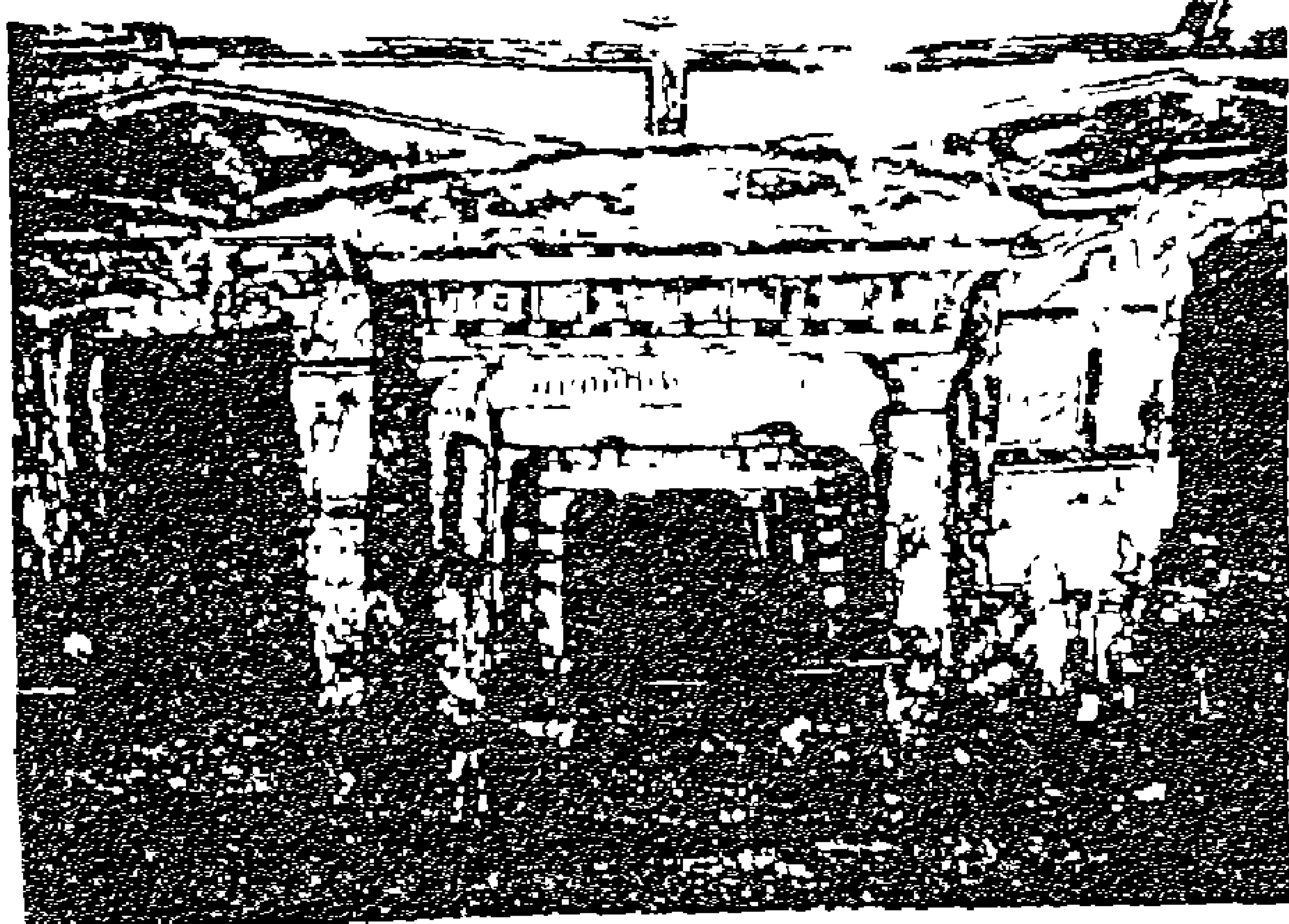


مقابر الأنفوشي المبني السادس









زخارف المقابر الأنفوشي

# مقـــابر كـــوم الشقـــافة

## "مقـــدمة عـــن كـــوم الشـــقافة":

كوم الشقافة هو الاسم الذي أطلق أحياء للاســـم اليونـــاني القديمـــة "لوفوس كيراميكوس" وهذه المنطقة تمثل الحـــي الوطنـــي مـــن مدينـــة الإسكندرية منذ إنشائها كما أنها تقع في المنطقة التي قامت فيـــها قريـــة راكودة اوراكوتيس وهو الاسم الذي عرفت به عند الرومان أحياء للاســم الفرعوني Rut-Qedit وعلي بعد عشرة دقائق من السرابيوم بمحـــاذاة شارع كرموز ثم شارع أبو مندور(حاليا) نصل إلى منطقة كوم الشـــقافة. أن مقبرة كوم الشقافة تعتبر من الجبانات الغربية وهي من اشهر واهـــم المقابر في الإسكندرية وهي من نوع Cata Comb وهذا النـــوع مـــن المقابر انتشر في القرون الثلاث الأولى الميلادية في إيطاليا وبعض الجزر اليونانية ونحن نعني بكلمة Cata Comb الحفر في الصخـــر، كمـــا أن الـــCata Comb تكاد تقتصر علي دفن الموتى من المســـيحيين ولكـــن جبانة كوم الشقافة لم نجد بها أي أثر مسيحي للدلالة علي أن المســـيحيين قد استخدموها فهي جبانة وثنية منذ إنشائها في أواخر القـــرن الميـــلادي إلى أن بطل استعمالها للدفن في القرن الرابع الميلادي. أما الدراسات فقـد بدأت في المنطقة منذ عام ١٨٩٢ علي يد Botti إلا أنه لم يعـــثر علـــي المقبرة إلا في عام ١٩٠٠ وكان ذلك بطريقة الصدفة حيث سقطت عربـــة يجرها حصان في حفرة وهذه الحفرة تقع خلف المقبرة الرئيسية.

ثم قام المهندس Ehrlich بإصلاح المنطقة وتـــم تحديـــد المدخـــل وأذيل التل الترابي الذي كان يحيط بـــالمقبرة لحمايـــة المكـــان مـــن أي

مؤثرات خارجية، ثم وضعت طبقة من الإسفلت وبعد ذلـــك تـم توصيـل الكهرباء داخل المقبرة.

قبل البدء في شرح مقبرة كوم الشقافة لابد لنا أن نعطي فكـــرة عــن المقابر من نوع الــ Cata Comb ، فمقابر الــ Cata Comb تكــاد تقتصر علي دفن الموتى من المسيحيين إذ وجد فيها دعاة الدين الجديـــد غايتهم، كما كانت تستخدم كملجأ يجتمعون فيـــه مـــن بطــش الأبـــاطرة والحكام الذين كانوا دائما يغتنمون الفرص للتنكيل بهم وتقديمهم طعامــــا للوحوش.

ولما كانت الــ Cata Comb قد حفرت في رهبة مـــن الحكـــام كان طبيعيا أن يجعل البناؤن مدخلها مختفيا عن الأنظار كأن يكون مثــــلا، من داخل مبني آخر، وكان هذا الأمر يتم علي عجلة في الحفـــر حتـــى لا يكتشف أمرهم وبعد أن شعر البناؤن بالأمان تحت الأرض اتســـع لديـــهم الوقت للاهتمام بإتقـــان الحـــفر وزخرفة المقـــبرة المخـــتلفة داخل الــ Cata Comb أما جبانة كوم الشقافة نجدها تختلف عن مثيلاتــــها مـــن الجبانات:

١- فلم يوجد بها أي أثر مسيحي للدلالة علي أن المسيحيين اســـتخدموها يوما من الأيام ،فهي وثنية.

٢- هذه الجبانة لم تقم لفئة من الناس خالفوا الحكـــام أو انقلبـــوا علـــي الدين الرسمي للبلاد،لذلك لم يكن هناك ما يدعو مثلمـــا فـــي إيطاليـــا للتستر في إنشائها أو العجلة في فتح مدخلها،ولكنه كان هناك متســـع من الوقت للاهتمام بحفرها منذ البداية بل هناك رأي يقول أنه أقيم لـــها طابق رابع فوق سطح الأرض اندثر اغلبه بفعل الزمن أو ربما يكـــون هذا الطابق"صهاريج". للمياه كما سنري فيما بعد.

٣-كما اختلفت عن الـ Cata Comb الأخرى في إنها كانت مقبرة لأسرة واحدة ولو أنها استخدمت فيما بعد للعديد من الأسرات فنري المشكاوات أو الـ Loculi ونري الشواهد من الرخام أو الحجر الجيري.

٤- كما أن من أهم ما يميزها عن غيرها طرز الفن المستخدمة فكان خليطا من الفنون لأن الفرصة قد أتيحت في مصر والإسكندرية لامتزاج الفن اليوناني والروماني بالفرعوني السائد في مصر وحدث هذا المزج في المناظر الدينية بين الدين الفرعوني والدين الروماني في الرسومات البارزة.

٥- وهي فريدة بالنسبة للـ Cata Comb في أنها تنزل لعمق ثلاث طوابق تحت الأرض وربما يرجع ذلك إلي التأثير الفرعوني حيث كانت المقبرة في طيبة تحفر تحت الأرض لمسافات طويلة جدا.

## طرق الدفن المتبعة في جبانة كوم الشقافة.

### ١- الحفر في مشكاوات المسماة Loculi :

وهي عبارة عن حفرة في الحائط المنحوت في الصخر، مستطيلة الشكل أفقية وعميقة لها فتحة مربعة تقفل بشريحة من الحجر الجيري بمثابة باب، وتوضع الجثة أفقية. وكان الباب كشاهد قبر كثيرا ما كتب باللون الأحمر اسم المتوفى، أحيانا توضع اكثر من جثة في الفتحة الواحدة واتخذت أشكال مختلفة في الاتساع والعمق.

### ٢- التابوت Sarcophages:

كانت تحفر عادة في الصخر وكان الغطاء المنحوت من الحجر الجيري يمكن أن يكسر أن كثر رفعه لوضع الجثث لذلك فقد ترك الغطاء مثبت

فوق التابوت أي نحت التابوت والغطاء قطعة واحدة وكانت الجثة توضـــع في التابوت عن طريق فتحة في الحائط الخارجي الملاصق للتابوت .كــان أحيانا يقسم من الداخل ليحوي أكثر من جثة.

٣- المقابر Graves:

هناك أربعة مقابر عادية في الطابق الثاني خلف المقــبرة الرئيســية أشبه بقابر المسلمين، عبارة عن حجرة بسقفها فتحة تمر منها الجثـــث، كل حفرة لدفن العديد من جثث الفقراء، وكـــان هنـــاك مقـــابر للأطفـــال والشباب.

٤- الجرار Finerary Urns:

وكان لحفظ رماد الجثث بعد حرقها وهي من الفخار وتـــأخذ شــكلا الإناء Hydria له ثلاث حلقات أو مقابض ولا غلبها غطاء من الفخــــار للشباب وغطاء من الحجر للأطفال وتوضع في الحوائـــط للشـــباب وفـــي الأرض للأطفال.

٥-الأمفاورات Amphora:

وهو نوع آخر من الدفن فكانت عظام المتوفى (الجثث) توضـــع فـــي أناء كبيرAmphora من الفخار أزيلت رقبته وفي بعض الأوقات كـــانت آنيتين من الفخار توضع فوهه واحدة علي فوهه الأخرى ليكونان تابوتـــا واحدا ومثل هذه الأواني يوجد واحد في صالــــة Tegran فـــي الفنـــاء الخارجي.

كيفـــــية الدفن:

دفنت الجثث بطريقة عادية وبعضها حنط ، وكانت ترقد الجثة ممتـــدة والأيدي مشابكه فوق اسفل البطن، وتحت الجثث توضع طبقة نظيفة مـــن

الرمل علي الطريقة الفرعونية، كما وضعت عملة برونزية في يد أو فم الميت وهي كانت بمثابة الأجر الذي يدفعة الميت للمعداوي Charon ليعبر بالميت في مركبة نهر Styx أما الأغنياء فكانت العملة ذهبية وتوضع في الفم شبيهه باللسان ونلاحظ أنه كان يوضع مع الجثث بعض الأحجار الكريمة وحلي من الذهب ومرآة من البرونز ودبابيس شعر وبعض أدوات الزينة الأخرى كما نجد أواني فخارية وهي محفوظة بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية.

**التصميم والزخارف:**

حفرت المقبرة تحت الأرض من ثلاث طوابق نحتت جميعها في الصخر، والطابق الثالث تغمرة الآن مياه الرشح التي تنفذ من مسام الصخر وقد أجريت محاولات عديدة لإزالة هذه المياه ولكن كل المحاولات فشلت كما كان هناك طابق رابع فوق سطح الأرض إثارة باقية حتى الآن إلا أن هناك رأي يقول أنه ربما كان صهريج مياه.

بعد عبور المدخل الحديث نجد السلم القديم والمدخل في مستوي سطح الأرض أما السلم الحلزوني فيدور حول البئر الذي به فتحات ينفذ منها الضوء للسلم نفسه أي للاضاءه وأيضا لكي يلقي أهل المتوفى عليه النظرة الأخيرة. وصممت الأدوار علي أن تدلي الجثة من مسقط أو بئر دائري بعمق ٣٠ متر حتى الدور الثالث وكانت تدلي بالحبال حتى تصل للطابق الثالث ثم تحمل خلال فتحة في الحائط السفلي حتى تصل في النهاية للمقبرة الرئيسية.

وحول هذا المسقط نجد سلم حلزوني للزوار يوصل بين الطوابق الثلاثة ومن الملاحظ أن درجات السلم السفلي اكثر ارتفاعا ثم تتناقص تدريجيا حتى يكاد ارتفاعها ينعدم قرب سطح الأرض والسر في ذلك ــ

كما في مباني إيطاليا في العصر الروماني ـ هو أن الصاعد من اسفل بعد زيارة المقبرة يكون اكثر نشاطا منه عند ما يقترب من سطح الأرض وكأنه لا يصعد بل يسير في طريق حلزوني قليل الانحدار. أما في الجدران نلاحظ وجود فتحات مستطيلة للإضاءة أيضا عن طريق مسارج من الفخار التي تضاء بالزيت ولا يزال آثار الرماد باقية علي الحائط للان كما استخدمت هذه المسارج لحرق البخور. وعلي يسار حائط السلم فتحة من الطوب اللبن لتجمع المياه بعد مرورها خلال عامود صرف من الفخار تتصل بحجرة خزان كبيرة عند الهبوط للطابق الثالث وكانت تستخدم المياه في صالة المآدب. أما وسقف هذا السلم فيأخذ شكلاً قوبياً محفور في الصخر وليس له مثيل إلا في فيلا مينوري بإيطاليا.

## الطابق الأول:

في نهاية هذا السلم نصل للطابق الأول حيث نري في مدخل قرب السلم فتحتان تشبهان المحراب ولكل منها مقعد نصف دائري منحوت في الصخر له سقف مزخرف علي هيئة صدفة محفورة أيضا وهي زخرفة رومانية ترجع إلى بداية العصر الانطونيني ١٣٨ـ ١٦١ م أي منتصف القرن الثاني الميلادي، وخصصت هاتان الفتحتان ذات المقاعد لراحة الزوار إلا إن هناك رأي يقول أنه كان يوضع تمثال لكن وجود المقعد يعترض هذا القول ،ولدينا مثال مطابق في شارع المقابر في Pompei .

## Rotunda :

بعد ذلك نجد حجرة دائرية الشكل تسمي Rotunda يتوسطها بئر يحيط به سور قليل الارتفاع من الحجر يبرز منه ستة أعمدة تحمل السقف المقبب الذي يشير إلى تاريخة الروماني وعثر في قاع هذا البئر

علي خمسة رؤوس حجرية مـــن بينـــهم رأس لــــ Domitia زوجــة الإمبراطور Domitian ترجع إلى الفترة من ٨١-٩٠ ميلادية.

وطراز العينين والشعر في هذه التماثيل ترجح إنـــها ترجـــع لنهايــة القرن الاول الميلادي واوائل النصف الثاني الميلادي ونقلت هذه الــرؤوس للمتحف اليوناني الروماني ولقد صنع لهذه التماثيل نســـخ مـــن الجــص ويفتح علي الــ Rotunda حجرات ومقابر عديدة. فالي يسار المدخل هناك صالة المآدب أو Triclinium – Banquet Hall:

وهي منحوتة في الصخر أيضا وبها ثلاث أرائك أو مصاطب متصلــة ببعضها، اثنتين منهما تتعامد علي الثالثة وبينهما فراغ كانت تشغله فـــي الغالب مائدة خشبية اندثرت بفعل الزمـــن وكـــانت توضــع علـــي هــذه المصاطب وسائد يضطجع عليها أهل المتوفى الذيـــن يجتمعـــون لتنـــاول الطعام في أوقات زيارة الموتي في مواسم وأعيـــاد معينـــة منـــها عيــد البنفسج والورد وعيد ميلاد المتوفي طبقـــاً لمـــا تقضـــي بـــه العـــادات الرومانية، بل إن الحجرة كلها كانت علي الشكل الذي عرفـــت بـــه فـــي المنازل الرومانية فكان العدد الطبيعي للأفراد في حجرة الطعام تســـعة أي ثلاثة علي كل مصطبة وكانت الجهة الخلفية واليســـري لجلـــوس أفـــراد الأسرة أما اليمين فكانت للضيوف ومقاسات هذه الحجـــرة ٨,٥×٩ مـــتر وتركت ممرات حول المصطبة بالحجرة لتسمح بالحركة للشـــخص الـــذي يقوم بتوزيع المأكولات والمشروبات إلى الزوار.

إما السقف فيرتكز علي أربعة أعمدة منحوتة بالصخر كما نلاحـــظ الفتحات في الأعمدة وهي لوضع المسارج للإضاءة وما زال اثر الرمـــاد علي الحائط وهناك رأي بعيد إلى حد ما يقـــول إن هـــذه الحجـــرة ربمـــا

استخدمت للتحنيط أو تجهيز المتوفى للدفن فعلي الأرائك تقوم العمليـــات المختلفة للتحنيط وذلك ما يسبب وجود حجرة خزان للمياه ولكن فـــي رأي أن هذا الأمر غير ممكن وذلك لضرورة وجود حجرة للزوار وللطعام وهذه الحجرة حجمها مناسب جدا لهذا الغرض كما إن وجودها في الـــدور الاول غير مناسب تماما لعملية التحنيط هذه أو تجهيز المتوفي فهو أمر شاق.

والي يمين الداخل إلى الـ Rotunda نري:

فتحة صناعية للدخول إلى صالة Caracalla وسوف يأتي ذكرهـــا فيما بعد ثم نري حجرات للدفن بها فتحات Loculi كانت توضع بها جثث المتوفي ونري حفرة في الأرض لدفن الفقراء. و في هذه الجهـــة هنـــاك خمسة حفر أرضية بعمق خمسة أمتار تحت الأرض ولكـــن الظـــاهر لنـــا اثنتان فقط كما نري فجوات في الحائط أو Niches وهي لوضع أوانـــــي رماد الموتي، وكانت توضع أواني رماد الشباب في الحـــائط كمـــا نـــري فتحات مستطيلة صغيرة في الحوائط تستخدم لوضع المسارج.

خلف هذه الحجرة وعن طريق المرور بجانب تابوت نصـــل لحجـــرة ثانية بها أيضا مجموعة من الـ Loculi وتوابيت وحفر أوعية الرمـــاد ولكننا نري علي السقف زخرفة علي شكل نجمة بـــاللون الأحمـــر هـــذه النجمة هي رمز الالهه Nemessis إلهه الانتقام والتي تعتبر من ضـــمن صفاتها أو تخصصها حماية الرياضة مما يجعلنا نستنتج انه ربمـــا كـــان المدفون بهذه الحجرة رياضيين كما أن وجـــود هـــذه النجمـــة يؤكـــد إن الحجرة التي وجدت خلف الحجرة الرئيسية هي فعلا لاحدي كاهنات الالهـــه نمسيس ولكن للآسف الحجرة مغمورة بالمياه الآن وينسب اليـــهود هـــذه الحجرة (حجرة الإلهه نمسيس) إليهم فهم يـــأتون لزيارتـــها كـــل حيـــن لاعتقادهم أن من كانوا يدفنون بها يهود وذلك لوجود النجمـــة الملونـــة

باللون الأحمر في السقف فهي تشبه إلى حد كبير رمز اليهود ولكن هـذا خطأ فالمقبرة وثنية وليس لها علاقة بيهود أو بغير يهود وما النجمـة إلا رمز الإلهه نمسيس.

كما إن هناك حجرة دفن أخري بجانب السلم الرئيسي المؤدي للحجـرة الرئيسية ونجد إن الجديد في هذه الحجرة أننا نري حفرة أرضية مستطيلة الشكل وهي لوضع أواني حفظ رماد الأطفال. ثم في النهاية نصـل إلـى السلم الرئيسي المؤدي إلى حجرة الدفن الرئيسية بالطابق الثاني.

## حجرة الصهاريج.

عند نزول السلم وقبل الوصول للطابق الثالث المغمور بالمياه هنـاك حجره شبه مربعة، كسيت جوانب الصهريج جميعها بالأسمنت فيمـا بعـد ولقد كانت في البداية من البلاستر الأحمر ،وكانت المياه تأتي من الـدور العلوي والذي قالوا عنه انه صهاريج للمياه عن طريق عمـود صـرف يتكون من سلسلة من الأنابيب الفخارية وهي تجلب الماء من اعلي إلـى اسفل.

ونلاحظ الفتحات الموجودة في الحائط الأيسر للسلم الحلزونـي وهـذه الفتحات كانت تستعمل لاخذ الماء منها إلى صالة المـآدب بـالدور الأول والفائض من الماء ينزل في هذه الحجرة أو المخزن.

كان ذلك في الفترة التي حفرت بها الـ Cata Comb كمقـبرة خاصة ولكن حينما بدأ دفن العديد من الأسرات في الجبانة جـاءت فكـرة تحويل هذه الحجرات إلى حجرة دفن، فيوجد فـي الحـائط الأيسـر مـن الصهاريج فتحاتان Loculi صنعت الواحدة فوق الأخرى وأيضا تابوتـان منحوتان في الصخر الواحد خلف الأخر علي الحائط الجنوبي وعلي يميـن التابوت يوجد فتحاتان Loculi أيضا واجهه التابوت الخارجي زخرفـت

بزوج من الفستونات علي شكل عناقيد عنب ورأس الميدوسا كما أن المتحف عثر علي جثة أفراد داخل تابوت وجد به أجزاء مزخرفة بالذهب. ووجود هذه الحجرة في رأيي يؤكد أن الدور العلوي كان مستخدما كصهاريج للمياه وليس الدفن.

## صالة كراكالا Hall Of Caracalla:

حفرت هذه الصالة مستقلة عن الجبانة ومدخلها الموجود الآن ليس هو مدخلها الرئيسي الذي كان يستخدم قديما حيث انه مسدود الآن لذلك يوجد مدخل لها حيث انه اقرب للزائر وغير شاق .توجد في الطابق الأول علي يمين الـ Rotunda ولقد نسبت هذه الصالة إلى الإمبراطور كراكالا الذي حكم في الفترة من سنة ٢١١-٢١٧م وهناك أراء ترجع هذه التسمية إلى الإمبراطور كراكالا استنادا علي ما وجد بها من عظام للشباب والخيول نتيجة للمذبحة التي قامت في الإسكندرية سنة ٢١٥ والتي أقامها الإمبراطور كراكالا حيث جمع الشباب السكندري وقام بذبحهم انتقاما منهم حيث انهم كانوا يسخرون من اعمالة الطائشة وقد دعي الإمبراطور الشباب السكندريين إلي الملعب ثم أمر جيوشه بالهجوم عليهم وهذه المذبحة مشهورة جدا في عصر هذا الإمبراطور.

ولكن في رأيي أنه لا علاقة لهذه الصالة بحادثة الإمبراطور كراكالا ولكن هي صالة ضمت الفرسان وخيولهم التي كانت في المسابقات الرياضية حيث كان الفارس يحب إن يدفن حصانه بجواره ولذا فقد دفنت تكريما لها في هذا المكان لتكون في حماية الإلهه Nemisis حامية الرياضة.

- الصالة تتكون من أربعة مقابر مرسومة منها مقبرة علي شكل تابوت حجمه اكبر في الطول والعرض، من حجم التوابيت التي تكون

للأشخاص العاديين كما إن العظام التي وجدت فيها ضخمة للغاية فهي للخيول ويوجد عمودان ملتصقان بحائط المقبرة.

## المقبرة الأولى:

نجد أعلي التابوت المتوفى وقد اخذ شكل Osiris راقدا علي سرير وخلف السرير نجد الإله Anubis وعند الرأس تقف إيزيس وعلي رأسها قرص الشمس وعند نهاية السرير تقف الإلهه Neftis وعلي رأسها رمز لاسمها والإلهتان مجنحتان، واسفل السرير نجد علي الحائط الأيمن في الوسط Osiris يرتدي ثوب واسع طويل وتجلس علي يسارة الإلهة الراعية وفي يدها رمز الحماية ولها رأس قطة لذلك يرجح أنها الإلهه باستت Bastet وخلف الإلهه أجنحة وعلي يمين Osiris نجد إله جالس غير معروف. علي الـ Pedemant في أعلي واجهة المقبرة نري قرص الشمس المجنح إشارة إلي الإله حورس.

علي الحائط الأيسر نجد منظرا متهالكا بدرجة كبيرة ولكن نري إلهين جالسين وفي السقف أثار نبات مرسومة. علي Pedement نجد قرص الشمس وعلي جانبية صوره للعجل أبيس علي رأسه قرص الشمس وعلي جانبيه هلال وأمامه مذبح.

## المقبرة الثانية:

في الجزء السفلي من الحائط الذي يعلو التابوت عجلة الإلهه Nemisis والرسومات التي في الجزء العلوي هي تماما نفس الرسومات في المقبرة الأولي في حائطها العلوي. الحائط الأيسر نجد الإله تحوت برأس أبي قردان علي اليمين، وعلي اليسار له رأس إنسان.

علي الـ Pedement نجد قرص الشمس اما في الحائط الأيمـــن فـإن تفاصيل الرسومات قد اختفت.

وفي أقصى الجنوب لصالة كراكالا نجد أثار فتحة مربعة واسعة توقع العالم Alan Rowe أنها كانت لصعود الدخان الناتج عن حرق الذبـائح إلى السماء حيث كان لا يزال بقايا آثار المذبح موجودة إلى جانب وجـود الفتحة العلوية غير مسقوفة مما يؤكد وجود المذبح هناك لتقديم القرابيـن والذبائح للالهه.

إلى الجانب الجنوبي من هذا المذبح نجد سـلم يـؤدي إلـى حجـرة صغيرة مقسمة من اسفل إلى مقبرتين وفي نفس الصالة نجد سلم ولكنـه مغلق كما ذكرنا وهو السلم الرئيسي أي وسيلة الدخول الرئيسية للصالة.

المقبرة ـ الحجرة الرئيسية:

للمقبرة الرئيسية بهو رائع واجهته مزيـج مـن الفـن الرومـاني والمصري وفي الجزء العلوي نجد إن الجمالون ليس مثلث الشكل ولكـن مقوس من أعلي، تعلوه زخرفة يونانية علي شكل أسنان يليها من اسـفل زخرفة مصرية لها قرص الشمس المجنح بيـن صقريـن. تسـتند هـذه الواجهة علي عامودين تيجانهما من الطراز الكورنثي والمصـري بينمـا القاعدة مصرية في زخرفتها وكذلك الأعمدة المتصلـة بـالجدران علـي الطراز المصري تيجانهما مزخرفة بنبات البردي والاكانتوس حيث نـري في ذلك مزيج بين الفن المصري الروماني. في مقدمة الحائط الجانبي للـ Pronaos نجد حنيتان علي شكل باب وهمي لمعبد فرعوني داخل كـل منهما تمثالان من المحتمل انهما يمثلان صاحب المقبرة وزوجته.

التمثالان يمثلان الطراز المصري بالكامل عدا الشعر والوجه فيتبعـان الطراز الروماني، يقف الرجل في الجهة اليمني حيث يقدم القدم اليسـرى

عن اليمني في حين نجد تمثال المرأة تقدم القدم اليمني .الرجل يرتدي تونيك قصير يشبه تماما التمثال الخاص بانطونينوس بيوس Antoninus Pius الذي حكم من عام ١٣٨ الي١٦١ م.

أما المرأة فترتدي ثوبا طويلا ملتصق بالجسم يسمي Grament ونلاحظ إن تسريحة الشعر تشبه تسريحة Drusilla شقيقة الامبراطور Caligula فنجد تصفيف الشعر في صورة تموجات رأسية ينتهي علي الجبهة بشريط من الخصلات الملونة للداخل وخلف كل تمثال دعامة علي شكل مسلة لحماية التمثال.

أما واجهه الباب المؤدي للحجرة الجنائزية فزخرفته تتبع الطراز الفرعوني حيث نجد إفريز مزين بقرص الشمس المجنح تعلوه زخرفة رأس الثعبان ونجد زخرفته خليط من الفن المصري والروماني وقد نحتت علي جانبي هذا المدخل قاعدة علي شكل ناؤوس يعلوه ثعبان كبير علي رأسه تاج الوجهين القبلي والبحري يعلوه درع الالهه أثينا وعليه رأس الميدوزا ربما كان المقصود بها إرهاب اللصوص وحماية المقبرة ممن تحدثه نفسه بالعبث بجثث الموتى. وعلي يمين الثعبان رسم عصا هيرميس (ميركوري) وعلي اليسار عصا بنات ديونيسوس في العالم الآخر.

إما حجرة الدفن تستند علي أربعة أعمدة مربعة في الأركان لها تيجان من البردي، وسقف المقبرة مقبب يحوطه إفريز مزخرف بزخرفة البيضة والسهم وتحصر هذه الأعمدة الأربعة ثلاث فتحات في الحوائط وهي مستطيلة الشكل بها توابيت ثابتة لا يرفع غطائها فنجد إن الغطاء ملتصق بالتابوت حيث تودع الجثث عن طريق فتحات خلف هذه الحجرة وذلك حتى لا تصل إليها أيدي اللصوص، وبعد عملية الدفن كانت هذه

الفتحات تغلق بواسطة أحجار كبيرة تلصق بالمونة أما زخرفة هذه التوابيت فهي يونانية عبارة عن فستونات ورؤس ثيران وعناقيد عنب ورؤس ميدوزا ورافة الشعر وكل تابوت يحتوي علي جثة واحدة ولكن التابوت الأيسر كان يحتوي علي جثة إضافية والتوابيت تتبع الطراز الروماني بينما المناظر المصورة علي الحوائط تتبع الطراز المصري ونحتت التفاصيل بالنحت البارز والأجزاء العامة رسمت باللون الأحمر وهذه الخطوط الحمراء يمكن ان تري علي السقف وهذا شائع علي سقف المقبرة بأكملها.

**التابوت الأوسط:**

حافة الغطاء مزخرفة بصفوف أفقية من حبات اللبلاب والزيتون أما واجهه التابوت فنجد فستونات من الأزهار وأعلي هذه الأكاليل في الوسط توجد سيدة مضجعة يحتمل إنها المتوفاة وعلي اليمين رأس Silenus بذقنه الكبيرة وهو أحد اتباع ديونيسوس وعلي اليسار الميدوزا. والحائط الرئيسي فوق التابوت الأوسط يمثل أتوبيس اله التحنيط وله رأس ابن أوى وفوق رأسه قرص الشمس بين حبيتين مرتديا ملابس رومانية وفي يده اليسرى إناء علي شكل زهرة اللوتس وله مقبضان علي هيئة حيه بينما اليد اليمني ملاصقة للمومياء ويقوم بعملية التحنيط والجثة راقدة علي السرير علي شكل أسد مرتديا علي الرأس تاج اوزوريس اله الموتي "حسب العقيدة المصرية " وعلي قدميه الأمامية ريشه الزعامة ونري اسفل السرير ثلاث أواني كانوبية علي شكل رأس صقر ورأس إنسان ورأس قرد وهم في العادة أربع أواني ويحتمل إن الفنان استغني عنها للمحافظة علي الشكل العام وهذا الإناء المفروض إن يكون لرأس ابن اوي. وعلي الناحية اليمني من السرير

نجد الإله تحوت إله العلم والكتابة له رأس أبي منجل( أبي قردان) يرتـدي تنورة وتاج مركب يمسك بيدة اليسري الصولجان رمز الخير وعنخ رمـز الحياة ويمسك في اليد الأخرى بإناء وعلي الجـانب الآخـر نجـد الإلـه حورس برأس صقر وهذا الإله أحد المعبودات المصرية الرئيسية منذ اقدم العصور حتى زوال الوثنية.

واهم مراكز عبادته مدينتان في الصعيد تقوما اليوم علـي موقعيـن إحداهما أدفو والموقع الأخر عند قوص وشبه الإغريق هذا المعبود بالإلـه ابوللو ومن اعظم المعابد التي شيدت لحورس في عهد البطالمة معبد إدفو الذي وضع أساساته بطليموس الثالث في عام٢٣٧ ق.م. وكانت عبـادة حورس في مظاهرة المتعددة من أوسع العبادات المصرية انتشـارا فـي العصر اليوناني والروماني ويرتدي الاله حورس علي رأسه تاج الوجهين القبلي والبحري ويمسك في يده اليمني الصولجان واليسري إناء به نبـات وهذا النبات رمز البعث.

وفي الحائط الأيمن: نجد كاهنا يقدم للمتوفى برعم في يده اليمني وكأسا في اليسرى ويرتدي ثوبا طويلا مزخرفا بجلد النمر أمامه امـرأة ترتـدي ثوبا طويلا علي رأسها قرص الشمس يرمز إلى تأليهها بعد الموت بينهما مذبح يبرز من جوانبه زهرة اللوتس يلاحظ أن المرأة رافعة يدهـا أمـام وجهها ربما تبكي أو ربما ترمز للالهه إيزيس التي تبكي علي أوزوريـس بعد موتة وخلف المرأة يوجد مستطيل كان يحتوي علي كتابة هيروغليفية اختفت الآن.

الحائط الأيسر : علي الجانب نجد كاهنا يرتدي ثوبا طويلا علي هيئة جلـد نمر ويقرأ للمتوفي الطقوس الجنائزية أو أدعية من ملف بـردي ويقـف أحد أقارب المتوفاة مرتديا شعرا مستعارا وعلي رأسه قـرص الشـمس

رافعا يده اليسرى إمام وجهه يبكي حزنا علي المتوفاة ممسكا بيده اليمني Cornucopia وفي الوسط مذبح تبرز من جوانبه نباتات اللوتس وفــي اعلي المذبح توجد آنية صغيرة بها نباتات، ربما كـان الرجـل والسـيدة الممثلان علي جانبي الفجوة هما صاحبي التابوت.

التابوت الأيمن:

حافة التابوت بها لوح، أما واجهة التابوت عليها فسـتونات مـن أوراق الشجر والكروم وشرائط مزخرفة بينها رأس ثور وبين كل فسـتون رأس الميدوزا. أما علي الحائط الرئيسي من أعلي نجد العجل أبيس الـذي يرمز إلى الإله سيرابيس واقفا علي مدخل معبد مصري Pylon والالـه مزين برمز هلالي فقد الآن وبين قرونه نجد قرص الشمس وحول رقبتـه قلادة بها ما يشبه المعبد الصغير وقد وجد تمثال يماثل تمثال عجل أبيـس وهو الآن موجود في المتحف اليوناني والروماني. وخلف العجـل أبيـس نجد الإلهه إيزيس مرتدية ثوبا طويلا حامله في يدها ريشة الحق باسـطة جناحيها رمز الحماية وفوق رأسها قرص الشـمس وترتـدي Uraeus وإمام العجل أبيس نجد إمبراطور روماني مرتدي ملابسه علـي الطـراز المصري فوق رأسه تاج الوجهين ويقدم طوق مزخرف إلي العجل. وبين الملك والإله نجد مذبحا مزخرفا بنباتات اللوتس اختفت الآن .

علي الحائط الأيمن نجـد موميـاء ذات رأس حـابي Hapy رابـع الأواني الكانوبية علي رأسه قرص الشمس ويقبـض بيـده الصولجـان المتوج باللوتس يتدلي من الجسم من الأمام إفريز من القماش مزخـرف برموز مختلفة وأمامه يقف الإله إمتت في شكل مومياء فوق رأسه قـرص الشمس ممسكا بين يديه صولجانا والجزء البارز من ملابسه عليه أشـكال هندسية ويرتدي حزامان بهما تمائم لحمايته. وبين الإلهان مذبـح عليـه

إناء يتصاعد منه دخان البخور يعلوه مستطيل عليه علامات هيروغليفيـة. أما المنظر الجانبي الأيسر فيمثل الإله بتاح ـ وهو أول مصري قديم درج الإغريق علي تشبيهه بإلههم هيفايستوس وكان مركز عبادته منف حيـث وجد معبده الكبير وهناك نصب الإسكندر الأكـبر فرعونـا كذلـك أكـثر البطالمة الأواخر ابتداء من بطلميوس الرابع فيما يرجـح أو بطلميـوس الخامس ـ بشكل مومياء ممسكا بكلتا يديه صولجانا يضع فـوق رأسـه قرص الشمس. الجسم مزخرف بأشكال مختلفة فقدت الآن ويقال أن هـذا الإله هو والد أبيس المصور علي الحائط الأمامي، في مواجهة بتاح نجـد إمبراطور يرتدي ملابس قصيرة علي الطراز المصري القديم وعلي رأسـه قرص الشمس يعلوها الصل (الثعبان) وبيـده اليمنـي جسـم أسـطواني وباليسرى ريشة رمز العدالة يقدمها للإله وبين الإمبراطور والإله مذبـح تخرج من جوانبه زهرة اللوتس.

التابوت الأيسر:

أما المناظر التي توجد علي التابوت الموجود في الفجوة التي علـي اليسار فتشبه مناظر التابوت المقابل مع اختلافات بسيطة. ففـي الحـائط الأيمن علي اليسار ربما كان إيزوريس في شكل مومياء علي رأسه قرص الشمس وذراعاه متقاطعان علي صدره واللفائف الخارجيـة بـها تمـائم ويقف أمام أوزوريس إمبراطور يرتدي الزي المصري يقدم الريشة رمـز العدالة للإله ويرتدي فوق رأسه تاجا وبين الإلـه والإمـبراطور مذبـح للقرابين.

علي الحائط الأيسر يظهر إله برأس صقر علي رأسه تاج الوجـهين ممسكا بيده صولجان وأمامه الهه برأس آدمي ربما ترمز إلـي إيزيـس وفوق رأسها قرص الشمس ويعلو جبهتها الصل وثوبها مزخرف وتمسك

بيدها صولجانا. وبين الإله والآلهة مذبح عليه إناء وإلي جانبيه فطيرتان. فوق المذبح نجد مستطيل عليه كتابه هيروغليفية.

قبل أن يجتاز الزائر المدخل إلي الخارج نجد نقشا علي اليمين يصور الإله أنوبيس برأس ابن أوي يحمل قرصا فوق رأسه ويقف أتوبيس علي معبد مصري وينظر ناحية المدخل الذي يحميه ولم يظهر أنوبيس بصفته كإله تحنيط ولكنه ظهر كجندي روماني يحمل أسلحة رومانية وملابسه رومانية أيضا ويمسك بيده اليمني رمحا و باليسرى درعا يرتكز علي الأرض وبحزامه سيف صغير. وإلي اليسار نري منظرا آخر يمثل الإله نفسه برأس أبن أوي وجسم إنسان نصفه الأسفل ينتهي بذيل تنين ويضع فوق رأسه تاج أوزوريس حيث يقف علي قاعدة مماثلة للسابقة وهي معبد ويتجه بنظره ناحية المدخل وهذا الإله ممثل في شكل جندي يحمل بيده اليمني رمح وباليسرى عقدة إيزيس. ويلاحظ أن جميع هذه المناظر مأخوذة من العقيدة المصرية القديمة وواضح أن الفنان الذي قام بعملها نقلها فعلا عن مناظر جنائزية فرعونية دون أن يعي المعاني التي ترمز إليها.

أما الممرات التي حول المقبرة الوسطي والحجرات الموجودة خلفها فنتيجة لتحويل المقبرة من مقبرة خاصة إلي مقبرة عامة فقد قطع بها صفان من الـ Loculi في الجوانب الخارجية للممرات الثلاثة المحيطة بها ويربو عددها علي الثلاثمائة في صفين يعلو أحدهما الآخر وهذه الممرات تؤدي إلي حجرات جنائزية للدفن ولكنها خالية من الزخارف أضيفت علي فترات مختلفة من تأسيس المقبرة.

وكانت فتحات الـ Loculi قد قطعت في حوائط الممر الخارجي وأغلقت بلوحات كتب عليها باللون الأحمر وكتب عليها اسم المتوفى

وتاريخ وفاته وتوجد بعض الفجوات الصغيرة التي احتوت علي أواني بها رماد الجثث.

## صالة الإلهه نميسيس:

نميسيس إلهه الانتقام فهي التي تقتص للجريمة وتأخذ بجريرة الذنب وتعاقب كل من يطمع في ثراء، من ضمن صفاتها رعاية وحماية الرياضة بأنواعها والمدخل إلي هذه الصالة التي اكتشفت منذ عهد قريب والتي خصصت لدفن اتباع أو كاهنات نميسيس كان يقع في الجهة اليسرى في الممر الضيق الذي يقع تماما في الامتداد الجنوبي الغربي من الممر المتسع ولا زالت توجد بقايا من البوابة الأصلية. والصالة تنقسم إلي قسمين القسم الخارجي يتكون من طابقين من الـ Loculi والقسم الداخلي يتكون من ثلاثة توابيت منحوتة في الصخر وكانت في الأصل مغطاة بألواح من الحجر والثلاث مقابر الأخرى علي طراز مختلف. وعلي التابوت الأيمن توجد حنية دائرية كان يوجد بها في وقت من الأوقات قدور فخارية في حجرة صغيرة سفلية للدفن في المقبرة الخاصة لكاهنات نميسيس وقد اكتشفت حديثا ثلاث خواتم ذهبية رائعة مصور عليها نقوش من الأحجار الكريمة. كان مدخل هذه المقبرة مغطي بطبقة من البلاستر الأبيض ووضعت فوقه بعض الأحجار والطوب ومونه صلبة لكي تحمي المقبرة. علي شمال الجزء الأسفل من الحجرة الصغيرة كانت الأحجار مطابقة لأشكال القرميد وخلف الحائط عثر علي جسد امرأة وغطت مؤخرة رأسها بالذهب كما عثر علي قلادة ذهبية حول رقبتها تنتهي بعجلة الإلهه نميسيس وزين الصدر برقائق ذهبية وكذلك أظافر اليد والقدمين

## تأريخ الجبانة:

أما عن تأريخ الجبانة فإن أهم مبانيها ترجع إلي حوالي منتصف القرن الثاني الميلادي و ذلك استنادا علي المعالم المعمارية وطرز النحت المنتشرة بالجبانة فنجد أن الرؤوس التي وجدت في بئر الـ Rotunda تشير في طرازها وخاصة العينان والشعر إلي عصر يبدأ من أواخر القرن الأول الميلادي وينتهي في أوائل النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي.

ففي النماذج القديمة منها نجد العيون ملساء أو ربما رسمت الحدقة أو إنسان العين باللون وقد عثر علي رأس لـ Domitia زوجة الإمبراطور Domitian ضمن الرؤوس الرخاميه الخمسة التي وجدت في البئر وهي الآن محفوظة في المتحف اليوناني الروماني. هذه الرأس تؤرخ بـ ٨٠ ـ ٩٠م أي أواخر القرن الأول الميلادي أما المتأخرة منها نجد أن حدقة العين حفرت في الرخام وهذه الرأس تشبه إلي حد كبير السيدة الموجودة في البهو الرئيسي.

أما في التمثالين الموجودين في البهو فنجد الاستخدام الواضح للأجنة والأزميل في نحت الشعر وكذلك إنسان العين أي أنها ترجع إلي العصر الأنطونيني أي أوائل النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي ١٣٨ إلي ١٦١م وزخرفة الصدفة shell الموجودة في الطابق الأول ترجع إلي منتصف القرن الثاني الميلادي أي للعصر الأنطونيني.

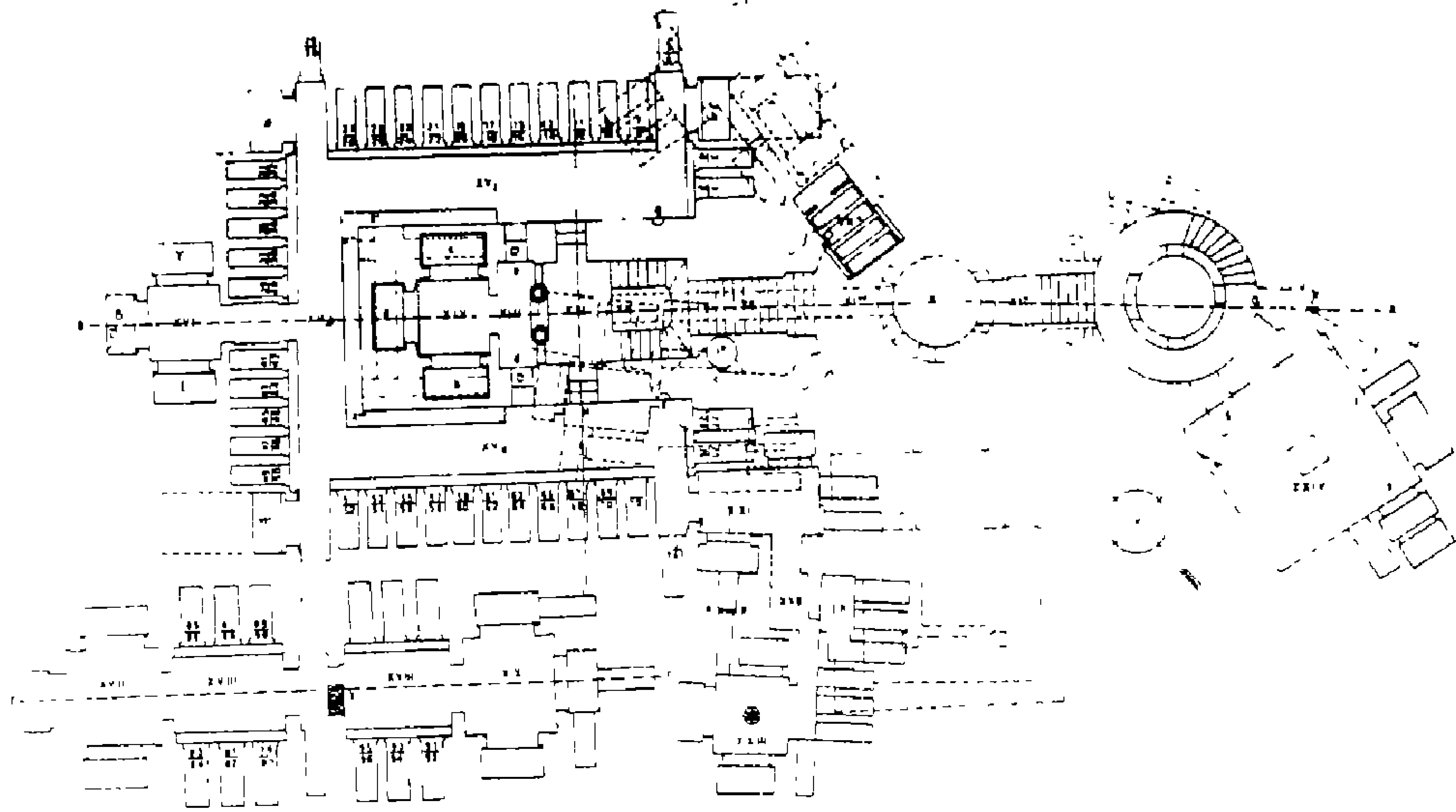
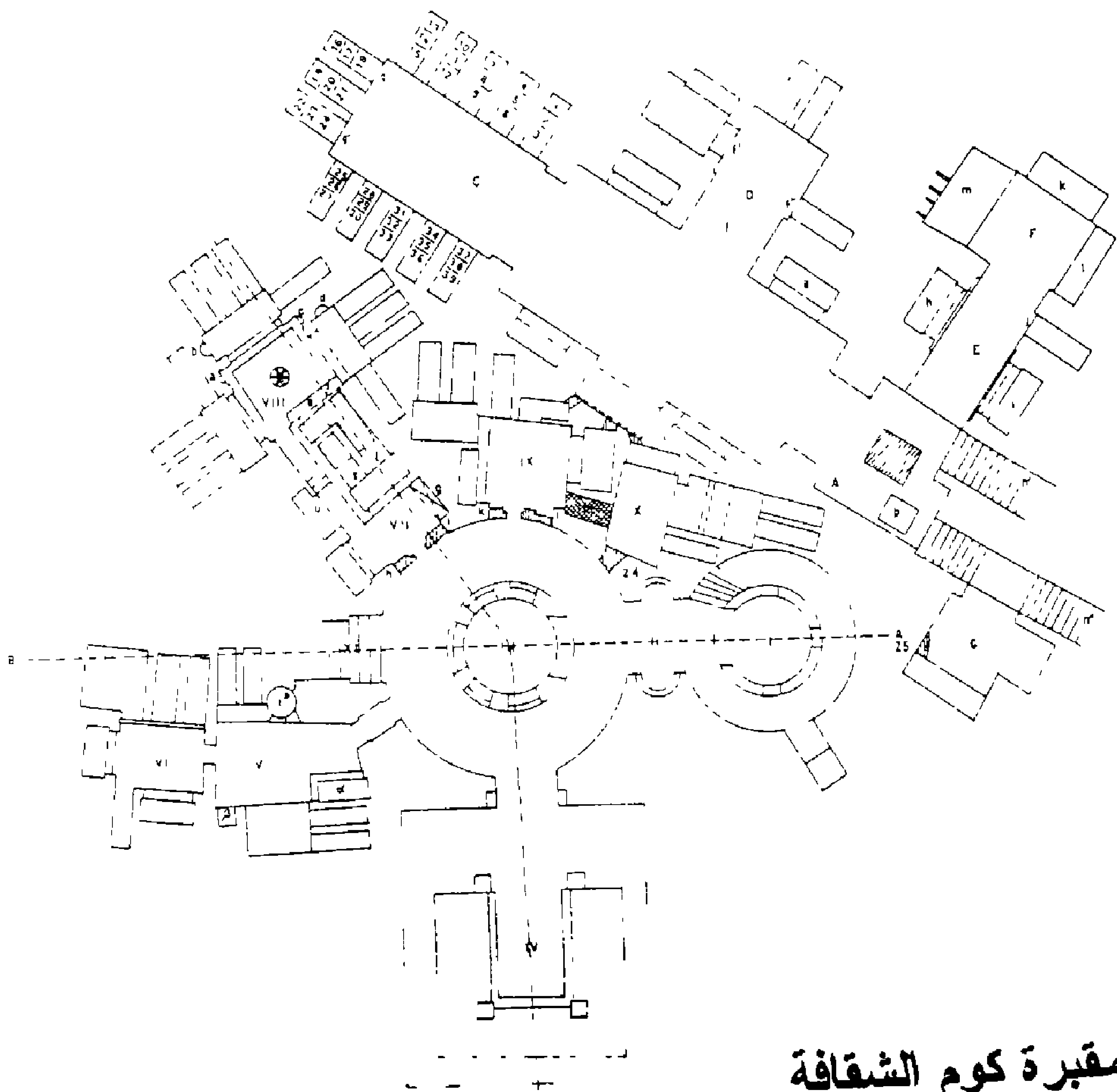
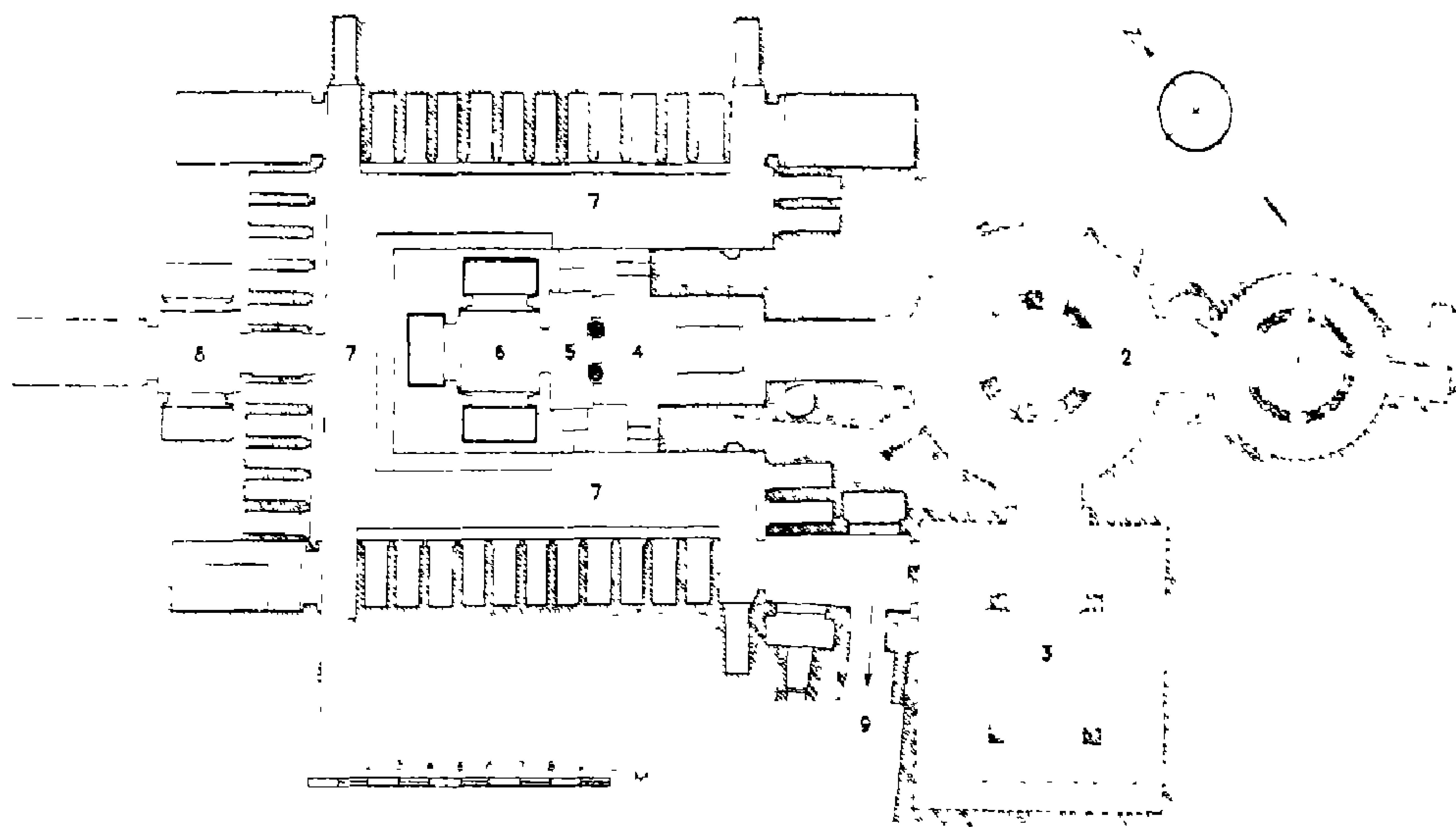
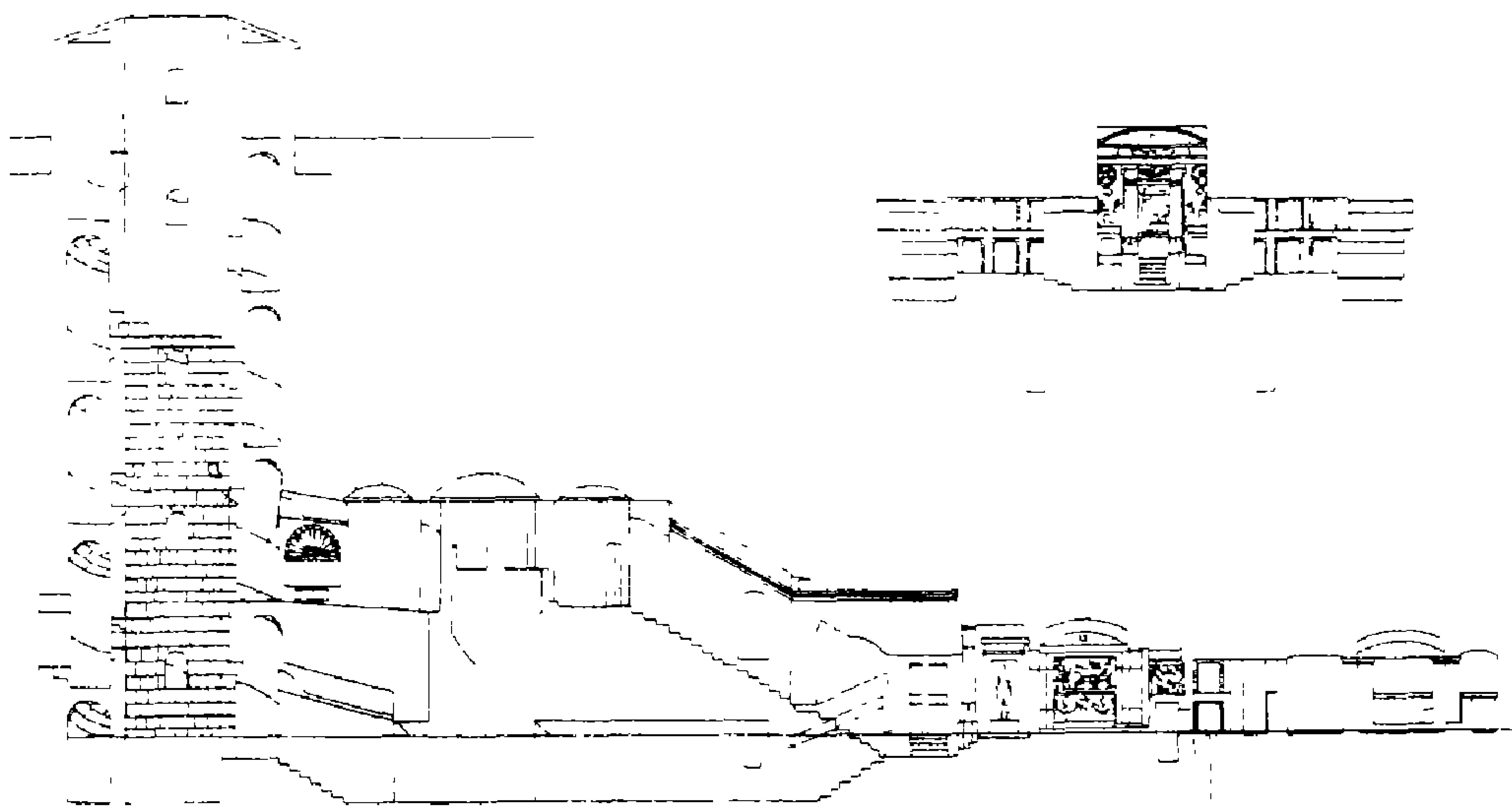


Fig. 328 - N. 122

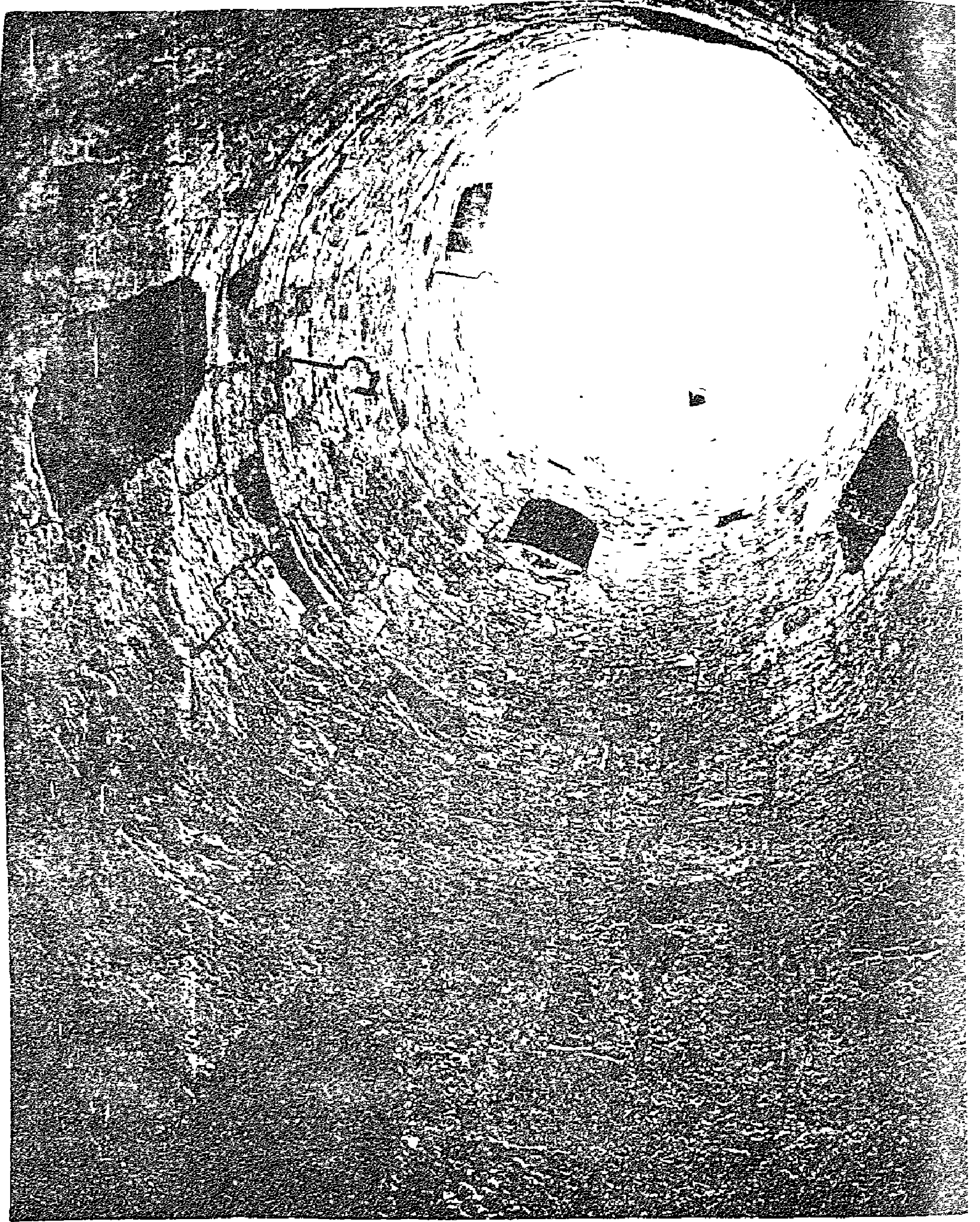


تخطيط مقبرة كوم الشقافة

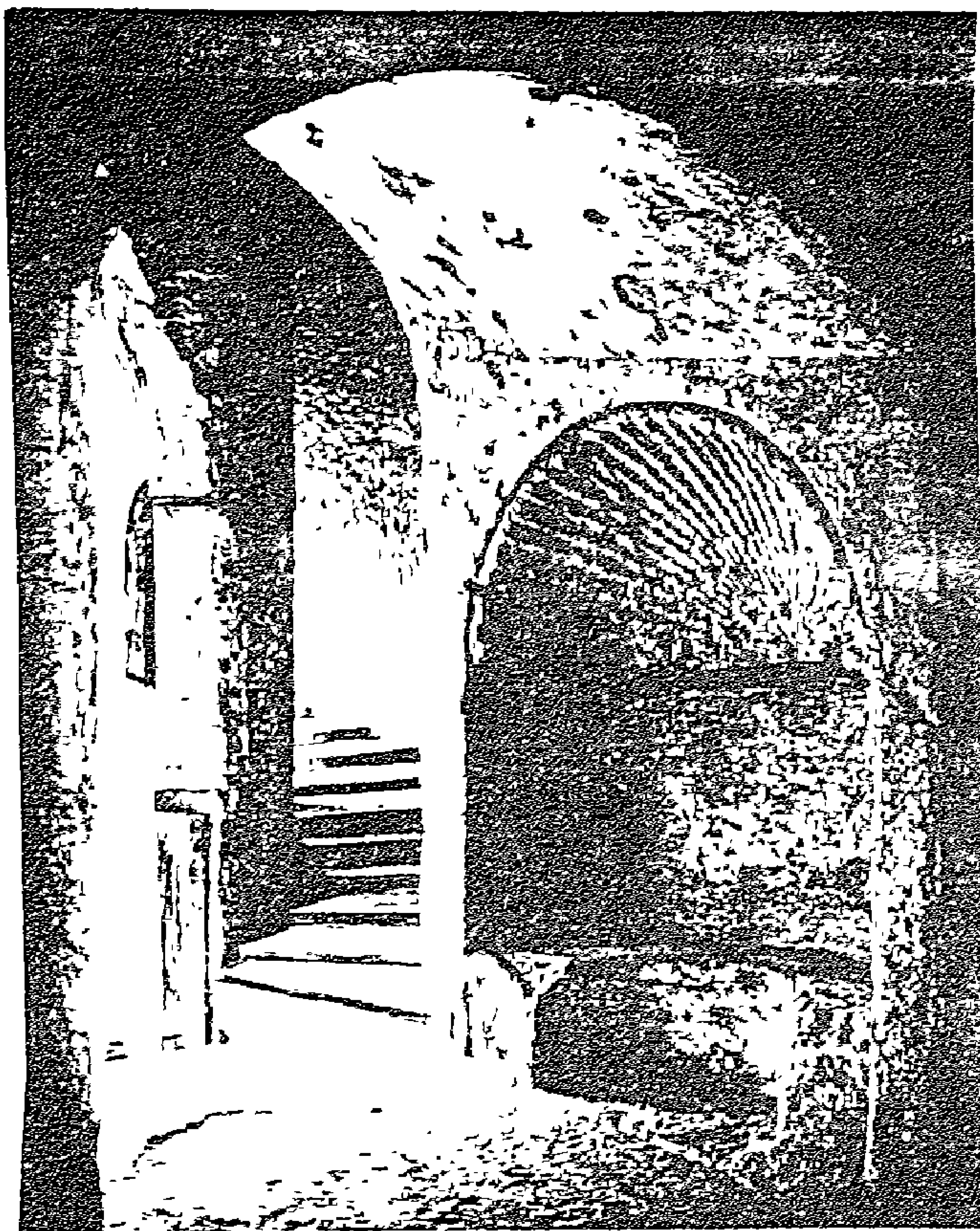


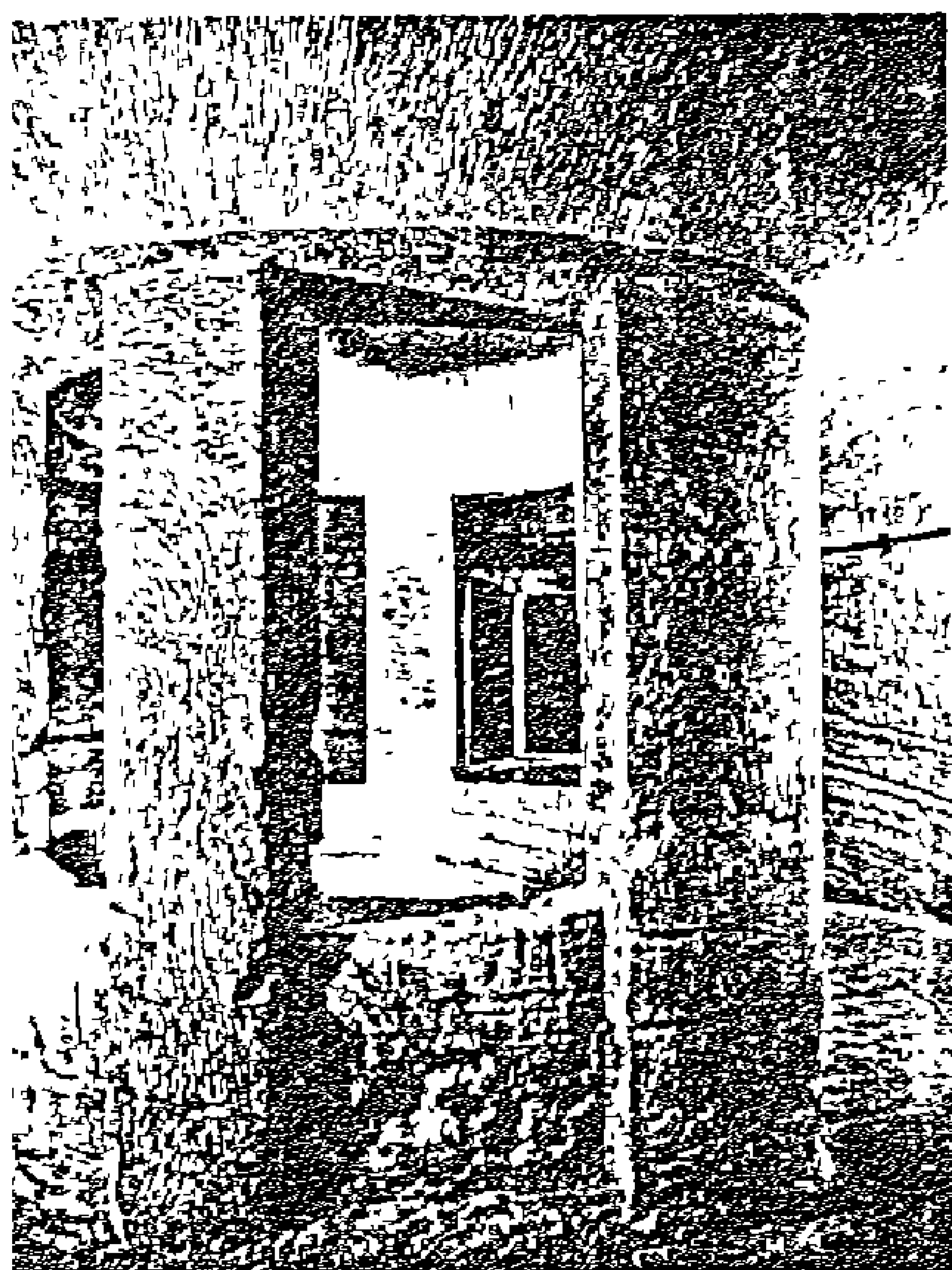
مقطع رأسي في مقابر كوم الشقافة



البئر الرئيسي في كوم الشقافة



مدخل المقبرة

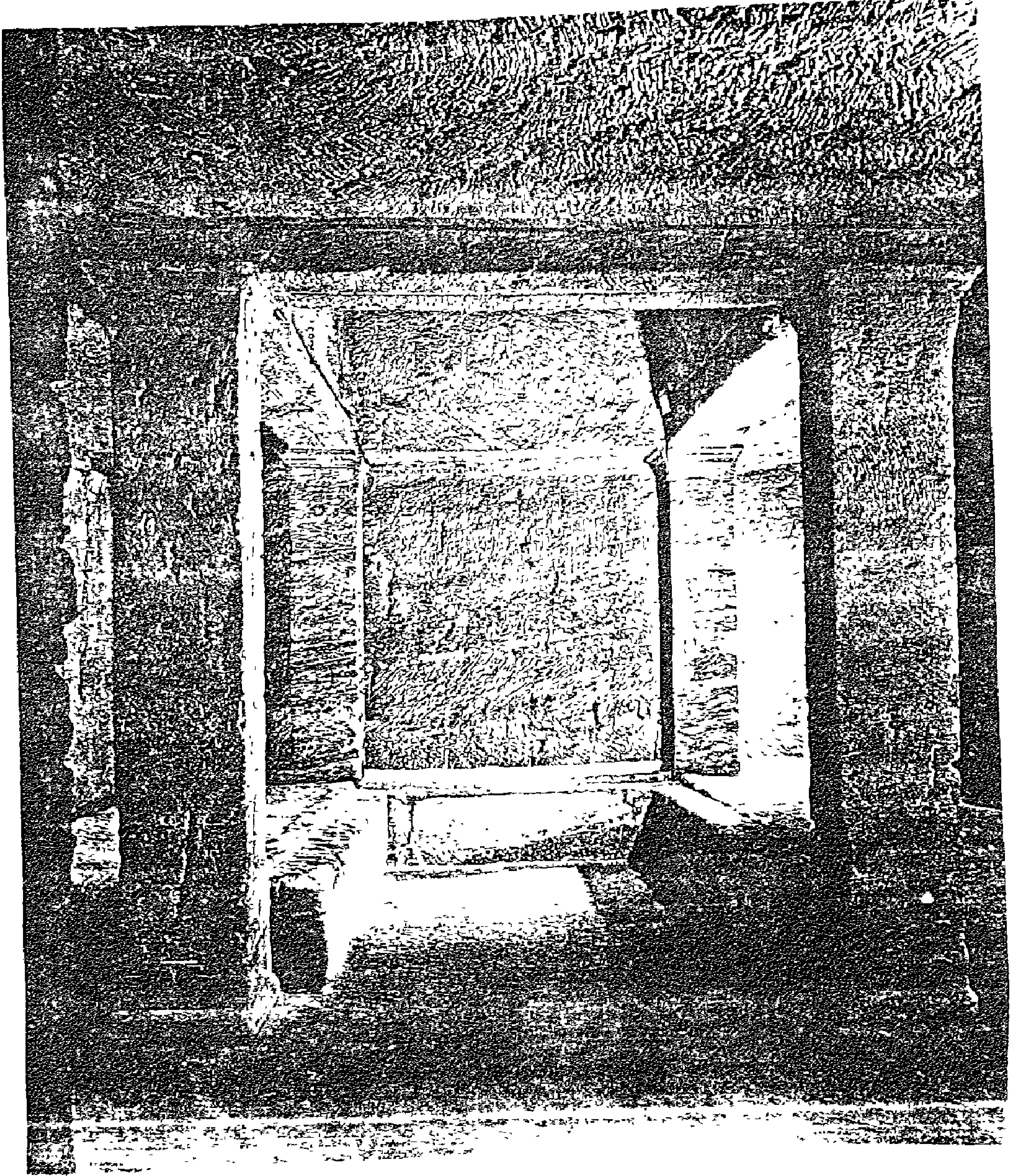


الروتندا

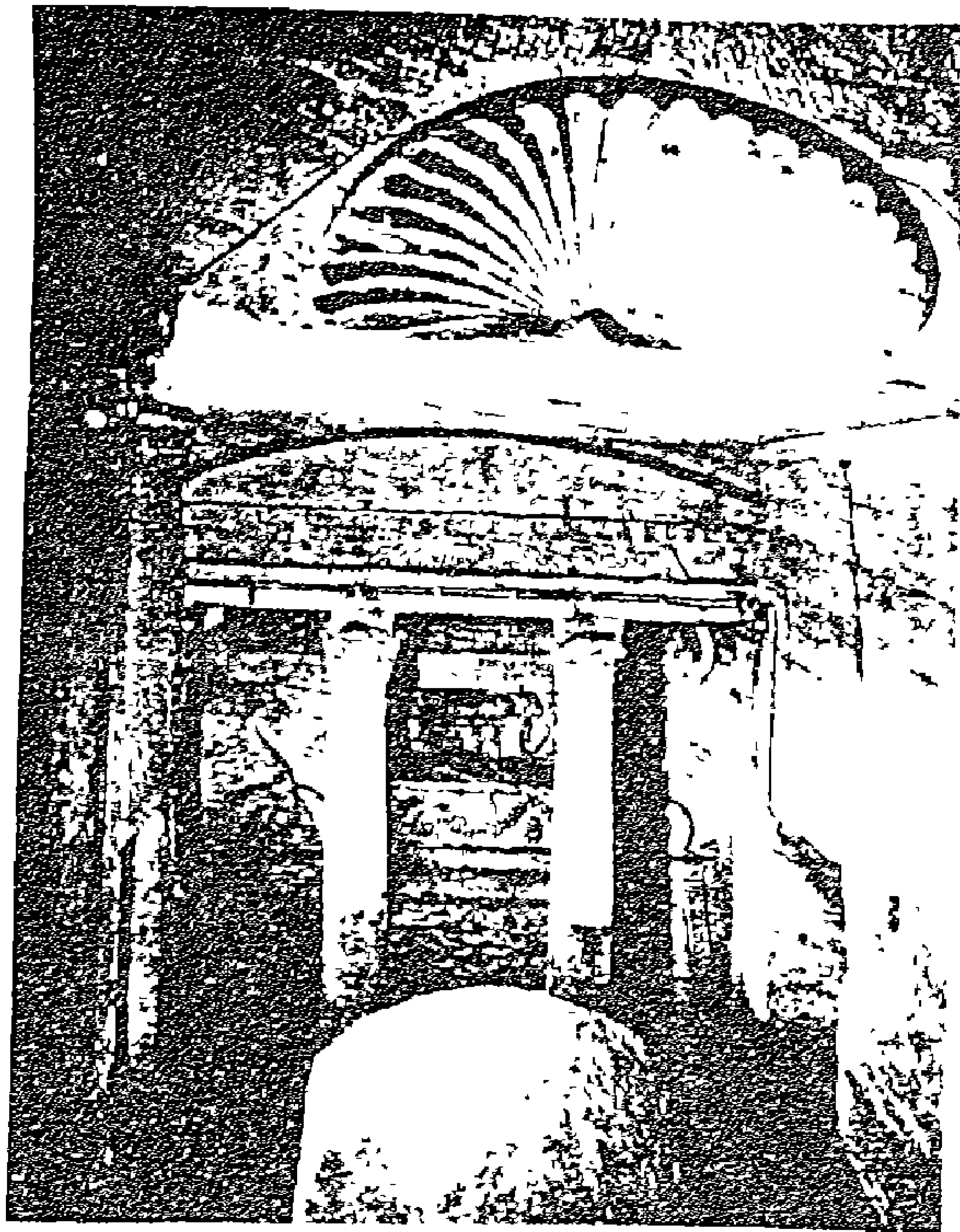


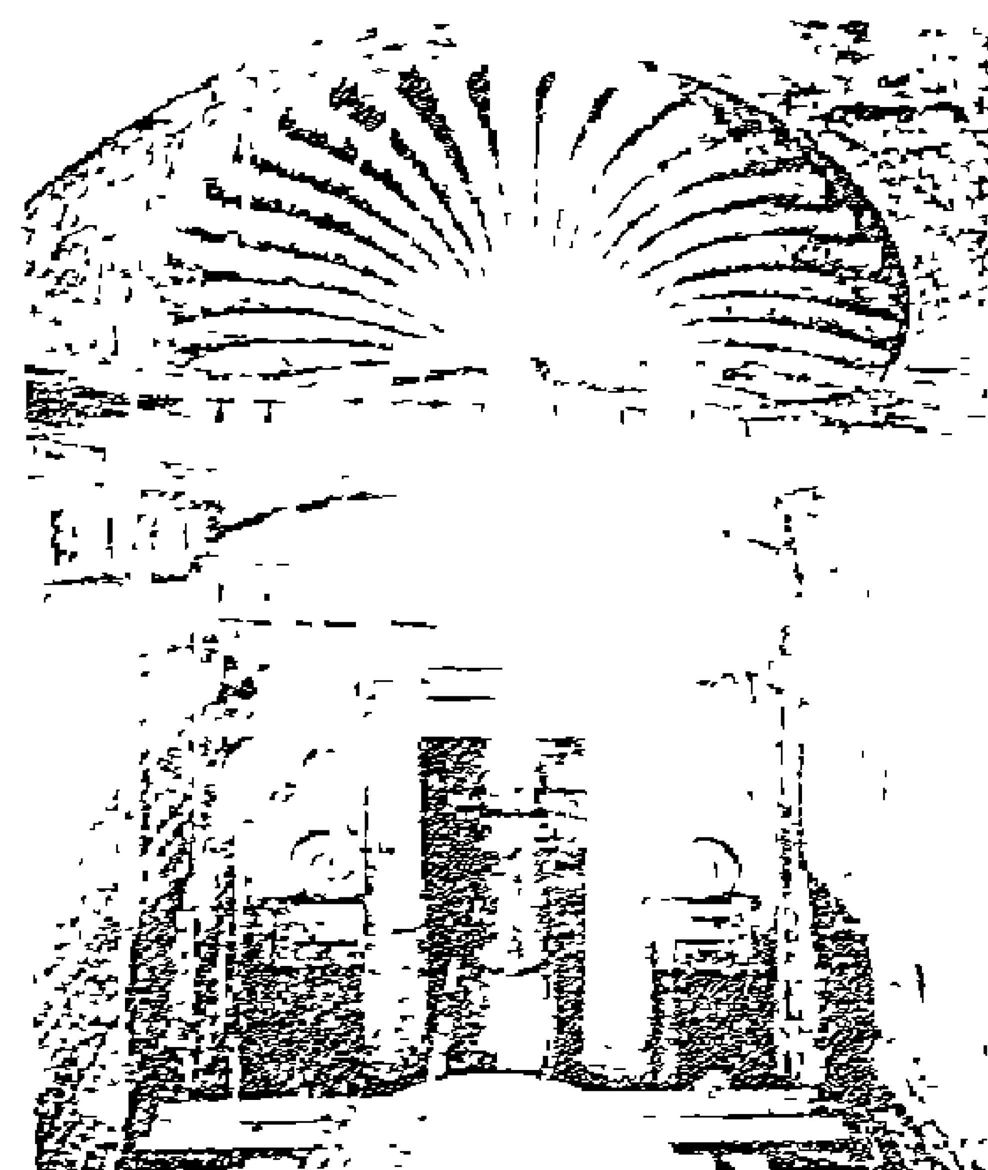


التماثير المكتشفه في الروتند

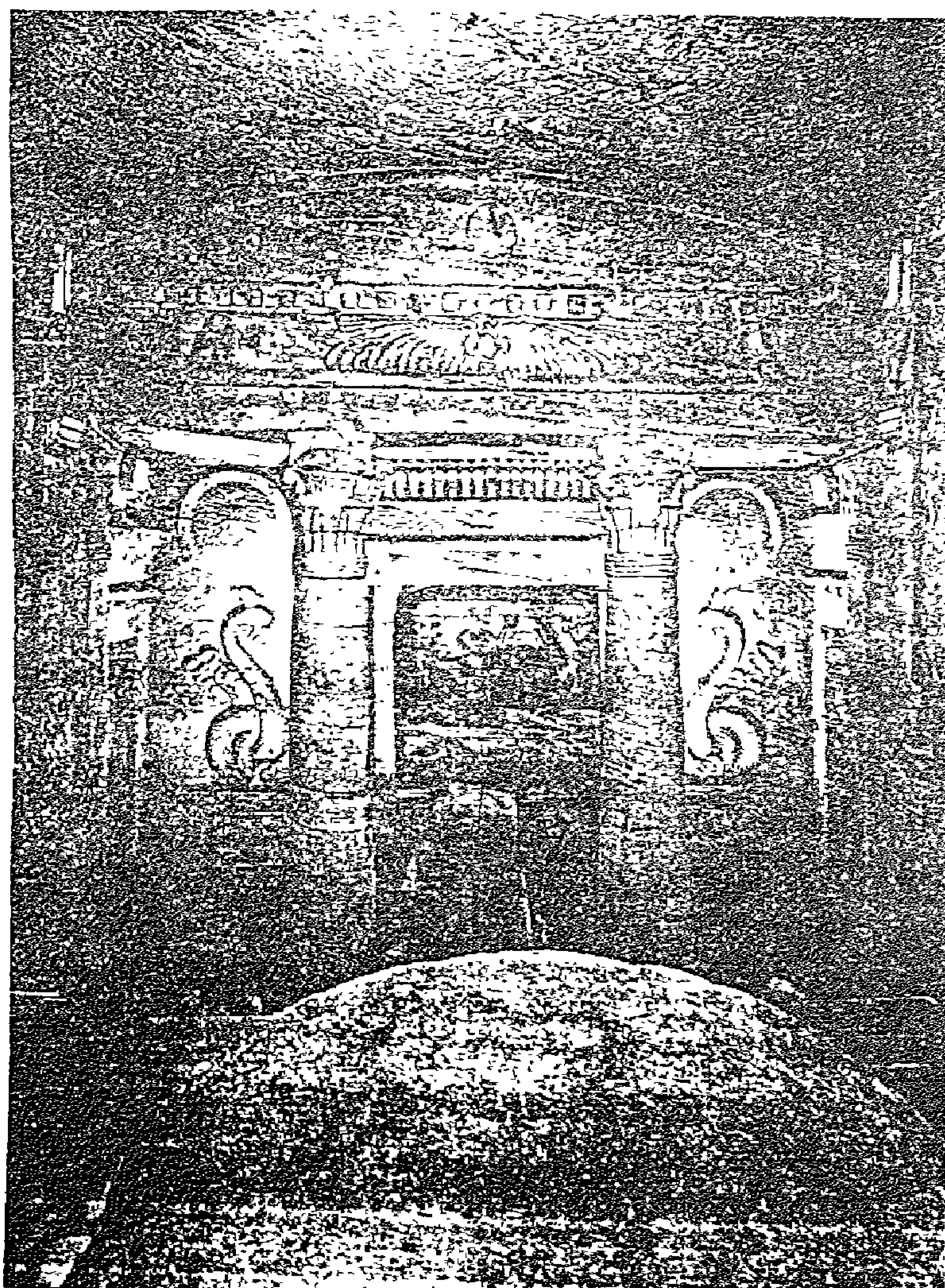


صالة المآدب

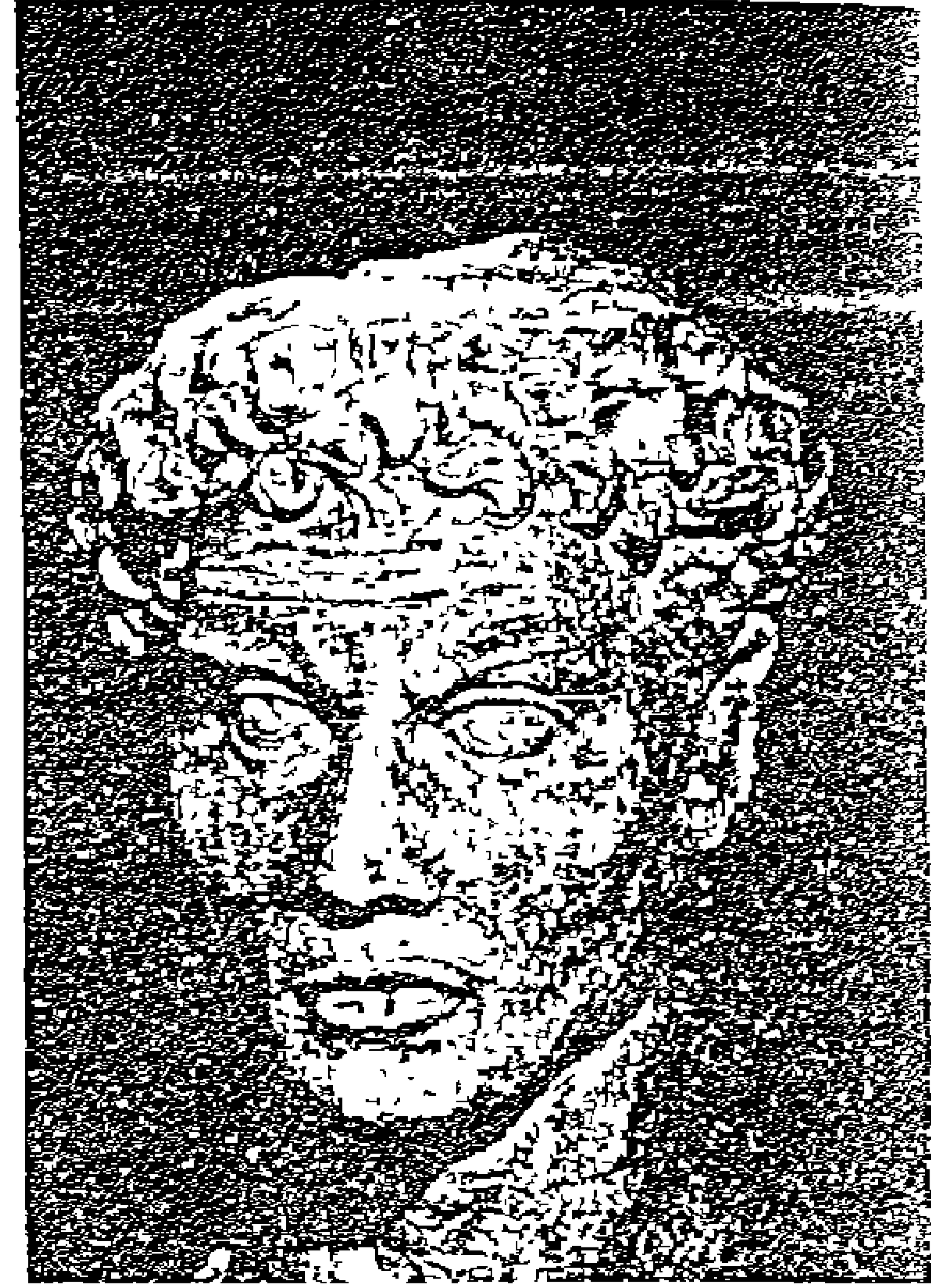




المقبرة الرئيسية

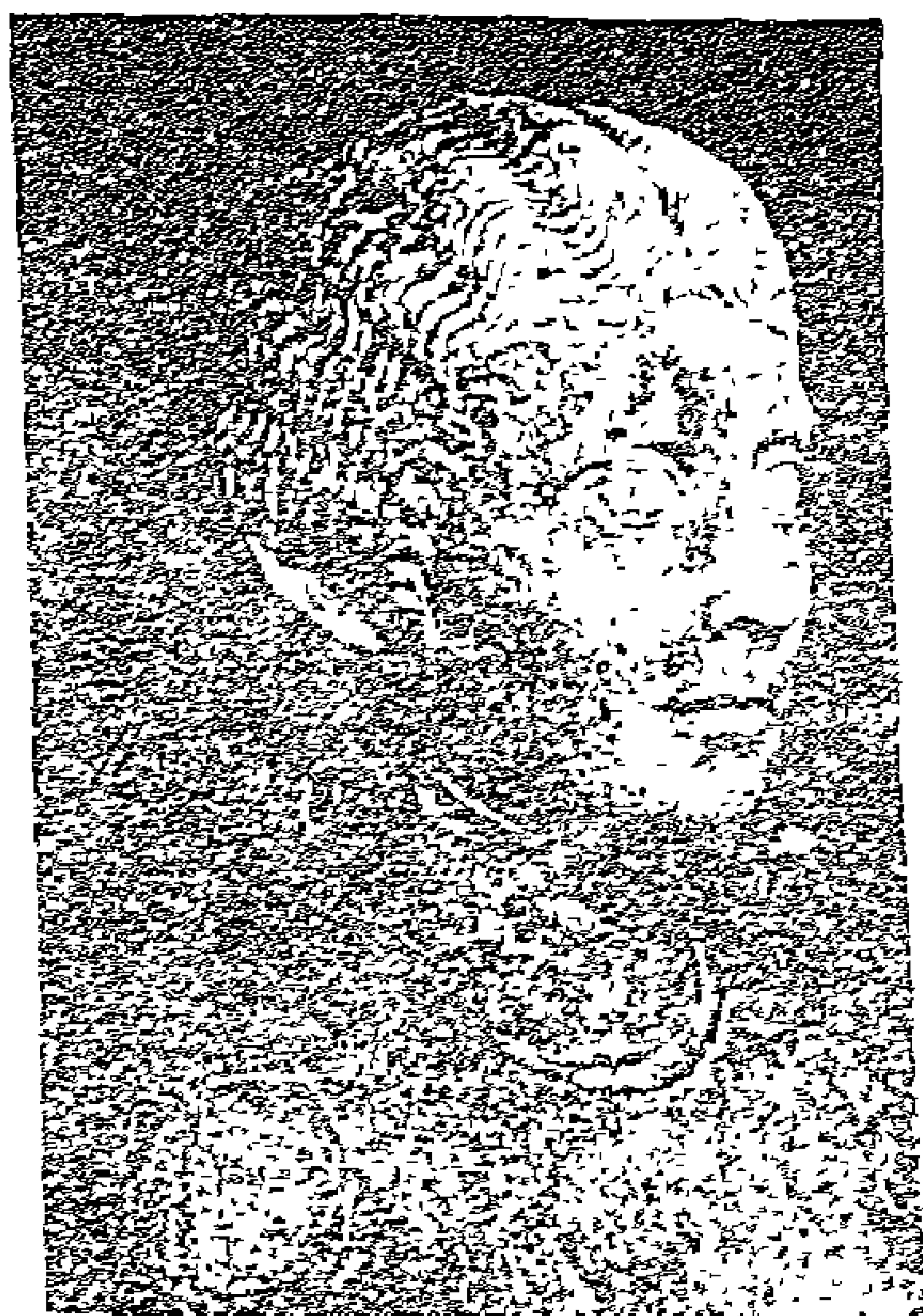








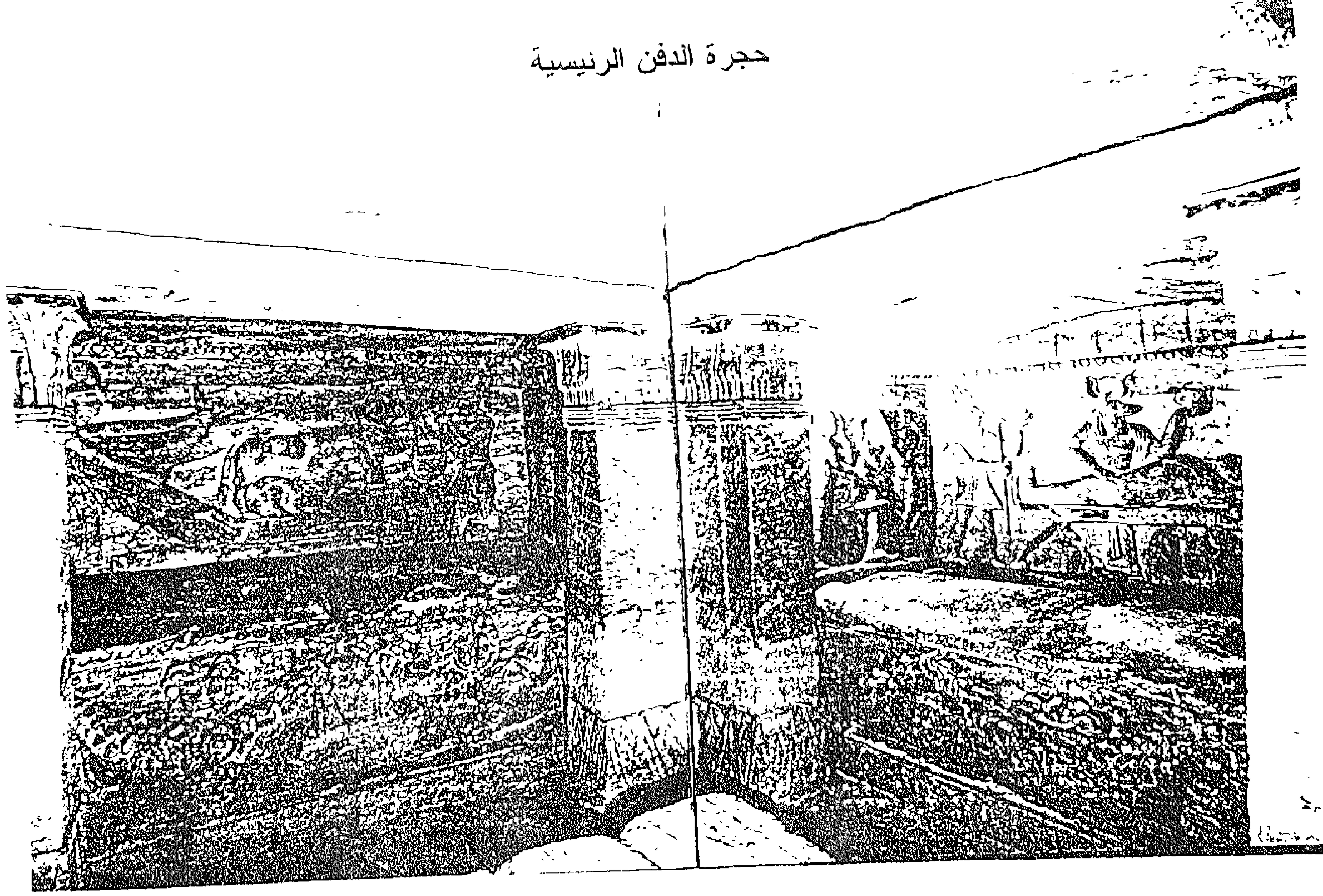
صاحب المقبرة

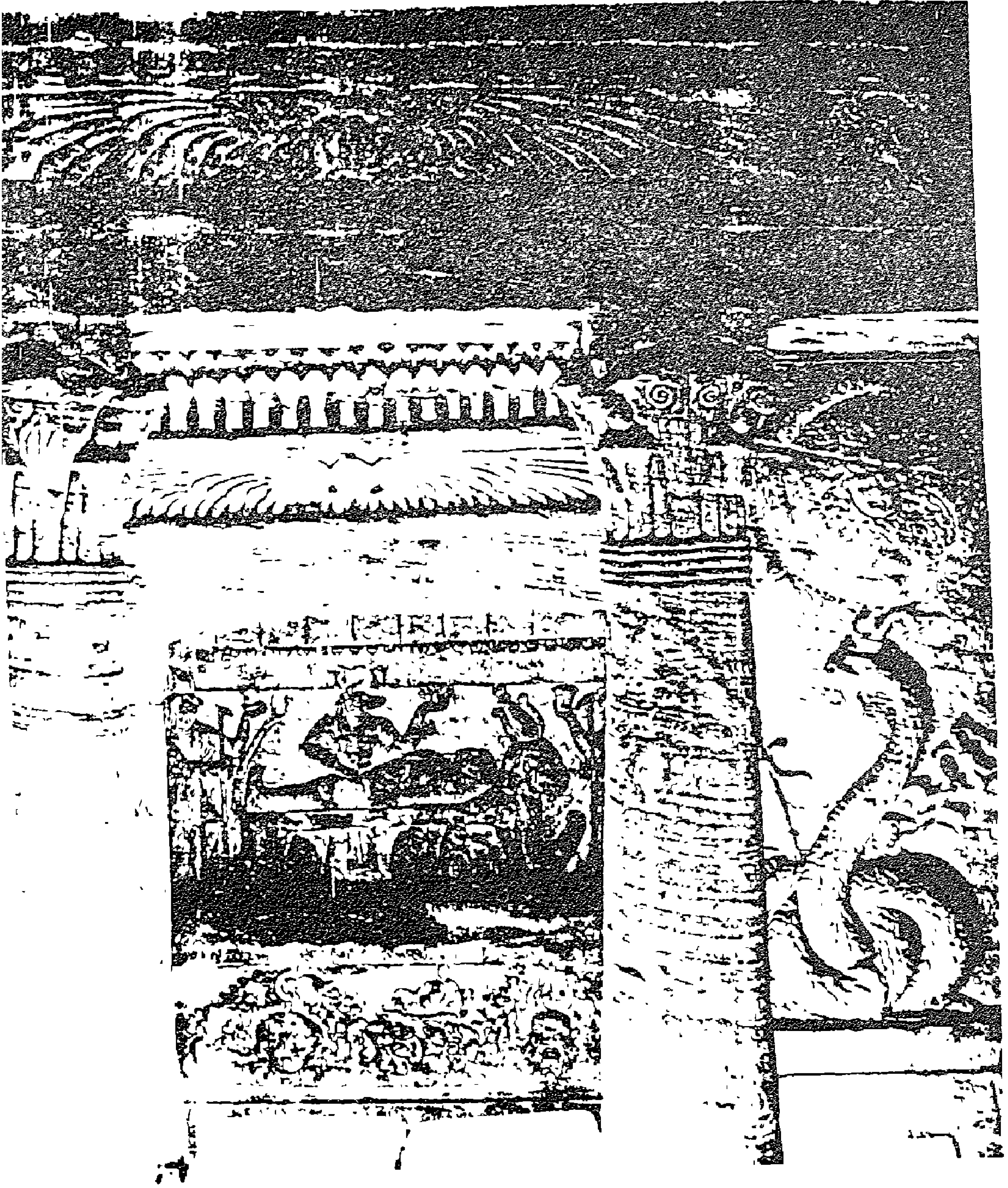




زوجة صاحب المقبرة

حجرة الدفن الرئيسية





واجهة المقبرة الرئيسية



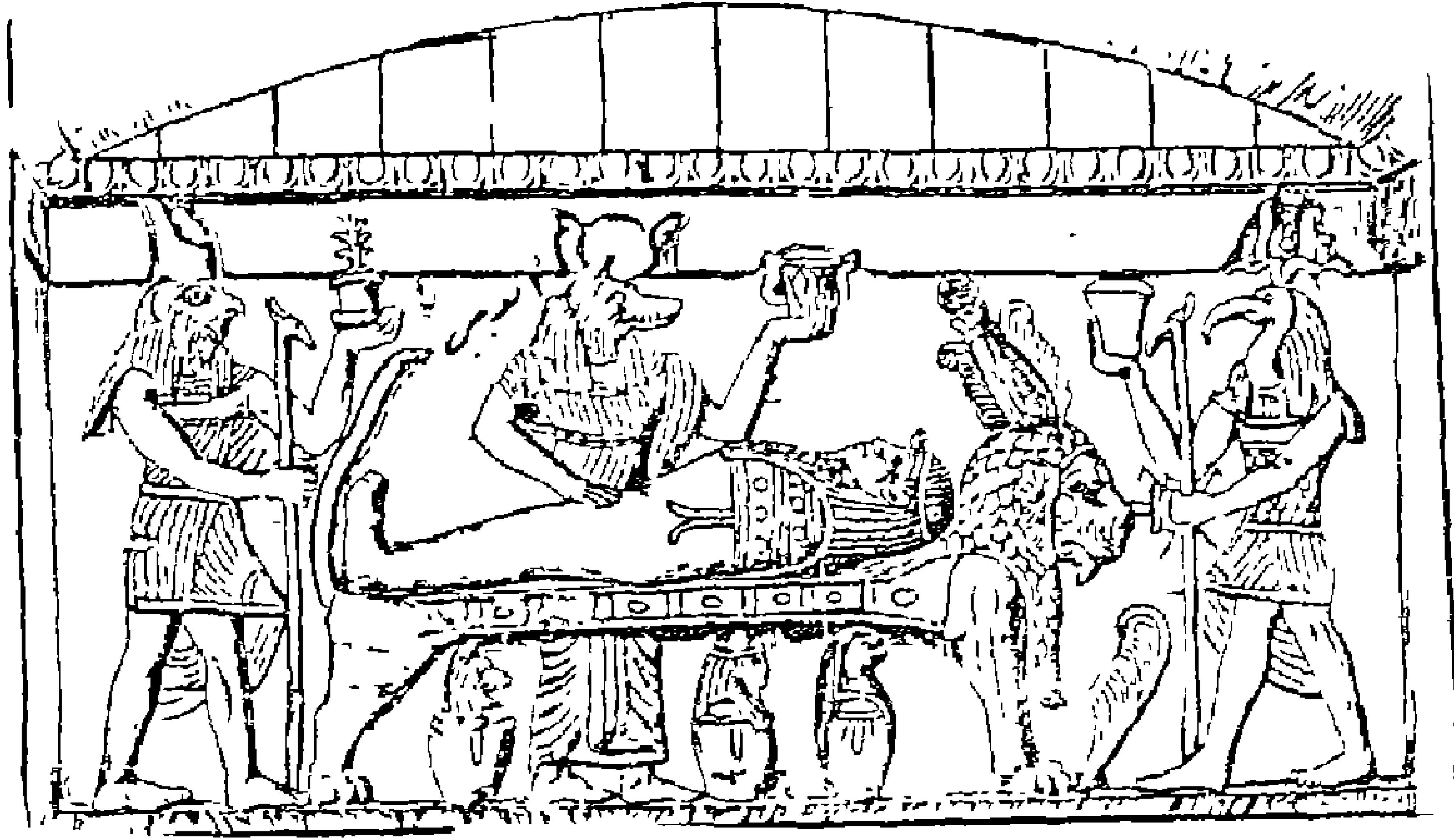
التابوت الأوسط



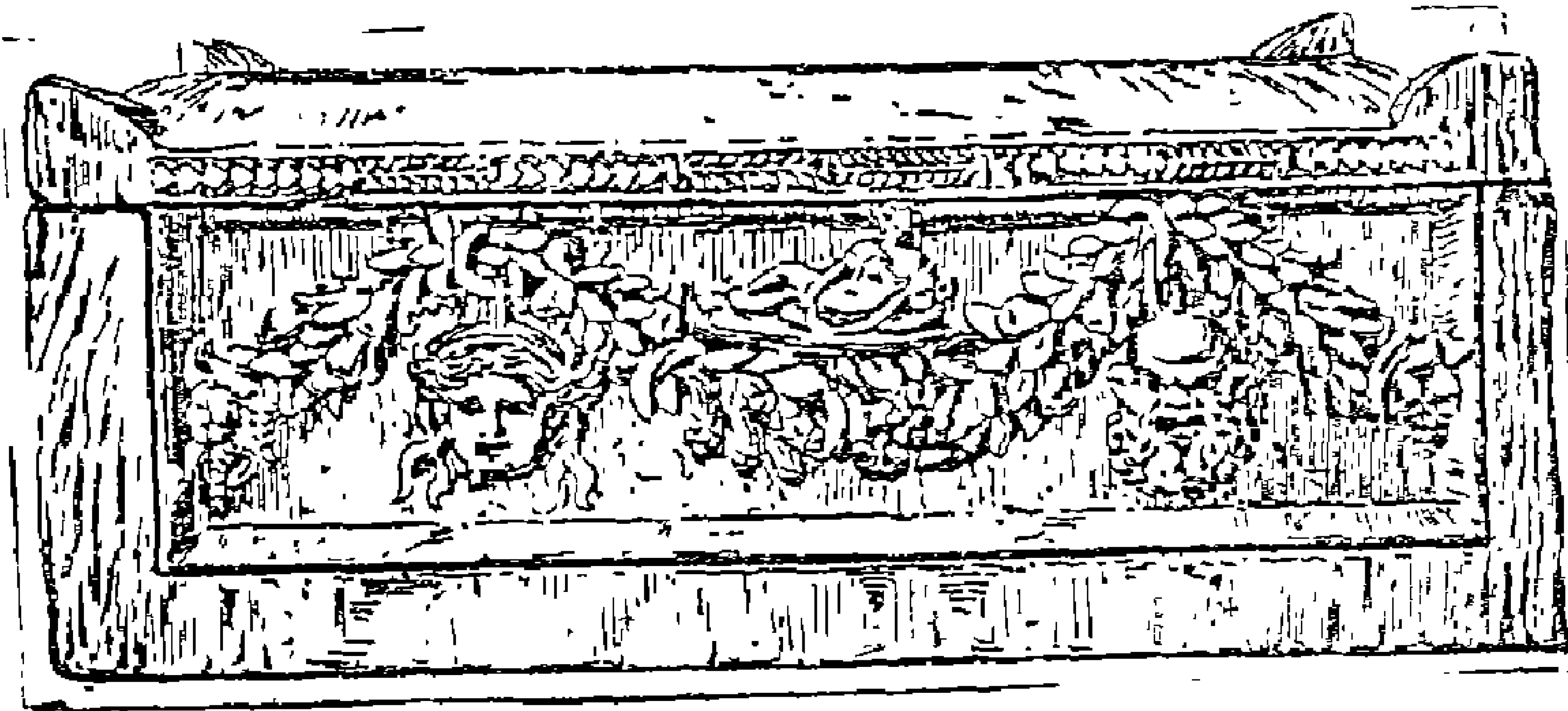
الحائط الأيمن



الحائط الأيسر



التابوت الأوسط

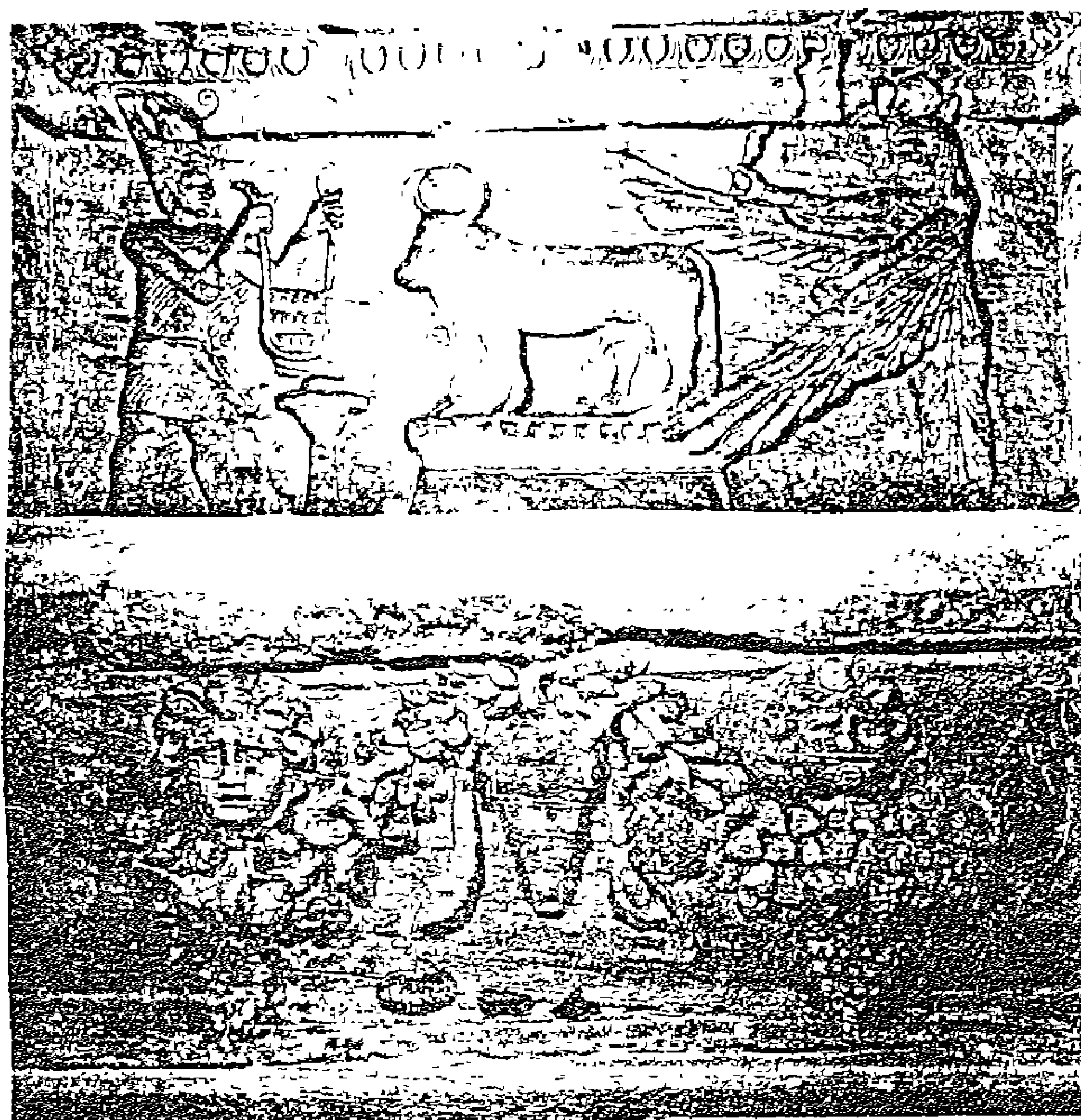




الحائط الأيمن



الحائط الأيسر



التابوت الأيمن



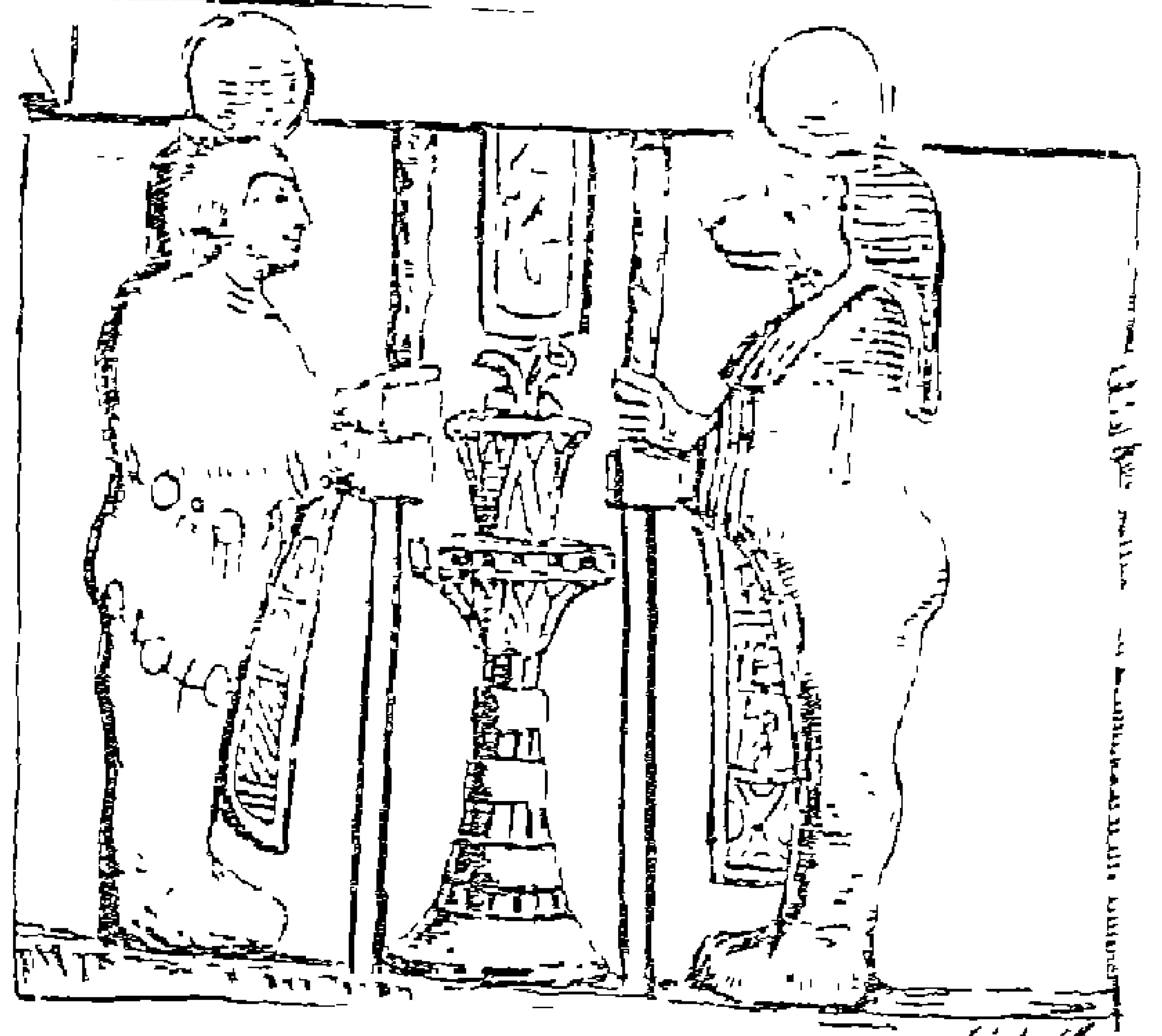
الحائط الأيسر



الحائط الأيمن

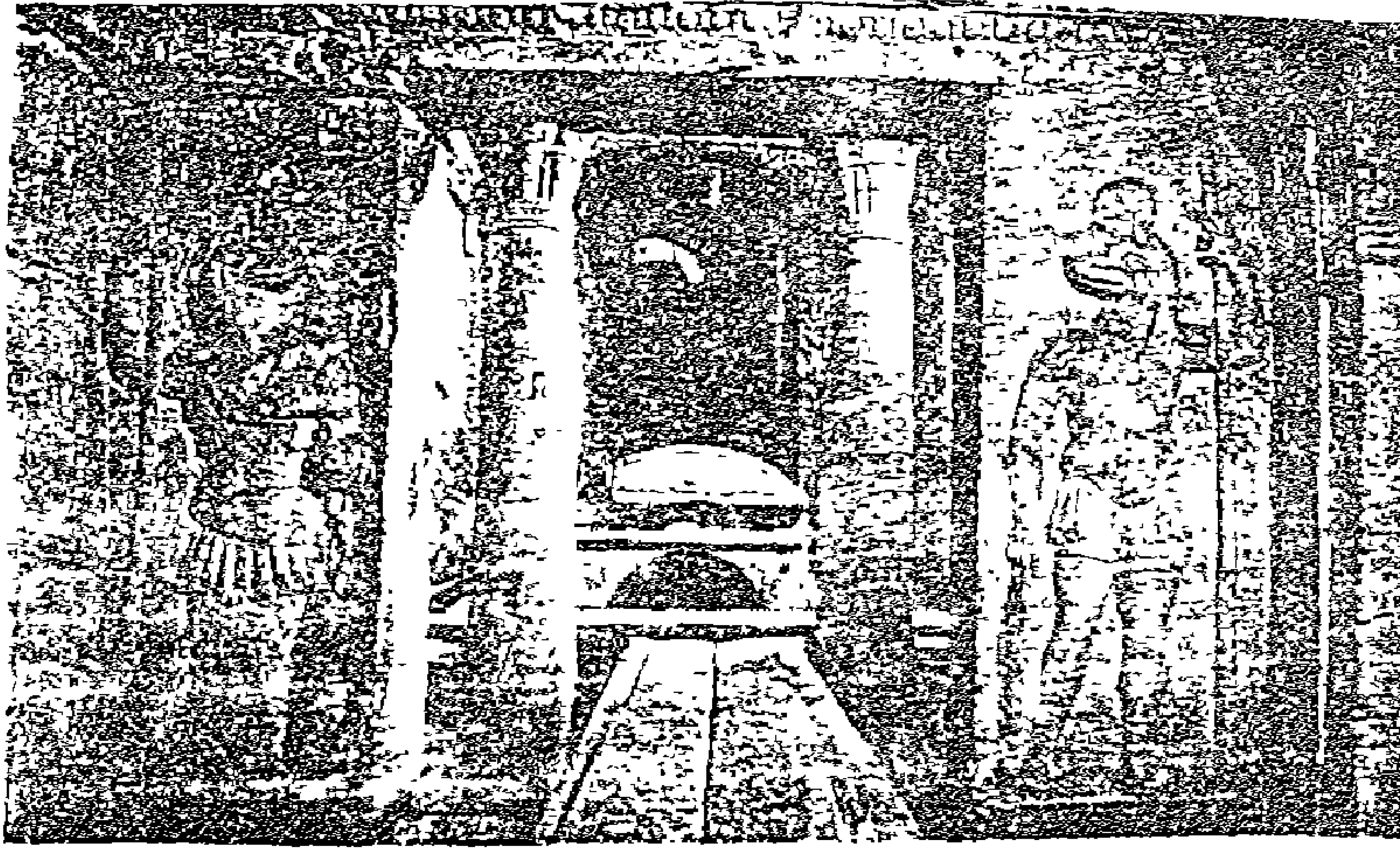


الحائط الأيسر



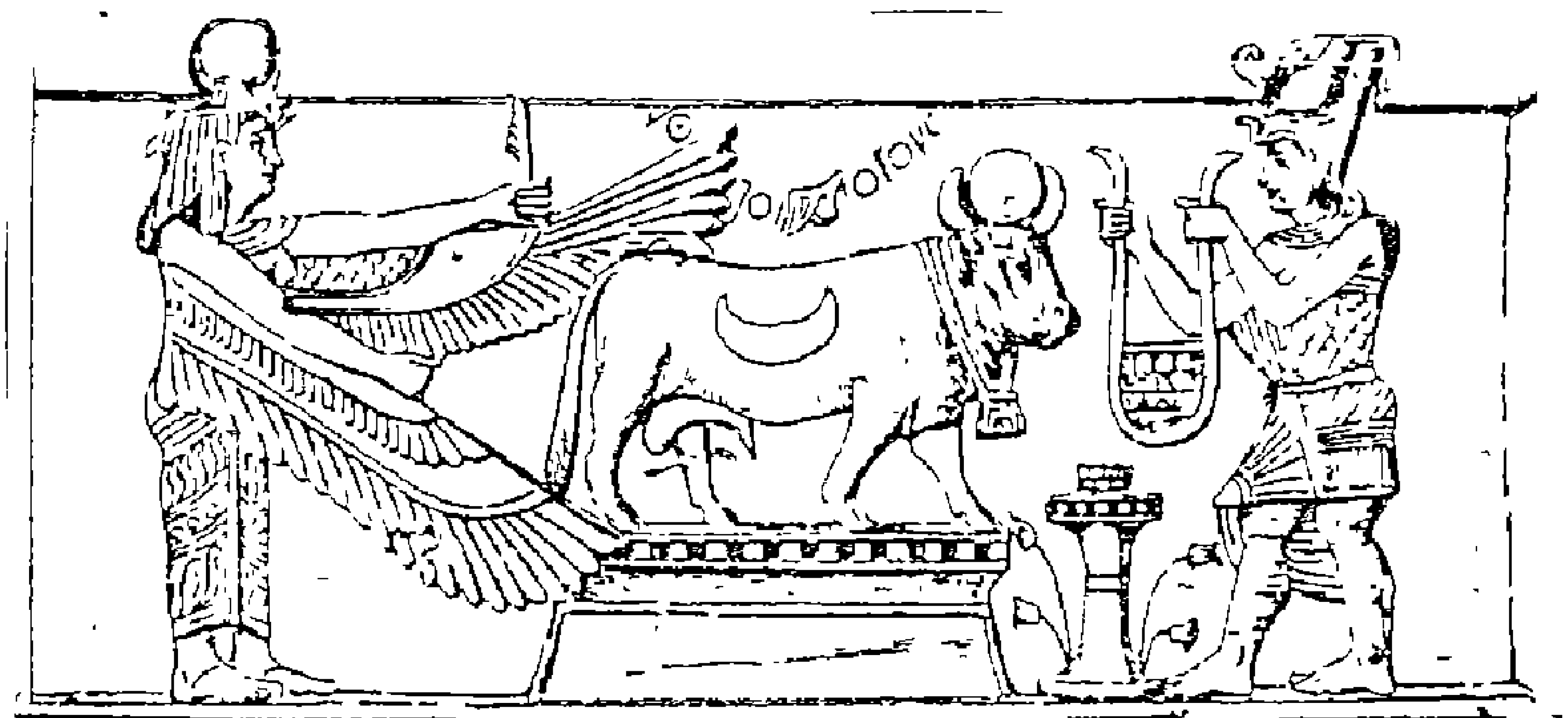
الحائط الأيمن



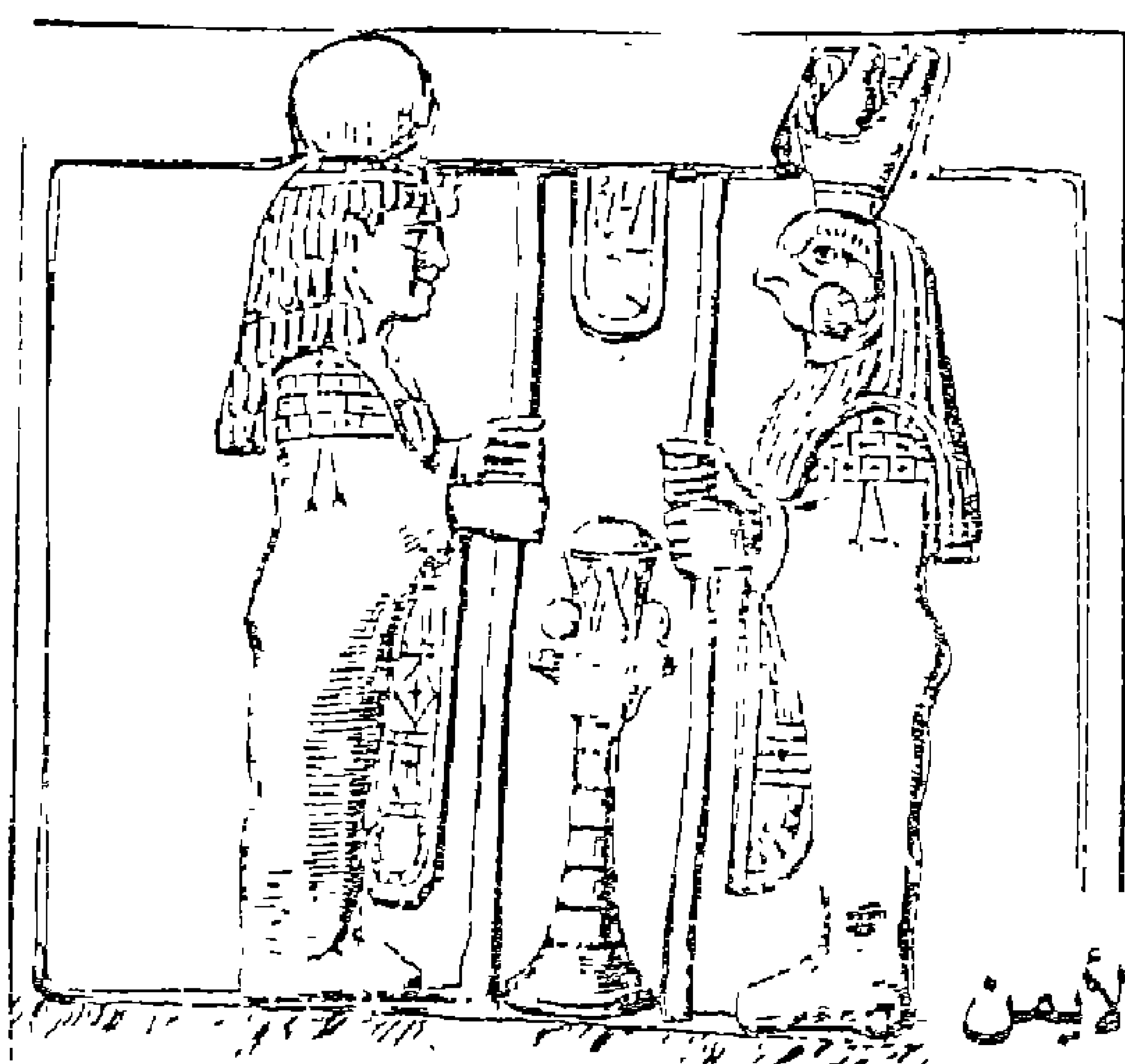


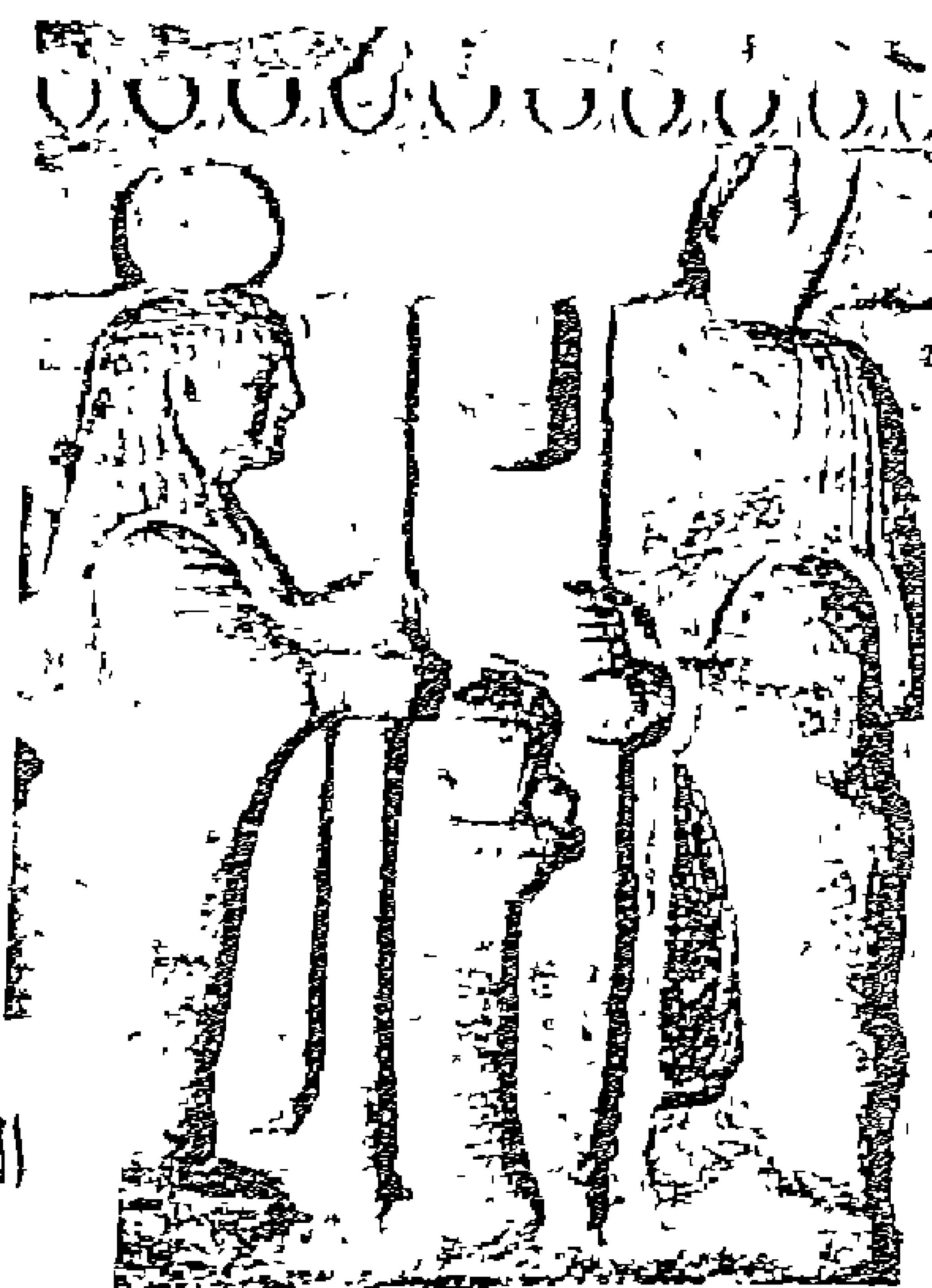


المقبرة من الداخل

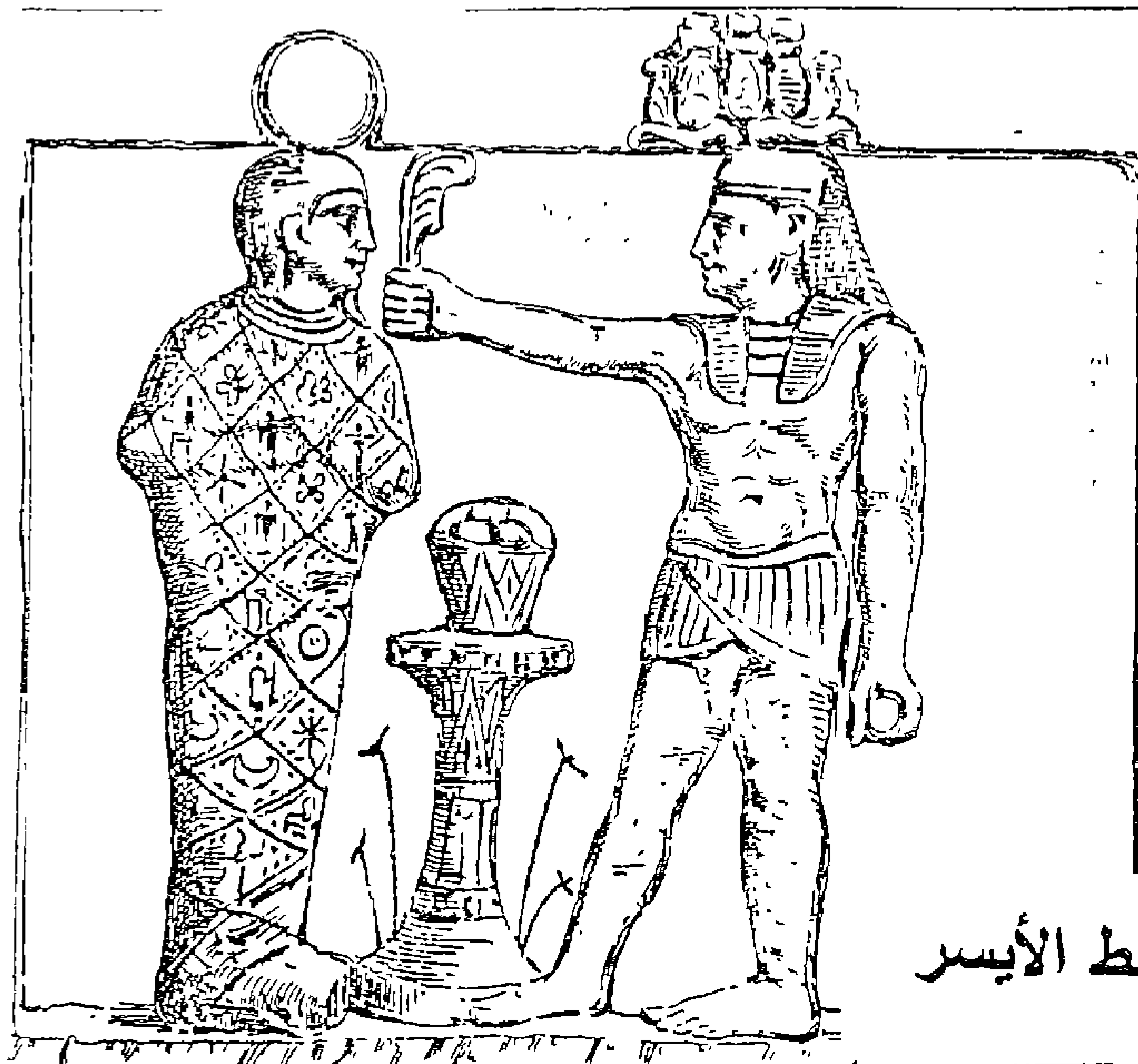


التابوت الأيسر

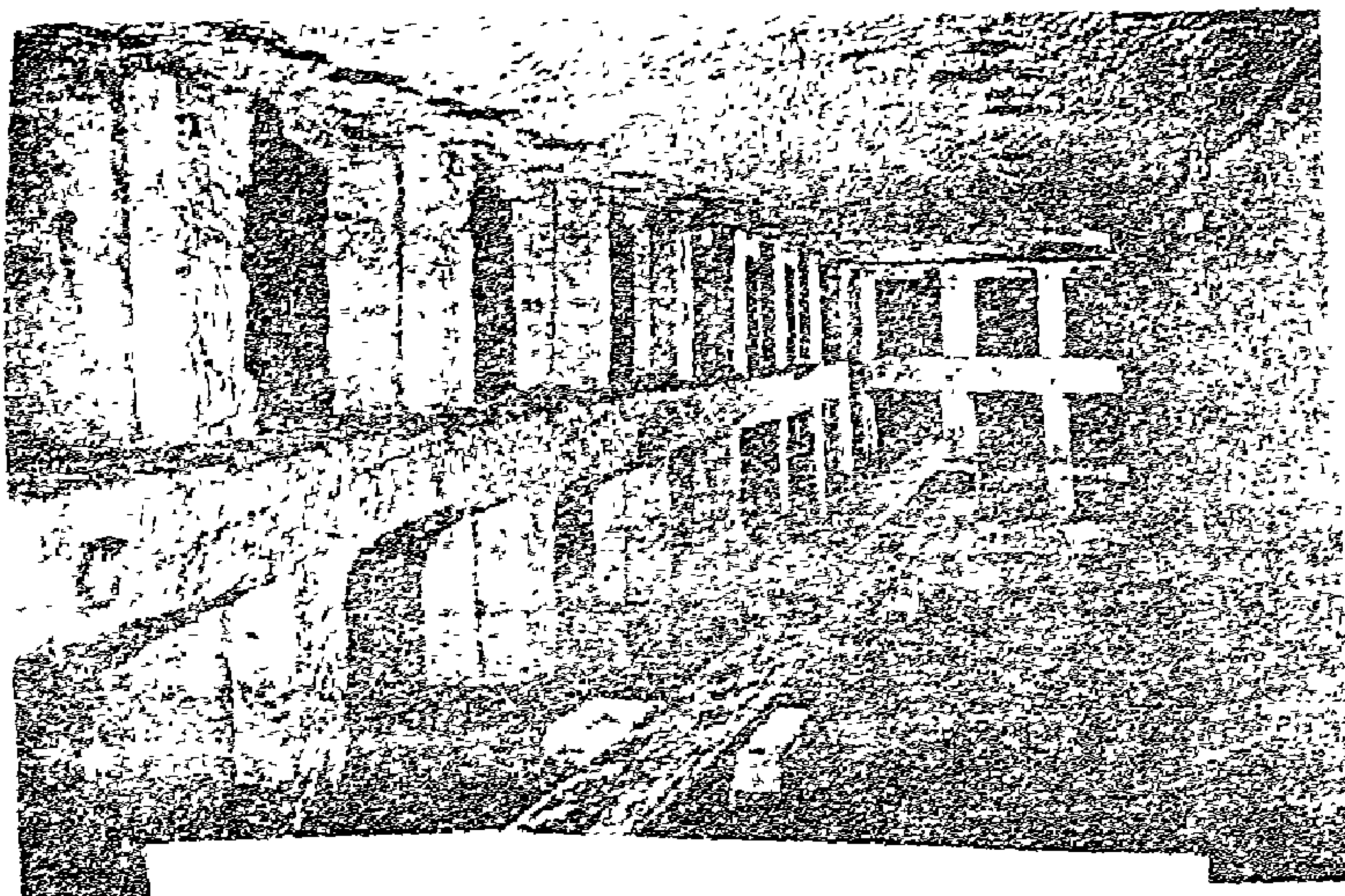




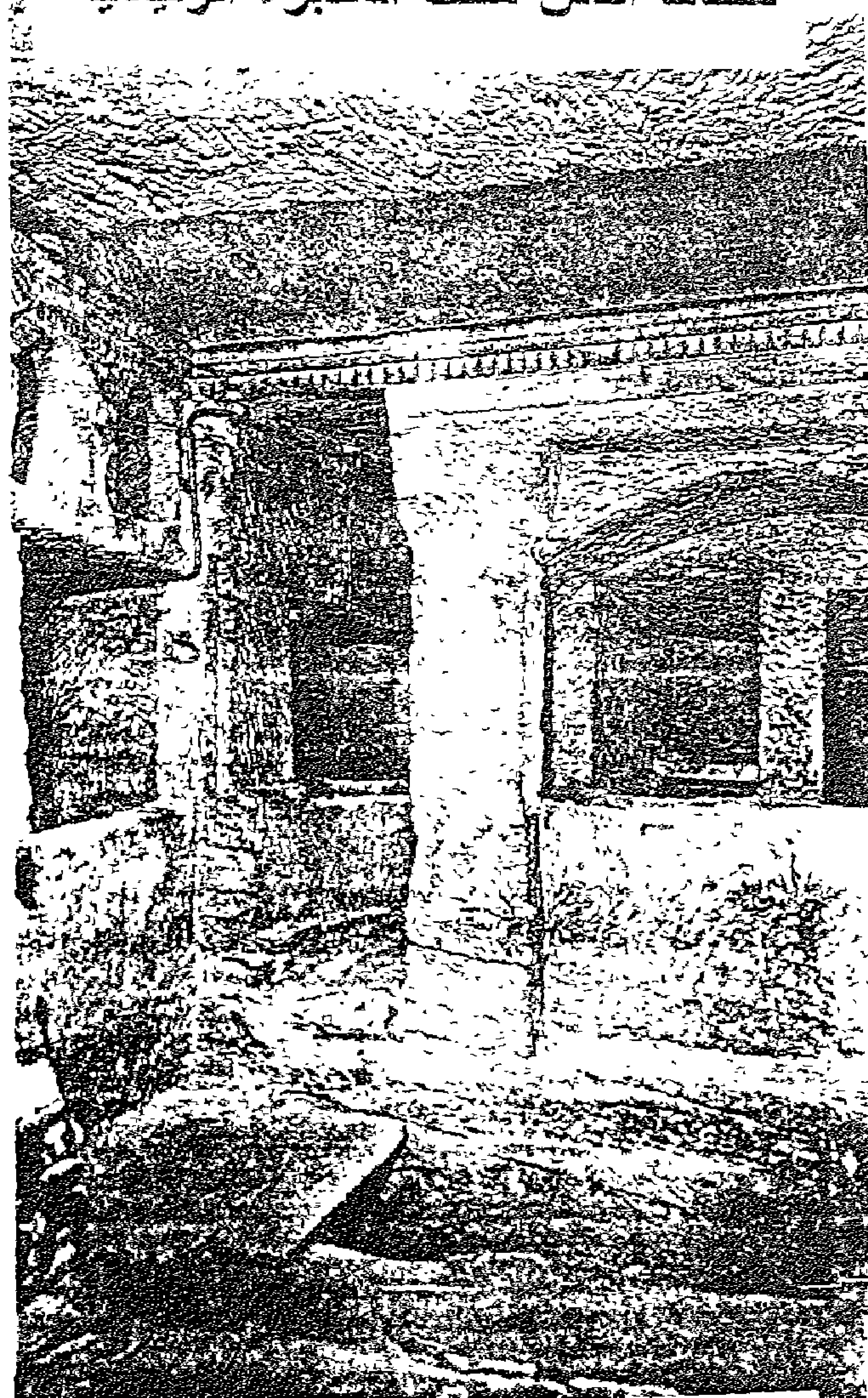
الحائط الأيمن



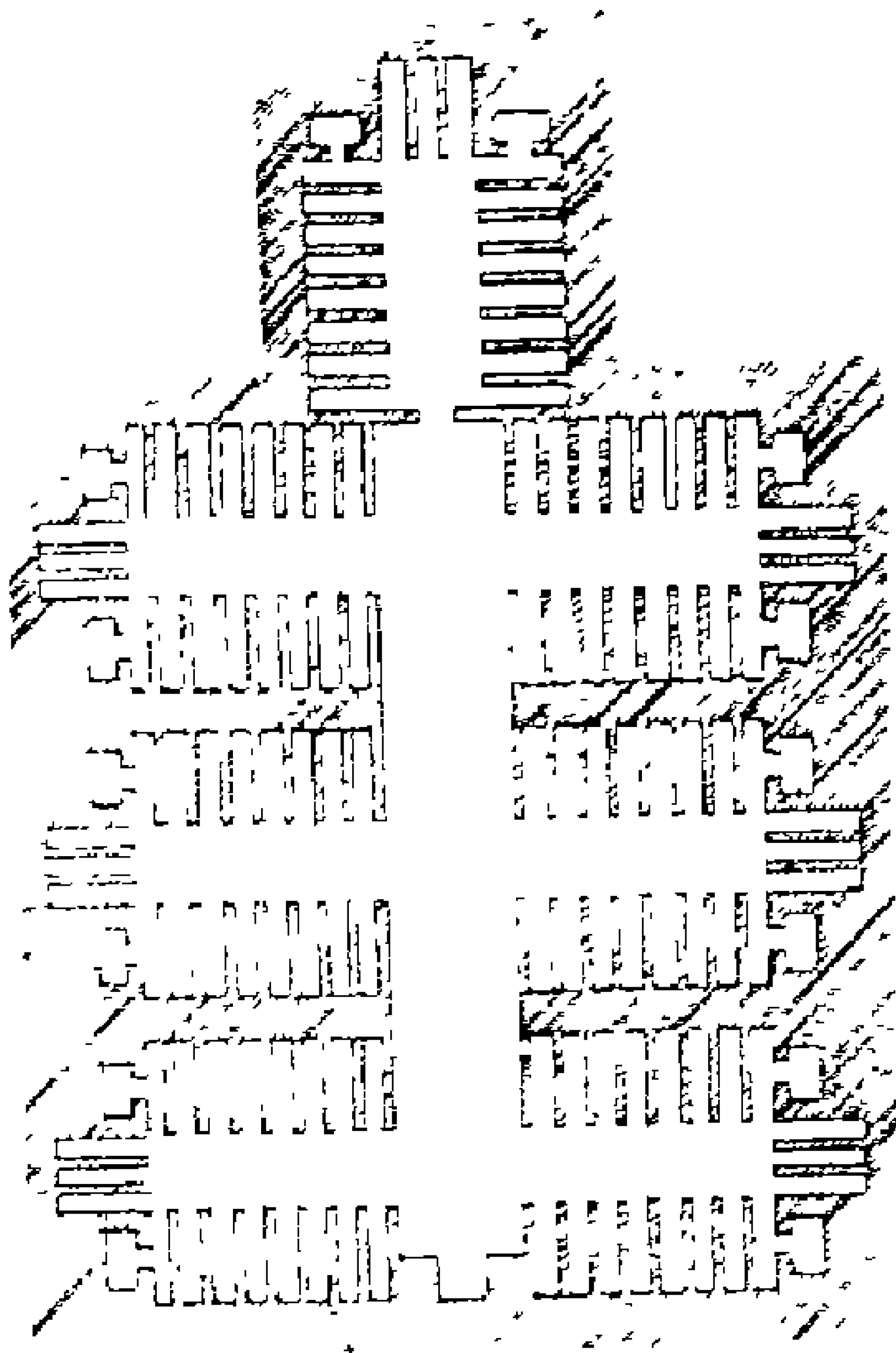
الحائط الأيسر

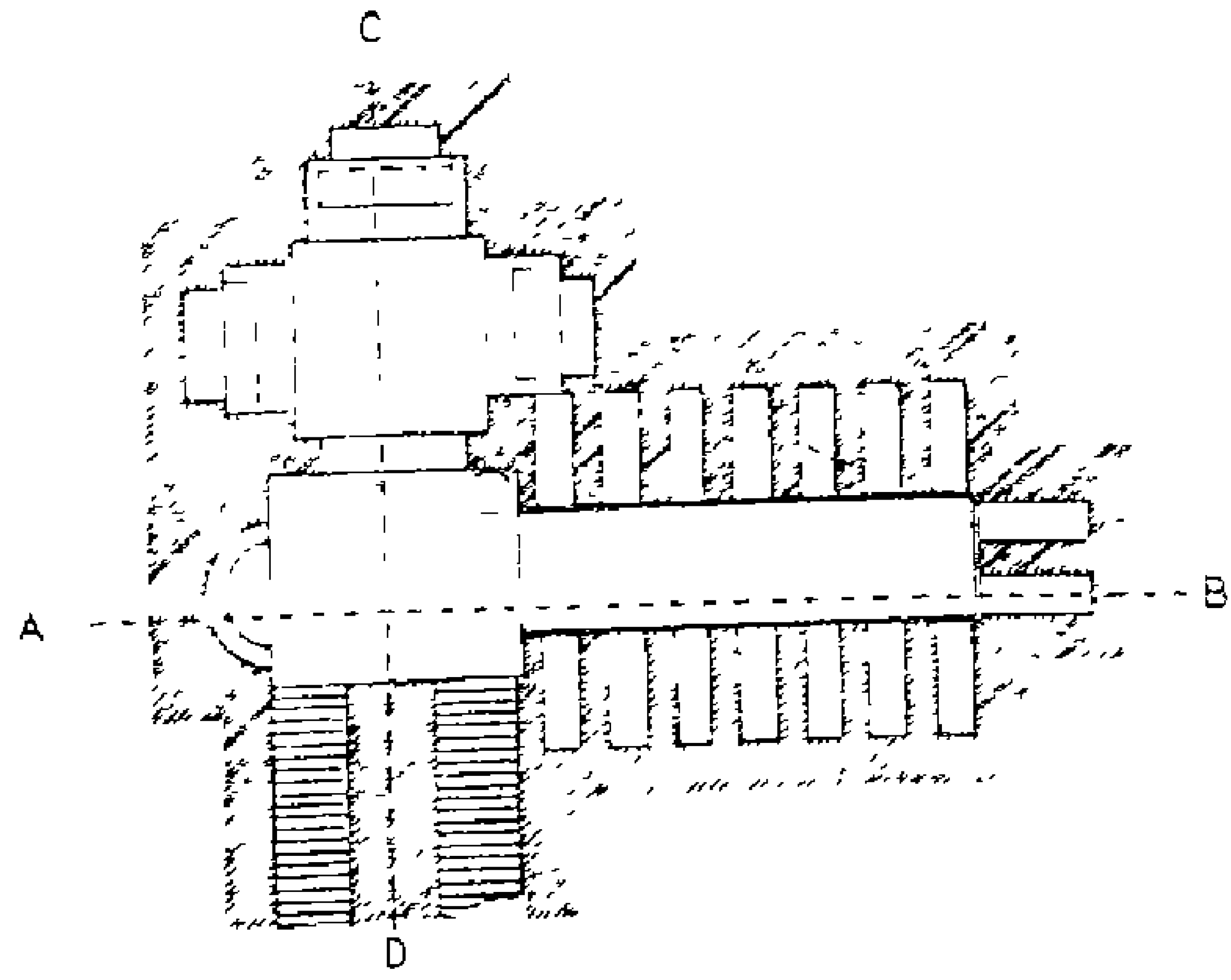


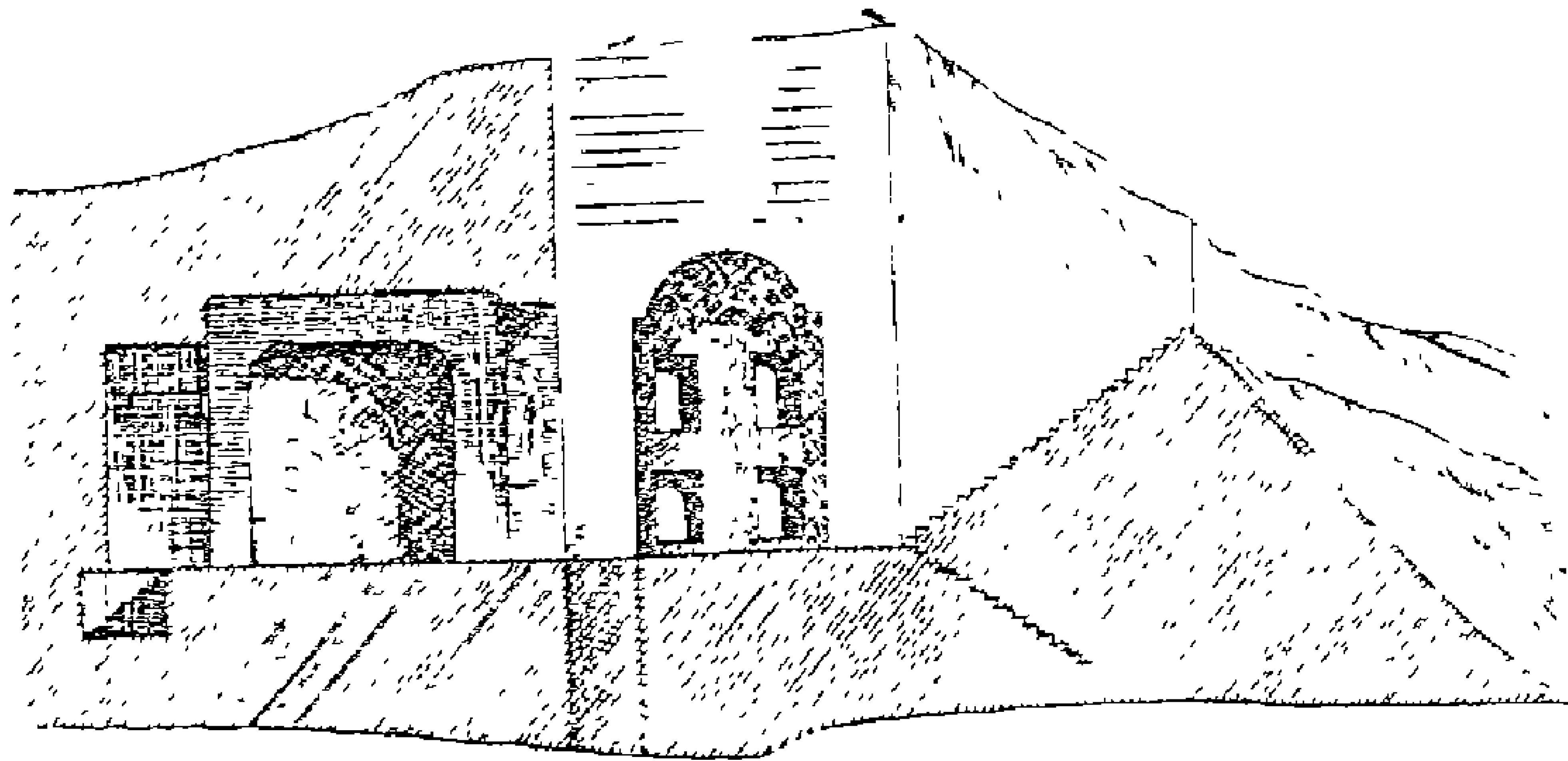
فتحات الدفن خلف المقبرة الرئيسية

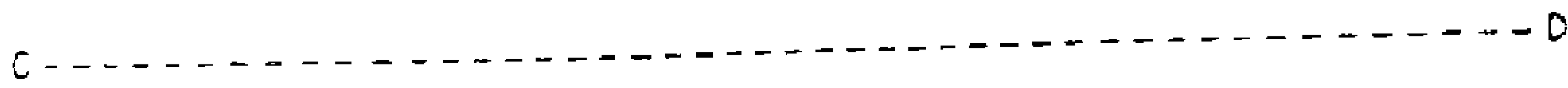


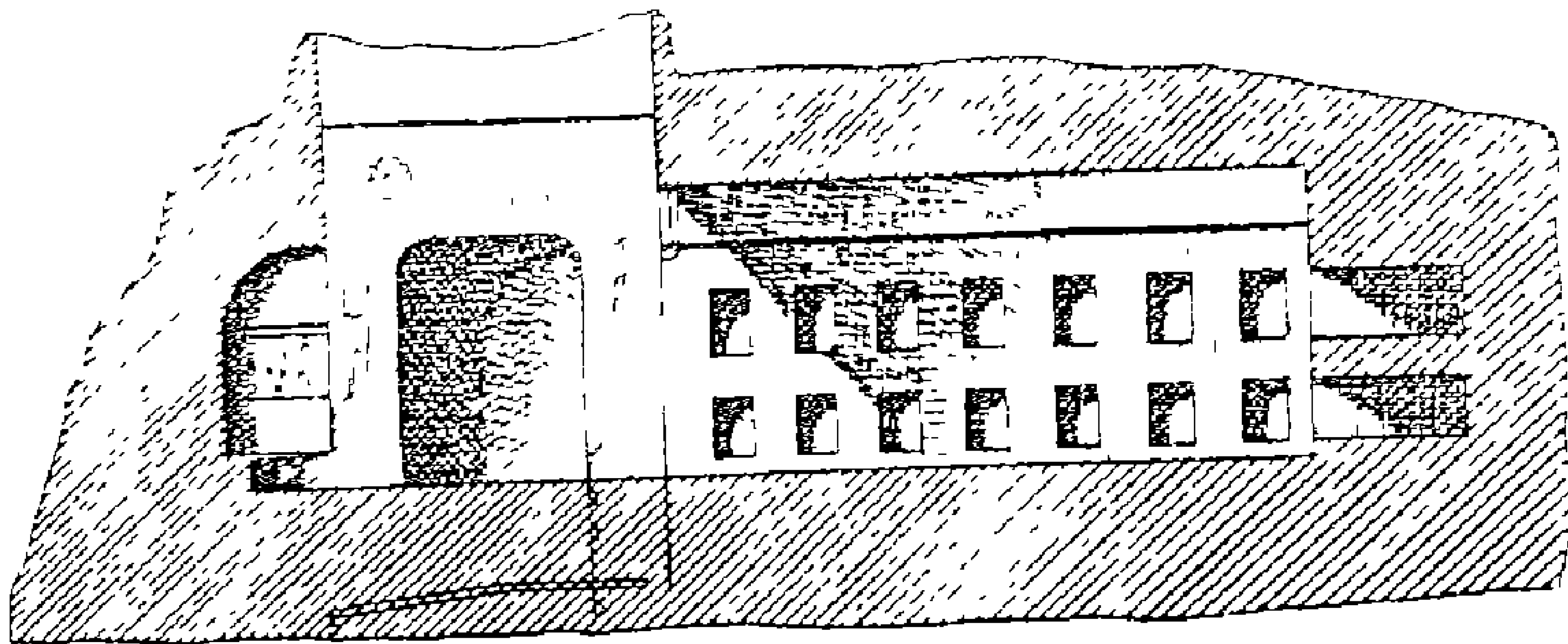
نماذج من الدفن في كوم الشقافة

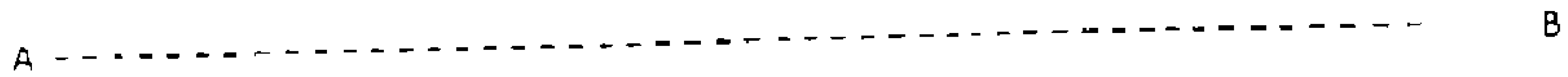




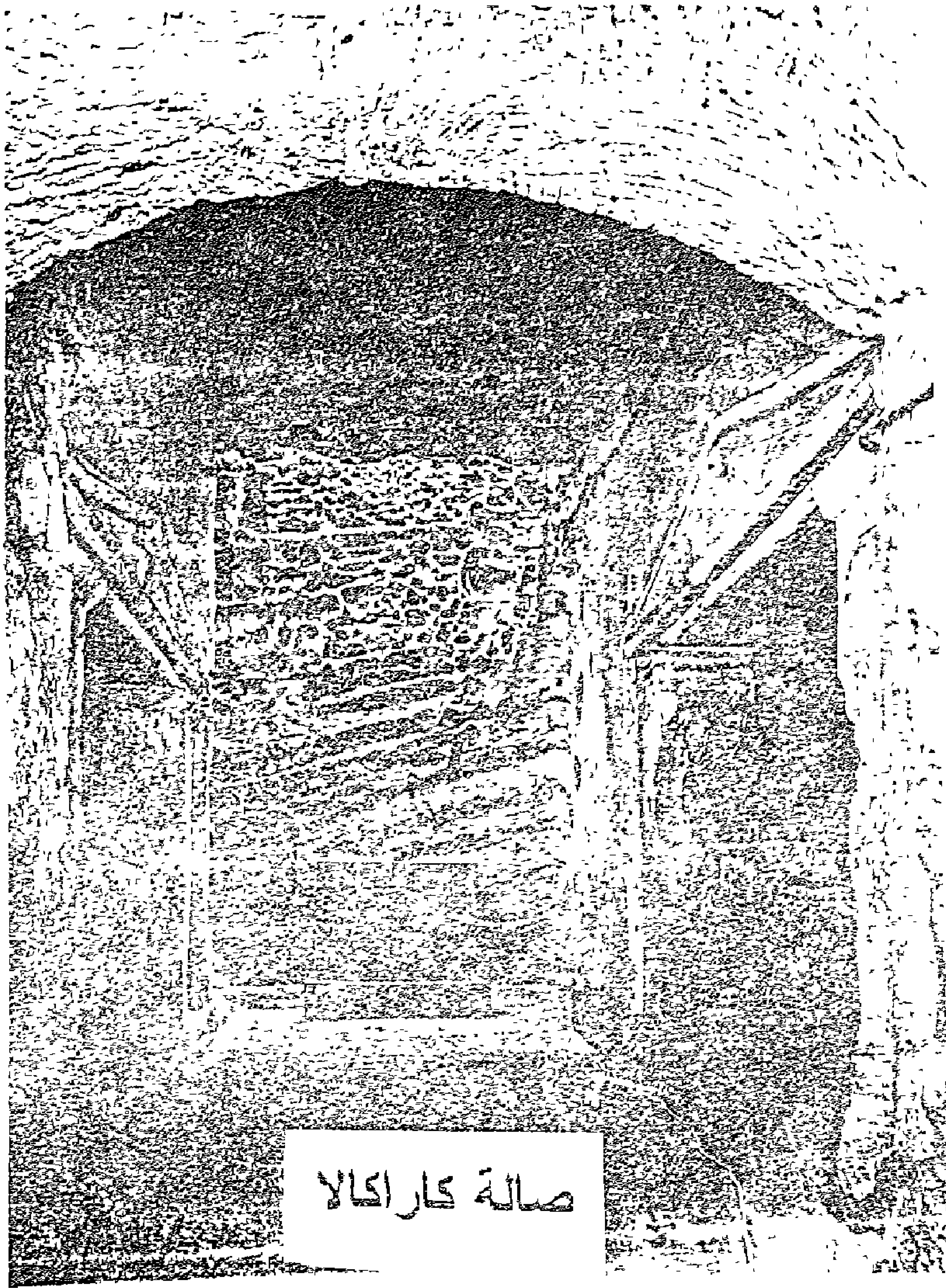



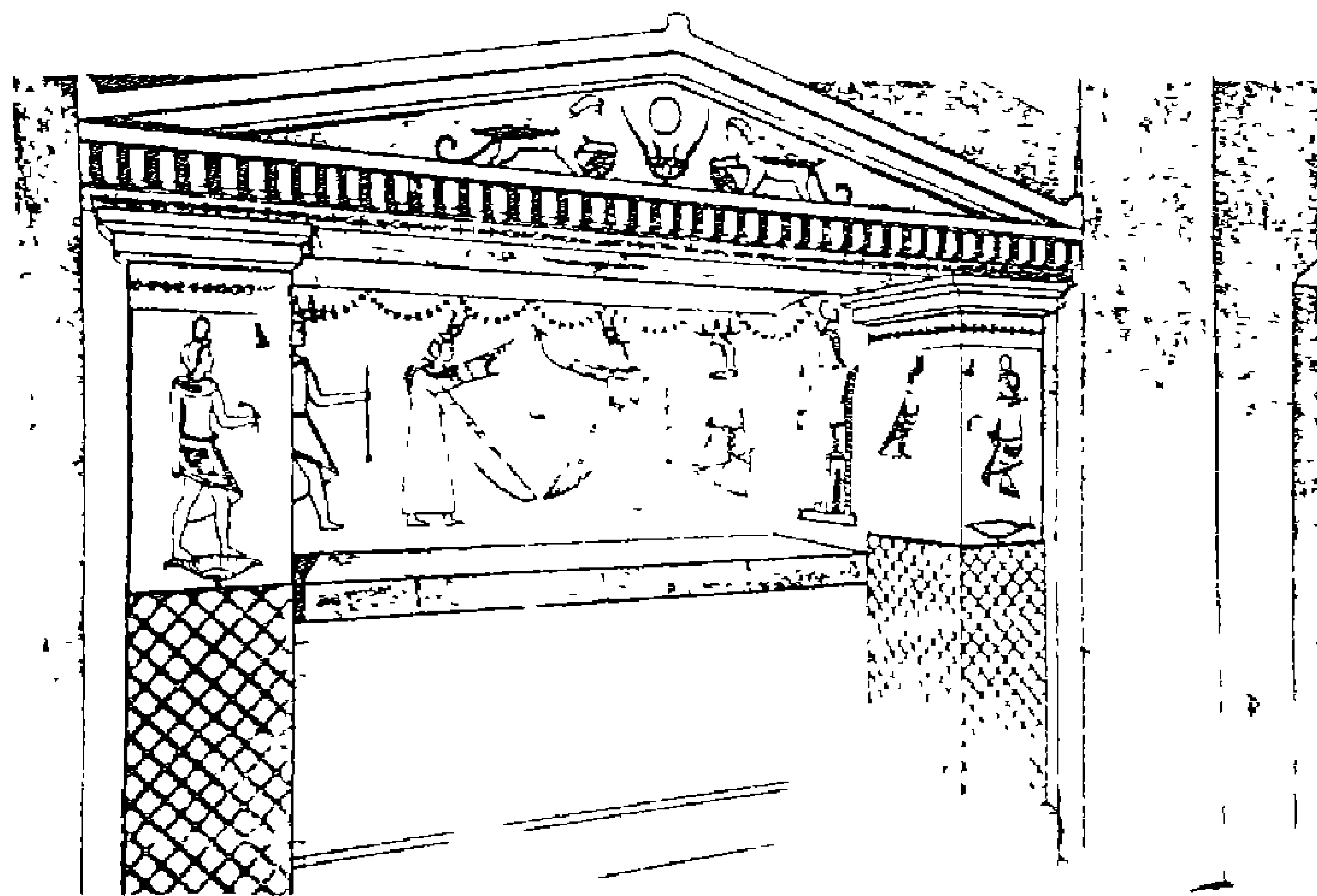





حجرات الدفن في كوم الشقافة



صالة كراكالا

# مقـــابر القـــباري

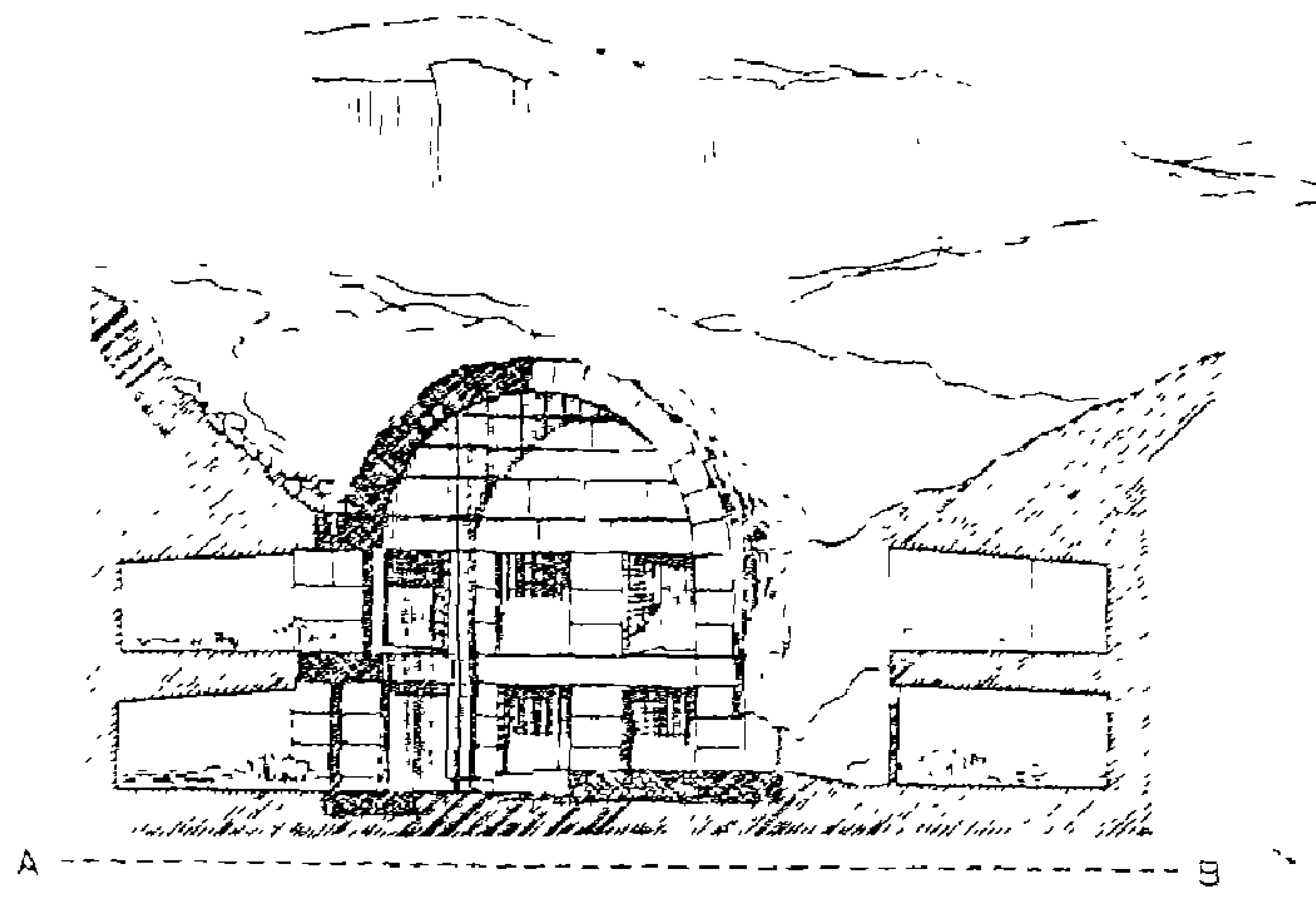
اكتشفت البعثة الفرنسية في نهاية عام ١٩٩٧ مجموعة هائلة مـــن المقابر أثناء حفر قواعد لأساسات الكوبري العلوي الذي يربـــط ميـنـــاء الإسكندرية بالطريق الصحراوي. وتعد هذه المقابر من الطراز الفريد فـــي الإسكندرية حيث أن هذه المقابر ما هي إلا مجمع مـــن مقـــابر الأرفـــف الطولية Loculi التي تترتب في صفوف تبلغ في بعض الأحيـــان ســـبعة صفوف فوق بعضها وتمثل في بعض الأحيان واجهة حائط كاملـــة طـــولا وعرضا، وهذه الـــ Loculi من الطراز المعروف في العصر الرومـــاني فهي عبارة عن فتحات مربعة محفورة داخل الصخر لمسافة قد تصل إلـــي مترين أي أنها تكفي لدفن جثة ذات حجم عادي. ومن الشكل العام لـــهذه المقابر نرجح أنها كانت لعامة الشعب نظرا لوجودها بكـــثرة فـــي هـــذه المنطقة أو أن هذه المقبرة كانت مجمع مدافن مثلما هو الحال في مدافـــن العمود نظرا لارتباط هذه المنطقة (القباري) بمن يعملون في حرفة الدفـــن أو التحنيط أو أصحاب دور الدفن كما تحدثنا عن ذلك في معرض الحديـــث عن منطقة القباري كأحد أجزاء المدينة القديمة.

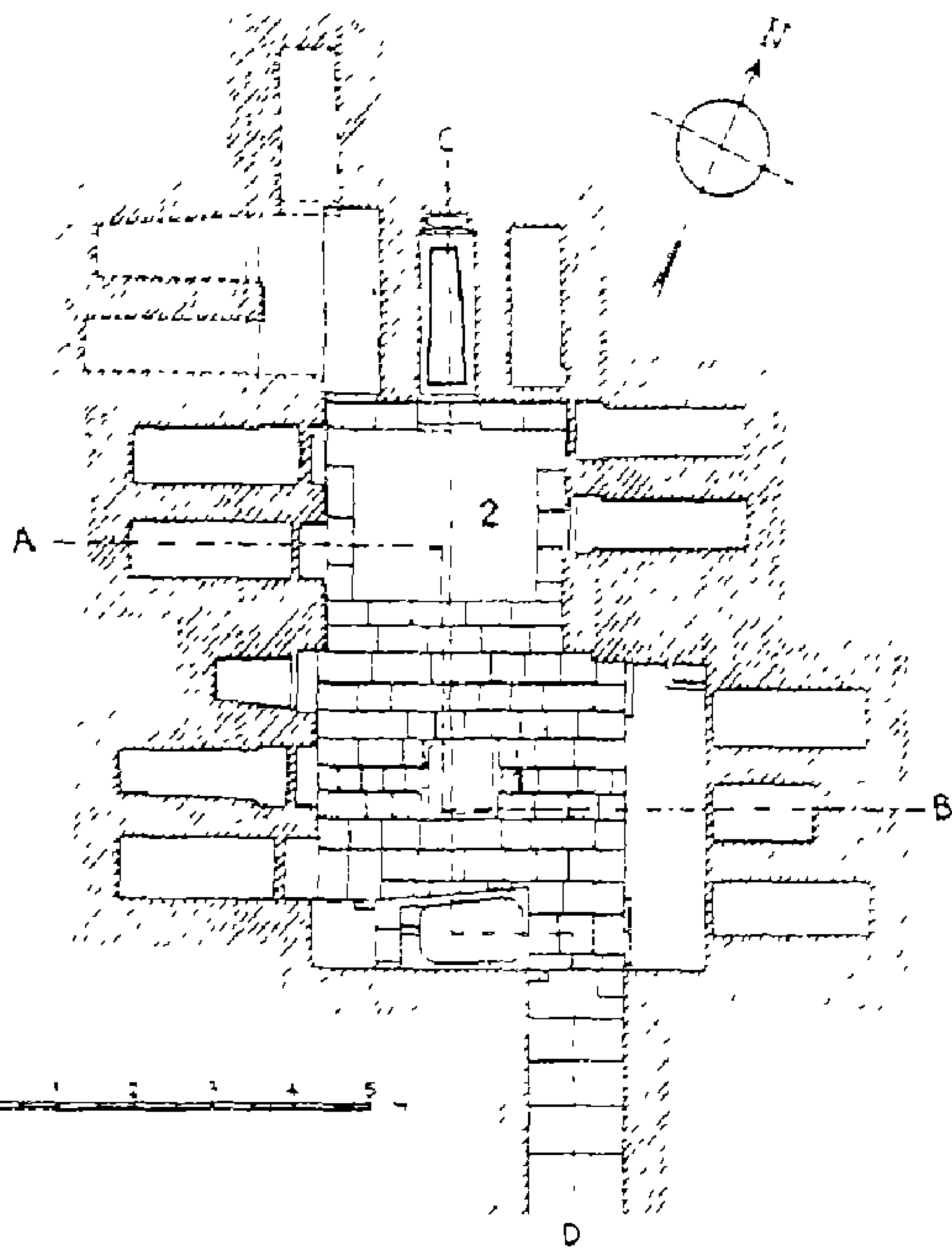


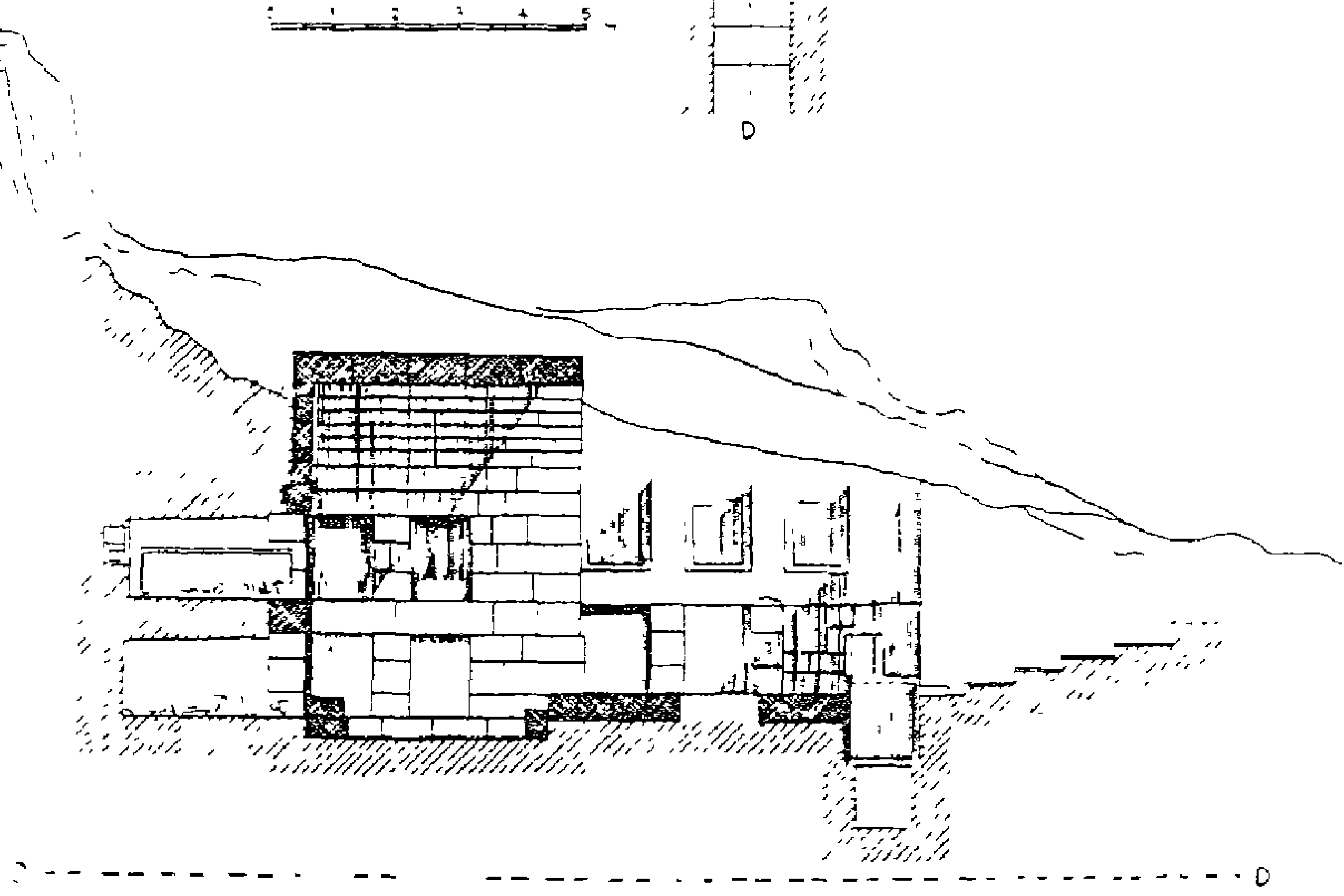
مقابر القباري



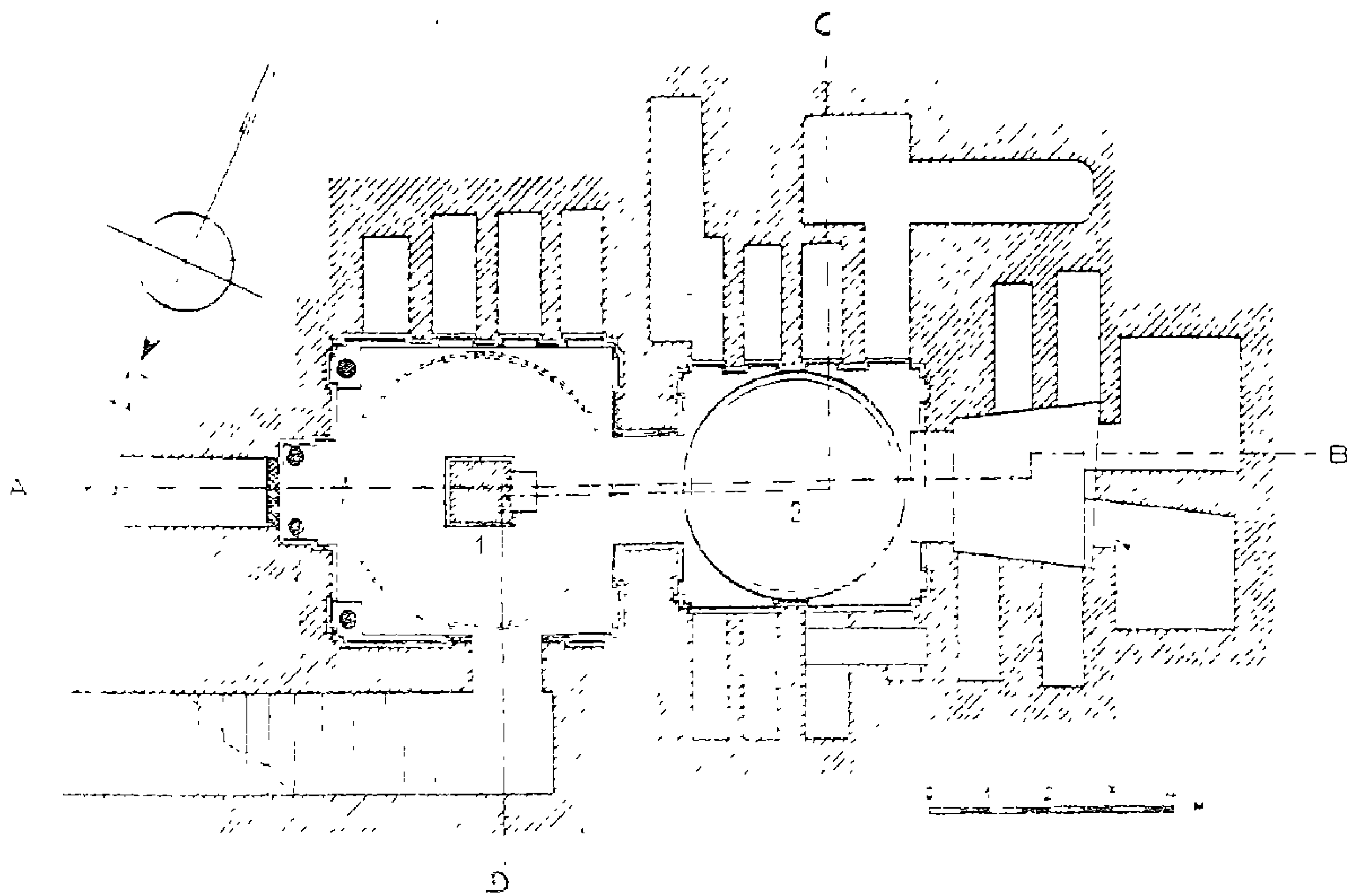
فتحات الدفن في القباري

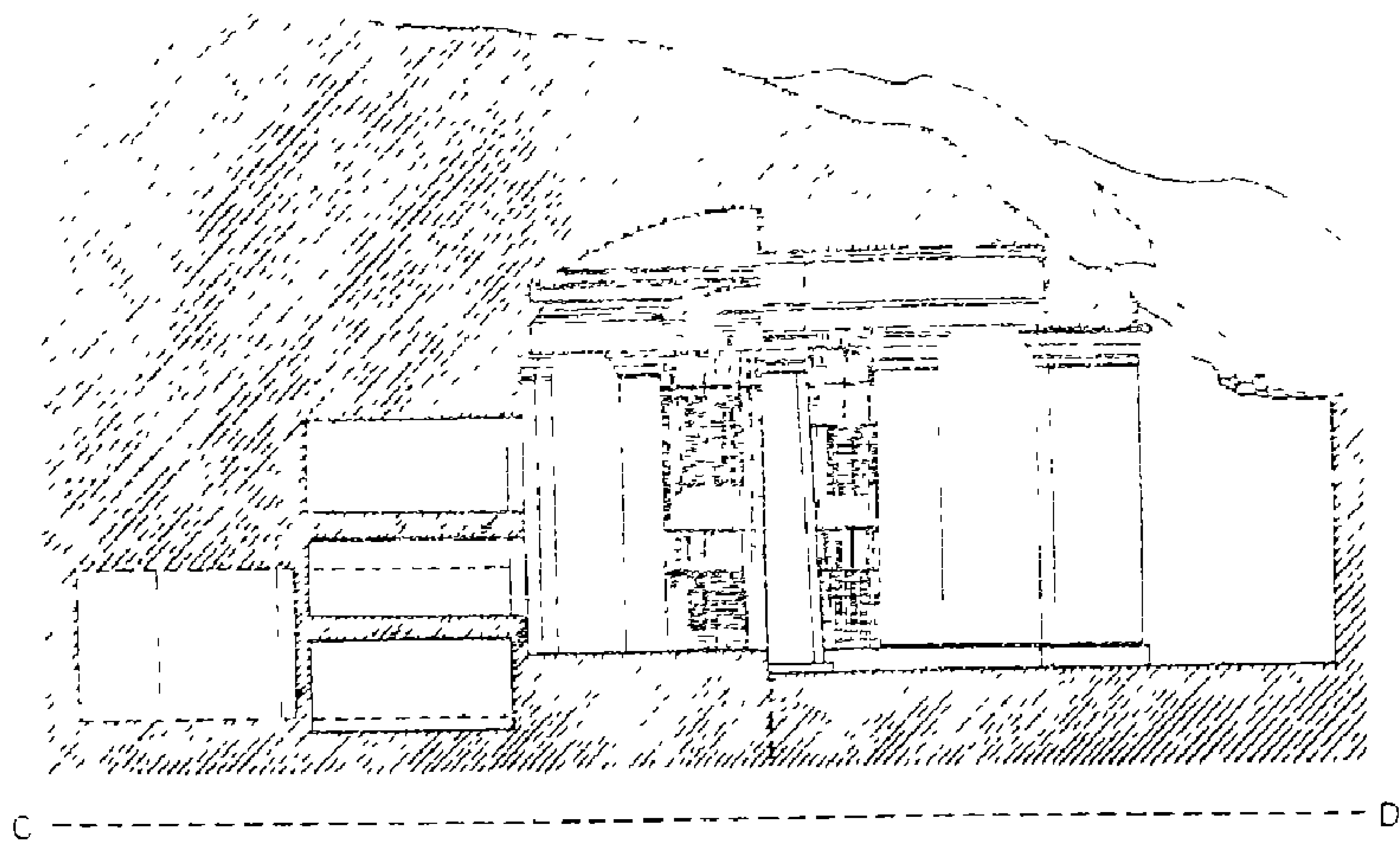


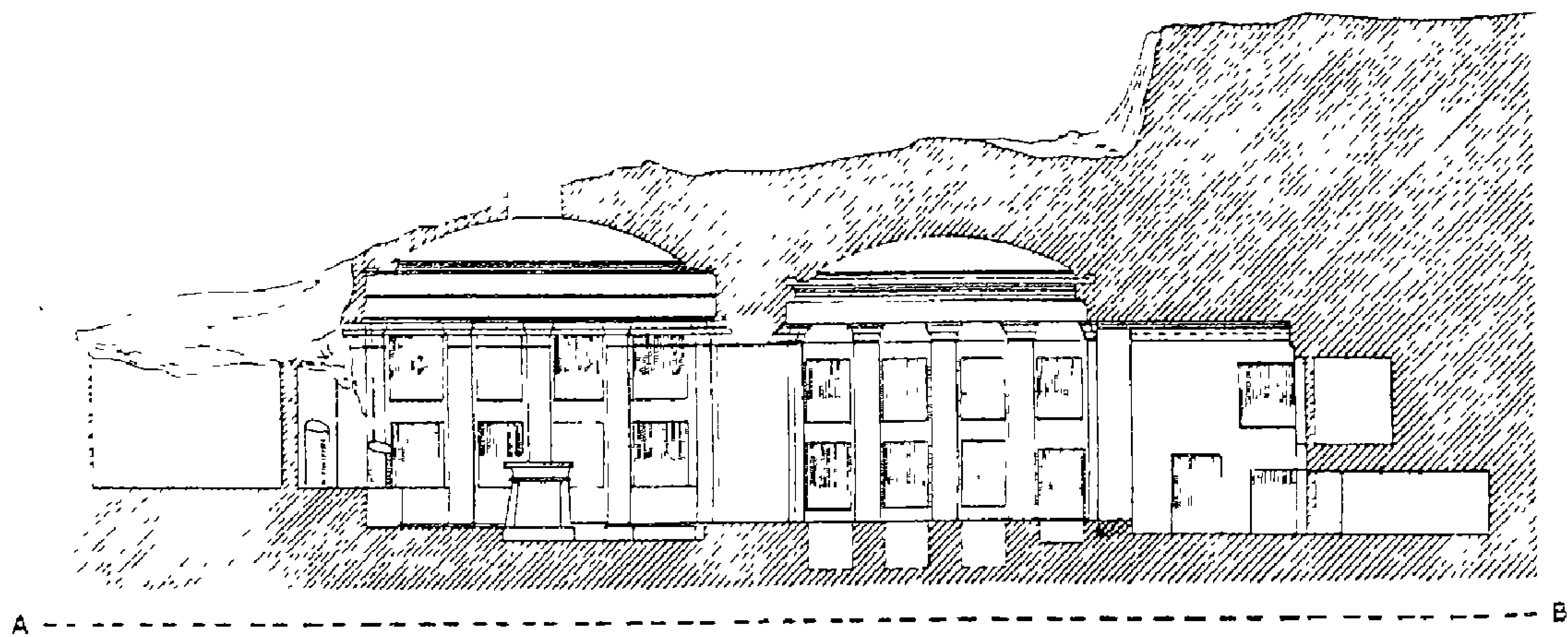




**تخطيط مقابر القباري**

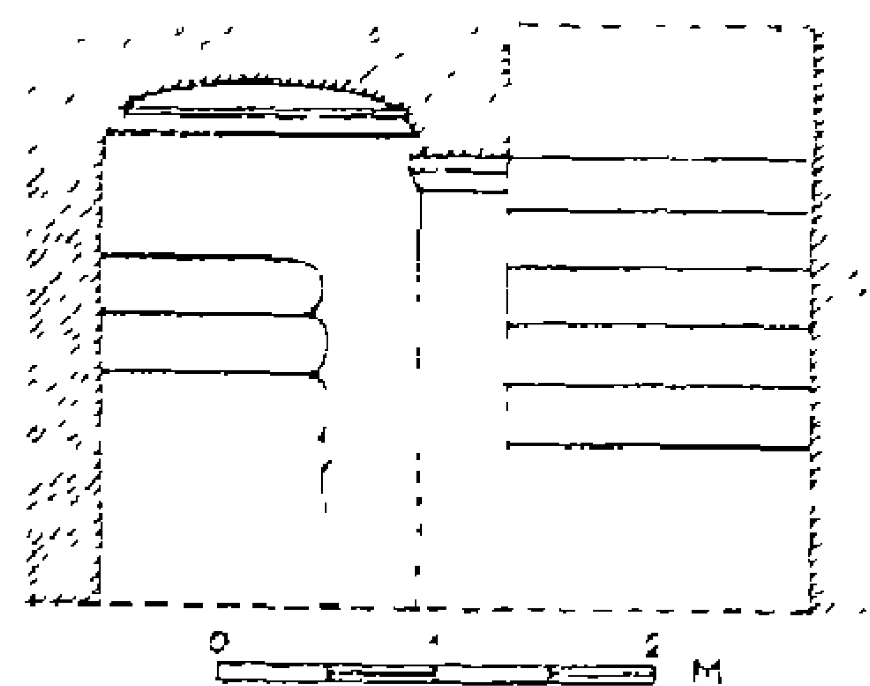


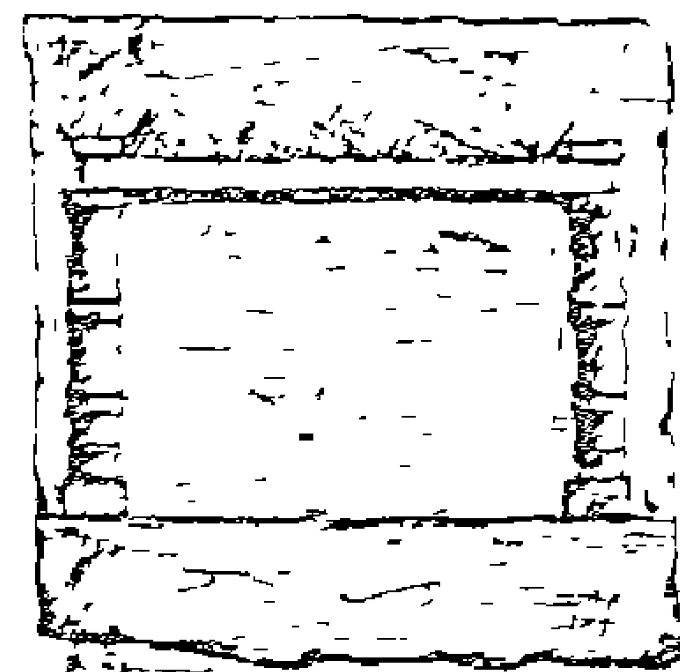



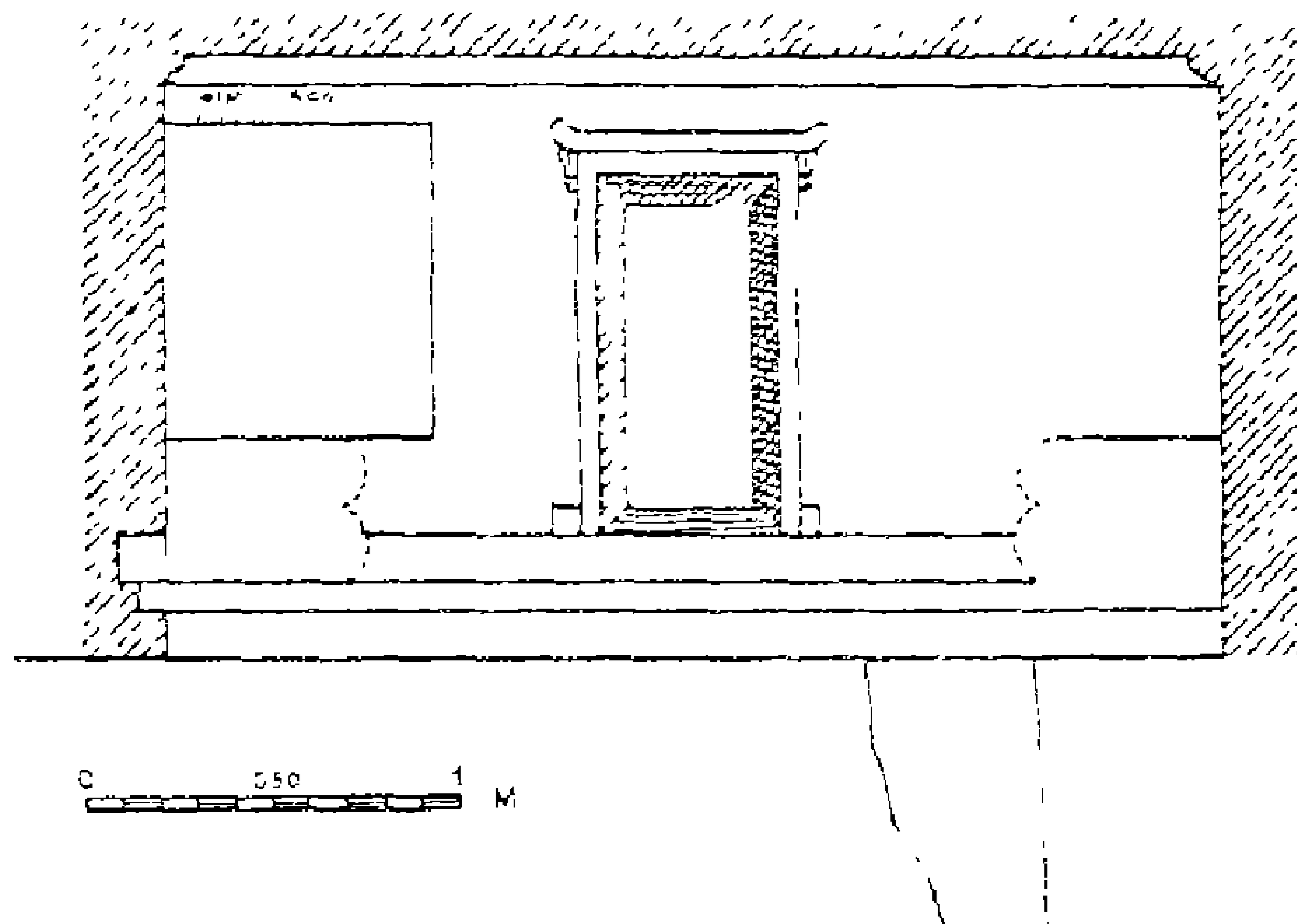



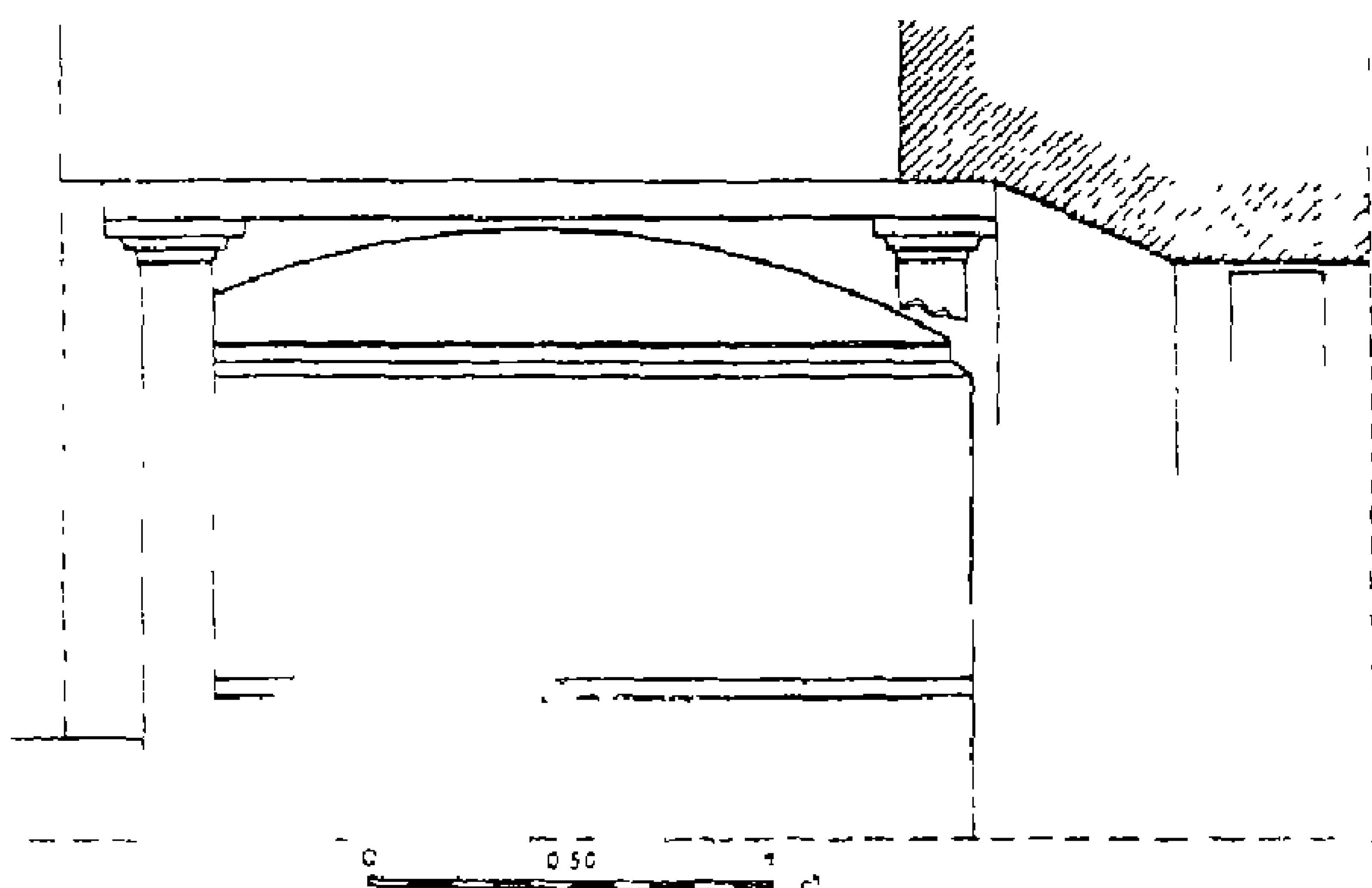

**تخطيط مقابر القباري**

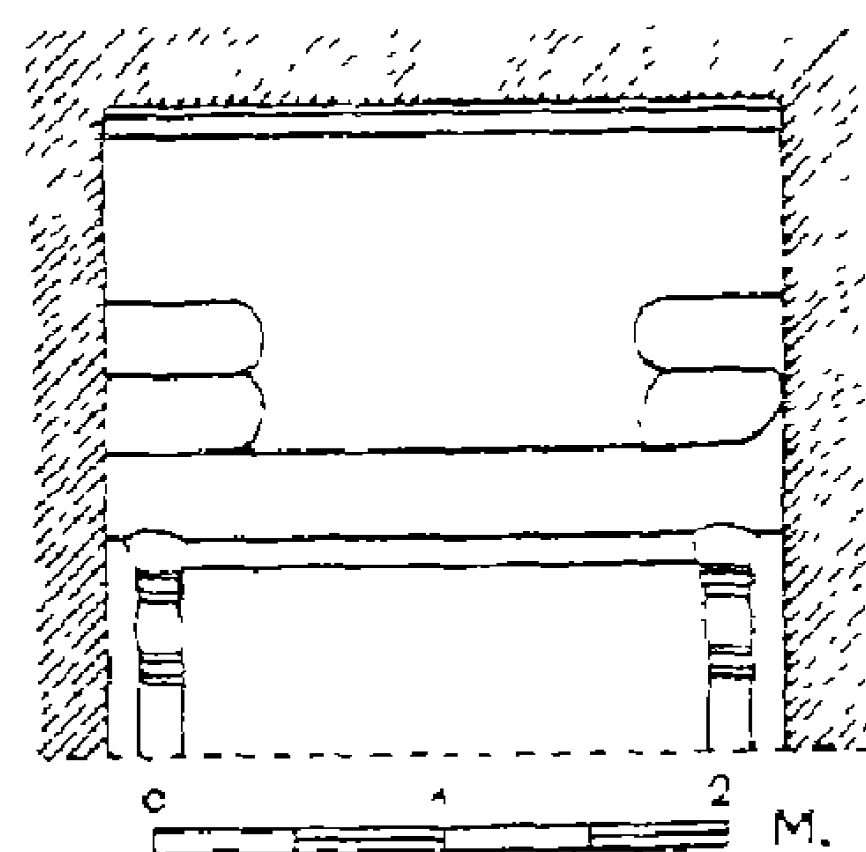




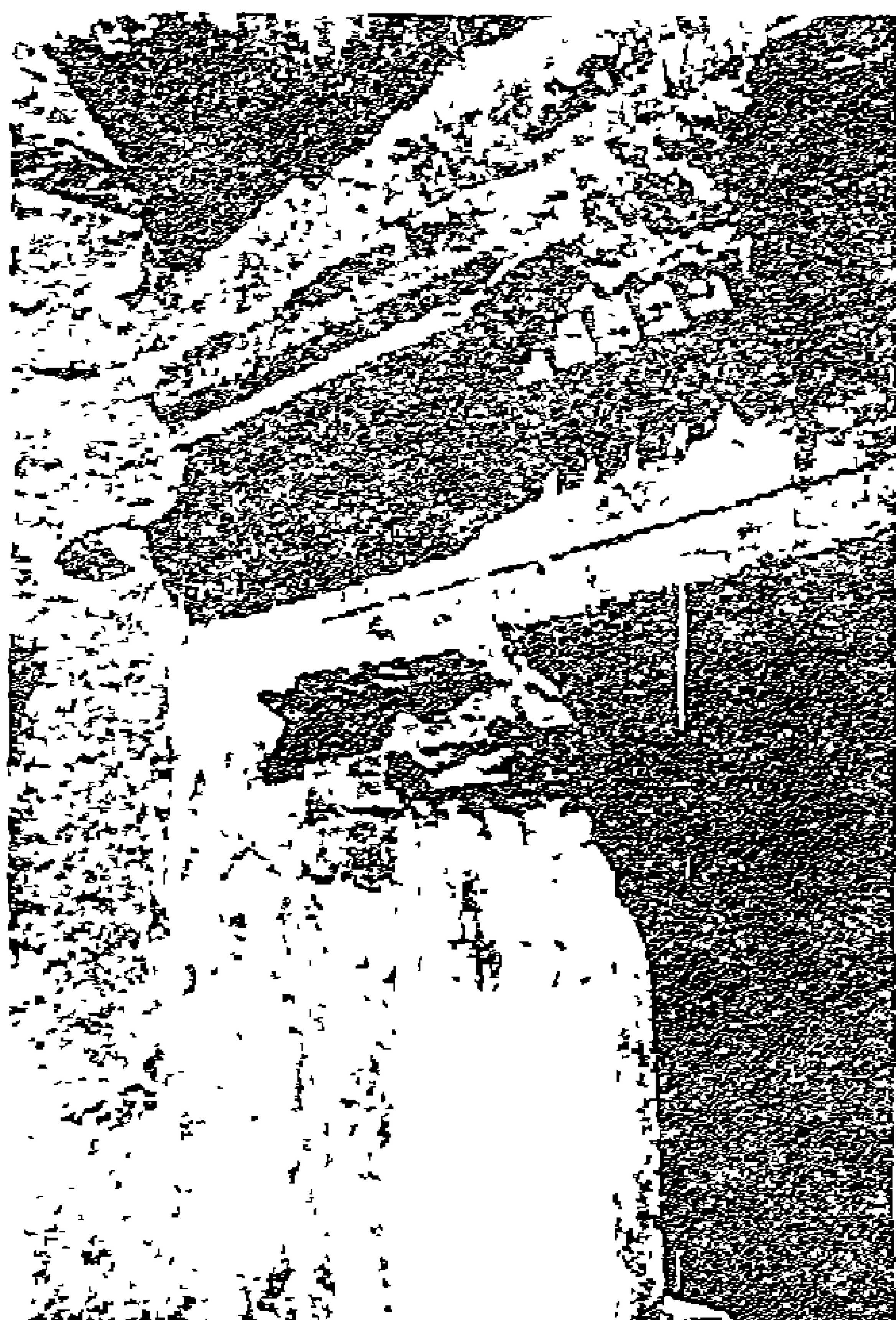


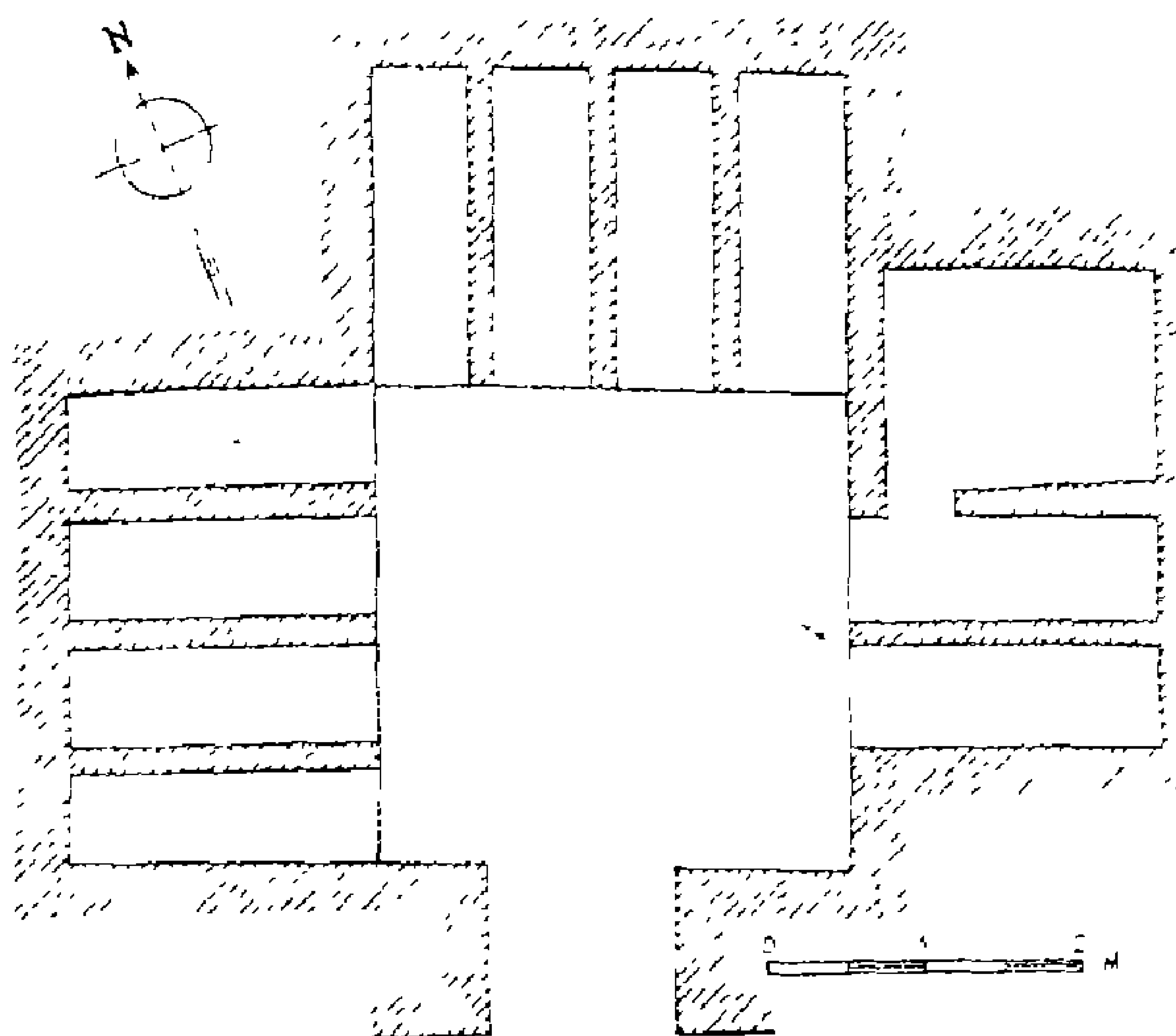


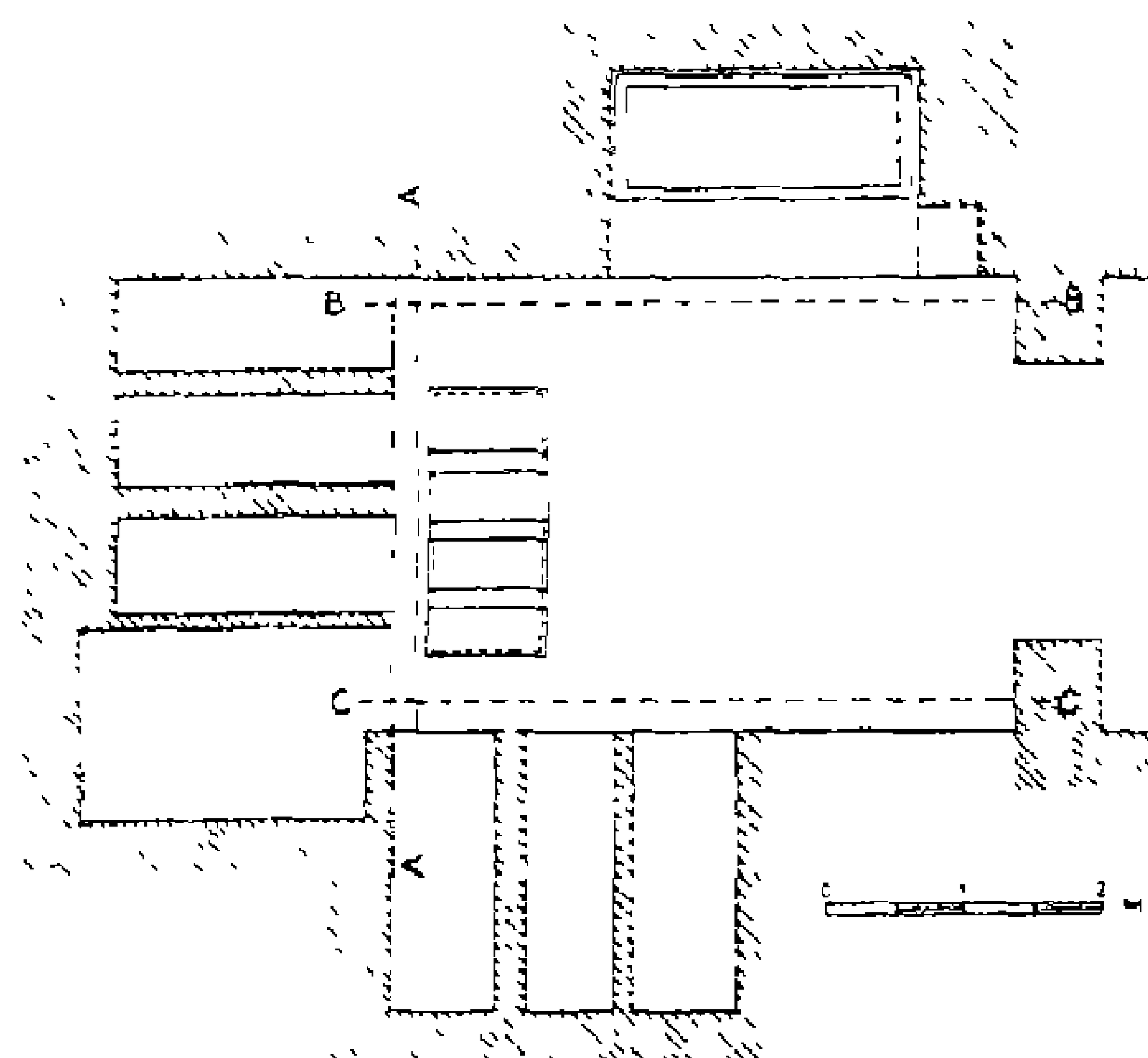


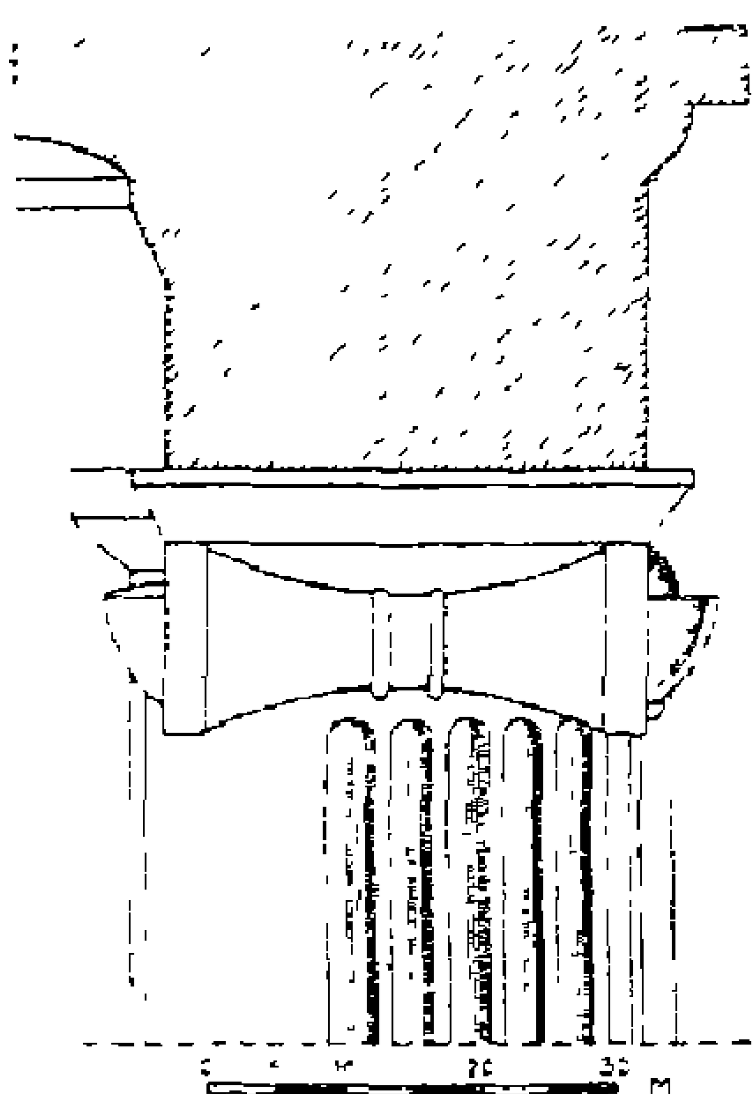


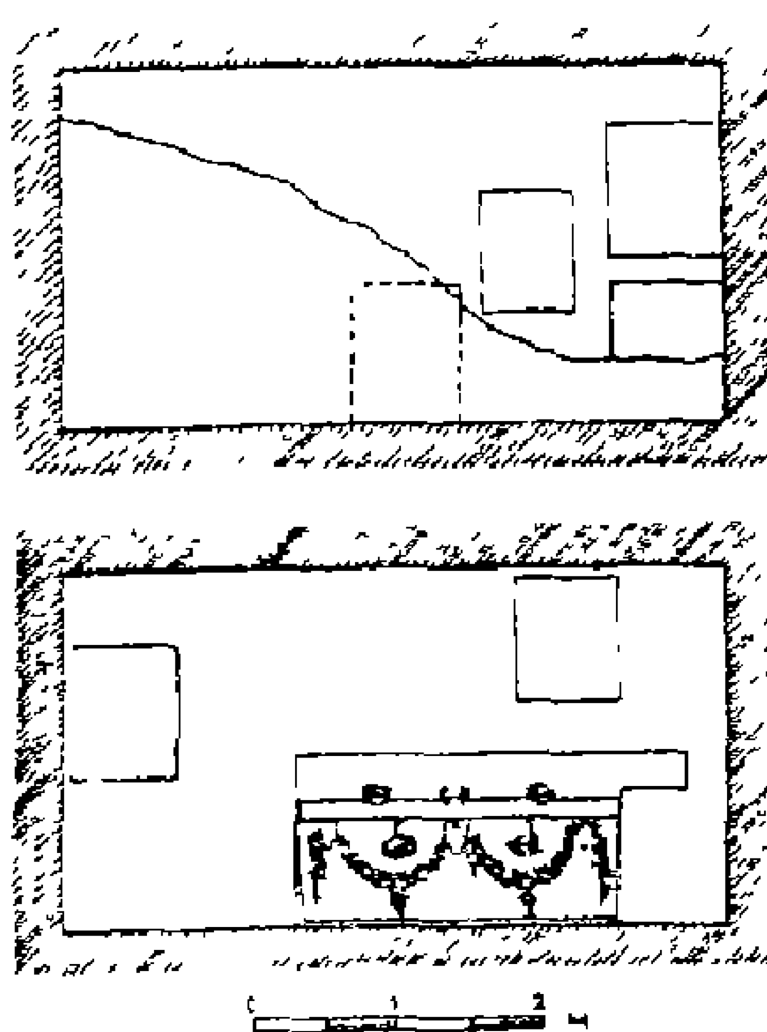

**مقابر المفروزة**











مقابر المفروزة

# مقـــابر الورديـــان

نظرا لعدم إمكانية زيارة هذه المقبرة في الوقت الحالي فاكتفي بذكـــر ما ورد عنها في كتاب إبراهيم الضحى، في تـــاريخ مصـــر فـــي عصـــر البطالمة، الجزء الرابع.

ومن بين مقابر الإسكندرية جميعا هذه المقبرة أقـــرب شـــبها إلـــي المقابر المقدونية، وهي تتألف من كل العناصر التي تمتـــاز بـــها مقـــابر الإسكندرية التي من هذا النوع، وهي: سلم وفناء مكشـــوف وبروســـتاس وأويقوس، تقع جميعها علي محور واحد.وتدل بقايا هذه المقـــبرة علـــي أنها أقيمت في الأصل لدفن شخص واحد، إلا أنها استخدمت فيما بعد لدفن عدة أشخاص في فتحات صنعت في جدران المقبرة فشـــوهت زخرفتـــها الأصيلة. وقد قلدت زخرفة جدران هذه المقبرة جدرانا مزينة بألواح مـــن مختلف أنواع الرخام قطعت وصفت بحيث تبتدئ وتنتهي ألواح كل صـــف في منتصف ألواح الصف الذي يعلوه. ويسمي هذا النوع مـــن الزخرفـــة طراز بومبيي الأول لزخرفة الجدران.

وقد وجدت أمثلة لهذا الطراز من الزخرفة في دهليز مقبرة في بودنـــا وفي مقابر بجنوب روسيا وكذلك في بعض مباني برجام وبرايني وديلوس وإيطاليا، فأين كان موطن هذا الطراز؟

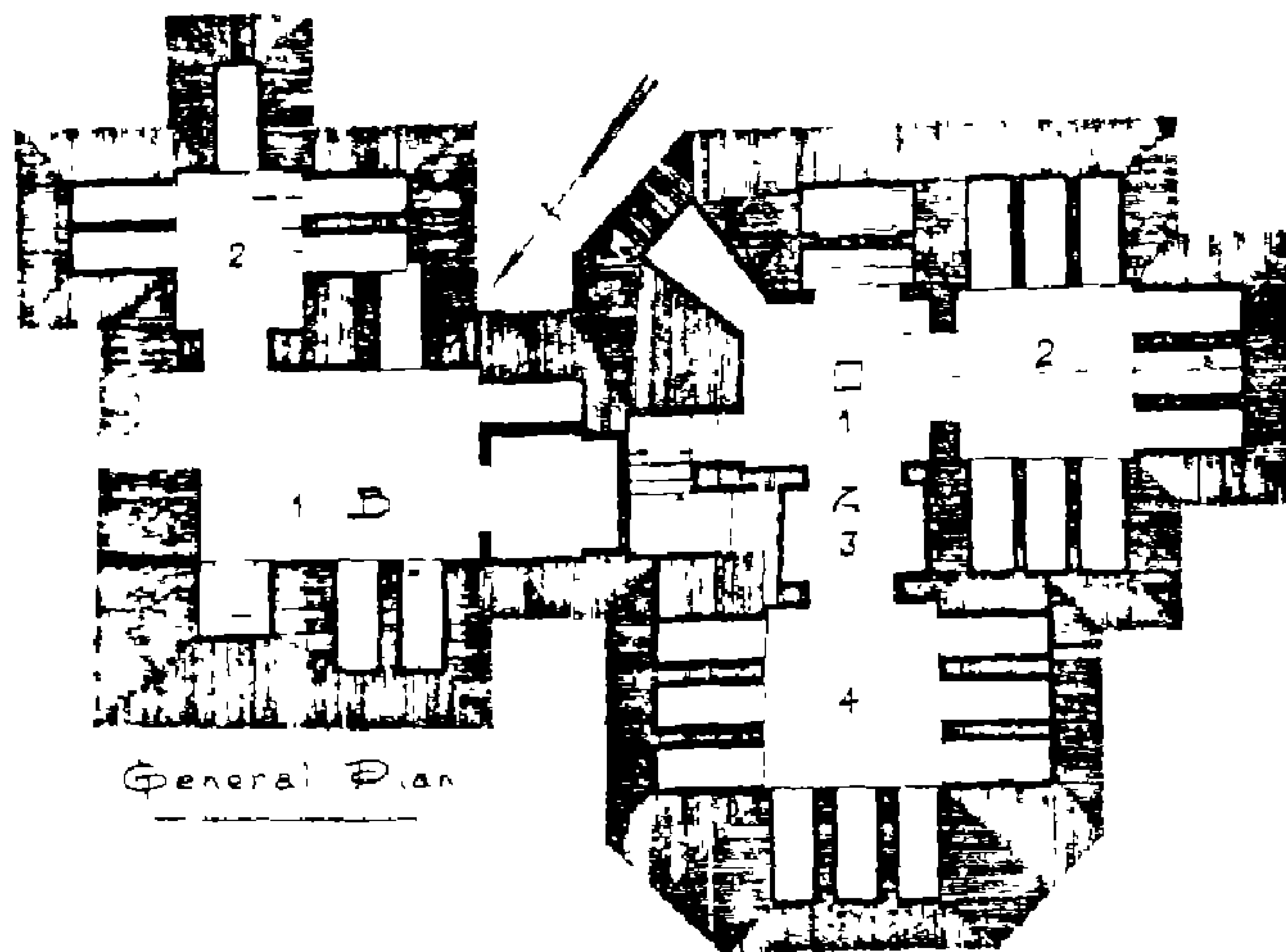
قد يميل البعض إلي الاعتقاد بأن مقبرة بودنا أولي من غيرها بـــهذا الفضل، لأن الإسكندرية وقد أخذت عن مقدونيا هذا النوع من المقابر لابـــد من أن تكون قد أخذت عنها أيضا هذا الطراز من الزخرفة. ولكن مقـــبرة بودنا هي المثل الوحيد الذي نعرف أنه استخدم فيـــه هـــذا الطـــراز فـــي مقدونيا، ثم أنه لم يستخدم إلا في مكان ثانوي هو دهليز المقبرة المـــؤدي

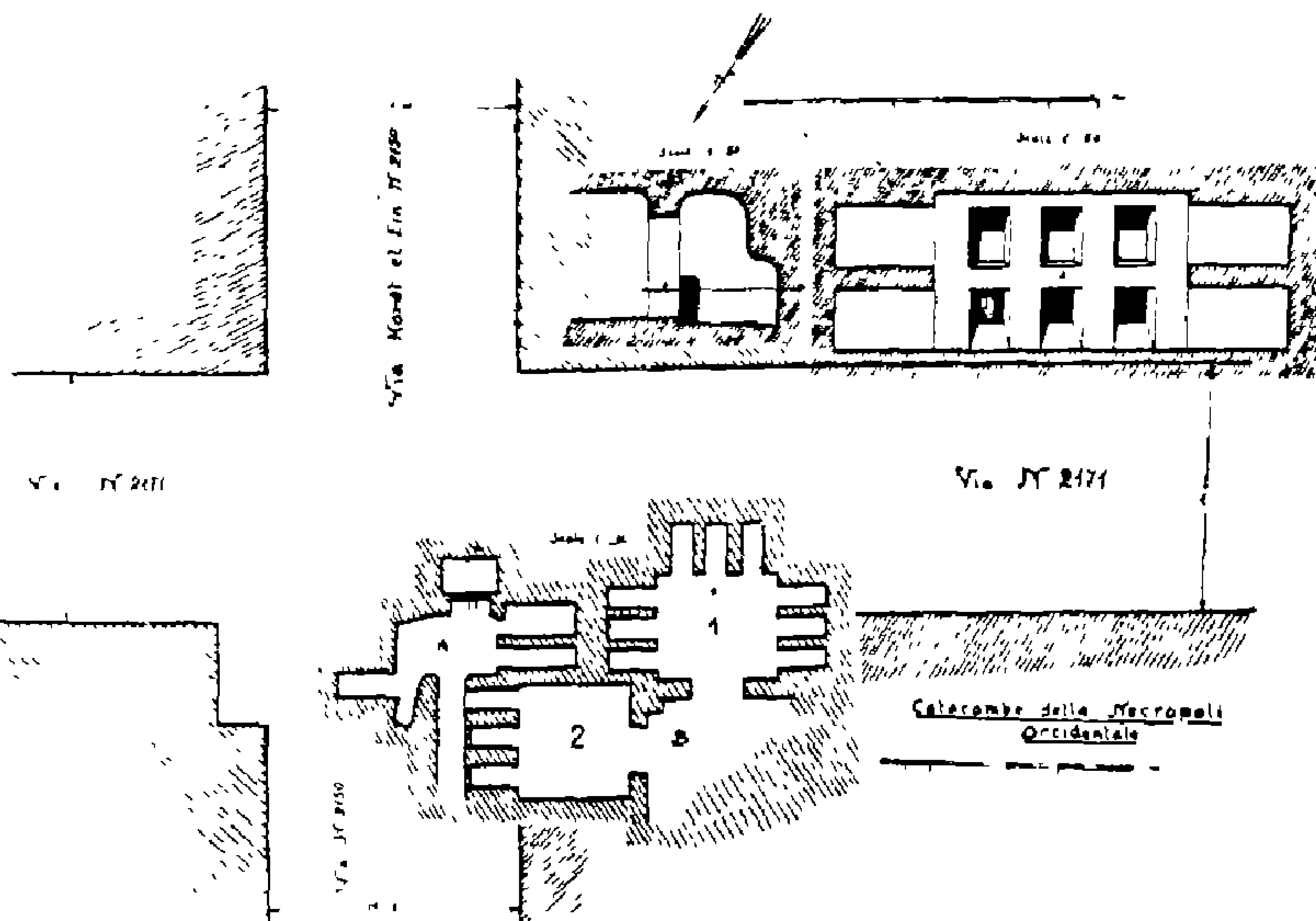
إلي الغرفة الأمامية. ويضاف إلي ذلك أنه لا يوجد أي دليل علي أن مقبرة بودنا أقدم من مقبرة سوق الورديان، هذا إلا أن مقابر الإسكندرية لم تقلد مقابر مقدونيا إلا في النوع فقط، وحتى ذلك التقليد لم يكن تاما. وفي الواقع أنه من الخطأ، عند وجود الظاهرة نفسها في مقدونيا وفي الإسكندرية، أن نفترض دائما أن هذه الظاهرة مأخوذة من مقدونيا. وأما فيما يخص جنوب روسيا، فان المعروف عن ميل فن هذا الإقليم إلي الخضوع لتأثير الفنون الأجنبية ومن بينها الفن السكندري يضعف إسناد الفضل إلي جنوب روسيا، ولابد إذن من أن كفة الإسكندرية ترجح علي غيرها، عندما ندرك أن أقدم المباني التي استخدم فيها هذا الطراز من الزخرفة في برجام وبرايني وديلوس وإيطاليا ترجع إلي تاريخ متأخر عن تاريخ مباني الإسكندرية التي استخدم فيها هذا الطراز. ذلك أن تاريخ مباني برجام يرجع إلي ما بعد بداية القرن الثالث،ولا يمكن إرجاع تاريخ مباني برجام وديلوس وإيطاليا إلي ما قبل القرن الثاني قبل الميلاد،في حين أن هذا النوع من الزخرفة استخدم في الإسكندرية في مقبرتي سوق الورديان والأنفوشي وكذلك في السياج المقدس الذي وجد فيه مذبح الإلهين المنقذين. وتوحي القرائن بأن مقبرة سوق الورديان ترجع إلي حوالي عام ٣٠٠ ق. م.، ومقبرة الأنفوشي إلي النصف الأول من القرن الثالث، والسياج المقدس إلي عام ٢٨٠ـ٢٧٠ ق.م.

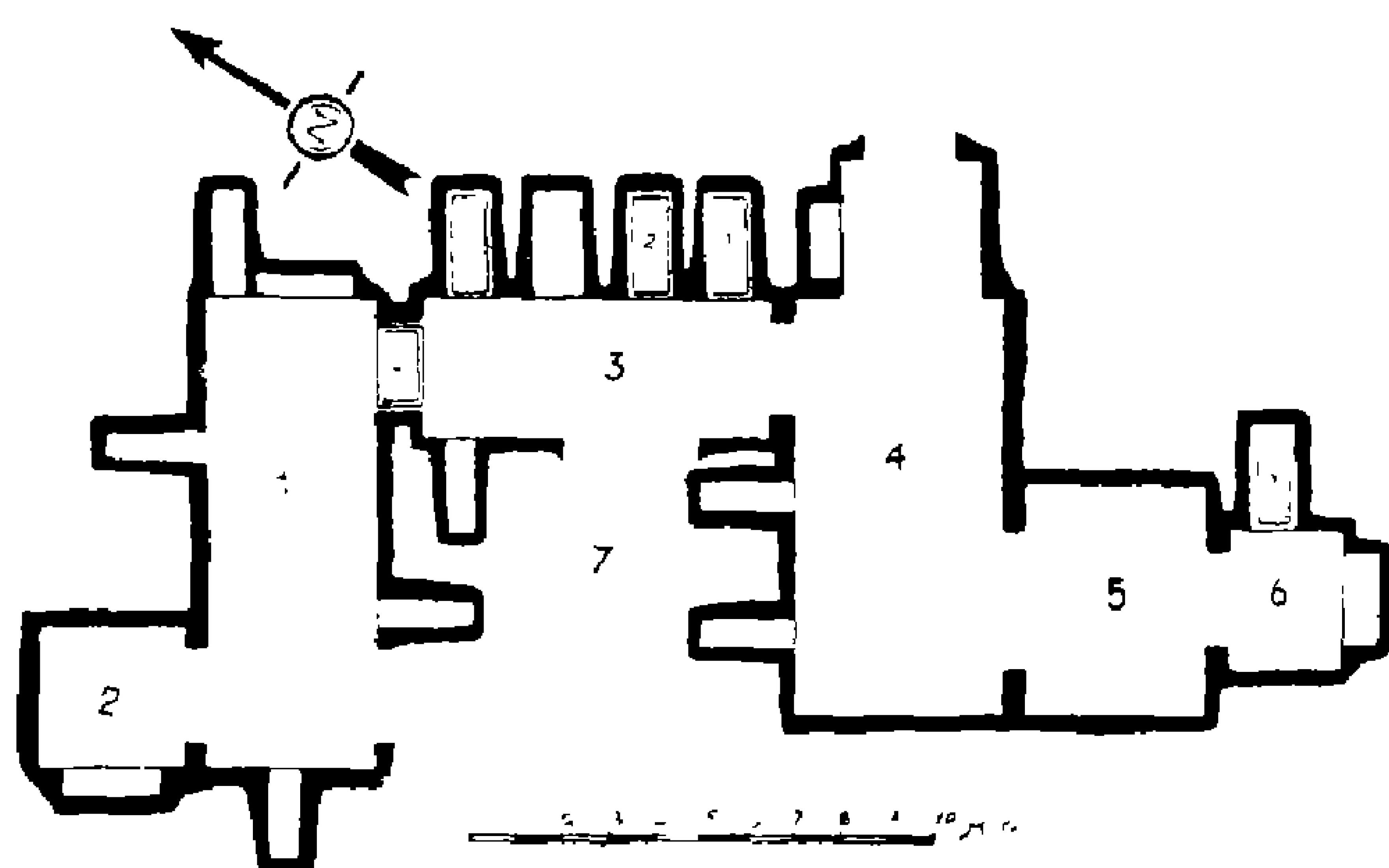
يبدو أن البعض يستنتج من زخرفة الجدران في آسيا الصغرى بألواح من الرخام مختلفة الألوان قبل العصر الهلينيسي إن آسيا الصغرى هي التي كانت موطن هذا الطراز من الزخرفة لكنه يبدو أن صاحب هذا الرأي قد فاته أمر هام، وهو أن المدار الحقيقي للبحث ليس: أين نشأت زخرفة الجدران بالأحجار الملونة ــ إذ أن هذا النوع من الزخرفة كان

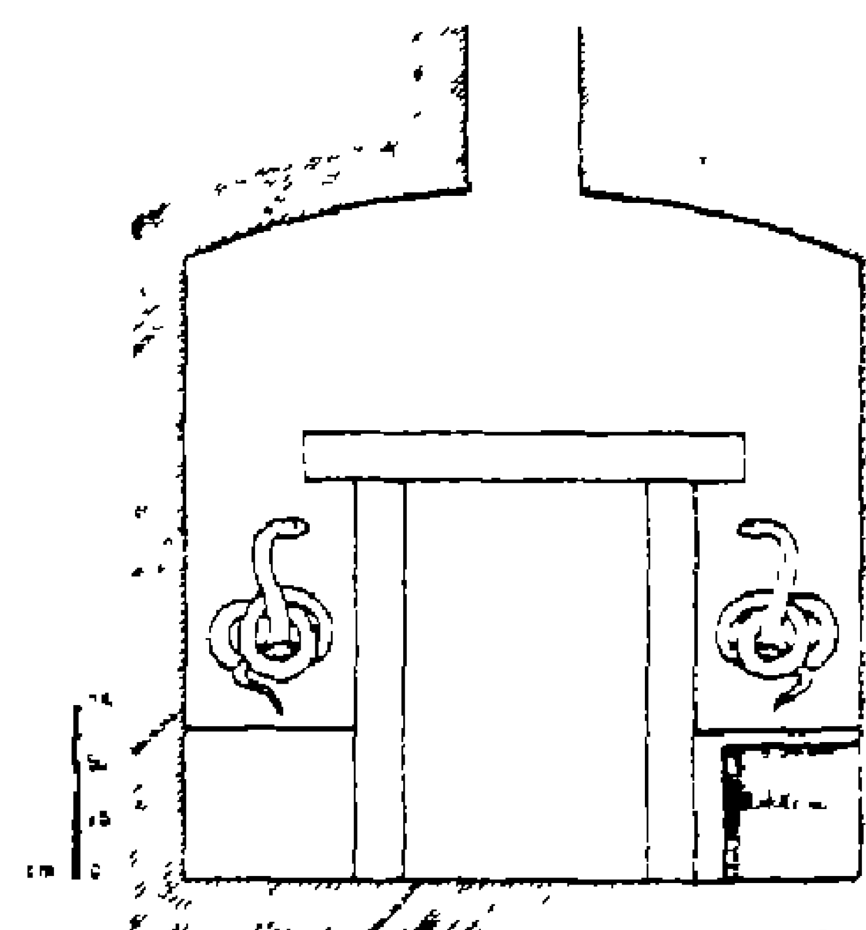
يستخدم منذ عهد بعيد قبل العصر الهلينيسي وكان معروفا عند الآشوريين والكلديين والمصريين في عصر الدولة القديمة ـ وإنما أين قلد بـالألوان لأول مرة هذا النوع من الزخرفة. ولما كانت طريقة الزخرفة الآشـورية والكلدية مستعملة عند المصريين منذ أمد طويل، وكانت أعمـال التنقيـب المنظمة في المنطقة التي كانت تقوم عليها قصور البطالمـة قـد أثبتـت استخدام زخرفة الجدران بالأحجار الملونة هناك، وكانت مقابر الإسكندرية في عصر البطالمة ترينا تقليد هذه الزخرفة بالألوان، وكان تاريخ قصـور البطالمة ومقابر الإسكندرية أقدم من المباني الهلينيسية الأخرى المزينـة بالطريقة نفسها، فأنه لا يكون من الإسـراف فـي الـرأي القـول بـأن الإسكندرية كانت موطن الزخرفة المعروفة بطراز بومبيي الأول لزخرفـة الجدران. وترينا مقارنة هذه الزخرفة البطلمية بالزخرفة الفرعونية أنـه إذا كانت الفكرة مصرية أو عرفت عن طريق المصريين، فـإن طرازهـا إغريقي بحت.

ونستخلص مما مر بنا أنه ليس في طراز عمارة هـذه المقـبرة أو زخرفتها أي تأثير مصري.ونستدل من قرب الشبه بين هذه المقبرة وبيـن مقابر مقدونيا، ومن عدم وجود فتحات للدفن في بناءها الأصلـي، ومـن وجود مذبح بطلمي قديم في غرفتها الخارجية، ومن طراز زخرفتها أنـها أقدم مقابر الإسكندرية التي من هذا النوع، وأنها ترجع إلي حوالي عـام ٣٠٠ ق.م.

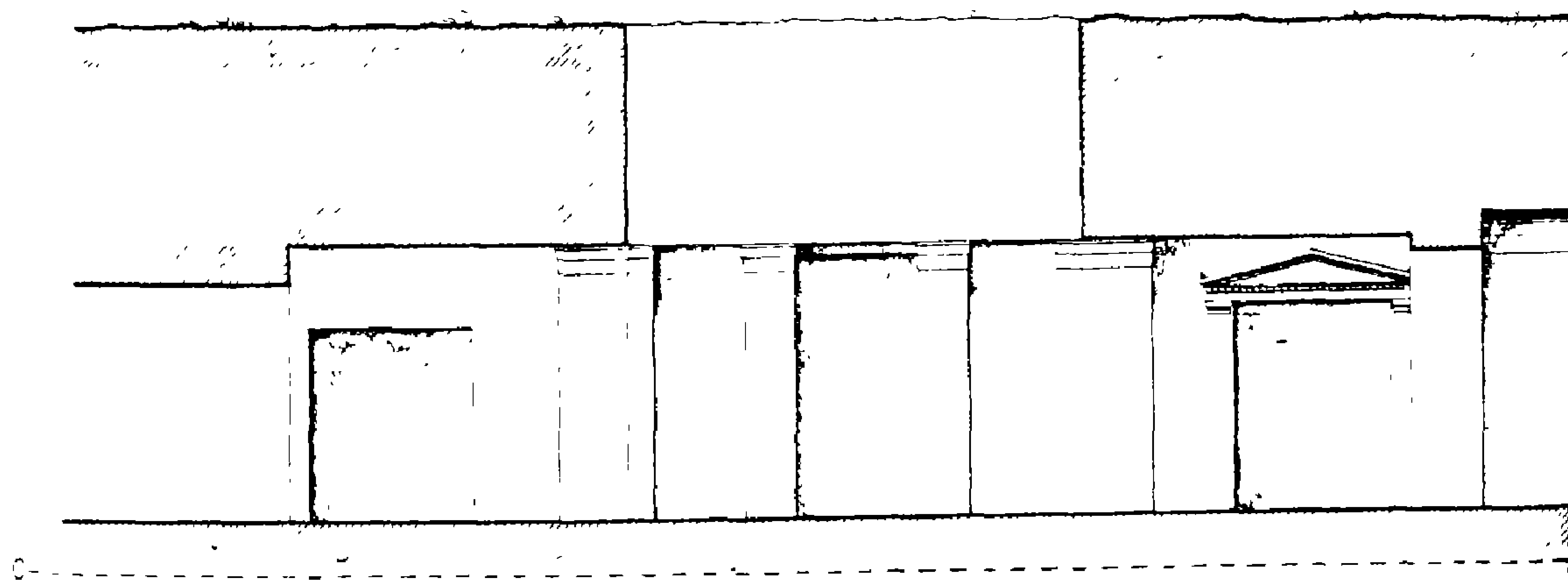




مقابر الورديان



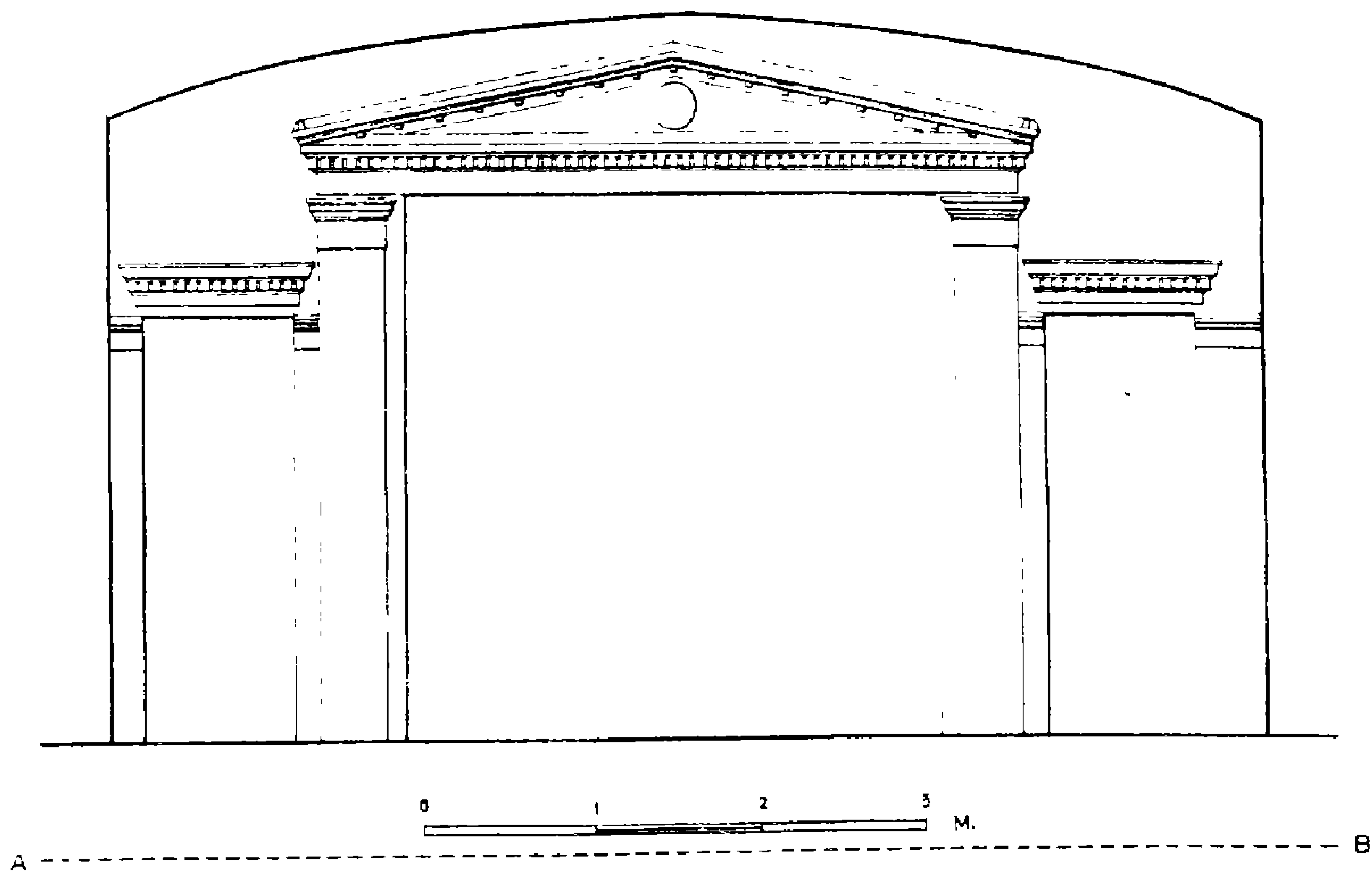
مقابر الورديان

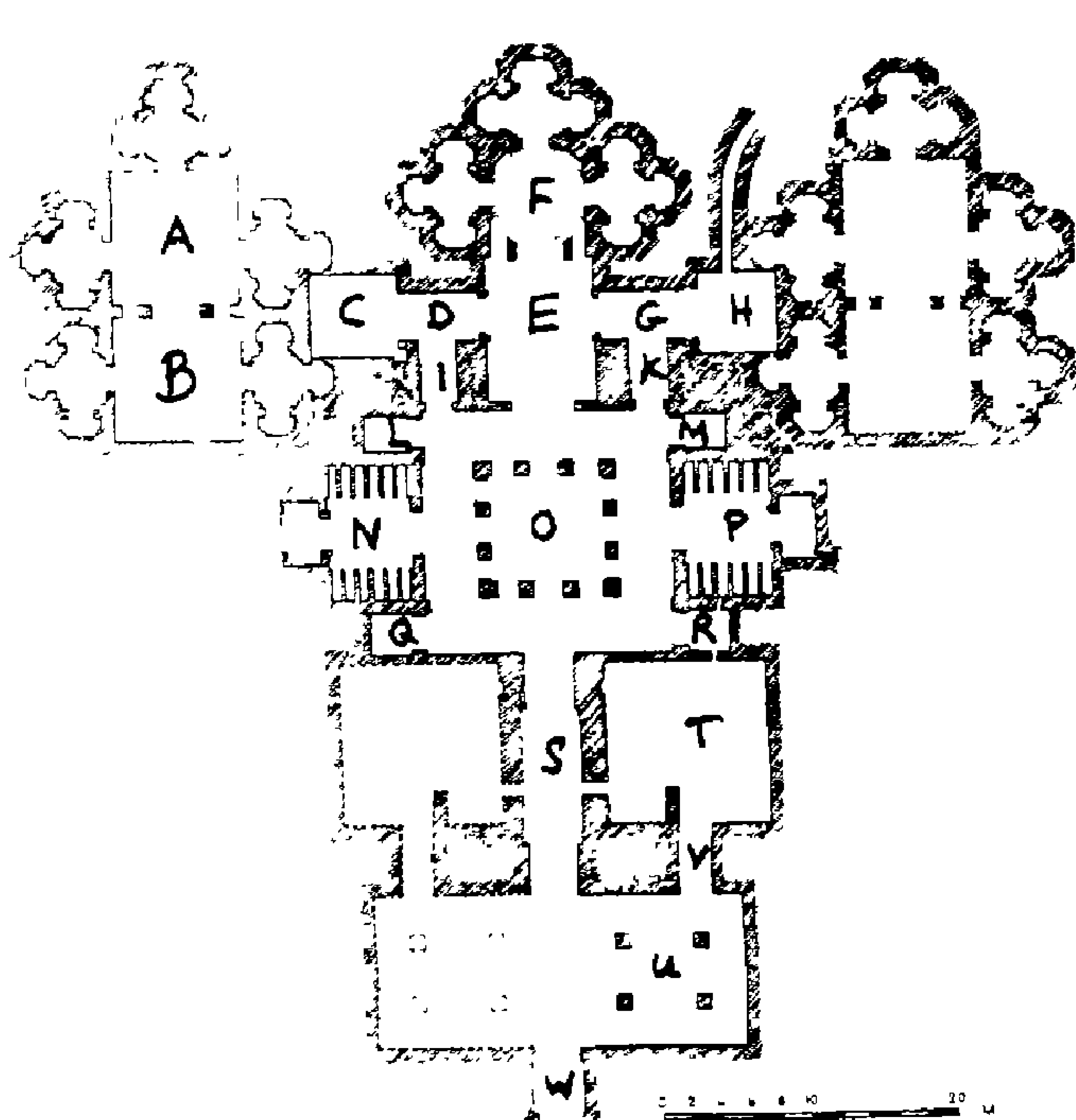
# مقـــابر المـــــــكس

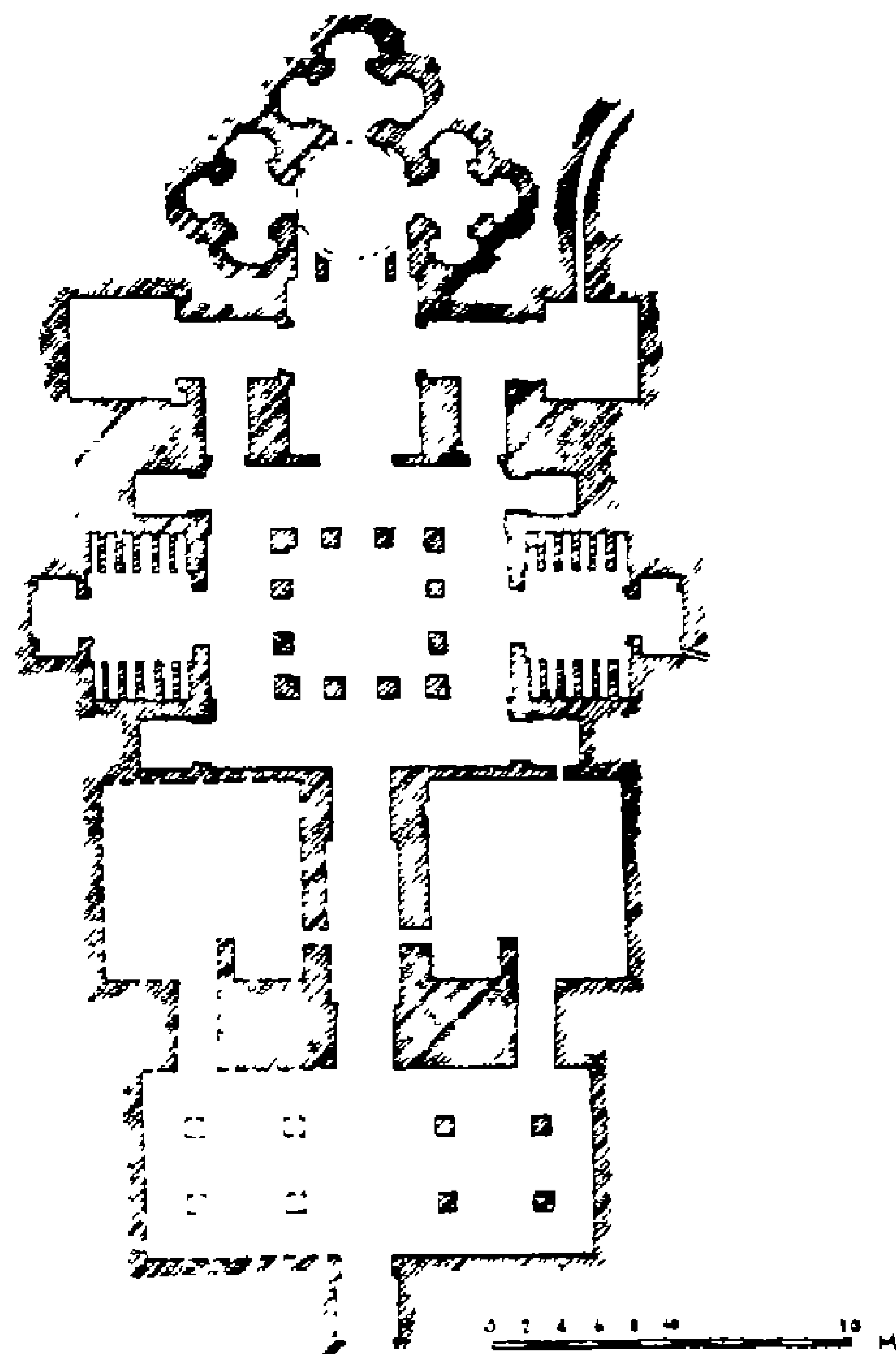
نظرا لعدم إمكانية زيارة هذه المقبرة في الوقت الحالي فاكتفي بذكـــر ما ورد عنها في كتاب إبراهيم الضحى، في تـــاريخ مصـــر فـــي عصـــر البطالمة، الجزء الرابع.

تتسم هذه المقبرة بأربع ظواهر، وهـــي: تعقـــد تصميمـــها، وزوال الأريكة منها زوالا تاماً، وظهور قاعات المحاريب التي اســـتخدمت هـــي والفتحات في الدفن، ووجود فناء كامل ذي أعمدة. ويبدو أما أن زخرفـــة هذه المقبرة لم تتم أو أنها اقتصرت علي الزخرفة المعمارية، وهذا دليـــل آخر علي حب السكندريين لهذا الطراز من الزخرفة. وفي رأينا أن هـــذه المقبرة أيضا إغريقية في تصميمها وعمارتها وزخرفتها.

وعدم وجود أرائك في هذه المقبرة، في حين أنه توجد بـــها قاعـــات محاريب وفتحات، وهي من مميزات المقابر الرومانية فـــي الإســـكندرية، يشير إلي تاريخ هذه المقبرة المتأخر.لكنه بما أن عمارتها مـــن الطـــراز الهلينيستي، وبما أن شكل ما بها من قاعات المحاريب يختلف كثيرا عـــن الشكل الشائع في العصر الروماني، فإننا قد لا نخطـــئ إذا وضعنـــا هـــذه المقبرة في القرن الأول قبل الميلاد، ورأينا فيها مرحلـــة الانتقـــال مـــن العصر الهلينيستي إلي العصر الروماني.



مقابر المكس

# ضواحي الإسكندرية القديمة

# إقليم مريوط

## مـــدينة "أبوصير"

## مـــدينة "مـــاريا"

## مـــدينة "أبومينا"

## مقدمة:

أيمان قوى بعظمة الماضي وحماس يملأ الوجدان وفضول لسبر غور الماضي السحيق.. تلك كانت أهم المقومات لعمل مضني شاق لكشف أسرار تلك الحياة التي شهدتها أرضنا الطيبة على مر العصور، وعلى مدى سنوات قليلة كانت الثمار بين أيدينا مجد قديم وتراث عظيم نقدمه للعالم وملء قلوبنا فخر واعتزاز بعظمة ماضينا الذي نستمد منه نوراً يرشدنا لغد مشرق بسام.

لما كانت بعض مبان المدن الكبرى كالإسكندرية قد اختفت تماماً وخاصة في بعض العصور كالقرون المسيحية الأولى، فقد دفعنا ذلك للاهتمام بالأقاليم المحيطة بها والتي ارتبطت بالإسكندرية في فترات تاريخها المختلفة. ولا بد أن المباني الكبرى التي أقيمت في هذه الأقاليم كانت تحتاج إلي مهندسين من الاسكندرية وبذلك تعتبر عمارتها مؤشراً على عمارة الاسكندرية نفسها. ومن أهم البقايا التي وصلتنا في إقليم مريوط منطقة أبوصير وماريا أبومينا.

### إقليم مريوط:

مريوط ... أسم يطلق على المنطقة الممتدة غرب مدينة الاسكندرية حتى بلدة "العميد" على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، وأسم مريوط مشتق من كلمة مريوتيس Mariotes وهى كلمة يونانية وذلك نسبة إلي عاصمتها الأولى ماريا ومكانها ألان قبالة بلدة "سيدى كرير" Sidi Krier.

وقد أصبحت أبوصير فيما بعد عاصمة لهذا الإقليم بعـــد أن تنـــازلت ماريا Marea عن مكانتها الأولى لتصبح في المنزلة الثانية بعد أبوصـــير Abu-sir.

وينفصل إقليم مريوط عن محافظة البحيرة ببحيرة مريوط التي تحـــده من ناحية الشرق وهذا الإقليم يمتد في الشمال والشـــمال الغربـــي حتـــى البحر وفى الجنوب الغربي حتى الأطراف الدنيا أو مشارف وادى النطرون Wady Natrun والمجرى الجاف الذي وراء أبوصير.

ولابد أن إقليم مريوط كان يروى فيما مضى بمـــاء النيـــل وإلا لمـــا استطاع وحي الاله أمون Ammon بإقناع سكان هـــذا الإقليـــم بأنـــهم مصريون إذ يقول لهم: "إن كل البلاد التي يغطيها النيل من فيضاناته هـــي جزء من مصر وكـــل أولئـــك الذيـــن يقيمـــون تحـــت مدينـــة اليفـــانين Elephantine ويشربون من مياه هذا النهر هم مصريـــون". ونحـــن لا نشغل أنفسنا هنا بالبحث فيما إذا كان ماء النيل يصل في الماضي لمنـــاطق مريوط بطريق وادى المجرى الجاف أو بطريق أخر لأن هذا يبعدنا عـــن هدفنا ويتطلب بحوثا طويلة لا يتسع لها الوقـــت الآن، وســـنقتصر علـــى إعطاء فكرة عامة عن هذا الإقليم وتبيان مواقع أهـــم مدنـــه كـــأبوصير (تابوزيريس Taposiris) وماريا Marea وفوموتيس التي ما تـــزال أطلالها موجودة وتسمى بنفس الأســـماء القديمـــة وخاصـــة وأبوصـــير وماريا. وهذه المناطق هي التي يسكنها الآن عرب رحل ولا يزرعـــون فيها سوى بعض حقول صغيرة من الشعير بفضل الأمطار والتي تـــنزل هناك بغزارة ـــ هذه المناطق كانت فيما مضى وفيرة الخـــيرات وكثـــيرة السكان وكان يسكنها قوما يسمون "بالتحنو".

وقد اشتهر هذا الإقليم قديماً بامتياز كرومه التي كانت تزرع على شواطئه وكانت لنبيذه الجيد شهرة كبيرة سواء في أيام الفراعنة أو في أيام البطالمة والرومان حيث كان يصدر كل عام إلي روما بوجه خاص والى المدن الأخرى في الخارج على وجه العموم، وقد تغنى بجمال جوها ونبيذها الشعراء وأقام فيها عظماء الرومان منازل جميلة وكانوا يأتون من روما لقضاء بعض الوقت فيها.

ولكن لم يستمر ازدهار المنطقة في أيام العرب إذ تعرضت للتخريب واختلال الأمن على أيدي البدو ثم أصيبت بعد ذلك بضربة قاسية عندما قطع الإنجليز عام ١٨٠١ في أيام الحملة الفرنسية الجسر الذي كان بين أبوصير وبين الشاطئ لعزل الاسكندرية فأغرقت مياه البحر كثيراً من القرى وأحالت جزءاً كبيراً منها إلي مستنقعات وملاحات ولا تزال مسلحة بحيرة مريوط ألان كما كانت منذ ألفى عام تقريباً وكل ما حدث هو أنها لم تعد صالحة للملاحة بل أن الإنسان يستطيع عبورها على قدميه في بعض السنين.

وفى إقليم مريوط مناطق كثيرة متناثرة بعضها يرجع تاريخه إلي العصر الفرعوني والبعض الآخر من أيام البطالمة والرومان وأهمها في منطقة أبوصير وفى الغربانيات. وقد أشتهر إقليم مريوط في القرون الأولى المسيحية، بسبب وجود كنيسة القديس مينا بها والتي كانت من أشهر الكنائس المسيحية وكان يحج إليها الناس من جميع بلاد حوض البحر الأبيض المتوسط ومكانها ألان المنطقة الأثرية المعروفة بأسم "أبومينا" جنوب بهيج حيث نجد فيها بقايا الكنيسة الضخمة والأديرة التي كانت تحيط بها والتي سوف نتحدث عنها في الجزء اللاحق.

## جغرافية إقليم مريوط:

كانت أرض مريوط تتكون من أربعة أجزاء أو أشرطة ذات ارتفاعات مختلفة وتتجه كلها تقريباً في محاذاة الشاطئ أي من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي.

### (١) الشريط الأول:

هو الذي يتكون منه شاطئ البحر ويبلغ عرضه نحو أربعة كيلو مترات عند مارابوط Marabout (العجمي) أو خرسوتيزس ونحو كيلو متر ونصف عند أبوصير وهذا الشاطئ هو السلسلة الضيقة التي تقع عليها مدينة الاسكندرية وتنتهي عند أبوقير وهى خصبة جداً وتنتج كثيراً من الخضروات والبلح للاستهلاك في مدينة الإسكندرية. والآثار التي يراها الإنسان من كل العصور هناك تدل بوفرتها على أن هذا الشاطئ كان مأهولاً جداً في جميع الأزمان.

### (٢) الشريط الثاني:

وهو ما يسمى بضهيرة البحر dhira – el- Bahr أو وادى مريوط وهو استمرار لوادى حوض بحيرة مريوط نحو أبوصير وما ورائها ويبدأ هذا الشريط تجاه المكس بين الشاطئ وسلسلة الجبل التي يرى فوقها من بعيد ضريح الوالي المسمى (على مرغب Ali Merghib) ويبلغ عرض هذا الشريط نحو أربعة كيلو مترات في امتداد نحو عشرين كيلومتر والنصف الأول لهذا الامتداد مغطى بالمياه المالحة فهو لذلك جزء أساسي من بحيرة مريوط كما كان في الزمن القديم، والنصف الثاني تتخلله تلال صغيرة تكون جزراً صغيرة وسط أرض مستنقعات وهذه التلال هي خرائب مساكن عديدة من عهود شتى وهى تنتهي عند كتلة من

أطلال أخرى كثيرة الإمتداد وتقع تجاه ضريح ولى يسمى (أبو الخير Aboulkeir) ويقع على بعد ٣٠ كيلو متر من جنوب غرب عمود السوارى بعد تسعة عشر كيلومتر ونصف من رأس مارابوث (العجمي) وهنا يضيق الوادى كثيراً فلا يزيد عرضة على كيلو متر واحد بين مرتفعات الوالي أبو الخير وبين الأطلال الأخيرة المعروفة بأنها أطلال مدينة ماريا (أو مدينة مريوط) وجنوب غرب هذا الوالي يزيد عرض الوادى من جديد ويحتفظ بمعدل قدره كيلو متران ونصف على امتداد نحو ١٢ كيلو مترا في هذا الجانب من أبوصير والأرض يابسة ولكنها مالحة.

وفى هذا الجانب من أبوصير كثير من الأطلال من جميع العصور ويميز منها شمال شرق أبوصير سلسلة طولها تسعة كيلو مترات، والأطلال التي ترى في الجهات المجاورة لأبى صير وبرج العرب هي أطلال مدينة تابوزيريس القديمة كما سأبين فيما بعد، وجنوب غرب تابوزيريس وعلى بعد مائة كيلومتر من الاسكندرية توجد أرض تسمى البردان Albaradan وهى عبارة عن منخفض تتجمع فيه مياه الأمطار التي تسقط في الجهات المجاورة ولذا لا يخلو من الماء خلال جزء كبير من السنة وفى الصيف يكفى أن يحفر الإنسان عمق نصف متر حتى يجد الماء الصالح للشرب بوفرة.

(٣) الشريط الثالث:

هو سلسلة الجبال التي يشغل طرفها الشمالي الشرقي ضريح الوالي المسمى على مرغب ويدخل في بحيرة مريوط كرأس مرتفع على مسافة خمسة أو ستة كيلو مترات جنوب المكس وخليج الإسكندرية، وهذه السلسلة ومعها الشاطئ يضمان بينهما الشريط الثاني بكل امتداده ويبلغ متوسط عرضها من سبعة إلي ثمانية كيلو مترات وطولها نحو مائة

كيلومتر وهى تكون أرضاً غير منبسطة ولكنها خصبة وانحدارها عموماً من الجنوب الغربي إلي الشمال الشرقي متابعة لطولها. وهذا هو الجزء الأساسي من أرض مريوط والحقول التي لا تحصى والتي لا تزال ترى اليوم وتسمى بأسم "الكروم"، والعدد الذي لا يحصى من المدن والقرى التي لا يزال الإنسان يميز أطلالها وذلك في هذا الجزء (وقد أحصيت منها أربعين) ومعامل النبيذ والمعاصر التي اكتشفت والأحواض والسواقي والآبار التي نبتت الأعشاب في أرضها، أن هذا كله يدل على رخاء هذه المنطقة في الزمان القديم ويتم عن وفرة منتجاتها من النبيذ والزيوت ويشهد بصدق ما رواه الكتاب القدماء عن جمال هذه البلاد التي تنتج العنب وكثرة عدد سكانها.

وفيما يلي ضريح الوالي "على مرغب" وأبوصير على امتداد ٣٧ كيلومتر تقريباً من هذا الشريط يرى الإنسان بوضوح أطلالا ضخمة لخمسة مدن غير أطلال ماريا وتابوزيريس التي سأتحدث عنها فيما بعد. وأول هذه الأطلال الخمسة يسميه العرب "المدينة" وتقع عند الطرف الشمالي الشرقي للجبل على بعد كيلو متر واحد غربي الوالي "على مرغب" وطولها نحو كيلو متر وعرضها أربعمائة متر على جانب التل.

والمدينة الأثرية الثانية تمتد نحو ستمائة متر طولاً وخمسمائة متر عرضاً وتبعد ٢٠٠٠٠ متراً من عمود السوارى وكذلك ١٣٦٠٠ متراً من رأس العجمي وترى وسط هذه الأطلال آبار وأحواض وبقايا أكثر من أثنى عشر معملاً لصنع النبيذ وعند سفح هذه الأطلال يوجد واد طوله ثلاثة كيلو مترات وعرضه كيلو متران ويطلق عليه العرب "الغيط".

والأثر الثالث يسمى "القرية" وهو على بعد أربعة كيلومترات من الأثر الثاني ويبلغ امتداده نحو ٥٠٠ متر طولا ومثلها عرضا وبها أكثر من مائة ساقية أثرية.

أما الأثر الرابع يسمى "السد" (بكسر السين) ويقع على الأرض المرتفعة على بعد نحو ألف متر من البحيرة و ٢٨٠٠ متر غرب الأثر السابق.

وأخيرا فأن الأثر الخامس يقع على مسافة سبعة كيلو مترات من أبى صير كما توجد أطلال مدينة فوموتيس Phomotis في هذا الشريط الثالث من إقليم مريوط.

(٤) الشريط الرابع:

وهو الشريط الأخير من مناطق إقليم مريوط ويشمل كل الأراضي الواقعة بين الشريط الثالث وصحراء ليبيا ويمتد حتى مشارف وادى النطرون. كانت هذه صورة عامة للحالة الراهنة لأرض مريوط تكفى لتقدير ما كان لها من رخاء في الماضي كما تدل وفرة سكانها. ويقول جراتين لبير Gratien Le pere أن قسما كبيرا من سكان هذا الإقليم في القرون المسيحية وتحت حكم أباطرة القسطنطينية كان من المسيحيين الذين هربوا من اضطهاد أصحاب المذاهب المختلفة، فكانت صحروات ليبيا وإقليم طيبة ووادى مريوط عامرا بهم حتى بلغ عدد الأديرة التي شيدت في القرن الرابع من الكثرة بحيث أن الإمبراطور فالنز valens أمر حاكم الشرق الذي تتبعه الإسكندرية بأن يجند عدد من الرهبان وكان عدد الذين جندوا منهم في مريوط ووادى النطرون كمجاورة لها من جنوب خمسة الألف راهب رحلوا بالسفن إلي القسطنطينية حيث الحقوا بجيش الإمبراطور.

المدن الخمس المعروفة باسم أبوصير:

والان نتحدث عن واحدة من أهم مدن إقليم مريوط وهى تابوزيريس Taposiris ولكن يجب أن نشير في البداية إلي وجود عدد من المناطق الأثرية في مصر يطلق عليها أبوصير وأصلها المصري القديم (بر - أوزير) أي بيت اوزيريس وهو أحد المعبودات الهامة في مصر القديمة ومن أشهر المدن المعروفة بهذا الأسم خمسة هي:

١- أبوصير في محافظة الجيزة وهى جزء من الجبانة المنفية.

٢- أبوصير الملق وهى عند مدخل الفيوم.

٣- أبوصير بنا قرب سمنود بمحافظة الغربية.

٤- أبوصير على الضفة الغربية للنيل عند الشلال الثاني قريباً من وادى حلفا.

٥- أبوصير في مريوط غرب الاسكندرية وهى التي نحن بصدد الحديث عنها.

- ولنوجز الحديث عن كل واحدة من هذه المدن في العرض التالي:

## أولاً: أبو صير الجيزة

وهى منطقة أثرية تبعد نحو خمسة كيلومترات جنوب أهرام الجيزة وبها أهرام أربعة من ملوك الأسرة الخامسة (٢٥٦٠ - ٢٤٢٠ ق.م) ومعابدها وبعض مقابر ذلك العصر. قام بالحفر فيها في أوائل هذا القرن الأثرى الألماني "بورخارت" الذي نشر نتائج حفائره في عدة مجلدات بين الأعوام ١٩٠٧ - ١٩١٣ وأصغر الأهرام الأربعة للملك "نفر - أر - كا - رع" (ثالث ملوك هذه الأسرة والذي حكم نحو أثنى عشر عاماً) وكان ارتفاع الهرم سبعون متراً وطول ضلع قاعدته

نحو مائة وعشرة أمتار، أما الآن فلا يزيد ارتفاعه عـن خمسـين متـراً ويقل ضلع القاعدة عن مائة متر.

أما هرم "ساحورع" (ثاني ملوك هذه الأسـرة والـذي حكـم نحـو أربعة عشر عاماً) فارتفاعه الحالي ستة وثلاثون متراً وطول ضلع قاعدته ستة وستون متراً ولكن ارتفاعه الأصلي كان خمسون متراً وطول ضلـع قاعدته ثمانية وسبعون متراً.

وكذلك هناك هرم "تى وسررع" (سادس ملوك هذه الأسرة وحكـم نحـو أثنين وثلاثون عاماً) وقد تخرب هرمه، أما هرم "نفـر اف رع" (خـامس ملوك هذه الأسرة) ولم تزد مدة حكمة عن أربعة سنوات فلم يكمل بناءه.

وقد كانت هذه الأهرام مغطاة الجوانب بكساء من الحجـر الجـيري الأبيض وعندما تعرضت المنطقة لعبث المخربين طلبا للأحجـار نزعـوا أحجار الكساء الخارجي فلم تبق إلا الأجزاء الداخلية من كل هرم وكـانت مشيدة بالأحجار والجص والطين، كما خربوا المعابد أيضاً فلم يبق منـها إلا القليل ولكنه كاف لأعطائنا صورة لما كانت عليه من فخامة وعظمة إذ كانت أرضيتها من أحجار بركانية سوداء اللون وأعمدتها من الجرانيـت الأحمر وهى من طراز الأعمدة النخيليه. أما جدرانها فكانت مـن الحجـر الجيري الجيد ومغطاة كلها بالكتابات والرسومات الملونة وكانت سـقوفها من الحجر الجيري حيث رسموا عليها نجوماً ذهبية اللون فـوق خلفيـة زرقاء تمثل السماء، وقد عثرت بعثة الحفر الألمانية على كثير من أحجـار تلك المعابد ويوجد بعضها الان في متحف القاهرة والبعـض الأخـر فـي متحف برلين كما عثرت تحت أرضية المعابد على مواسير من النحـاس لتصريف المياه وهى تمتد مسافات طويلة لتحمل المياه ومخلفات القرابيـن خارج أسوار المعبد ويلقى بها في أحد الوديـان وحـول تلـك الأهـرام

ومعابدها انتشرت منازل الكهنة ومخازن المعابد وبعض المقابر وأهمها مصطبة "بتاج شبس" الذي كان مديرا للأعمال في عهد الملك ساحورع وفيها نقوش هامة بعضها مازال محتفظا بألوانه وتمثل تقديم القرابين وبعض نواحي الحياة الخاصة في ذلك العهد.

ثانيا: أبو صير الملق:

وهى قرية بمحافظة بنى سويف شمال غرب بلدة أشمنت قريبا من مدخل الفيوم، حولها جبانات أثرية من عصور مختلفة أهمها من عصر ما قبل الأسرات المصرية والعصر العتيق (هو عصر الأسرات المبكرة الأولى والثانية) ٣٢٠٠ ــ ٢٧٨٠ ق.م. عثر فيها سنه ١٩٠٥ ــ ١٩٠٦ على آثار هامة يوجد أكثرها بمتحف برلين وكان أسمها قديما "أبيدوس الوجه البحري" لأهمية معبد أوزيريس الذي كان مشيدا فيها وقد دارت فيها عام ٧٥٠ م. معركة شهيرة أستشهد فيها مروان الثاني آخر الخلفاء من بنى أمية الذي كان قد فر إلي مصر ويقع قبرة فيها.

ثالثا: أبوصير بنا:

وهى تقع على الضفة الغربية لفرع دمياط جنوب غرب سمنود بمحافظة الغربية في وسط الدلتا، وكانت عاصمة للإقليم التاسع من أقاليم الوجه البحري وقد اشتهرت كمركز ديني هام لعبادة "أوزيريس" الذي أحتل مكان الصدارة عن اله أقدم منه في المنطقة وهو الاله "عنجتى".

وكان أسمها القديم "ددو" وسميت في العصور المتأخرة من تاريخ مصر بأسم "بوزيريس" أي بيت أوزيريس وقد عثر على التل الأثرى الذي كان قريبا منها وكذلك في الحقول المجاورة على كثير من التماثيل واللوحات المكتوبة وموائد القرابين وغيرها من الآثار. وقد ذكر

هيرودوت أنه كان بهذه المدينة معبد أخر للمعبودة إيزيس وأنه كان يقـام بها سنوياً احتفال كبير حزناً على أوزيريس الذي كانوا يعتقدون أن أحـد أجزاء جسمه كان مدفوناً بها.

رابعاً: أبوصير وادي حلفا.

خامساً: أبوصير مريوط

## مـدينة أبو صـير

وهى منطقة أثرية تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسـط وتبعـد نحو ٤٨ كيلو متر جنوب غرب الاسكندرية تقريباً من بلدة بـرج العـرب بإقليم مريوط كما ذكرنا من قبل.

وكانت مزدهرة في العصر المتأخر من التاريخ المصري وفـى أيـام البطالمة والرومان فكانوا يسمونها تابوزيريس ماجنا Taposiris وقـد زالت الان اكثر بقايا المدينة القديمة ولم يبق منها في حالة جيدة سـوى السور الخارجي للمعبد وهو مشيد بالحجر فوق ربوة مرتفعة وقد تخربت أبهاء وحجرات المعبد القديم وشيدت في داخل السور في العصر المسيحي كنيسة مازالت أطلال منها باقية حتى اليوم وقد كانت مركزاً هاماً لعبـادة أوزيريس وعلى مقربة من المعبد نجد بعـض أطـلال المدينـة القديمـة والمحاجر والمقابر المنحوتة في الصخر وجزء من جسر بحيرة مريـوط والميناء القديم (في الجهة الجنوبية من الربوة) كما يجد الزائـر شـمال المعبد فنار من العصر الروماني.

كانت هذه نبذة مختصرة عن أهم المناطق الأثرية المعروفـة بأسـم أبوصـير فـي مصـر وتعـد أبوصـير مريـوط "تـابوزيريس ماجنـا" Taposiris Magna من أشهرها وهي موضوع حديثنا الان.

## تابوزيريس ماجنا:

أن زيارة إلي إقليم مريوط حيث مقدسات أبومينــــا (كــرم أبومينـــا) وحيث أبوصير تعد واحدة من أمتع الرحلات التي يمكن القيام بـــــها فـــي مصر، ومن أفضل فترات العام للذهاب أليها تلك التي تمتد مـــع أول أيـــام شهر يناير وحتى شهر مارس عندما تكون النباتات الصحراوية فـــي أوج ازدهارها وتفتحها ويمتد الطريق إلي أبوصير عبر كبرى طويـــل وضيـــق يفصل الدخيلة عن بحيرة مريوط .

وتلك البحيرة التي مازلنا نراها هناك هي نفسها التي عرفها القدمـــاء أيضاً في إقليم مريوط وقد جفت في العصور الوسطى وفى شهر أبريل من عام ١٨٠١ تم سدها ثانية بغرض عزل الاسكندرية، فقـــد ردم الإنجلـــيز جانبي القناة التي تعرف الآن بأسم المحموديـــة **Mahmudieh** والتـــي كانت تصب من خليج أبوقير في بحيرة مريوط مباشرة.

أما الآن فيتصل خليج أبوقير بالبحر مباشرة. وقد تم وصل هذه القناة فـــي العصور الكلاسيكية بالفرع الكانوبى للنيل والتي كانت تتصل بالإســـكندرية بواسطة عدد أخر من القنوات.

وفى العصر اليوناني الروماني كان هناك نحو ثمانية جـــزر خصبـــة وسط هذه البحيرة وكان يسكنها في فصل الصيف الأثريـــاء مـــن مـــلاك الأراضي الذين قاموا ببناء مبان رائعة بها.

وقد كانت شواطئ البحيرة خصبة جداً تغطيها الكـــروم التـــي كـــانت تعطى أفضل أنواع النبيذ والتي كان لها شرف الشهرة في الخارج وخاصة لدى اليونان والرومان الذين امتدحوا روعة مذاق نبيذ هذا الإقليم وكـــان

منهم فرجيل Virgil وهوراس Horace واسترابون Strabo بالإضافة إلي أثينايوس Athenaeus.

وحتى اليوم مازلنا نعثر على آثار لتلك الزراعة وفى عام ١٩١٣ قامت حكومة Dredger بالعمل في البحيرة لاستخراج كميات كبيرة من فروع الكروم وقد حدثنا عن ذلك محمود الفلكى ونلحظ أن كثير من مدن هذا الإقليم يطلق عليها كرم كذا ... (مثل كرم أبومينا).

وكثير ما نعثر أثناء الحفريات بين بقايا الأطلال العديدة لهذه المدن والقرى في هذا الإقليم على آثار لمصانع النبيذ Wine Factories معاصر ـ أحواض للعصر وللتجميع ـ قنوات للمياه ـ آبار وكلها تشير لإنتاج النبيذ قديما في هذا الإقليم وشهرة نبيذها وزيوتها الذي يعبر عنه الكتاب والمؤرخين القدماء الذين كتبوا عن روعة أنبذتها وثرائها وكثرة عدد سكانها.

لكن يجب علينا ألا نبالغ في هذا الثراء فعلى الرغم من أنهم كانوا عظماء لكننا عندما نتأمل الظروف الاقتصادية والإحصائيات المأخوذة في القدم يبدو لنا بوضوح أن الزراعة كانت ممكنة في مساحات كبيرة تمتد زاخرة بالزراعة ثم يبدو الجفاف التدريجي وتندر الأشجار في هذا الإقليم من شمال أفريقيا والذي بدأ في عصور ما قبل التاريخ وأستمر حتى العصور التاريخية.

وبعد العصر الروماني أصبحت التغيرات الجيولوجية والمناخية أسرع مما أدى لإهمال الزراعة وهجرة السكان. أما ألان فأن إقليم مريوط يسكنه فقط بعض البدو الذين يسكنون قرى فقيرة أو يعيشون في خيام وهم يعيشون حياه ريفية بسيطة تعتمد على الرعي وبعض الزراعات المحدودة حيث يتوفر الشعير الذي يعد أهم مصدر لديهم للغذاء.

وفى العصور المسيحية الأولى لم تكن لهذا الإقليم أهمية تذكر لكنه أصبح من أهم مراكز ازدهار هذه العقيدة. وعن طريق التجارة في هذا الإقليم في تلك الفترة نعرف أنه كان يوجد نحو ستمائة دير، وبعد القرن السادس أصبح الإقليم محببا على الرغم من انه في القرن الخامس عشر يحدثنا التاريخ العربي عن مريوط كمركز السكان وكمدينة مزدهرة وفى العصر اليوناني الروماني كانت العاصمة لإقليم مريوط هي ماريا التي تقع على الجانب الجنوبي للبحيرة وعلى لسان بريتشا في هذا الصدد: "أعتقد أنني حددت موقع المدينة وأتمنى أن أكشف عن آثارها" ومن المحتمل أن تابوزيريس ماجنا اتخذت كمدينة ثانية بعد ماريا من حيث الأهمية والشهرة.

أما عن الأهمية التاريخية لمدينة تابوزيريس ماجنا فترجع إلي قدم المدينة إلي ما قبل العصر البطلمى نظرا لوجود الآثار الفرعونية في الغرب (كما يشير خرطوش لرمسيس الثاني). يشير إلي ذلك أيضا انتشار عبادة أوزيريس فهي أصلها فرعونية ويؤيد ذلك أسوار معبد الاله أوزيريس التي مازالت تحتفظ بالشكل الفرعوني الذي ساد في المعابد المصرية كلها كما في أدفو وكوم أمبو في صعيد مصر. وأن كان المعبد قد أقيم في العصر البطلمى فأن اتخاذه الشكل الفرعوني يؤيد الرأي بأن البطالمة بنوا معابد الآلهة الفرعونية بالشكل الذي ألفة المصريين كما هو الحال في معبد دندرة وأدفو وفيلة وأسنا التي شيدت في العصور اللاحقة.

ومما يؤيد التاريخ القديم للمنطقة والمعبد طريقة بناءه والتي تعرف بأسم ashler أو تعرف بطريقة Opus quadratum أو بطريقة Opus isodomum والكتل كلها أفقية متساوية الأحجام محكمة الاتصال بطريقة Metal clambs وهى عبارة عن كلابات معدنية من الرصاص

وقد عرفها اليونان في العصر الكلاسيكي في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد وبمجيء البطالمة (٣٢٣ ق.م) زاد الاهتمام بالمدينة إذ أنها أصبحت العاصمة الثانية لمقاطعة مريوط كما كانت تسمى "تابوزيريس الليبية"، وربما أصبحت العاصمة الأولى لهذه المقاطعة بدلا من ماريا وذلك في عصر جستنيان (٥٢٧ ــ ٥٦٥م).

كذلك كان للمدينة أهميتها في العصر الروماني ويتضح ذلك من أن والى الاسكندرية كان يجرى إحصاءا للمقاطعة الليبية فيها على فترات محددة سنويا كما أن الفليق الغالى الروماني كان مستقرا فيها خلال القرن الثاني الميلادي.

- أما إذا تناولنا الناحية الدينية في هذا الإقليم فنجد أن المعبود أوزيريس كان الاله الرئيسي في معظم المراحل حتى عندما انتشرت المسيحية كان أوزيريس من الأهمية والانتشار حتى أنه كان المنافس القوى لهذه الديانة التي تصدت له وحاربته.

فمن خلال الرسوم المصرية يمكن أن نحدد نوعان من الآلهة الأول على هيئة بشرية برؤوس حيوانية وذلك في مناطق شمال أفريقيا الآهلة بالجنس الحامي الأفريقى، أما النوع الثاني من الآلهة والتي تتخذ أجسام بشرية كاملة فهي ترجع إلي جنوب غربي آسيا الأهلية بالجنس السامي القديم. ويرى بعض المؤرخين أن التطور في تمثيل المعبودات المحلية من صورة الحيوان أو غيره من الكائنات الأخرى إلي صورة الإنسان يعد تطويرا كبيرا لم يصل إليه المصري إلا بعد أن بلغ مرحلة معينة من الحضارة.

وقد عرف المصرين القدماء عددا من الآلهة كان منهم أوزيريس وقد أسفرت الحفائر التي أجريت في مصر على العثور على رمز لهذا الاله في

إحدى المقابر عبارة عن شجرة جزعها مستقيم وقد ربطت فروعها طبقات بعضها فوق بعض مما يدل على أن عبادة أوزيريس كانت معروفة من عهد الأسرة الأولى وهو تاريخ هذه المقبرة.

فقد كان لانتقال الإنسان من حياه الصيد إلي الزراعة منذ العصر الحجري الحديث أثرا كبيرا فقد شعر بأن الحياة الدائمة التي يراها في الأرض والطبيعة وراءها قوة عظيمة فمثلها في شكل إله يحيا ويموت وهكذا دائما أبدا. وهكذا كان المعبود أوزيريس الذي أصبح مصدرا للخصب والنماء والها للموتى وسيدا لهم، وهكذا تعددت وظائف أوزيريس وأصبح ينبوعا صالحا لا ينضب لوضع الأساطير. ويبدو أن أسطورة أوزيريس كانت صدى لأحداث طواها الدهر منذ أمد بعيد وكانت أحداثها تنطوي على قصة أخلاقية للكفاح بين الخير والشر.

وتعتبر علاقة الـ (جد) ... ممد أقدم رموز أوزيريس كما كان يظهر في صورة رجل ملتح يرتدى التاج ويمسك بالصولجان وجسمه ملون بالأخضر والأسود (ألوان الخضرة والطمي) وأحيانا يظهر في صورة رجل برأس ثور.

أما عن مركز عبادة أوزيريس فقد كان في الأصل مدينة أطلق عليها أتباعه أسم (جدو) أو أطلق عليها فيما بعد "منزل أوزيريس سيد جدو" ثم اختصرت إلي بيت أوزيريس (بر – أوزير) وأطلق عليها العرب "أبوصير" ولم يكن أوزيريس هو الاله الأول في ذلك المكان فقد حل فيه محل معبود أقدم يدعى "عنجتى" وأخذ منه بعض شعاراته كريشتى التاج وعصى الراعي المعقوفة ثم انتشرت عبادة أوزيريس من هذه المدينة إلي جميع أطراف البلاد.

لكن هناك أراء أخرى حول أصل هذا المعبود وموطنه فهناك من يرى أن عبادته قد انتشرت من الصعيد إلي الدلتا وهناك من يرى أن المعبود أوزيريس لم يكن في الأصل إلها مصريا إنما سوريا.

وتشير بعض الأساطير إلي أن أوزيريس قد ولد في طيبة في أول أيام النسئ الخمسة وكان أبوه "جب" وأمه "نوت" وقد نجح أوزير في اعتلاء عرش والده وعلم الناس الحضارة والزراعة وكتب القانون من أجلهم. وقد عبد أوزيريس في كل أنحاء مصر في ثالوث يتكون منه ومن زوجته إيزيس وابنه حورس. ومن مظاهر انتشار عبادته تلك الطقوس والاحتفالات التي كانت تقام له ومنها العيد الثلاثيني أو "الجب سد".

وقد أقيمت لعبادته أفخم المباني وأعظمها والتي مازالت معظمها قائمة تشهد بصدق على ما نقول وأهمها لنا ذلك المعبد الموجود في أبوصير أو تابوزيريس ماجنا.

## أهم آثار مدينة تابوزيريس ماجنا:

أن أطلال تابوزيريس هي بلا أدنى شك الأطلال التي ترى الان قرب برج العرب من الجانب الجنوبي الشرقي والتي تسمى "أبوصير". ورقما طول وعرض المدينة اللذان ذكرهما بطلميوس قد بدلهما النساخون، غير أن لدينا لحسن الحظ جدول ثيودوس الذي يحدد ٢٥ ألفى روماني أو ٣٧ كيلو متر بين هذه المدينة وبين الاسكندرية ولما كانت المسافة التي قاسها الفلكى على خريطته بين أطلال أبوصير والترعة القديمة التي كانت تصل بين البحر وبحيرة مريوط والتي كانت تحد ضاحية نكروبوليس من الجنوب الغربي، لما كانت هذه المسافة هي ٣٧ كيلو متر فإن ذلك يثبت لنا ما يلي:

١- أن موقع تابوزيريس هو بالتأكيد الناحية التي تسمى ألان أبوصير كما أسلفنا القول.

٢- أن الـ ٢٥ ألفي رومانيا milles التي وردت بجدول تيودوس يجب أن تحتسب بين تابوزيريس وضاحية نكروبوليس التي اعتبرت بلا شك في الجدول المذكور جزءا من الاسكندرية.

٣- أن الحدود التي حددها الفلكي لضاحية نكروبوليس وأبوصير مضبوطة تماما.

## من أول آثار أبوصير التي تطالعنا "المعبد":

ذلك البناء المتسع مربع الشكل ذو الجدران السميكة الذي مازال يرتفع شامخا فوق قمة التل والذي يطلق عليه البدو أسم قصر البردويل Kasr – el – Bardauil والذي يعتبر قصر Abu zeit هازم البربر – ذلك البناء ما هو ألا معبد الاله أوزيريس Osiris والذي بفضلة أخذت المدينة أسمها، فأسم أبوصير في الحقيقة يؤكد أن هذا المكان كان من الأماكن المقدسة الخاصة بالإله أوزيريس وتعد تابوزيريس المركز الذي قام منه الوالي المصري بعمل إحصاء لسكان المقاطعة الليبية وكانت أسواقها رائجة حتى أن الإمبراطور جستنيان (القرن السادس ٥٢٧ - ٥٦٥ م.) قام ببناء قصر بها كذلك أقام حمامات عامة.

ووفقا لما ذكره كلا من ديوسكوريدس Dioscorides وكذلك بلينيوس Pliny فأن بوزيريس كانت تنتج أفضل نوعية من النباتات الطبية المعروفة باسم Absinthum marinum والذي كان يستخدم بالذات في الطقوس الدينية لإيزيس isis وخاصة في العصر الروماني.

وعندما نصل إلي الربوة الشمالية من قرية بهيج تستطيع أن ترى على المدى والى اليسار قليلا ذلك البرج الذي يقف وحيدا واضحا للعيان

(برج العرب) ... (The Tower of Arabs) وبقايا المعبد الضخم وكما نعلم فأن تسمية أبوصير والتي تطلق على المنطقة هـي تسمية حديثة والتسمية نفسها تشير إلي أن تلك الأطلال في حقيقتها تمثل مدينة تابوزيريس القديمة، وقد قام عدد من الباحثين الأوائل بطرح العديد من الأسئلة والاستفسارات حول هذا الموقع خلال القرنين الثامن عشر وأوائل التاسع عشر أمثال Champallion وAnville وغيرهم وفي النهاية تمكنوا من تسجيل جميع الاستنتاجات الصحيحة فضلا عن أن النقش الذي عثر عليه برتشا نفسة خلال الحفائر قدم لنا دليلا مؤكد على أن الحفر يتم في موقع تابوزيريس وقد كان النقش مسجلا على قاعدة تمثال من الجرانيت الأسود والذي كان قد نظره كهنة تابوزيريس.

النقش:

χαρην χαρητος / δυσεβη οι ατο / Ταποσειρεως ιερεις كما عثر أيضا خلال الحفائر على العديد من الآثار التي ترجع للعصر البطلمى، أما الآثار الخاصة بالحضارة الفرعونية فنادرا ما نجدها في هذا الموقع وبناء على ذلك يجب أن نقبل كحقيقة الرأي الذي ساد في القرن التاسع عشر بأن المدينة وضواحيها ليست سابقة على القـون الأول من العصر البطلمى أي حوالي ٣٠٠ ـ ٢٠٠ ق.م.

ثم يصبح المشي أكثر سهولة كلما اقتربنا من السهل حيث تغطى بقايا المدينة المنحدر الجنوبي من التل حيث أقيم المعبد بعيدا عن السد (الكوبري) ليحد هذا الجانب من البحيرة والذي أستخدم فيما مضى وكان يمتد قليلا عبر تابوزيريس.

والمعبد الذي تبلغ أبعاده ٨٦ متر عرضا ومثلها طولا قد بنى على الطراز المصري فقط في الحوائط الخارجية التي مازالت بقاياها قائمة

على طريقة Ashler الكلاسيكية وكانت الحوائط من كتـــل مـــن الحجــر الجيري Limestone وتبلغ أبعاد كل كتلة ١متر عرضا ومثلها طولا، أما أبعاد السور نفسة فارتفاعه كان عشرة أمتار، ونحو ٥٠ إلـــي ٦٠ ســم سمكا وقد كانت الكتل مصقولة جيدا ومازال العديد من هذه الكتل يحتفـــظ بآثار حروف وكتابات نحتت عليها.

ويفتح هذا السياج (السور) العظيم بداخلـــة علـــى مســـاحة فســيحة متسعة، وقد كشفت الحفائر فقط عن القسم السفلي من الحوائط التي كانت تمثل سلسلة من الحجرات الخلفية الملاصقـــة للحـــائط الجنوبـــي كبقايـــا لكنيسة مسيحية صغيرة وقد بنيت حنيتها مواجهة للأبراج Pylons وقـــد استخدم في بناء الكنيسة كتل من الأحجار مختلفة الأحجام والأشكال وتـــم ربطها بواسطة طبقة من المونة سميكة مع الفراغات بقطع صغـــيرة مـــن الأحجار.

ويتكون السور الشرقي للمعبد من صرحين two pylons وبينـــهما يقع المدخل الرئيسي المـــؤدى للمعبـــد وفـــى داخـــل هذيـــن الــبرجين (أو الصرحين) نجد درج ضيق يخترق الجدران السميكة صاعدا إلي أعلـــى حيث يمكننا من أعلى الاستمتاع بمناظر مدهشة حيث الصحـــراء والبحـــر مزيج رائع من ألوان الطبيعة الخلابة التي يندر رؤيتها في أي مكان آخر.

ومن وقت إلي آخر تصلنا أصوات عالية تمتزج بتلاطم مياه المحيـــط جو من الرهبة والجلال يحيط بنا ومن بعيد تصل إلي مسامعنا تلك الأغنيـــة البسيطة والحزينة أيضا التي ينسبها البدو إلي سلطانه الأحلام، وعندمـــا يصفوا الهواء يمكننا أن نرى على المدى في الجانب الشـــمالي الشـــرقي الفنارة والمدينة بعينها. وللمعبد أيضا مدخلان أصغر يواجه كـــلا منـــهما الآخر وهما في الجانبين الشمالي والجنوبي وتفتح البوابة الجنوبية علـــى

سهل صغير مرتفع يؤدى بنا نحو المدينة حيث المنازل قريبة جـــدا أمـــا البوابة الشمالية فأنها تفتح مباشرة في اتجاه جانب التل وتتصل بشـــارع منحدر ينزل في اتجاه السهل والبحر.

وقد بقيت الحوائط الشمالية والجنوبية بكامل امتدادها وفـــى بعـض منها بقيت بكامل ارتفاعها تقريبا (حوالي ٩ مترات). أما ســـمكها فـهو حوالي أربعة أمتار عند القاعدة ومن أعلى متران فقـط وبينمـا نجـد أن الحائط الجنوبي يقف مباشرة على الصخر نجد أن الحائط الشمالي قد زود بإفريز (رصيف) من أحجار ضخمة وقد كان ذلك وضروريا للحصول علـى سطح أفقي (مستو). أما الحائط الشرقي فلم يبن منه تقريبا سوى أطـــلال ومن المعتقد أنه لم يبقى للحوائط حاليا سواء من الداخل أو الخارج إلـــي أثرا للكسوة التي كانت تغطى سطوحها.

والحوائط تقسمها زواية بارزة تصل لحوالي ٢٥ إلي ٣٠سـم والأقسـام التي بها بروز (خارجات) تعد أكثر أتساعا (٩ متر) عن تلك الداخلة قليـلا فهي (٧ متر) سبعة أمتار.

وعلى جانبي المدخل في الجوانب الخارجية للأبراج pylons توجـد أربعة دعامات الغرض منها تثبيـت سـوارى الأعـلام والرايـات عنـد الاحتفالات ببعض الأعياد المهيبة. و قد طرأت بعض التغيرات على المعبد في بعض الفترات ليستخدم كحصن وقد تأكد ذلك عن طريق أجزاء ضخمة من الأعمدة الدورية ذات القنوات fluted Doric columns التي تشكل حاليا الصفوف العليا من الجزء الشمالي الغربي من السور.

وفى كل مكان نجد كميات مـــن أحجـار الـترجليفس Triglyphs والميتوبس Metopes يمكن رؤيتها والتي كانت في وقت ما تمثل جـزء من إفريز هذا البناء الكبير.

وهذه التغيرات التي أدخلت عليه ليصبح كقلعه يشير اليها اختفاء عدد كبير من المباني التي كانت مقامة ملاصقة تماما لهذا السور.

والى الشرق من المعبد تمتد رحبة فسيحة مستوية تشغلها الآن ثكنات حرس السواحل والى الجنوب من هذه الثكنات تم اكتشاف بقايا أحد المنازل حيث نجد الأرضيات مزينة بالموزايكو Mosaics بتصميمات هندسية وبالقرب من الركن الجنوبي الغربي للمعبد يمكننا أن نشاهد آثار العديد من المنازل الخاصة التي بنيت في جزء منها من كتل من الحجر الجيري جيد الصقل وفى الجزء الأخر بنيت من الحجر الجيري الغير مهذب. أما الحوائط فكانت مغطاة بطبقة من الستكو stucco ومدخل أحد هذه المنازل يفتح على شرفة Terrace مبنية من كتل ضخمة وأسفل هذه الشرفة هناك طابق أخر أساسي له شكل مربع ضخم وقد بنيت هذه الشرفة على نفس النمط المتبع في الحجرة المستقيمة في الطابق السفلي وقد نحتت بعض جدرانها بينما تم بناء الباقي منها تماما كما لو كان هذا المكان مخصص للعبادة.

ونحن نصل أليه عن طريق النزول إلي الغرب مرورا ببعض الآثار من عصور مختلفة والتي نستطيع أن نميز بينها حجرة ذات جدارن مغطاة بطبقة صلبة من الأسمنت الأحمر ويبدو أن هذا النوع من الحجرات كان مخصص كأبيار لتجميع مياه المطار وتخزينها في صهاريج cistern سفلية، حيث نجد لدينا مجموعات من أواني Amphora ذات فتحات في قاعها وجميعها مرتبة لجوار بعضها في ميل قليل، وقد أدخلت في فجوات تصل بين الحجرة العليا والصهريج.

والمدخل الرئيسي للقسم مستطيل الشكل الذي تحققنا من كونه مكانا للعبادة يفتح تجاه الجنوب في نهاية الحجرة وفى الحائط الشمالي نجد

هيكل (مصلى) مرتفع قائم الزوايا وله عمود على كل جانب منـــه وثلاثـــة درجات تؤدى إليه وهناك حنايا صغيرة منحوتة في جوانب الحوائط وفـــى أسفل هذه الحوائط على اليمين واليسار يوجد مقعـدان (دكتـــان) يرتكـــزا مباَشرة فوق مستوى سطح الأرض وبينهما ممر ضيق في المنتصف.

وفى الركن الشمالي الشرقي من هذا المعبد الصغير (الهيكل)، نجـــد صومعة cell مربعة منحوتة في الصخر وليس بها أي نوافـــذ، وهنـــاك حلقة تتدلى من منتصف السقف بها مسرجة للإضاءة، ولا يوجد بـــالحجرة سوى حنايا niches صغيرة في الحوائط وليس من شـــك فـــي أن هـــذا المكان كان مخصصا للكاهن.

وفى مواجهة المدخل في هذه الحجرة نجد فتحة بئر بعمق ١٣ مـــتر والذي يتصل بقناة تحت سطح الأرض ذات جدران سميكة ومتينة تمتد من الشمال للجنوب وقد جفت هذه القناة الآن، ومن الصعب علينا أن نتتبعـــها لأكثر من ٨٠٠ متر لأن مجراها مردوم بواسطة النفايات التي سقطت إليه من بئرين آخرين. والى اليمين من المعبد نجـــد العديـــد مـــن الحجـــرات الأخرى التي يمكن زيارتها والتي تعد نماذج جيدة للأفران المصنوعة مـــن قوالب الآجر المحروق (القرميد) والتي بقيت في حالة جيدة.

**ومن المحتمل أن هذا المعبد الصغير كان مخصص لعبـــادة الطيـــور والأسماك، وقد تم الكشف عن جبانة للطيور والأسماك على بعـــد خمســـة عشر مترا أسفل منحدر التل وقد كانت هذه الجبانة مخصصة للحيوانـــات المقدسة ويكون الوصول إليها عن طريق سلم ضيق نـــازل مكـــون مـــن ٢٠ درجة وبها ردهة (صالة) وسطى وأربعة حجرات صغيرة تفتح عليـــها وفى إحدى هذه الحجرات نجد بقايا من عظام لموميـــات طيـــور مختلفـــة كالأيبس ibis والفالكون falcon.**

أما الحجرة الثانية فنجد بها العديد من موميات نفس الطيور مازالت محاطة باللفافات الكتانية والحجرة الثالثة بها كميات كبيرة من الأسماك ملفوفة أيضا بالكتان لكن فيما عدا ذلك فأن الباقي كله تفحم تماما.

مرة أخرى نعود للخارج حيث الهواء الطلق لنتابع مسيرتنا ونتعرف على باقي آثار المنطقة حيث يمكننا أن نتابع السير على بقايا طرق ممهد ومرصوف من كتل من البازلت حتى نصل إلي مدخل مجموعة من الحجرات تحت سطح الأرض، الأولى تمثل هيكل (معبد) قائم الزوايا ونحت في الجانب الغربي من الحجرة تجويف مستطيل الشكل ينزل نصف متر تحت مستوى أرضية الحجرة له سقف قبى voult، وهناك أنبوبة (ماسورة pipe) وهى التي لم يكتشف بدايتها والتي يبدو أنها كانت تستخدم في نقل سائل (ماء – نبيذ ... ) إلي هذا الوعاء والسائل كان يتم تجميعه بواسطة ماسورة أخرى تخترق الحائط المقابل ثم تختفي تحت سطح الأرض ولكننا لم نتمكن من اكتشاف المكان الذي تؤدى إليه أو تنتهي عنده.

وهناك حنية نصف دائرية semi circular niche منحوتة في الحائط الشمالي للحجرة قائمة الزوايا، وهناك نافذة صغيرة تفتح في الحائط الشرقي تسمح لنا بإلقاء نظرة على حجرة ثانية قائمة الزوايا أيضا وهذه الأخيرة تتصل بالخارج عن طريق بئر مربع في منتصف السقف القبوى.

وفى الحائط الجنوبي للحجرة الأولى توجد فتحة كبيرة، في الوقت الحاضر تسدها كومة من الأحجار الضخمة ونستطيع أن نخترق هذه الحجرة عن طريق ممر قبوى ضيق يفتح بالقرب من الركن الغربي بداخل حجرة دائرية تحت سطح الأرض تعطيها قبة dome وتتصل هذه الحجرة

بأخرى وهذه الأخيرة تعد مطابقة لها تماما من حيث الشكل والنسب ولكن رغم إن قبو الحجرة الأخيرة مغلق تماما فأن الأولى تفتح على الخارج عن طريق فتحة دائرية صغيرة في مركز القبو.

وفى الـ Tholos التي أسفل السقف المستدير تماما وقد نحتت في كل الجوانب حنايا مربعة الجوانب حوالي أربعة أمتار عمق وبنفس الارتفاع تقريبا وهناك درج ضخم سفلي في الأرضية قبل كل واحدة من هذه الحنايا وأمام كل درج تجويف لحوض صغير.

والقبو مغطى بنقوش ورسوم sketches جرافيتية خلفها لنا الزوار القدماء للمكان ولكنهم لم يلقوا أي ضوء على طبيعة استخدام هذه الحجرة السفلية (تحت الأرض).

أما الحجرة الثانية b فهي تشبه في جمالها تقريبا نفس ملامح الحجرة a، و H.Thiersch ليس لدية أي شك في أنها مقبرة وذلك وفقا لأن الحنايا كانت مخصصة لحفظ أواني الرماد التي تشبه تماما تلك المجموعة الثرية التي يضمها المتحف اليوناني الروماني وتلك التي تم اكتشافها في بعض المناطق كالشاطبى والإبراهيمية حيث المقابر ذات السقوف الدائرية. ولكن على الرغم من التشابه الذي لا يمكن إنكاره مع المقبرة المنحوتة تحت الأرض والتي تخص المرتزقة والتي وصفها Nerutsos فأن استنتاج Thiersch تركنا في شك فهناك تسائل يبرز في حقيقة الأمر وهو ... ما الرابطة بين الحوض الموجود في الأرضية وبين تلك الحنايا؟ والتي لها فقط صف واحد في كل واحدة من الحجرتين الدائريتين، بينما يوجد في تلك المقبرة الوحيدة (Tholos) الموجودة بالإسكندرية خمسة صفوف، فضلا عن أننا لم نجد بها أي فتحات للرماد أو عظام أدميه، ولا حتى عثر على شقف الأواني الخاصة بحفظ رماد

جثث الموتى وسط الأرض أو المخلفات التي ملأت ثلثي الحجرة السفلية ولا حتى الحجرات المتصلة بـ Tholoi تجعلها تبدو كمقبرة ......

فمن الصعب أن نتخذ أي رأى محدد حيث أنه يوجد نقص واضح في الأدلة المباشرة ولا حتى يوجد نقش توضيحي واحد، ولكن رغم ذلك فأن بريتشا بصعوبة يجرؤ على تسمية هذه المجموعة من الحجرات Mithraeum ويشعر برغبة في المخاطرة واعتبارها كمقدسات لأحد الآلهة التي تتضمن عبادته طقوس واحتفالات كتلك التي تتطلبها عبادة Mithra كالحمامات، أحواض التطهير، تقديم الخمور والأضحيات من الحيوانات وغيرها ...... وفى واحدة من هذه الحجرات السفلية عثر على هراوة من الرخام تخص تمثال هيراكليس Hercules ولكنها على ما يبدو سقطت في الحجرة من الخارج ونفس الشيء حدث بالنسبة لأسد من الحجرة الجيري والذي مازال رابضا في الحجرة السفلية الثانية قائمة الزوايا.

وإذا تركنا هذا الـ hypogea وتابعنا المسير عبر الحفريات عند سفح التل يمكننا أن نزور بقايا العديد من المنازل والتي مازال إحداها يحتفظ ببقايا رواق Portico جميل وجزء من الأعمدة المزدوجة في الزويا والتي تبدو على هيئة قلب أو ورقة اللبلاب وهناك شك بسيط بأن هذا المنزل مؤرخ بالعصر الهلينستى (فهو مبنى بطريقة Ashler الهلينسية أي صف أفقي وأخر رأسي).

والآن فلنتجه صوب التل حيث يعلوها برج جميل وفريد وأبعاد هذا البرج في الوقت الحاضر هي سبعة عشر مترا من حيث الارتفاع وقاعدته تبدو كرصيف مربع مرتفع أبعاده إحدى عشر مترا من كل جانب ويعلو هذه القاعدة طابق أخر مثمن الشكل، حيث يلتقي كل حائطان متجاوران

معا في زاوية وفى الجانب الشمالي المواجه للبحر هناك أثار لدرج حيث نجد طابق ثالث أسطواني مبنى أعلى الطابق المثمن.

ومن النظرة الوالي نميل إلي اعتبار هذا البناء أثر جنائزيا وخاصة أنه شيّد في وسط جبانة فضلا عن أنه يعلو مقبرة متسعة منحوتة تحت سطح الأرض.

ولكن يذهب Hermann Thiersch إلي احتمال أخر عظيم إذ يعتقد أن هذا البناء فنار لإرسال الإشارات Light-house أقيم للحماية من أي غزو أو اعتداء عبر الساحل بين Plinthine وتابوزيريس Taposiris، كما أنني أرى في هذا الأثر نسخة مشابهة تماما لذلك البناء الأقدم والأكثر أتساعا وشهرة ألا وهو ـ فنار الإسكندرية.

ويعتبر برج أبوصير من أبرز آثار مصر الواقعة شمال الأهرامات وهو يأخذ شكل فنارة الإسكندرية وقد تعددت أراء العلماء في محاولة تفسير الغرض من هذا البناء كما سبق وذكرنا وسوف نتناول ألان هذه الآراء بشيء من التفصيل فمن الآراء ما يعتبر هذا برج للمراقبة وإرسال الإشارات الضوئية كمنارة الاسكندرية ولكن التشابه بين البنائين لا يعني أن برج أبوصير كان يمارس نفس العملية التي يقوم بها فنار الاسكندرية.

ومن أوجه الشبة بين البنائين: يتكون كل منهما من ثلاثة طوابق الأول مربع والثاني مثمن والثالث أسطوانى، لكن على الرغم من هذا التشابه ألا أن هناك اختلافات عديدة بين البنائين: أولا:

منارة الاسكندرية Pharos والتي كانت تعتبر إحدى عجائب العالم القديم شيدت في عام ٢٧٩/٢٨٠ ق.م في عصر بطليموس الثاني على يد المهندس سوستراتوس من جزيرة كيندوس Cnidus.

وكان الطابق الأول مربع الشكل ٦٠ متر ونصف ويرتفع إلي أقل من نصف البناء وأكثر قليلا من ثلثه وبه ما يقل عن ٤٠٠ حجرة لإقامة العمال وحفظ الآلات والوقود والطابق الثاني كان مثمن الشكل وارتفاعه ٣٠ متر والثالث مستدير وارتفاعه ١٥ متر يعلوه مصباح أقيم على ثمانية أعمدة تحمل قبة فوقها تمثال كبير لاله البحار بوسيدون Poseidon ويبلغ ارتفاع هذا الجزء أيضا ١٥متر.

وكان البناء من الحجر الجيري والأعمدة الجرانيت وحليت أجزاء من الفنار بالرخام والبرونز وكان الارتفاع الكلى للمنارة نحو ١٢٠ متر وكانت وظيفتها إرشاد السفن واستمرت تؤدى هذا الدور حتى الفتح العربي ٦٤١م ثم بدأت تتوالى عليها الكوارث إلي أن انهارت تماما على أثر زلزال في أواخر القرن الرابع عشر وفى عام ١٤٨٠م. أقام السلطان قايتباى حصنا على أنقاضها بسبب تهديد الأتراك حينئذ بغزو مصر، وقد حدثنا عن هذه المقاييس والأوصاف المقريزى الذي أورد فقرة نقلا عن المسعودى، ونحن نسلم بأن مكان الفنار القديم هو نفسة المكان الذي شيد عليه السلطان قايتباى حصنه والواقع أن شهادة استرابون ويوليوس قيصر لا تترك أي مجال للشك في هذا الموضوع. فأسترابون يقول لنا: "إن الطرف الشرقي للجزيرة يتكون من صخرة محاطة بالماء من جميع الجوانب ويعلوها برج من عدة طبقات شيد بشكل بديع من رخام أبيض ويحمل نفس أسم الجزيرة وقد أقامه المهندس" سوستراتوس Sostratos من جزيرة كيندوس محسوب الملوك تحية للملاحين" كما يقول النفش المحفور عليه والوقع أنه على شاطئ منخفض من كل جانب، مجرد من المواني مزين بالصخور، كان لابد أن توضع علامة مرتفعة حتى لا يغيب مدخل الميناء عن أعين الملاحين القادمين من

أعالي البحار ثم يستطرد سترابون قائلا: "والمدخل الغربي أيضا ليس سهل المرتقى ومع هذا فهو لا يتطلب الكثير من الحيطة وهو يوصل إلى ميناء أخر يسمى يونوستوس وفى داخلة مرفأ مجوف كبطن الكف ومغلق، أما الميناء الذي يميزه برج المنار فهو الميناء الكبير والميناءان الآخران ملاصقان له عند طرفيهما ولا يفصلهما عنه سوى الطريق المسمى هيبتاستاديوم. وهكذا نرى من هذه الفقرة من كتاب استرابون أن موضع الفنار قد تحدد بصفة قاطعة فوق صخرة حصن قايتباى في الطرف الشمالي الشرقي لجزيرة فاروس.

كما يتحدث عن هذا الفنار آخرون مثل أبن جبير في "رحلته" وفلافيوس جوزيف الذي يقول أن فنار الاسكندرية يشبه برج فازائيل phazael بالقدس حيث توجد شعلة دائمة الإضاءة لإرشاد الملاحين.

هكذا أزال هذا البناء الضخم الشهير ورغم ما وصلنا من معلومات تصفه لنا عن طريق الكتاب والمؤرخين ألا أن برج أبوصير يعد أهم دليل وصلنا للإشارة لمنار الإسكندرية نظرا للتشابه بينهما في الشكل وأن اختلافا في بعض المقاييس وكذلك في الغرض الذي خصص له كل من البناءين فقد تعددت الآراء لتفسير الغرض من برج أبو صير واستخداماته:

أ- منارة (مثل منارة الإسكندرية).

ب- برج للمراقبة.

حـ- برج لإرسال الإشارات الضوئية.

## أما عن تفسير الاستخدام الأول:

هناك استحالة لممارسته تلك العملية التي كانت تتحقق في منارة الإسكندرية وذلك للأسباب الآتية:

١- لم يكن ليشغل الضوء في أعلاه لضيق المكان فلا يتسع لوجود الوقود بوفرة وباستمرار كذلك ضيق السلم الحلزوني مما يصعب وصول الوقود.

٢- أن برج أبوصبر أن كان بإمكانه تلقي الإشارات الضوئية من منار الاسكندرية فلم يكن بمقدوره الرد عليها كما لم يكن هناك أبراج في الطريق بينة وبين الاسكندرية لتتولى نقل الإشارات منه وكذلك لم يكن برج أبوصبر يقع على البحيرة أو على البحر ليستخدم كمنار للملاحة كما هو مألوف في منارات العالم.

٣- لم يستخدم كبرج للمراقبة لأنه كان عليه مراقبة الصحراء الغربية حيث أنه أقيم بعد بناء المعبد فكان أولى أن يبنى غرب المعبد لا شرقه لأن أسوار المعبد وأبراجه تحول دون وضوح الرؤية أو مراقبة أي هجوم يأتي عن طريق الغرب، ثم أن أبراج المعبد كافية لعملية المراقبة، إذن فالرأي الأخير هو الصحيح وهو أنه شاهد قبر بنى بهذا الشكل للفت الأنظار لأهمية الجبانة وخاصة أنه يتوسط جبانة الاله أوزيريس كما انه يقوم فوق مقبرة.

وحول هذا الأثر يمتلئ سطح التل بالمقابر وقد أودعت بعض الجثث توابيت مكسورة بالبلاستر Plaster ويغطى الوجه قناع من البلاستر المحلى بالذهب.

أما المقابر الأخرى فهي عبارة عن حفرات Pits والبعض الأخر عبارة عن حجرات وهذه الأخيرة تتكون عامة من ممر طويل منحدر dromos يؤدى إلي حجرة يشغل جدرانها العديد من صفوف من فتحات تسمى loculi وفى واحدة في هذه المقابر نلاحظ أن الخيول يتم دفنها بجوار الإنسان في بعض الأحيان.

وبالنظر تجاه الجنوب من قمة المعبد نستطيع أن نميز بوضوح سد dyke على مسافة تزيد قليلا عن الكيلو متر الواحد والذي يمتد موازيا لسلسلة التلال من الشرق للغرب وينتهي عند الغرب وهو يتصل بكوبري جميل والذي يؤرخ بدون شك بالعصر الروماني.

ومن الواضح أن البحيرة تمتد بعيدا عن تابوزيريس وأن السد يحجز مياهه في ميناء جيد وتطل تابوزيريس من هذا الطريق على مينائين واحد للتجارة الداخلية مع الأقاليم المطلة على بحيرة مريوط.

أما الميناء الأخر فهو في البحر لخدمة أغراض التجارة الخارجية وبالقرب من الكوبري الذي سبق ذكره نستطيع أن نرى طريقا متسعا وممهدا جيدا والذي يمكن اجتيازه للصعود في اتجاه المعبد، وإذا ما تجاوزناه لمسافة خمسين مترا نحو الغرب فأننا ننزل المنحدر المواجه أسفل السهل على الشاطئ حيث تكاد كل معالم الطريق أن تختفي فأن البدو قد أوضحوا أن الطريق يستمر متجها حتى حافة البحر ومن المحتمل أن الغرض من هذا الطريق كان تيسير الاتصال بين الميناء الموجود على البحر والأخر الموجود في البحيرة.

وقد كان بالتلال المحيطة العديد من المحاجر التي كانت مزدهرة في بعض الفترات وكانت هذه المحاجر تمد المدينة بالحجر الجيري اللازم لتشييد المباني الجميلة في تلك المدينة المصرية في العصرين اليوناني والروماني.

وهناك أيضا الكثير من الكهوف التي صنعها الإنسان فضلا عن العديد من هذه الكهوف التي تدخلت يد الطبيعة لتكوينها بكل جلال.

وحديثنا الآن عن ذلك البناء الذي تجادلنا طويلا حول طبيعته هل هو مقبرة أم حمامات؟ والآن ننتقل إلي نوع آخر من المباني التي نجدها في

أبوصبر ألا وهى الحمامات العامة، وقد صممت هذه الحمامات على هيئة دائرتين كبيرتين حفرتا في الصخر متصلتين عن طريق ممر ضيق بينهما وكل دائرة مسقوفة على هيئة قبة ذات فتحة في مركزها كما كان الشأن في معبد البانثيون الشهير بروما، كما هو الشأن تقريبا بقباب المساجد حاليا، وتسمح هذه الفتحة بمرور الضوء والهواء إلي الحمام وفى وسط كل دائرة توجد مساحة خالية تماما. أما حيطان الدائرة الرأسية فحفرت فيها خمسة عشر فتحة مستطيلة وصغيرة على ارتفاع قامة تقريبا.

وكانت هذه الفتحات بمثابة دواليب يحفظ فيها المستحمون ملابسهم وأمتعتهم بعد خلعها، ولقد وجد بريتشا Breccia في الأرضية تحت هذه الفتحات أحواضا للغسل تشبه الأحواض التي على شكل المقاعد المكتشفة فى الاسكندرية، وقد رصت هذه الأحواض في مجموعتين إحداهما مكونه من ١٢ حوض والثانية من ثلاث أحواض وتقع الأحواض الثلاثة الأخيرة بين ممرين مقببين إحداهما مستقيم ومنخفض ومتصل بالممر الموصل بين الدائرتين والثاني منخفض ولكن أكثر أتساعا ومتصل بممر ينتهي في صالة إحدى الدائرتين بمبان مستطيلة ذات سقف مقبب ولأحدهما فتحة في أحد الحيطان على هيئة محراب. أما الاتصال بين الدائرة والأخرى والمبنى المستطيل الشكل الأخر المجاور لها فمقطوع.

وربما كانت هذه المباني المستطيلة للرياضة أو مكاتب لإدارة الحمام أو ربما كانت مغطسا جماعيا كما هو الشأن في حمام كانوب (أبوقير) حيث أن هذه الحمامات كما يبدو جليا من حمام أبى قير كانت للاغتسال قبل أجراء الطقوس الدينية مثل الميضئة عند المسلمين أو مغطس التعبد عند المسيحيين.

وهذا الحمام في اعتقاد فوزى الفخرانى كما يبدو من عمارته يرجع إلي أوائل القرن الثاني الميلادي.

ومن الملاحظ أن الكتب التي نشرت باللغات المختلفة لم تتعرض أي منها بالإشارة إلي موضوع الحمامات الرومانية في أبوصير رغم استرسالها في وصف المدينة وآثارها ما قام منها وما اندثر حتى أضحى ما أكتشف بالمدينة وما حولها من حمامات في طي النسيان.

وعلى الرغم من الاختلاف في أشكال الحمامات الرومانية وتباين أغراضها في أنحاء العالم الروماني فقد اتسمت في روما بالفخامة كحمامات الأباطرة نيرون وتراجان وكراكالا ودقلديانوس فهي لم تكن مجرد أماكن للاستحمام فحسب بل قامت بين أرجائها المكتبات والملاعب وصهاريج المياه وما إلي ذلك، أما حمامات الأقاليم كمدينتي بومبى وهركولانوم بإيطاليا (قرب نابولي) أو حمامات لبده بليبيا أو غيرها، فلقد كان الاغتسال فيها يتم على مراحل يمر فيها المستحم أولا في حجرة بها ماء بارد تسمى فرايجيداريوم Frigidarium ثم حجرة البخار وأسمها تبيداريوم Tepidarium ثم حجرة الماء الساخن وأسمها كالداريوم Caladarium ولقد اتسعت بعض هذه الحمامات لتضم بين جنباتها ملعبا أو حوض للسباحة كما كانت هناك حمامات ملحقة خاصة بالنساء وأن كانت بعض هذه الحمامات قد استخدمت في بدئ الأمر للرجال والنساء معا.

لكن حمامات الاسكندرية وما حولها في أبوصير وأبومينا وأبوقير تكاد تكون فريدة بين حمامات الرومان، فقد كانت في الإسكندرية تتخذ الحمامات الخاصة شكل بانيو أو حوض أما مستطيل الشكل أو بيضاوي ومما يؤكد الطابع المصري لهذا النوع أن بعضها صنع من حجر البازلت

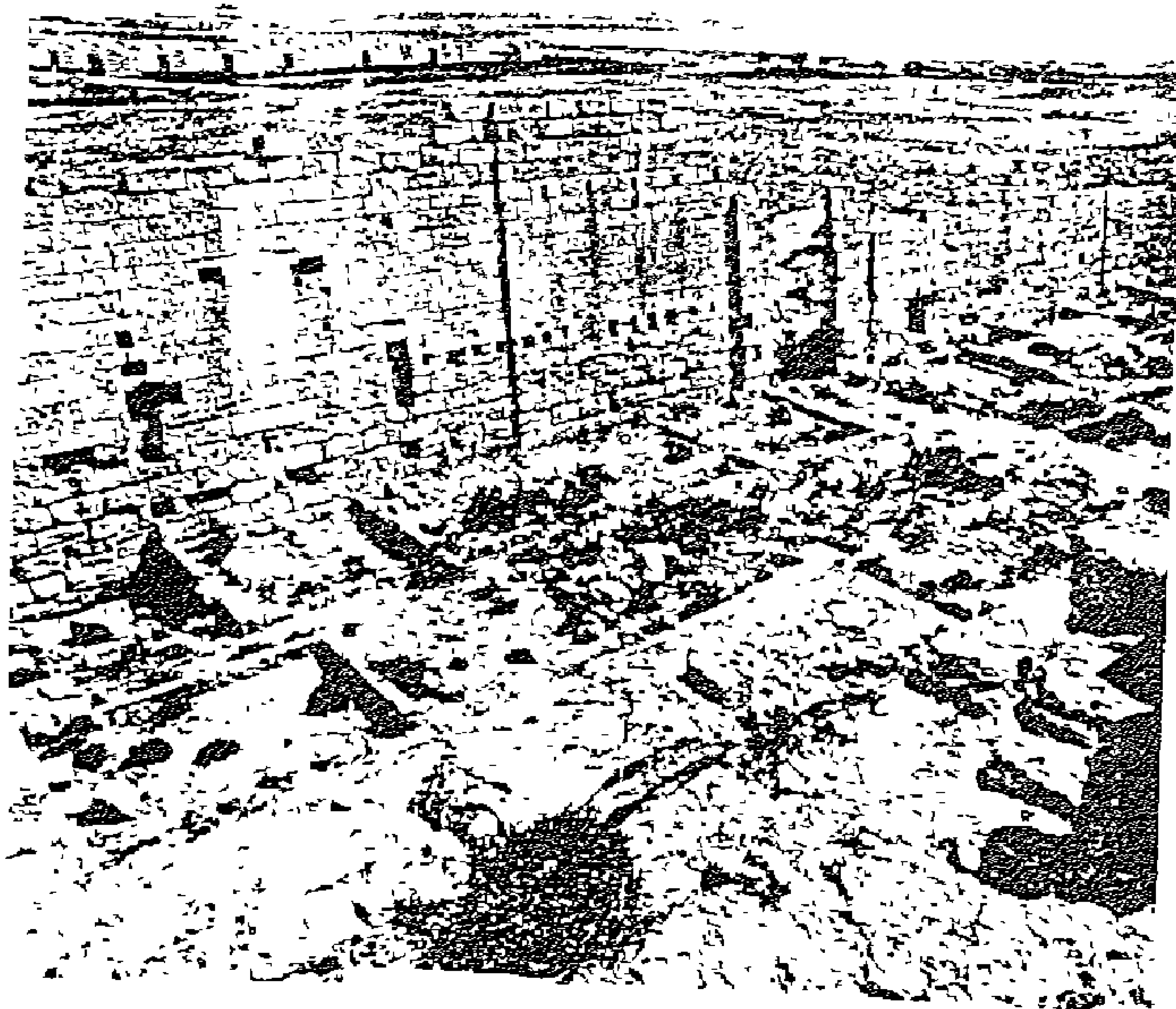
ولدينا أمثلة في المتحف اليوناني الروماني وأن كانت هذه الحمامات قد استخدمت أحيانا كتوابيت للموتى بعد أن صنع لها غطاء كتلك التي اكتشفت في جبانة الورديان.

ولقد حليت هذه الأحواض من جدرانها الخارجية وخاصة الفتحة التي استخدمت لتصريف المياه من الحوض برؤوس الحيوانات كرؤوس السباع أو الطيور المنحوتة من نفس الحجر وقد امتازت هذه الأحواض بسطوحها المصقولة وقد تكون هذه الأحواض (البانيوهات) من نوع أشبه بالمقعد ذو المسند الخلفي كالحوض المنحوت من الرخام الذي أكتشف في الإسكندرية والمحفوظ بمتحفها ولهذا الحوض مثيل بالمتحف نفسه من الحجر الجيري يحمل رقم ١٧٨٥٦ ولمثل هذه الأحواض مكان غائر لوضع الرجل وغسلها ولهذا يظن أنها أحواض للأقدام.

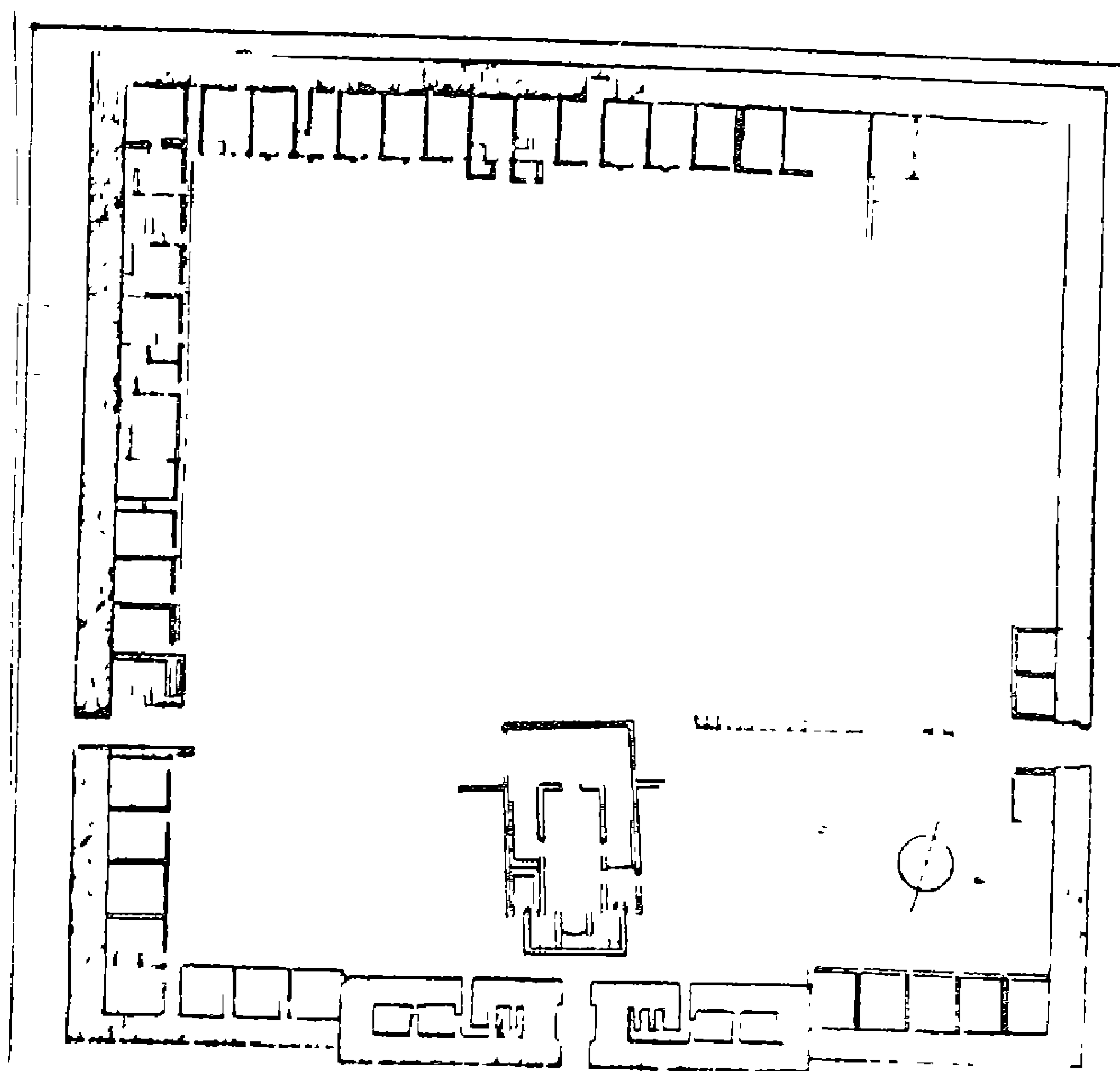
ونظرا لأننا لم نعثر في الإسكندرية على المبنى الذي كانت توجد به مثل هذه الأحواض فلا يسعنا إلا أن نشير إلي بعض الحمامات المكتشفة في كانوب أو تابوزيريس حتى نستطيع أن نكون فكرة عامة عن تلك الحمامات التي أستعمل فيها مثل هذا الحوض والغرض التي قامت من أجلها هذه الحمامات.

كان ذلك أهم ما لفت أنظارنا من آثار مدينة أبوقير أما تلك الآثار التي تقع إلي الشمال من أبوقير ولمدة نصف ساعة سير في هذا الاتجاه على الشاطئ فهي جزء من مدينة **plinthine** القديمة (بلنثين ــ كوم النجوس) وهذا الجانب من البحر الذي تطل عليه هذه المدينة أخذ أسمها الذي أصبح يطلق على الخليج كله **plinthine Gulf**.

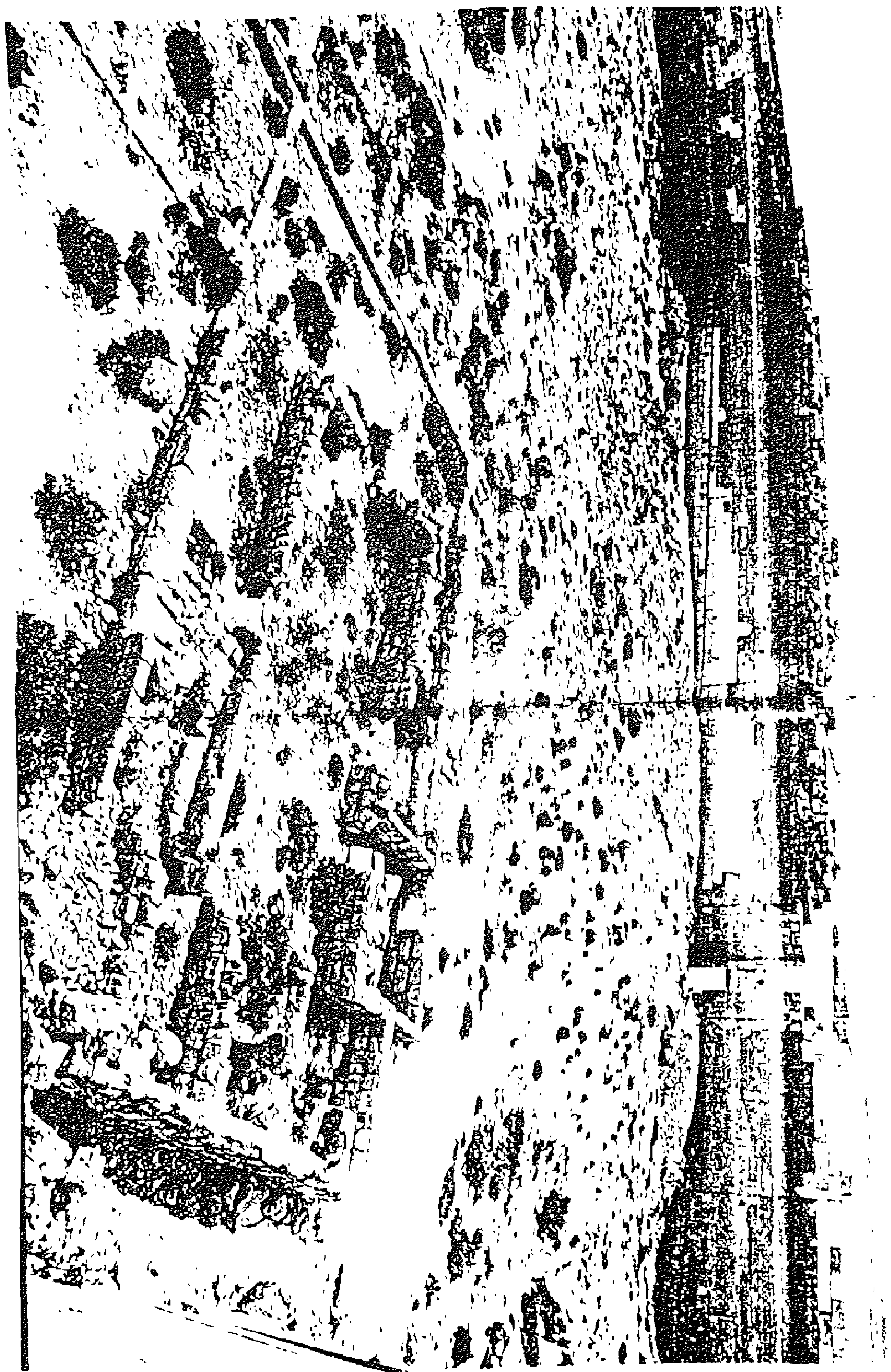
وهى تقع شرق أبوصير، وبها جبانة طابعها سكندري بحت وترجع إلي القرن الثالث ق.م، ومما يجدر ذكره أن النتائج التي حصلنا عليها تشجعنا على وجوب مواصلة الكشف بطريقة منتظمة عن بقية المناطق المحيطة بها والتي لها أهمية عظيمة من الناحية الأثرية في العصر اليوناني والروماني في مصر.



معبد أبوصير



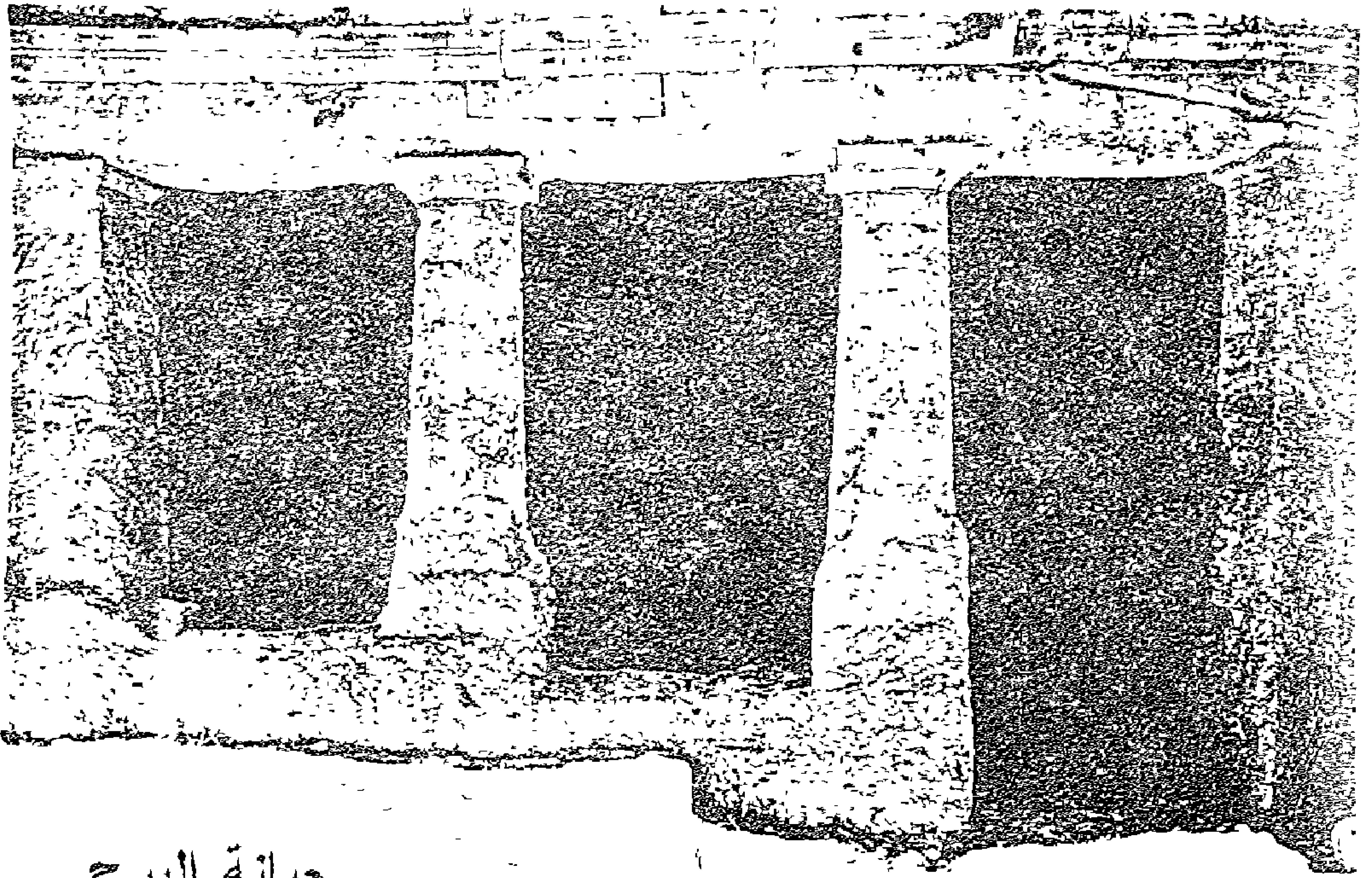
تخطيط المعبد



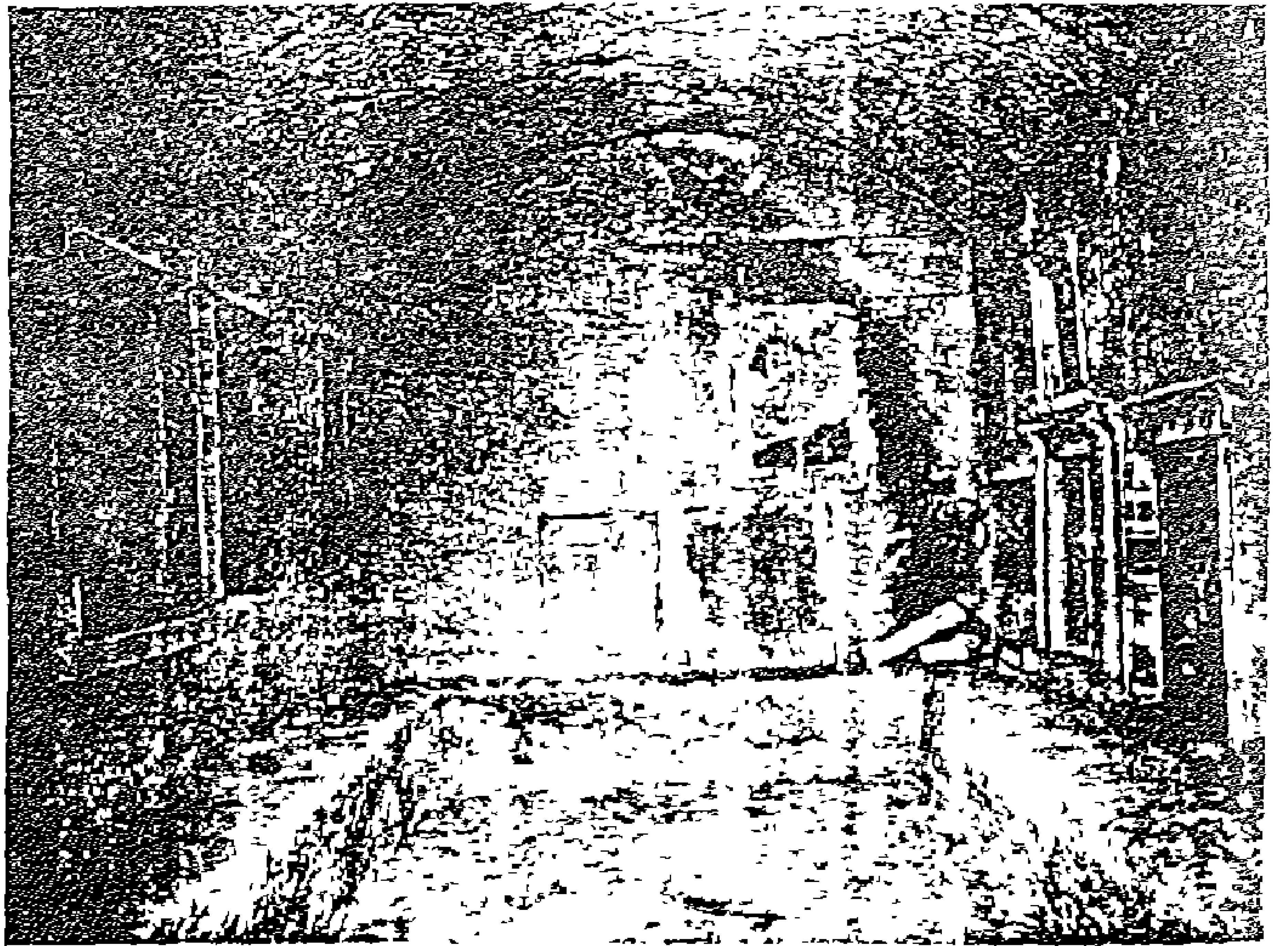
الكنيسة داخل المعبد

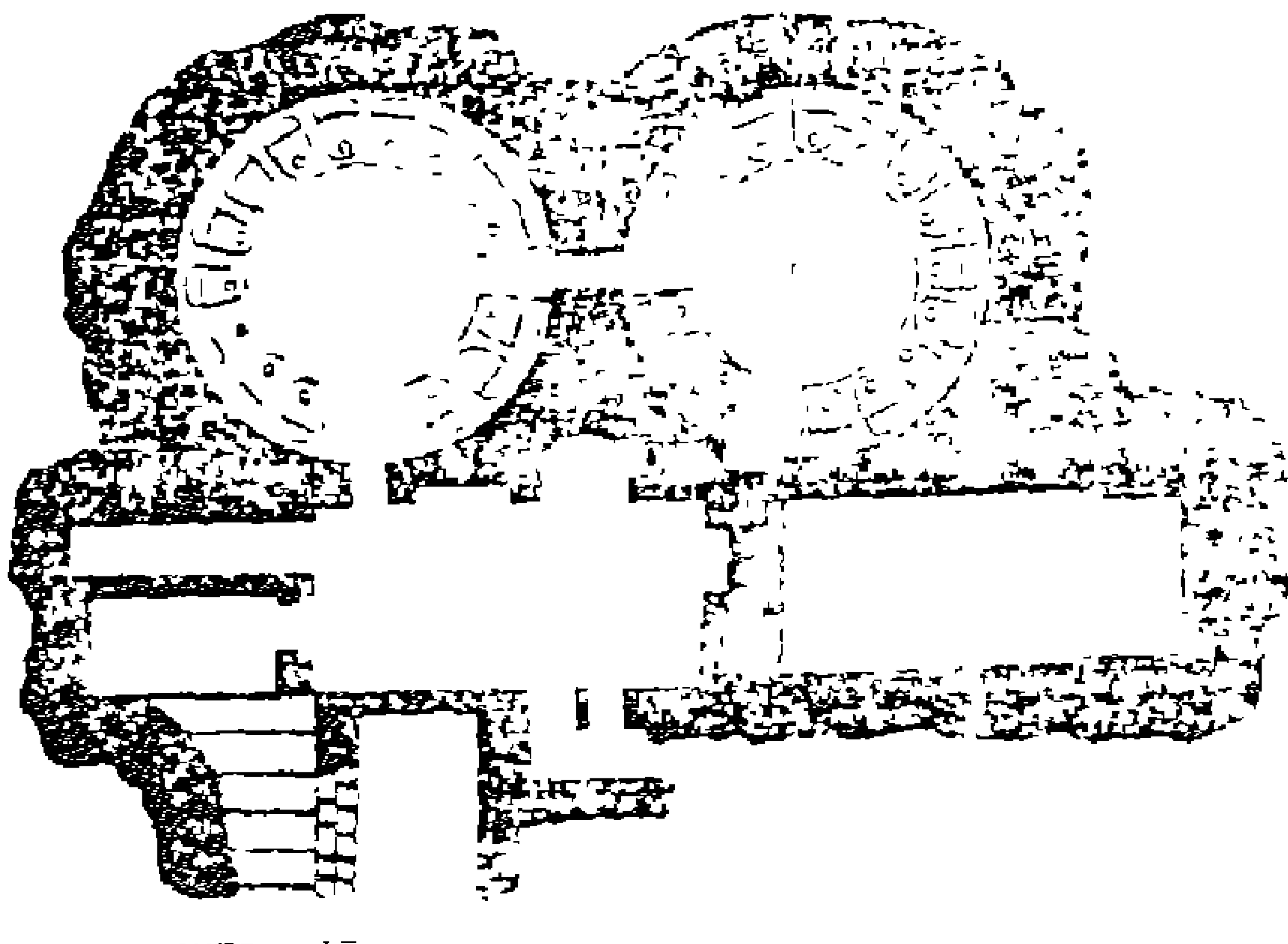


برج أبوصير



جبانة البرج





الحمامات الشرقية

# مـــدينة مـــاريـــا

المقــــدمــة:

قبل أن نبدأ بالحديث عن مدينة ماريا يبدو من المناسب أن نشير أولا إلى منطقة مريوط وحدود هذه المقاطعة فمن المحتمل إن يكـــون الجـزء الغربي من مريوط في الفترة ما قبل التاريخ قد ضـــم قبـــائل Tehenu بينما كانت الأراضي التي تقع حول البحيرة والفرع الكانوبي للنيل تنتمـــي إلى مملكة Harpoon، في عهد السلالة الحاكمة الأولى اتحدت كل مـــن Harpoon و Tehenu مع مصر غير إن Tehenu لم تلـــتزم دائمـــا بهذا الاتحاد كما أنها كانت مسرحا دائمـــا لغـــزوات الليبيـــين وضربـــات المصريين المضادة وكانت تمثل حدودا محصنة بين مصر وليبيا.

كانت مريوط القديمة تمتد إلى نحو ابعد من الشرق نحو البحيرة عـــن موقعها الحالي وحتى الآن يمكن لنا إن نتبع المدن الذي كـــانت صحـــراء النطـــرون تخـــترقه وانه قـــرب البراتوجي والذي كان يمثل سابقا جبل النطرون.

في عهد الأسرة الحاكمة ٢٧ شـــكلت مريـــوط مملكـــة صغـــيرة تســـمي Marea أو Mareotis وكانت حدودها الشرقية الفرع الكانوبي للنيـــل، كانت Merits علي مر العصور نوموس لمصر العليا رغم عدم ظـــهورها في قوائم النومات أو المقاطعات الإدارية وباعتبارها نوموس كان يحدهـــا من الشرق سايس ,Sais والجنوب نوموس Nitriote (وادي النطـــوون) ومن الغرب حد قريب من خط الطول ٢٩ درجة.

عاصمة نوموس Ammoreatis هي مدينة ماريا غـــير إنـــها قـــد تكون في العصر القديم تابوزوريس ماجناً ويقع إلى الغرب مـــن مريـــوط نومـــوس ليبيـــا وparaetonium أو Ammonia وكـــانت العاصمـــة Paraetonium والتي حرفها العرب إلى Barek Marsa - EL Bartun

وأخيرا مرسي مطروح. ويأتي إلى الغرب إقليم مرمريكا وقورينة وبرقه وكما قال Bevan إن الأسماء واعداد النوموس التي جاءت في النقوش المصرية وعلي لسان الكتاب اليونان والرومان مختلفة ومن الواضح أن هناك اختلافات في التنظيم في العصور المختلفة فالمدينة ربما تكون في وقت ما تابعة لعاصمة نوموس وفي عصر آخر ربما تكون هي نفسها عاصمة.

## وصف إقليم مريوط:

أولا: البحيرة النهرية الكبيرة بذرعها الغربي الممتد والذي يفصل بينة وبين البحر لسان من الأرض ضيق وصالح للزراعة يبلغ طوله حوالي ٦٠ ك.م هذا البرزخ يعرف الآن باسم أبو صير وكان يسمى قديما Taenia Of Taposiris ويمتد من بوابة القمر في الإسكندرية في الشرق حتى الغرب حيث تنتهي بحيرة مريوط وهو الطريق الوحيد في الإسكندرية للولايات الغربية، وقد كان مخططا منذ سنوات مبكرة بتحصينات ترجع إلى عصر رمسيس الثاني ويشمل الحد الذي يقع بالقرب من أبو صير. وقد أقيمت قلعة أقامها السلطان بيبرس في هذا المكان في القرن ١٣ م ويبلغ ارتفاع هذه السلسلة ما بين ١٠ ، ٣٠ ويذكر Athenaeus أن هذه المنطقة اشتهرت بالنبيذ وكانت عامرة بالسكان. وتقع جنوب البرزخ سلسلة جبال جبيبل وهي اقل ارتفاعا من سلسلة أبو صير وتوجد بها عدد من المدن منها ماريا، خلفها تقع ارض صالحة للزارعة حوالي ٧٠ كم أو اكثر وبها أشجار كروم. أما الحوض الشرقي من بحيرة مريوط كان يمتد قديما ٤٠ ك.م جنوب شرق الإسكندرية وتقع مقاطعة مريوط بمحاذاة سواحلها الجنوبية والجنوبية الشرقية.

## انحـــدار مريوط :

تعرضت البلاد في القرن السادس الميلادي إلى وباء الطاعون والـــي زلزال أتي علي عدد كبير من الناس ودمر المباني في مريوط وفي الفـترة المبكرة من القرن السابع الميلادي تعرضت البلاد إلي إلى ثلاث غـــزوات في خلال أربع وثلاثين عاماً:

١- عام ٦٠٩ م علي يد Nicetas.

٢- عام ٦١٩ م علي يد Khusran .

٣- عام ٦٤٣ م علي يد عمرو بن العاص.

ولعل هذه الغزوات قد جعلت من مريوط منطقة غير مستقرة رغـم إن Butler يحدثنا إن جميع الولايات الساحلية غرب مصر استمرت عـامرة بالسكان وصالحة للزراعة حوالي ثلاثة قرون بعدها دخلت تحت الســيادة المصرية. في خلال القرون الثلاثة بدأ الانحدار تدريجيا فقد قدم مع الفتـح العربي البدو واختفت السيادة الروماني.

## مـــدينة مـــاريا

- هي ميناء قديم علي الساحل الجنوبي لبحيرة مريوط علـــي بعـد ٤٥ ك.م جنوب غرب الإسكندرية وقد ورد ذكرها لـــدي الكتـاب اليونان والرومان القدامى ويبدو أن اسم ماريا اشتق مـــن اســم مدينة mrt في اللغة الهيروغليفية وتعني ميناء.
- وقد عين محمود الفلكي موقع المدينة القديمـــة اســتنادا إلـى بطلميوس الجغرافي.
- تمثل الحواجز الثلاثة أو الأربعة الظاهرة أرصفة الميناء القديـم ويؤيد ذلك عدم وجود أرصفة أخرى مثل الأرصفة القديمة التـــي

تقع بمحاذاة الساحل الجنوبي للبحيرة لتكون موقعا آخر لميناء ماريا القديم.

- تمثل المساحة سلسلة تلال فسيحة من الحجر الجيري الصلب وتمتد من الشرق إلى الغرب عبر المدينة وموازيه للساحل الجنوبي للبحيرة والساحل الشمالي وخط السكة الحديد الهوارية إلى الجنوب. هذه السلاسل الجبلية تنحدر للشمال بحوالي ٢٠٠ م لمسافة ٢ ك.م تجاه البحيرة وحوالي ١٠٠ م للجنوب لمسافة ٣ ك.م من خط السكة الحديد. أما الأرض التي تقع إلى الشمال والجنوب من هذه السلسلة السابقة فهي ليست صلبة إذ إنها تتكون من ارض طفلة وهي صالحة للزراعة إذا ما توافرت لها مياه الري.
- ما من شك إن ماريا كانت قائمة إثناء العصر الفرعوني خاصة في العصر الصاوي إذ يخبرنا ثوكيديديس إن الملك ايناروس أحد ملوك الأسرة ٢٧ كان يحكم ماريا وقام بثورة ضد الحكم الفارسي في مصر لكنها باءت بالفشل وفي إثناء حربه معهم وقع في الأسر، كما ان بسماتيك من الأسرة ٢٦ أقام قلعة عند ماريا قائمة حتى الفتح العربي لمصر في القرن السابع الميلادي فقد عثر علي مقابر إسلامية وقطع فخار ذات لمعة باللون الأخضر وعملات فاطمية.
- وعلي الرغم من هذه الفترة الزمنية الطويلة التي استمرت ماريا قائمة خلالها وهي تزيد عن عشرة قرون فإن المدينة أهملت وظلت مهجورة بعد إن تركها السكان حتى اصبح في الإمكان إقامة الحفائر بها.

- تم عمل خنادق بالإضافة إلى سؤال أهل المنطقة، تحليل التربة وقد بدأت الحفرية التي قادها فوزي الفخراني عام ١٩٧٧ واستمرت حتى ١٩٧٨ وكان لي شرف الاشتراك فيها واستغرقت موسمين ولم تتعد أعمال الحفر ٨ شهور في مجموعها وتم تحديد امتداد المدينة من الشمال من خلال ثلاثة أو أربعة أرصفة للميناء القديم والتي كانت ظاهرة وذكرها De cosson .
- أما عن المقابر فكانت في الغرب والجنوب وقد أمكن تحديد حدود المدينة الغربية والجنوبية عن طريقها، إذ إن المعتقدات التي كانت سائدة خاصة في عصر البطالمة والرومان كانت تعتبر الميت نجس ولذلك كانت المقابر تقام خارج حدود المدينة.

بداية الحفر في ماريا:

- بدأ الحفر من ناحية البحيرة واكتشف شارع بلاط واسع مطل علي البحيرة (كورنيش) وعن طريقة أمكن تحديد الشوارع المتعامدة علية وفقا للتخطيط الهيبودامي، هذه الشوارع رومانية أو بيزنطية وليست يونانية وهي تنحدر من تخطيط المدينة الرومانية والبيزنطية حيث يشبه رقعة الشطرنج وقد عرفنا أن الشوارع رومانية أو بيزنطية: إذ أخذنا هذا الشارع الرئيسي وهو يتجه من الغرب إلي الشرق ويبلغ عرضه ٨:٩م فلابد أن يكون هناك شوارع متعامدة عليه أحدها مميزة في الاتساع وحيث أن هذه الشوارع مبلطة فهي إما رومانية أو بيزنطية.
- كما ذكرنا إن الفلكي عين موقع ماريا استنادا علي بطليموس الجغرافي غير ان بطلميوس الجغرافي عاش في القرن الثاني

الميلادي أي في العصر الروماني، والمدينة التي ذكرها الفلكي لا يوجد بها آثار رومانية بل إن أثارها بيزنطية أي ترجع لعصر لاحق للجغرافي بطلميوس ٢٠٠ أو ٣٠٠ سنة. ومن غير المعقول إن يتحدث الجغرافي عن مدينة سوف تأتى بعده إذن فقد تحدث الجغرافي عن مدينة عاشت في أيامه أو الأيام السابقة له وربما تكون ماريا الفرعونية اليونانية. وقد ورد ذكر ماريا كميناء في العصر البيزنطي ونجد ان الفلكي عثر على هذا الميناء لكنه ظن أنه الميناء الذي تحدث عنه الجغرافي بطلميوس غير أن الميناء الذي تحدث عنه بطلميوس ميناء روماني وقد تحدث كل من Procopuis ، Stephanus عن الميناء البيزنطي.

- ويخبرنا Athenaios ان ماريا أصبحت قرية صغيرة تحت ظروف معينة في العصر الروماني فقد سدت البحيرة في العصر البيزنطي لعدم وصول مياه النيل لها من فروعه وبمرور، الوقت تبخرت المياه وردمتها الرمال وهكذا توقفت المواصلات التي كانت تسير من أبو صير والإسكندرية لماريا وتحول إلى طريق قوافل وبمرور الوقت وجد السكان إن هذه المنطقة غير مجدية للعيش فرحلوا عن المنطقة.

أولا:المقابر : **Burials**

يبدو إن كل المقابر في غرب وجنوب المدينة نهبت في العصور القديمة. المقابر في الغرب : حفرت في سلسلة الحجر الجيري الصلب وهي مقابر فرعونية بشكل جسم الإنسان Anthropoid من نوع Pit Tomb، ومقابر بطلمية من نوع Loculi بالإضافة إلى مقابر بشكل حجرات.

العصر الفرعوني:

كانت المقابر في الغرب تمثل ظاهرة معروفة إذ أن جميع المقابر الفرعونية علي وادي النيل تقع في الغرب وقد اتبع اليونانيون نفس التقليد. في العصر الصاوي : كانت المقابر عبارة عن ممر Dromos منحوت في التلال بالإضافة إلي مقابر بشكل Pit Tomb ذات حجوات في الداخل حفرت علي جوانب الممر وتؤدي إلى صالة كبيرة مقسمة إلى صالتين صغيرتين بواسطة دعامتين متصلتين بالحائط في الجوانب الطولية، أما السقف فهو تقليد لعروق الخشب وهي طريقة شائعة في المقابر الفرعونية أما الأبواب الوهمية False Door فقد نحتت أيضا في الجدران وقد عثر أسفلها علي بئر Shaft يؤدي إلى حجرة الدفن.

وقد عثر في بعض المقابر علي جدار من الطفلة لم يتم حرقها بعد وسهلة التفتت وهي عبارة عن أواني ذات قاع مسنن وحلق واسع ورقبة قصيرة وليس أيدي وجدارها سميك حوالي ١,٥ سم أما ارتفاعه حوالي ٣٠ سم. هذه الأواني تذكرنا في شكلها بأواني الالباستر التي عثر عليها تحت الأرضي في الهرم المدرج بسقارة وتشبه الأواني الكنعانية من القرن الرابع عشر ق.م. وفي مقابر أخرى في نفس الجبانة عثر علي

مقابر بطلمية وجد فيها أواني Amphora ذات قـــاع مســنن وترجــع للقرن ٣ ق.م وهي تشبه التي عثر عليها في سوق أثينا.

وتمثل المقابر التي بشكل جسم الإنسان مقابر للفقراء في العصر الصــلوي وربما يكون من دفنوا فيها ممن يؤمنون بعقيدة أوزوريس فـــي العصــر البطلمي أو الروماني.

## المقابر البطلمية المبكرة:

من نوع Loculus وقد نحتت في جوانب Shaft مربع وحفرت في الجبال من الحجر الجيري بعمق ستة أمتار والـــ Loculus تأخذ شــكل المربع والجانب العلوي منها يغطيه جمالون وتشبه Cellette التي عـثر عليــها في مقــبرة الشــاطبي بالإســكندرية وترجع للقرن الثالث ق.م والـــ Cellette هو مصغر Cella وهي تأخذ شــكل المعبـد اليونـــاني وبنيت نظرا لارتباط اليونـــانيون الذيــن قدمــوا مــع الإســكندر بآلهــة الأوليمبوس. تغطي Loculus بلوحة Slab من الحجر يســجل عليــها اسم المتوفى وفي بعض الأحيان وظفته وتاريخ وفاته سواء بـــالنحت أو الرسم ويبدو إن هذه اللوحات نهبت في العصور القديمة.

## تتكون المقبرة من ثلاثة أجزاء:

الممر: عبارة عن ممر منحدر نحت في الجبل وينتهي من اسفل بست درجات تؤدي إلى الفناء المربع.

الفناء: مربع طول ضلعه ستة أمتار بعمق ثمانية أمتار ويفتح الفنـــاء عن طريق بابين بشكل أبواب مفتوحة في جانبين متجاورتين إحداهما يؤدى إلى الممر والآخر إلى الحجرة الجنزية. وتدل محتويات المقبرة علي أنها نهبت من قبل حيث عثر بداخل المقبرة فقط علي مســـرجة

من الطين الضارب للحمرة حرقت حرقا جيدا ولها قـــاعدة دائريـــة صغيرة وتنتمي المسرجة إلى القرن الثالث أو الثاني ق.م.

## المقـــابر الإسلامية:

عثر علي هذه المقابر جنوب الشارع المبلط يتجه المتوفى فيها ناحية القبلة كما عثرنا علي فخار إسلامي ذو لمعة باللون الأخضر تشير انه من العصر الفاطمي ودعم ذلك العثور علي عملة من نفس العصر كتب عليـــها "لا اله إلا الله".

## المقـــابر البيزنطية:

إلى الجنوب من المقابر الإسلامية علي مسافة ١ ك.م إلـــى الشـــمال من السكة الحديد عثر علي مقبرة بشكل حجرة نحتت في الأرض الطفلـــة لها باب تجاه الشمال يغلق بواسطة ثلاث كتل ضخمة من البازلت ويفتـــح علي الممر الطويل المنحدر عشرون درجة وهو يتجه مباشـــرة للشـــرق وينتهي بحجرة الدفن التي كانت تضاء بمسارج توضع في Niche بشكل نصف دائرة بالإضافة إلى الضوء الذي يدخل من الباب.

## حجرة الدفن :

مربعة، أبعادها ٣×٣ م علي طول جوانبها الأربعة مقعـــد للجلـــوس عرضة ٢٥ سم ويصل الضوء إليها من الباب بالإضافة إلى المسارج فـــي الجانب الشرقي بعد الباب وهناك ثلاث حجرات جنزية تفتح في الجوانـــب الشمالية والجنوبية من الحجرة الجنزية وكل فتحة مربعة (بعرض حوالـــي نصف متر) لها إطار من الخارج توضع عليه Slab يسجل عليها اســـم المتوفى ويبدو أن الجثث كانت ممدة علي الأرض إذ أن الفتحـــة صغـــيرة جدا للدفن.

حيث أن المقابر حفرت في ارض طفلة فكان من السهل أن تنهار ولذلك كان لابد من تقويتها بالوسائل الآتية:

١-عملت مداخل الأبواب علي هيئة arch كما بني سقف المدخل بشكل منحني لان طول المدخل يضعف السقف، وكان من مميزات ذلك دخول الضوء كما كان ذلك يجنب الزوار دخول الرياح محملة بالأتربة إضافة إلي الناحية الجمالية أيضا.

٢- سقف الممر برميلي.

٣- غطيت المقبرة بقبو متقاطع Cross Vault ليتحمل أي ثقل فوقه.

٤-غطيت الممرات بطبقة سميكة من Plaster من بودرة الرخام والـ Stucco، وكانت هذه المقبرة جماعية.

## مصادر المياه في ماريا:

أثبتت الحفائر إن الناس في ماريا قد اعتمدوا علي مصادر متعددة للمياه وقد كان معروفا انه يوجد سبعة فروع للنيل وان كان هناك علي الأقل فرعين يربطان النيل ببحيرة مريوط ونحن لا نعرف لأي مسافة شرق ماريا كانت تقع القنوات القريبة للمدينة وعلي أية حال يمكن أن نثبت ذلك من خلال اقرب مبني في الشرق في جنوب سلسلة الجبال وهو صهريج من العصر البيزنطي.

### ١- الصهاريج:

عثر علي مجري مربعة بعرض ٢٥ سم تجري إلى الشرق وتتصل بالجانب الشرقي من البئر ويبدو إنها كانت تنقل المياه النقية من ترعة متصلة بالنيل للصهريج وربما كان يتم رفع المياه بالطنبور، والصهريج عبارة عن:

بئر Shaft قطرة ٧٥ سم وعمقه ٦ قدم يفتح في القاع فـــي جانبـــه الشرقي حجرة كبيرة ذات قبو حفرت فـــي الأرض ومســاحتها ٣×١٠ م ويحتوي Shaft علي فتحات في الجانبين المعاكسين استعملت كدرجـــات لوضع القدم عند تنظيف الصهريج وقد غطيـــت الجـدران بطبقـــة مـــن Plaster لمنع تسرب المياه هذه الطبقة لونها أحمر، إذ انه أضيف إليـــها سقف فخار محروق جيدا.

٢- مياه الأمطار:

تسقط بغزارة وتتجمع هذه المياه في صهريج أيضا حفرت في الأرض وقد اكتشف اثنان من الصهاريج البطلمية بجوار المقابر البطلمية غـــرب المدينة بنفس وصف الصهريج السابق إلا إن طول ضلعـــه ١ م وعمقـــه ٢٠ قدم ولم يغط Shaft بالبلاستر الأحمر كما هو متبع في الصـــهاريج البيزنطية إذ انه حفر في الصخر.

٣- الآبار الرومانية:

عثر علي بئر وسط المدينة له Shaft دائـــري حفـــر فـــي الأرض الطفله بعمق ١٥ م وبنيت الستة أمتار العليا من قوالب الحجـــر الجـــيري المستطيلة الشكل وحددت الحافة العليا من البئر بقوالب من البـــازلت ذات حواف دائرية حتى لا تنقطع الحبال أثناء إنزال الجرار وملئها بالماء.
هذه المصادر للمياه يسرت العيش لسكان ماريا وجعلتهم يمارسون نشـــاطا اقتصاديا فقد وجدنا انهم يقومون بصناعة النبيذ أي انهم قاموا بزراعـــة الكروم لتوفير الأرض الصالحة للزراعة والتي كانت خصبة منذ العصـــور القديمة.

وبعيدا عن الزراعة استطاع أهل ماريا الحصول علي المواد الخام اللازمة لهم عن طريق التجارة عبر موانى المدينة وهكذا وجدنا إن الأنشطة المختلفة التي زاولها أهل ماريا ظلت قائمة مع استمرار البحيرة صالحة للملاحة إلى إن سدت البحيرة وهجرت المنطقة.

موانئ ماريا:

تعتبر موانئ ماريا اكثر الأشياء وضوحا علي طول شواطئ البحيرة ويوجد ثلاثة أو أربعة السنة تبرز داخل المياه تكون ثلاثة موانى متجاورة جنبا إلى جنب مكونة الميناء الشرقي ثم الأوسط ثم الغربي وقد بنيت الأرصفة في الميناء الثاني من قوالب من الحجر الجيري المستطيلة واستعمل الملاط الأحمر وخلط بشقف الفخار هذا الصف من القالب يقف علي صف آخر ربط بالبلاط الأبيض وهذا يدل علي أن الطبقات السفلي كانت هيلينيستية بينما كانت الطبقة العليا ذات البلاط الأحمر رومانية حيث أن البلاط الأحمر لم يكن معروفا في العمارة الهيلينسية) هذا الرصيف يشكل الجانب الغربي للميناء الأوسط علي امتداد الساحل من الشرق للغرب ويبلغ عرضه١٢ م وهو مرصوف بقوالب مستطيلة من الحجر الجيري وربما يكون هذا هو Decumanus . أما Cardo وهو الشارع الذي يتعامد Decumanus ويمتد علي مصرف المياه من الشمال إلى الجنوب حيث يصب مصرف المياه في الميناء الأوسط وطول ضلع المصرف ١/٢ م وكما هو معتاد في المصارف الرومانية كان مغطي بطبقة سميكة من البلاستر الأحمر ويمتد ١٥ سم تحت الأرضية المرصوفة لشارع decumanus الذي ظل مستعملا في العصر البيزنطي بينما لم يستمر العمل بشارع Cardo في العصر البيزنطي.

عثر على كنيسة بيزنطية مبكرة ذات طراز بازليكى تمر عبر مصرف المياه الروماني فوقه ومن الملاحظ أن على امتداد الحائط الجنوبي لشارع Decumanus منصة لحماية المارة من الأمطار وحرارة الشمس ويرتكز سقف هذا الرواق في جانبه الشمالي على قوالب من الحجر تدعم دعامات خشبية أو حجرية بينما جانبه الجنوبي يرتكز على الحوائط الشمالية لسلسلة الدكاكين البيزنطية ونلاحظ أن الرواق يرجع للعصر البيزنطي وهو لا يمتد بطول Decumanus.

ومن الملاحظ أن الثلاثة أرصفة الموجودة بالغرب تبرز داخل البحيرة وتتصل بالكورنيش أو تقابل Decumanus و يوضح عرضه الهائل حجم البضائع وحركة المرور في المدينة خاصة بعد الإضافة التي حدثت في العصر البيزنطي وهى الأرصفة ذات القناطر لأن أرصفة المدخل الغربي والمدخل الأوسط كانت متصلة بالكورنيش وdecumanus وهذين المدخلين كانا يستخدما للبضائع الآتية داخل المدينة أو الخارجة منها.

- الرصيف الثالث الغربي شيد إلى الشمال من قطعة أرض تمتد داخل البحيرة الشرقية للمدخل الأوسط.
- أما الرصيف الرابع فيتصل بجزيرة تقع في البحيرة إلي الشرق من اللسان وتكون الجزيرة بالإضافة إلي الرصيف المتصل باللسان والأرصفة الواقعة بينهم جميعا المدخل الشرقي، وهذا المدخل أكثر أهمية وأثاره حيث أن يختلف عن المدخلين الآخرين في البناء والوظيفة والسفن التي تدخل إلي المدخل الشرقي يمكن أن تدور بسهولة وتدرك المدخل في خلال نفس الميناء.

نظرا لآن المدخل واسع فليس هناك عائق أمام حركة المرور خلال مدخل الميناء حين تدور السفن في طريقها للخروج من المدخل. في المحطة الثانية من المبني في الميناء الشرقي مبني رصيف مستقيم يبلغ طوله ١كم يمتد من الشمال إلي الجنوب يوازي الساحل الشرقي للسان بالقرب منه وذلك لتوسيع المدخل وهذا الرصيف الجديد ينتهي علي بعد قصير من جزيرة صغيرة إلي الجنوب وبذلك يضع بينه وبينها ميناء آخر جنوب الرصيف، يتصل هذا الرصيف الذي يمتد من الجنوب إلي الشمال في جانبه الشمالي برصيف آخر يمتد من الجزيرة الشرقية إلي الساحل الشرقي من اللسان ليسمح بمرور السفن التي تبحر داخل الميناء من خلال المدخل الشمالي والجزء من الرصيف الذي يربط الساحل الشرقي من اللسان عند نقطة الاتصال بالرصيف أزيل ولذلك تبحر السفن داخل هذا الميناء الشرقي في اتجاه واحد. وكانت السفن تدخل في مدخل الميناء الشمالي وتترك الميناء عن طريق بوغاز في الجنوب وهكذا أصبح لدينا One way Traffic وهذا فريد من نوعه فضلا عن أن السفن لا يمكن أن تدور في الجزء المحصور بين الرصيف الممتد واللسان بدون أن تعوقه المرور لذا كان لا بد من سيرها في اتجاه واحد ونظرا لآنه لا يوجد رصيف يرتبط باللسان وبسبب الأرصفة الطويلة الفريدة في هذا الميناء والذي يعتبر من أهم مؤاني ماريا حيث تقع الإسكندرية وهي العاصمة شرقه كما أن له وظيفة مختلفة عن الميناءين الغربيين لآن البحر قريب من النيل فهذا الميناء كان ميناء ترانزيت.

وقد كانت البضائع التي تأتي من البحر المتوسط وأوروبا بالسفن تفرغ حمولتها في هذا الميناء علي الرصيف الطويل حتى تحمل هذه البضائع علي السفن النهرية مرة ثانية لتبحر في النيل، وحتى لا يتعطل

المرور فإن الجزيرة التي تقع في الشرق إلي الجنوب من الجزيرة الكبيرة عند الرصيف الرابع بني منار من كتل مستطيلة من الحجر الجيري وصلت بمونة حمراء وأستعمل في بناؤه الطوب المحروق، وموقعه بين الرصيف الممتد للناحية الغربية في اتجاه اللسان وبين الرصيف الشمالي في اتجاه الجزيرة.

والجزيرة الكبيرة التي تقع في الشمال كان بها قصر حاكم ماريا وحتى نؤكد ذلك فقد وجدنا في الميناء الشرقي في الإسكندرية قصر البطالمه وأهم مباني المدينة ولذلك نجدنا في ماريا علي مباني من الحجر ذات أهمية وعمود جرانيتي علي اللسان المقابل للميناء الشرقي.

في الرصيف الثاني كان اتجاه الكتل طولي وعند نهاية الرصيف وجدنا أن اتجاه الكتل دائري والسبب في ذلك يرجع إلي أن مكان هذه الكتل كان يوجد فنار ولذلك ظهرت قاعدته والهدف من وجوده عدم اصطدام السفن بالرصيف ومما يؤكد أنه فنار وجود Aches ورماد متفحم.

## كيف تم توسيع الميناء الشرقي؟

تم ذلك بالاستعانة بالجزيرة التي تقع إلي الجنوب وقد توصل الفخراني إلي أنه تم توسيع الميناء عن طريق ملاحظة التغيير في اتجاه الكتل.

## الحي التجاري:

عثر علي الحي التجاري بمحاذاة الكورنيش وتفتح الدكاكين علي الرواق المسقوف وكل دكان يتكون من قسمين أحدهما للبيع والآخر للسكن. الجزء الأول من كل المتاجر يطل علي الرواق.

المتجر الأول:

باتجاه الشرق يتكون من صالة عرض كبيرة وحجرة صغيرة خلف الصالة تستعمل كمكتب أي أنها حجرة إدارية للمعاملات التجارية. عثر في الصالة علي أواني كبيرة بأعداد هائلة للزيوت وهي تشبه الأواني المستعملة في الريف المصري (بلاص)|والآنية ارتفاعها ٥٠سم ذات قاع متسع وبدون قاعدة لها فوهة ضيقة ورقبة صغيرة ولها يدين صغيرتين وهي من الطين الأبيض المائل للصفرة وعليها زخرفة في نصفها العلوي بنقوش أفقية ويبدو أن هذا النوع من الأواني تطور من الأواني البيزنطية التي استعملت للتخزين في القرن الخامس والسادس الميلادي والتي عثر عليها في المنزل البيزنطي.

يخترق الحائط الجنوبي لقاعة العرض بواسطة بابان أحدهما يؤدي للمكتب بينما يؤدي الآخر إلي ممر يصل إلي الجزء السكني هذا الممر يؤدي إلي حجرتان تقعان جنبا إلي جنب شرقا وغربا، المسافة بين الحجرة الشرقية والحائط الخلفي للمكتب شغلت بحجرة معيشة.

من المحتمل أن يكون بالحائط الذي يفصل هذه الحجرة عن المكتب نافذة تصل الحجرة الإدارية بالمسكن. كل الحجرات في المتجر بلطت بقوالب مستطيلة من الحجر الجيري وكتبت الجدارن بطبقة من البلاستر الأبيض.

المتجر الثاني:

إلي الغرب من الأول وكان أبسط لأنه أضيق ولذلك كان يوجد له باب واحد فقط يخترق الحائط الخلفي لصالة العرض الباب يفتح مباشرة علي الحجرة الأولي في الجزء السكني، هذه الحجرة لها باب في حائطها الغربي. وقد سد الباب الذي كان يؤدي من صالة العرض لهذه الحجرة

بالأحجار، وخلف هذه الحجرة هناك باب يؤدي إلي سلم كان له باب يفتح علي الغرب أغلق فيما بعد.

ويوجد متجر آخر بجواره وبما أن الأبواب الخاصة بالجزء السكني للمتجر الأصلي ظلت مستعملة بعد بناء المتجر الآخر فيبدو أن مالك المتجرين واحد وقد يكون كان فقيرا أو اكتفي بصالة عرض واحدة وبعد ثرائه بني صالة عرض ثانية ومكتب أو قد يكون المبني مؤجرا لشخص آخر أو لعرض نوعين من البضائع. هذا المتجر له قاعة عرض في جدارها الخلفي بابان أحدهما يؤدي للمكتب والآخر إلي ممر يؤدي للجزء السكني وخلف المكتب توجد حجرة كبيرة نصل إليها بواسطة الممر الخاص بالجزء السكني واستخدمت كمخزن أو حجرة معيشة. يوجد نافذة في الحائط الشرقي للمكتب تطل علي الممر. جميع الجدارن كسيت بطبقة من البلاستر الأبيض وبلغت أرضيتها بقوالب مستطيلة من الحجر الجيري.

كانت حجرات النوم في الطابق العلوي للمتجر الأول حيث أنه يفتح علي المتجر الثاني عن طريق أبواب تؤدي للممر. عثر علي متاجر أخري كانت جدرانها الجانبية غير متساوية الأبعاد وهذا دليل علي أنها ترجع للعصر البيزنطي.

مصنع النبيذ: Wine Factory

عثر علي مصنعين للنبيذ في ماريا جنوب سلسلة الجبال إلا أن أهم مصنع يقع وسط المدينة وقد تحددت وظيفة المبني بعد بداية الحفر وقد عثر علي أربع طبقات من المونة الحمراء كانت مخلوطة بكسرات فخار علي هيئة بودرة وقد غطيت بها جوانب الحوض في المبني، وهذه الطبقات دليل واضح علي أن الحوض بني لتجميع سائل ذو أهمية وليس

لجمع المياه الغير نظيفة أي أنه ليس حوض استحمام، إذ أتنا نجـــد فـــي الحمامات طبقة أو طبقتين علي الأكثر من المونة الحمراء تغطي جوانـــب الأحواض. ورجوعا إلي كتابات الشعراء اليونان والرومان فقـــد امتـــدح الشعراء نبيذ ماريا وقد تحدث كل من فرجيل (القرن الأول ق.م) وأوفيـــد (القرن الأول الميلادي) عن نبيذ ماريا وكذلك أثنايوس وهو يوناني عـــاش في القرن الثاني الميلادي وقال أنه مجيبا لدي كليوباتره وعلي هذا فقـــط اتضحت الرؤية، فهذا المبني هو مصنع للنبيذ ويتكـــون مـــن: حجرتيـــن لعصر العنب.

**الحجرة الكبيرة:**

أرضيتها تنحدر تجاه المركز في اتجاه فتحة من الرخام Spout بكل رأس أسد أما الركنين اللذين في الجانب الشمالي من الحجرة بشكل ربـــع دائرة ليسمح للعصير أن يجري تجاه المركز وقد كسيت جدران وأرضيـــه الحجرة بأربع طبقات من المونة الحمراء.

**الحجرة الصغيرة:**

أصغر وبها قاعدة دائرية في الوسط يحتمل أنها للعصر بـــاليد ولـــها قناة لتنقل العصير لتصب في نفس الحوض الذي يتجمع فيه العصير مـــن الحجرة الكبيرة وقد كسيت جدرانها وأرضيتها بأربع طبقات مـــن المونـــة الحمراء. ونظرا لشهادة نبيذ ماريا فلابد وأنه كان يتم عصر أنواع مختلفة من العنب وخلطها وبناء علي هذا كان يتم عصر كمية كبيرة لنـــوع مـــن العنب بالقدم في الحجرة الكبيرة مع كمية صغيرة من نوع آخر باليد فـــي الحجرة الصغيرة لم يجمعان في الحوض وهو علي شكل مربع كبير.

الحوض:

نظرا لآن حوافه لم تكن صلبة أو قوية فقد تم تقويتها بكسرات فخار ولنظرا لأهمية السائل المتجمع فيه تم عمل خدوش في الجوانب حتى تتماسك معها المونة الحمراء ثم أضيفت أربع طبقات من المونة.

تنحدر جوانب وأرضية الحوض تجاه المركز حيث يوجد حوض آخر أصغر وعميق يتجمع فيه الفضلات (بذر - جلد).

يحاط الحوض الكبير من جميع الجوانب بحافة عريضة تشبه الرف وهي تنخفض قليلا عن Spout ويوجد في أحد الجوانب ثلاث درجات غير أنه في الجانب الشمالي توجد درجة كبيرة في كل ركن وتؤدي الدرجات الثلاثة من الرف الشمالي لأرضيه الحوض الكبير وهي لتنظيف الحوض حتى يقف عليها من يقوم بالتنظيف. بالمقارنة مع بعض مصانع النبيذ التي في كوم تروجا جنوب الإسكندرية فمن الواضح أن الأرفف كانت لوضع ألواح خشبية تثبت عليها قطعة قماش لتنقية السائل المتجمع في الحوض.

أعلي حافة الحوض فوق الرف الشمالي عثر علي قمعين حفرا علي درجة Podium مستطيلة وصغيرة في منتصف الجانب الشمالي من الأرض البلاط أعلي الحوض ويفتح القمعين علي الحائط الشمالي من الرف الكبير بفتحة، كما يوجد في الجانب الشمالي أيضا من الحوض أعلي الأرض البلاط علي مسافة ١م من الدرجة المستطيلة درجتين صغيرتين واحدة في كل جانب يوضع Amphoraعلي كل منهما. لم تكمن شهادة نبيذ ماريا في خلط نوعين مختلفين من العصير فقط ولكن كان العصير في حاجة لإضافة نكهة للطعم والرائحة فكانت أحد الأواني

Amphora تحوي علي عصير نكهة الطعم والأخرى عصير نكهة الرائحة من أزهار معينة وذلك وفقا لنسب معينة.

البيت البيزنطي The Byzantine House:

تطور المنزل اليوناني والروماني والبيزنطي:

كانت المنازل أو الدار الدنيوية متشابهة إلي حد ما في هيئتها الداخلية والخارجية في كثير من العصور والعديد من الحضارات عدا بعض الاختلافات البسيطة.

فنجد المنازل اليونانية منذ قديم الأزل كانت تسمي Megaron وهو الشكل البسيط للمنزل في العصر المينوي والميكيني حيث كان يتكون من صالة مفتوحة تؤدي إلي المبني الرئيسي في المنزل، وكانت معظم مكونات المباني تحتوي علي طابق أو اثنين ومثال علي ذلك منازل قديمة ترجع إلي القرن السابع ق.م وظلت موجودة في بداية العصر الأرخي في قرية Emepario في جزيرة Xios وتتكون من فرن في الوسط مزود بعموديين ثم فناؤ مفتوح بسلالم تطل علي الشارع، وبمرور الوقت أخذت المنازل في الأتساع وإزدات الحجرات حول الفناء المفتوح وبدأت المباني تتزين بالشرفات الصغيرة ومثال علي ذلك منزل يرجع إلي القرن الرابع في مدينة Olynthos ومع بداية العصر الهلينيستي أخذت المنازل تطورا جديدا وهو ظهور الطراز المسمي Peristyle وهو عبارة عن فناء صغير يحيط به الأعمدة من كل جانب وكان يضم بعض أحواض لتجميع المياه وأحواض للزهور وذو أرضية من الألباستر والفسيفساء Mosaic ولدينا أمثلة علي ذلك في مدينة ديلوس في منزل Maison La Calline.

ومع بداية العصر الروماني خلال القرون الثلاثة الأخيرة ق.م ظــهرت المنازل الرومانية ذات الطابع الأتروسكي المتــأثر هــو الآخــر بــالطرز اليونانية، وحيث كان المبني مستطيل وله سقف مائل من كل الجهات ولــه العديد من الأبواب وكان يتكون من حجرة وسطي وكانت تسمي الأتريــوم وكانت بدون سقف وتطورت هذه الحجرة فيما بعد وأصبح يطلق عليــها البروستيل وهي الحجرة الرئيسية في المــنزل الرومــاني لأنــها تواجــه المدخل وهي من أصل أتروري ويحيطــها مــن جميــع الجوانــب بــاقي الحجرات ويفصلها عن الحجرات ممرات كانت تســـمي Alae وكــانت مسقوفة بسقوف مائلة ممن سقف المنزل تتوجه إلي الداخل والخارج مثل المنزل الروماني الموجود في دلفي، وهناك حجرة ثانية ذات أهمية عنــد الرومان وهي حجرة الاستضافة والاستراحة وكانت تسـمي Tablinum وكانت مزوده بأعمدة متأثرة بالمنازل اليونانية، أما بعد أن انتشر طــراز البروستيل في العصور الهلينيستيه تأثر الرومان بذلك الطراز واخذوا فــي العمل به وتطور علي أيديهم وبمهارتهم في عمل الفسيفساء والاســتكو والفرسكو، وكذلك الأعمدة المحيطة بالفناء والعقود والبواكي.

ومن هنا نجد أن طراز البروستيل ظهر في العصور اليونانية ثــم دخــل روما وتأثرت به العمارة الرومانية منذ عــام ١٦٠ ق.م وخاصــة فــي المدينة الأيطالية التي تسمي كامبانيا أولي المدن الرومانية في اســتخدام البروستيل.

ومع بداية العصور الإمبراطورية الرومانيــة ظــهر التــأثر الشــديد بالعمارة اليونانية في المنازل الرومانية حيــث أصبــح البروســتيل مــن السمات الأساسية في المنازل، وتتجمع حوله الحجرات مــن كــل جــانب بالإضافة إلي وجود بعض الممرات التي تسهل عمليــة الانتقــال وكــانت

تسمي Feuces أما عن أهم الحجرات الرومانية فنجده حجرة الأتريـــوم، التابلينوم، الصالون Oecus والدور العلوي يسمي كيناكولا Cenacula بالإضافة إلي البروستيل.

ومن أشهر المنازل في العصر الروماني هو منزل بانزا Pansa في مدينة بومبي حيث نجده متأثرا بالعمارة اليونانية مع ظـــهور البروســـتيل كسمه أساسية فيه، بل أنه كان مزود بحجرات للعبادة بها تماثيل صغـــيرة للإلهه الرومانية وبعض الآلهه المحلية الخاصة بالحامية المنزلية.

ومن هذا المنطلق وبعد ذلك الإيجاز البســـيط عـــن تطـــور المنـــازل اليونانية الرومانية لابد من مقارنتها بالمنازل البيرنطيـــة أو الرومانيـــة المتأخرة المتأثرة بدوها بالديانة المسحية والمؤثرات الشرقية، فمن ناحية الشكل لم يحث تغير يذكر إلا في حالة التوســـعات الدينيـــة فـــي المـــنزل واتساعه وزيادة عدد الحجرات والميل إلي البساطة وعـــدم التكلـــف فـــي بعض الأحيان، ولعل أهم دليل علي ذلك هو منزل أو فيـــلا أو اســـتراحة ماريا ومن تخطيطه نجده لا يختلف كثيرا عن المنازل اليونانية ممثلة فـــي منزل Maisan La Callina ومنزل روماني في بانزا في بومبي.

## المنزل البيزنطي في ماريا:

يقع المنزل البيزنطي على بعد ٢٠٠ متر شمال غرب مصنع النبيـــذ وفى منتصف المدينة تقريبا، ويطل البيت من جهة الشمال على البحـــيرة أما مدخل البيت فنجدة من الجهة الشرقية للمنزل ويبدأ المرء في دخـــول المنزل بفناء خارجي مبلط بحجر جيري ومساحة الفناء.

ويقع المدخل الرئيسي في الربع الأخير للجهة الشرقية، ونجـــد هنـــا المدخل على شكل عقد متأثرا بالعمارة الرومانية مع وجود Key stone وطريقة البناء نجدها بواسطة مونه سميكة ذلك مثلما كـــان متبعـــا فـــي

العمارة البيزنطية. وبعد ذلك يتم دخول باب المنزل عن طريق صالة أخري مستطيلة الشكل مبلطة ربما بالرخام الأبيض، وفى بداية المدخل نجد دعامتين جانبيتين ومن المحتمل انهما كانا يحملان عقد أخر أو ربما كانت تحمل سقف الصالة التالية للمدخل.

وبعد ذلك نجد مدخلا آخر منكسر يؤدى إلى الفناء الكبير في المنزل واستخدام المداخل المنكسرة في العمارة البيزنطية ليس له وجود في منازل ديلوس وبومبى ويمكن القول بان الطبيعة الصحراوية حتمت وجود هذا النوع من المداخل لكي تحمى المنزل من الغبار والأتربة. ومع الدخول من *المدخل المنكسر نجد الفناء الكبير البروستيل* **Peristyle** الذي له مدخل من الجهة الشمالية من المنزل وتحيط أعمدة دائرية بعضها رخامي والأخر جصى وأرضية هذا البروستيل مبلطة بالرخام بمقارنتها بمنزل بانز في بومبى حيث أرضية البروستيل فيه من الفسيفساء. وعلى أركان البروستيل "ماريا" نجد أربعة دعامات تساعد في حمل سقف الممرات أعمده الفناء ٣×٦ وفى الجهة الغربية منه نجد مصطبة مربعة ومغطاة بطبقة من الالباستر الأحمر لعدم تسرب المياه ومن المرجح إنها حوض لتجميع المياه متأثر بالمنازل اليونانية مثل منزل ديلوس M.L.C. وداخل الحوض يوجد فتحة تؤدى إلى حوض صغير يرجح انه خاص بتنقية المياه واستعمالها. وهناك مجارى ضيقة للتخلص من مياه الأمطار في أرضية البروستيل ومتجهة إلي المنطقة الغربية.

في مواجهة البروستيل والمدخل توجد حجرة في أرضيتها امتداد المجرى المائي الذي يؤدى إلى خارج المنزل، وعلى يمين تلك الحجرة يوجد حجرة مدخلها من صالة ضيقة مسقوفة تحيط بالبروستيل ويطلق عليها كما ذكرنا اسم alae، وتوجد حجرة على يمين الحجرة السابقة

وجد بها مصطبتان ربما كانت لوضع تماثيل أو للجلوس عليها. ومن الملاحظ هنا تغطية الجدران بالجص وهذا ما كان شائعا في العصر المسيحي الذي يميل إلى البساطة، وفى شرق الحجرة السابقة نجد الحجرة الرئيسية وهى مفتوحة على البروستيل من خلال alae بأكبر فتحة مما يدل على إنها الحجرة الرئيسية حيث تقع في منتصف البروستيل، ويحتمل إنها تسمى حجرة التابلينوم Tablinum وهى حجرة الاستضافة والاستراحة نظرا لكبر مساحتها.

ويلي هذه الحجرة حجرات مستطيلة الشكل وصغيرة تفتح على الصالة الضيقة المطلة على البروستيل وفى إحداهما مصطبة وفى الحجرة الثانية نجدها اكبر بقليل ونجد مدخلين صغيرين يؤدى أحدهما إلى سلم يحتمل أن بفتح إلى خارج المنزل مثل المنازل اليونانية، أو ربما إنها سلالم تؤدى إلى إحدى الطوابق الثانية ويرجح الرأي الأخير نظرا لسمك الحوائط حيث يحتمل وجود دور علوي آخر في الأركان فقط مثل منزل ديلوس.

وعلى يسار المدخل الرئيسي نجد هناك حجرة مربعة ذات مدخل ضيق أرضيتها ذات طبقة ملساء مزودة برسومات على شكل الصليب تقريبا باللون الأحمر وهذا الحجرة صغيرة الحجم جدا ومزودة بحنية من الجهة الشرقية ومدخل هذه الحجرة أعلي من الأرضية ويفتح على البروستيل وربما تكون هذه الحجرة خاصة بالعبادة ومتأثرة بالحجرات الخاصة بالالهه في المنازل اليونانية الرومانية القديمة. والحنية هنا تدلنا على استخدامها للعبادة. وإذا اتجهنا إلى الجنوب في المنزل من خلال المدخل الذي يقع على البروستيل نجد صالة وسطى طويلة تربط الجهتين الشمالية والجنوبية من المنزل وهى ممتدة من الشرق إلى الغرب وتنتهي

من جهة الشرق بحنية كبيرة بينما تطل من الغرب على ممر ضيق من alae. أم الحنية فهي تعطى شكلا للصالة شبيها بالنظام البازيليكى الرومانى المسيحى. كما نجد هناك مكان بجانب الحنية ربما لوضع تماثيل، وعلى يمين الحنية يوجد مقاعد ربما كان يوجد مثلها من اليسار. أما عن يمين الحنية فتوجد غرفة مشابهه للغرفة ذات الأرضية باللون الأحمر وجدنا نفس الرسومات على الأرضية إلا إنها لا توجد به حنية من الجهة الشرقية ربما كانت موجودة وازيلت أثناء الحفر، ويقابل الصالة الطويلة من الجهة الغربية حجرة مربعة عادية.

وإذا انتقلنا جنوبا من خلال هذه الصالة الطويلة فنجد بابا موازيا للباب الموجود على البروستيل الآخر في الشمال، يؤدى هذا الباب إلى بروستيل الجنوبى يحيط به أيضا صالة صغيرة alae وأعمدته ٥×٦ وهو اكبر من الآخر الشمالي. وتوجد أيضا أربعة دعامات ويتوسط البروستيل حوض مستطيل الشكل لتجميع المياه. وتجميع المياه في الحوض من خلال قنوات حول هذا الحوض وهناك قناة أخري تؤدى إلى بئر. أما البروستيل فنجده يرتكز على الحائط الأمامي للحجرات بواسطة اروقه alae فتصله بالجناح الشمالى للبيت، ومن هنا نجد إن alae هو الممر الوحيد الواصل بين الجهة الشمالية والجنوبية من الناحية الغربية فقط. وهناك حجرة تقع في الجهة الشمالية الغربية من المنزل وهى مبنية على طريقة opus incertum وتظهر لنا طبقة رقيقة من المونه البيضاء التي غطت الحجرة كما توجد بها مصطبة حجرية على الحائط الشمالي، نجد أن هذه الحجرة هي الوحيدة التي بقيت لنا جدرانها ذات طبقة من الجص الأبيض مما يرجح إنها حظيت بعناية خاصة.

والمصطبة في هذه الحجرة ذات فتحات بجوار بعضها يحتمـل انـهم مواقد للتسخين تحت هذه الحجرة يمر نفق يشبه في تكوينه النفق الـذي يمر تحت حجرة المطبخ الخاص بعملية التسخين والاشتعال. ممـا يؤكـد استخدامها كمطبخ، وقد وجدت بعثة الكشف في هذه الحجرة العديد مـن الاباريق، الأوانى والقوزات والطاسات مما يرجح استخدامها للمطبخ .

ومن ذلك نجد إن المنزل له حجرتان للطهى فالحجرة الأولى في الجـانب الجنوبي الغربي والأخرى على يمينها بقليل وتتكون من جزئيـن أحدهمـا للطهى والآخر للتخزين وهى الأخرى تنقسم إلى جزء منكسر من المبـاني. فنجد به أماكن للتسخين تمتد إلى الحمام الملاصق للحجـرة مـن الجهـة الشرقية. أما الحمام فهو مربع ارتفاعه متر واتساعه متر واحـد ويـأخذ شكل الحوض وبداخله مقعد مبنى ومقعد آخر خارجـة اسـتعمل كدرجـة للدخول والخروج من الحمام، كما نجد ثقبان لتصريف المياه اسفل الحمـلم عن طريق قناة مغطاة، أما الحمام نجده مثل الأحـواض يكسـوة طبقـة سميكة من الالباستر الأحمر.

وشرق الحمام نجد مجموعة من الحجرات الصغيرة عددها ٥ حجرات يحتمل إنها حجرات للنوم تفتح على البروستيل مباشـرة وأمامـها نجـد أحواض للزرع والزهور وهى تقع اسفل البروسـتيل لتزيينـه.

وقد وضعت أعمدة البروستيل بعناية بحيـث نجدهـا لا تعـوق امتـداد الأبواب من الحجر الجيري والرخام ومختلفة الشكل وذات قواعد حجريـة متلائمه مع البيئة الصحراوية.

وفى الجانب الغربى ن البروستيل الجنوبى نجد قرص حجـرى يقـال انه استخدم كمعصرة للنبيذ ويمكن أن يقال انه استخدم لطاحونة للحبـوب يديرها حيوان يربط في الثقوب الموجودة في الداخل. وبجوار هذا الحجـر

الداترى نجد مبنى مغطاة بالالباستر الأحمر تحتوى علـــى أربعـــة أقمـــاع مبنية من الحجر وعلى ممر منحدر منها تقع ثقوب في الوسط تؤدى إلــي قناة ضيقة مغطاة تنتهي خارج الواجهة الغربية في حوض مستدير مغطـى بالالباستر الأحمر، وهذه أقماع وضعت معايير للنبيذ والنكهة مما يدل على وجود علاقة بين هذا المنزل وبين مصنع النبيذ.

أما واجهة المنزل الخارجية الغربية تتكون من نفقـــان ذات ســقوف جمالونيه متأثر بالفنون اليونانية وذات نوافذ وهمية، ويذكر لنا الفحزانى أن هذه النوافذ الوهمية قد بنيت متأخرة من الحجرات التي خلفها ويؤكـــد ذلك أنها تخفى ورائها طبقة مونه بيضـــاء فكـــانت الواجهـــة الأساســـية للمنزل، ونجد أيضا ملاحظات هامة في الأساسيات الخاصة بالمنزل والتـــي تبلغ عمقها اكثر من قرن مما يرجح وجود طابق علوي للمنزل أو شـــرفة عالية تؤدى إليها بواسطة سلالم توجد في الجهة الشرقية وسلالم أخـــرى توجد بجوار حجرة المطبخ من الجهة الغربية، ويؤكد ذلك أيضــــا ســمك الحوائط الذي يبلغ عرضها في بعض الأحيان اكثر من ٥٠سم، كما يوجـــد عقود فوق النوافذ الجمالونيه مما يوحي بوجود مبنى علوي يركز علـــــى هذه العقود.

## تعليق خاص على تأريخ المنطقة "المنزل":

ينحصر تأريخنا للمنزل البيزنطي الخاص في منطقة ماريا في ثلاث نقـــاط هامة:

النقطة الأولى:

لعل قرب المنزل من منطقة آثار أبو مينا الدينية وازدهار منطقة ماريا وارتباطها مع منطقة أبو مينا من الملاحظات التي تجذبنا نحو تأريخ هذه المنطقة بمقارنتها بآثار أبو مينا.

ومن خلال ذلك المنطلق نجد أن وجود تشابه في طرق البناء من حيث استعمال الكتل الحجرية يتوسع خلال القرن الرابع والخامس الميلادي نظرا لتوافرها في تلك المنطقة، وبما أن معظم آثار منطقة أبو مينا تعود أو تنحصر في الفترة من نهاية القرن الخامس وبداية السادس م. فيرجح إن يعود هذا المنزل لذلك الفترة تقريبا. أو يمتد نحو القرن السابع الميلادي في فترة الازدهار الحقيقي للمنطقة أعقاب التوسعات المعمارية التي اهتم بها الإمبراطور جستنيان خلال القرن السادس م.

النقطة الثانية:

تتلخص النقطة الثانية في تواجد حنية شرقية في منتصف البيت وهي على أي حال تفيدنا في تاريخ البيت في الفترة من نهاية الخامس م. وبداية السادس م. حيث انتشرت الحنايا الشرقية في الحجرات الدينية داخل المنازل الرومانية البيزنطية أسوة بما كان متبعا في فترة الوثنية حيث وجدنا بعض المنازل التي تحتوى على حجرات وثنية خاصة بالالهه من كتابات شيشرون وتاكيتوس وبيلينيوس عندما تحدثوا عن المجتمع الروماني والأسرة الرومانية. كما تعود أولى الحنيات الشرقية لأقدم مثال للعمارة البيزنطية في منزل وجد في مدينة الصالحية في سوريا يرجع إلي أواخر القرن الثاني وأوائل الثالث الميلادي إلا انه انتشر في حوالي الخامس والسادس في مصر مع ازدياد الحاجة للنسك الديني.

النقطة الثالثة:

١- الالباستر الأحمر والحنايا وطرق البناء المستخدمين في الحمامات البيزنطية التي تبعد حوالي ٦كم عن المنزل تشابه إلي حد ما مع طرق تغطية الأحواض والحمام واستخدام الالباستر يرجع إلي نهاية العصر الروماني الإمبراطوري وبداية العصر البيزنطي أي حوالي القرن الثاني والثالث الميلادي. وقد كشف لنا الفخرانى في مدينة طوكره في ليبيا عن منازل مشابهه لما وجدت في ماريا وأرخها إلي حوالي القرن الخامس والسادس وأوجد مقارنة بينها وبين حفائر أبو مينا.

٢- وجود رسومات في أرضية الصالتين الطوليتين في الجزء الشمالي والجنوبي للمنزل وهى رسومات حمراء علي أرضية بيضاء تشبه في هيئتها شكل الصليب مما يدل على ارتباطها بالعنصر الديني الذي اشتهرت به هذه المنطقة خلال القرن الخامس الميلادي.

٣- تحدث الفخرانى عن الحجرة الغربية والتي تحتوى على طرق بناء على طريقة opus incertum وهذه الطريقة يقال أنها كانت شائعة في القرن الخامس والسادس الميلادي، وبالإضافة إلي كونها متلائمة مع البيئة الصحراوية والتي تختلف عن طرز المنازل الموجودة في المدينة المتحضرة ذات الإمكانيات الفنية. وقد وجد مثيلها في حفائر مدينة طوكره في ليبيا.

٤- من مناقشاتنا السابقة لتطور استخدام البروستيل من العصور الهلينستية وظهور تأثيرات الحضارة الرومانية في تطوره حتى وصل إلي الشكل الأساسي له في العصر البيزنطي وهو الخاص بالأعمدة المحيطة به والتي تحمل السقف على جدران الحوائط الخاصة

بالحجرات الجانبية. بالإضافة إلي توظيفة ليس لجمع المياه فقط بل أضافوا إليه أحواضا لتزيينه. وقد كشفت مؤخرا بعض المنازل الموجودة في شمال شرق آسيا ذات الطراز البروستيل وتتشابه إلي حد ما مع البروستيل في ماريا وقد أرخت في القرن الخامس والسادس الميلادي.

٥- استخدام العقود في المداخل والحوائط السميكة يدلنا على عودتها إلي القرن الخامس والسادس الميلادي، وذلك في مناقشة مع رادوفيتش الذي قام باكتشاف باقي المنزل الشمالية وقام بترميمه حيث أرخه إلي حوالي نهاية الخامس وبداية القرن السادس الميلادي. وجدير بالذكر أن الخبير البولندي رادوفيتش قام بترميم البيت خلال عام ٨٥ ــ ٨٦ واستطاع خلال تلك الفترة من اكتشاف بقية الأجزاء الخاصة بالجهة الشمالية.

وفي حديث قصير منه حول تأريخ البيت بالتحديد ذكر ما يلي:

١- هناك نظام جديد في طرز بناء المساكن خلال العصور البيزنطية وهذا الطراز الجديد يسمى **Opus Africanum** وقد انتشر خلال العصور البيزنطية منذ القرن الثاني الميلادي وحتى القرن السابع الميلادي في شمال أفريقيا لذا سمي بهذا الاسم واستخدم ذلك الطراز خلال القرن الثالث م. في مصر ومثال على ذلك في كوم الدكه وأبو مينا ومدينة طوكره في ليبيا ومدينة الأصنام في الجزائر. وهذا الطراز يتركب من جنبين طوليين ترص الأحجار فوق بعضها في صفين وبينهما صفوف متنوعة من الأحجار على النظام القديم. ويوجد ذلك النظام في الجزء الغربي من البيت عند النفق الأول

الجمالوني الجنوبي والذي رجح ان ذلك الجزء من البيت يرجع إلـــي القرن الرابع الميلادي. أسوة بمنطقة أبو مينا ومدينة طوكره.

٢- يذكر رادوفيتش ان المنزل البيزنطي يرجع إلي الفترة منـــذ القــرن الرابع الميلادي. وحتى القرن السابع الميلادي نظرا لتشابه ذلك الطراز في مناطق عديدة منها كوم الدكه ومدينة طوكره في ليبيـــا ومـــدينة أبو مينا.

الحمام:

- مربع ١م×١م بشكل حوض له مقعد بداخله في جداره الشـــمالي، ومقعد آخر في نفس الجدار من الخارج ارتفاعه ٢/١م والمقعـــد الداخلي للجلوس أثناء الاستحمام أما الخارجي فربمـــا أســـتعمل كدرجة لتسهيل الصعود للحوض الداخلي.
- في قاع الجدار الشرقي للحمام فتحة لتصريف المياه وهناك فتحـة أخرى تؤدى إلي نفس المصرف تنفذ إلي امتداد الجدار الشـــرقي للحوض بعد المقعد الخارجي.
- كسي الحمام بأكمله بطبقة ســـميكة مـــن مونـــه حمـــراء مثـــل الأحواض الرومانية والبيزنطية ويلاحظ أن الجدران الغربية فـــي الحجرات الغربية ذات سمك حوالي ١م وبنيت من الطوب غـــير المحروق ووصلت الكتل ببعضها بمونه.
- تشبه الأواني التي عثر عليها في النفـــق الشـــمالي والحجـــرات أواني القرن ٦م، عثر تحت سلم النفق على صليب من الحديـــد، كما أن الفناء يشير إلي أن المنزل من العصر البيزنطي.
- كشف في ماريا على حمامين ملاصقين لبعضهما علـــى الطـــراز البازليكى ويفصل بينهما حائط:

الحمام الشرقي: أسفل الحنية بارتفاع ٢/١م به فتحات مربعة على طول الحنية لوضع مقعد خشبي بشكل نصف دائرة لجلوس المستحمين وقد كانت الحنية مغطاة بطبقة من البلاستيك الأبيض وعليها زخارف هندسية ملونه كما أن أرضية Isle, nave يغطيها ألواح رخام، يوجد حوض في Nave يحتوى على مقعد حجري لتسرب المياه. أما في الناحية الشرقية والغربية في Isle الجنوبي يوجد حوضان مربعان، أما في الناحية الجنوبية فيوجد ثلاثة أحواض تأخذ شكل Niche وتغطى جميع الأحواض بالبلاستر لعدم تسرب المياه.

- في شمال الحنية يوجد باب يفتح على حجره بها أريكة مخصصة للكاهن أو الطبيب.
- في الجانب الجنوبي يوجد بالحجرة الكبيرة أريكة على شكل مصطبة وثلاثة صفوف متوازية من الأحجار قرب بعضها ويبدوا أنها مطبخ وكذلك وجد مدخل يؤدى إلي حجرات فوق الحنية يبدوا أنها كانت حجرات نوم للنزلاء.
- هذا المبنى يمكن أن نقول انه كان كنيسة نظرا للزخارف في الحنية ثم تحول إلي حمام وعملت أحواض في Isle الجنوبي.
- وقد توالى على هذا المبنى المسيحيون للاستشفاء كما كان في حمامات St. Menas وربما كانت هذه الحمامات قد خصصت للزوار الذين جاءوا لزيارة أبو مينا.

الحمام الغربي: لا يختلف عن الحمام الشرقي وقد غطيت Isle الجنوبي بطبقة من البلاستر لكنها سقطت وظهر أسفلها طبقة Fresco وهذا يؤكد أن المبنى كان أصلا كنيسة ثم تحول لحمام مع استمرار الصلاة في

nave ونجد أن Isle الشمالي والحمامين الشرقي والغربي متلاصقان ربما يوضح ذلك أن أحدهما كان للسيدات والأخر للرجال.

مبنى النذور:

كشف عن مبنى بالقرب من الطاحونة Mill شكله غريب يتكون من عده قنوات تتقاطع مع بعضها بحيث تترك بينها مناطق أو مصاطب حتى يقف عليها الناس والمبنى يمتد داخل البحيرة وكشف عن عدد كبير من الأباريق وقنينات خاصة بالقديس مينا وتماثيل صغيرة كما كشف عن عملات وقد أثار المبنى اهتمام العلماء وقد كان يوجد في البندقية كنيسة القديس مرقص محاطة بالماء من كل جانب يذهب إليها الناس لقذف النذور إلي البحر وحيث أن هذا القديس نقل للإسكندرية بعاداته وحيث أن ماريا أصبحت مهمة في العصر المسيحي لقربها من أبو مينا لذلك بنى للقديس مبنى للنذور.

مبنى الطاحونة:

كشف عنه عند اللسان الممتد داخل البحيرة وهو من العصر البيزنطي وقد مر بثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى:

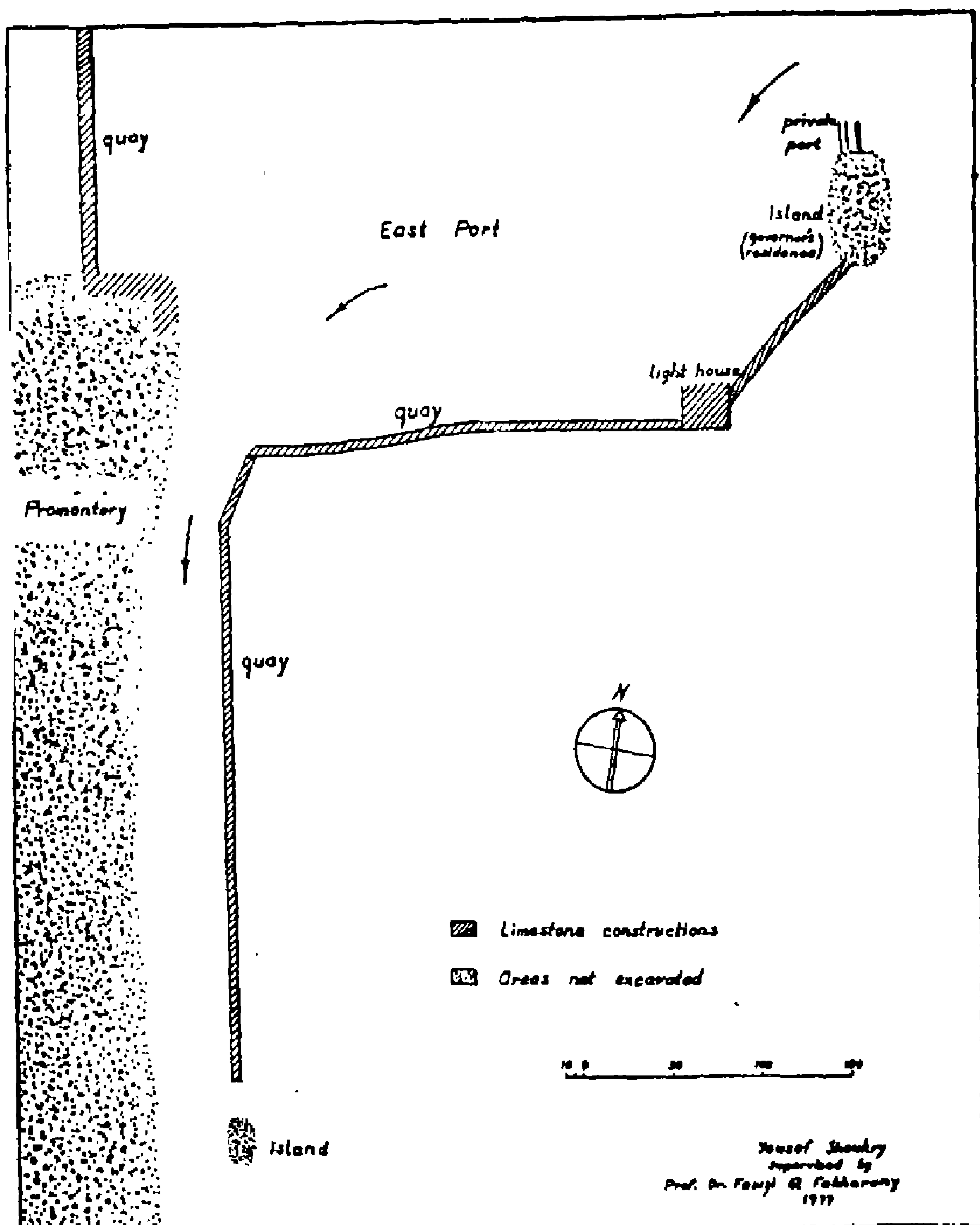
كان يتكون من صفين من الحجرات بكل صف أربع حجرات، يوجد مدخل في الجانب الشرقي من الحجرات يؤدى إلي ردهة في أركانها مصاطب ووجد في الأرضية صليب حيث أن المبنى من العصر البيزنطي ولذلك استعملت فيه كتل غير منتظمة من الأحجار ووصلت بالمونة وحتى لا تتفتت المونة استعملت دعامات تسند المبنى من الخارج وكل هذه المظاهر بيزنطية.

المرحلة الثانية:

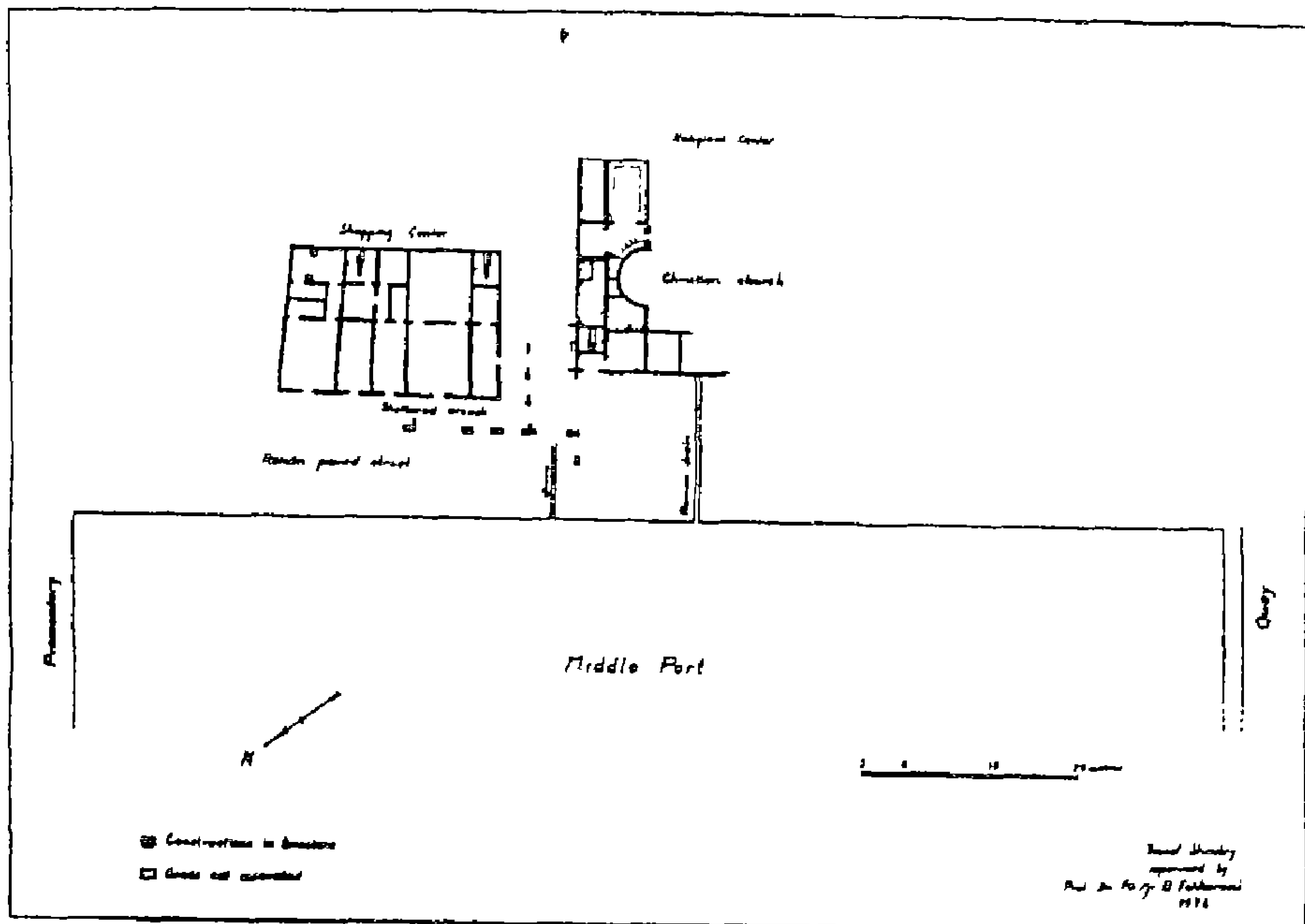
- أقيم جزء جديد لمبنى بشكل مستطيل من الحجر الجيري وفى داخل الجدران وعلى ارتفاع ١,٥م من الأرض وجد صف من الطوب الأحمر.
- أضيف للمبنى ممشى في الجانب الشمالي والجنوبي.
- اختلفت طرق البناء في هذه الأجزاء فبدلا من وجود صف واحد من الطوب الأحمر عثر على صفين كما أقيمت دعامات خارج المبنى كله كما يوجد في الممشى الجنوبي مصطبة أو درج يؤدى إلي بئر يعلوه عقد.

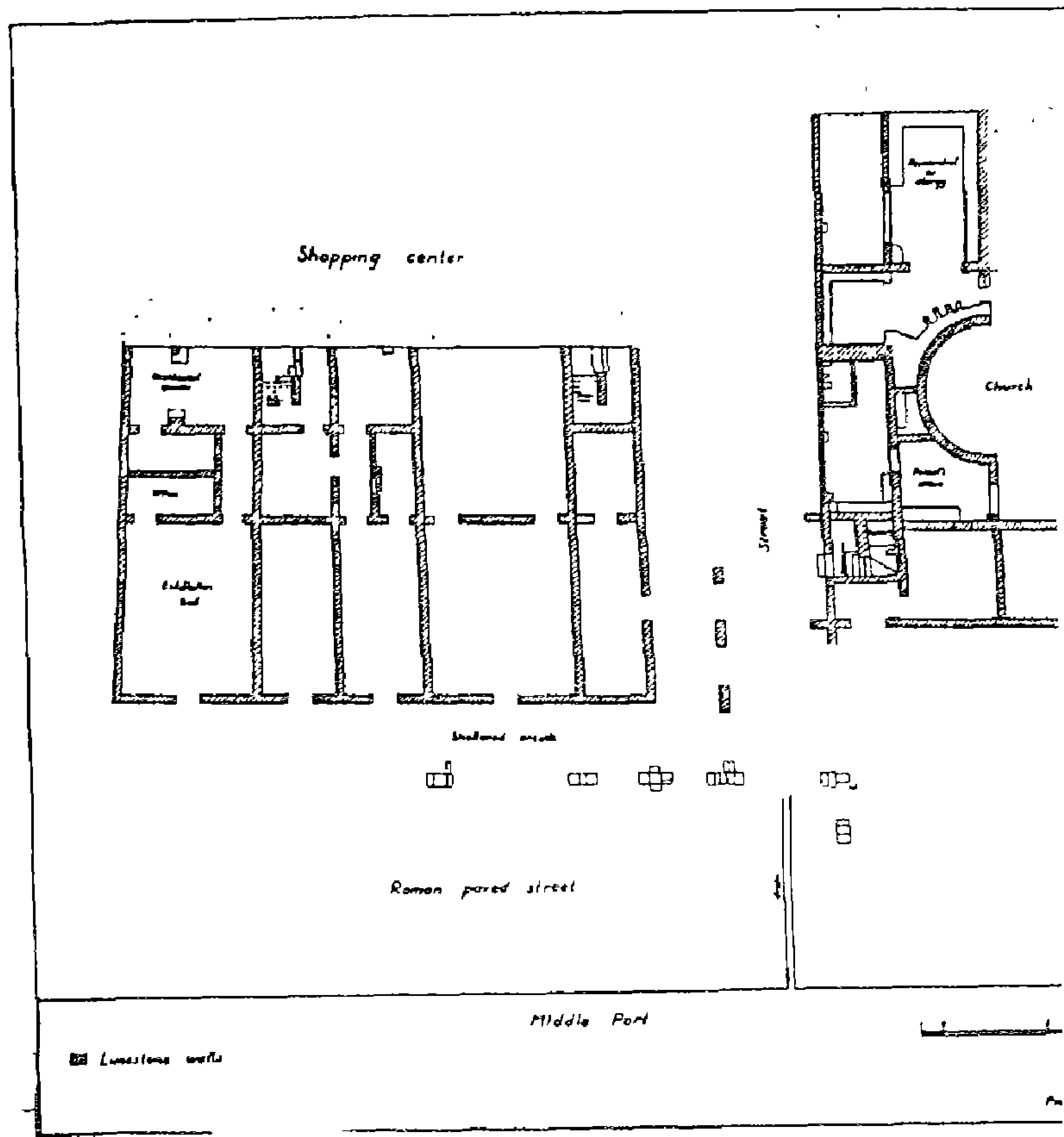
المرحلة الثالثة:

سد الممر الذي يؤدى إلي البئر في الناحية الجنوبية كما سدت الأبواب الخاصة بالحجرات بكتل حجرية واستخدمت كمخازن. هذه الطاحونة كانت خاصة بشخص والدليل على ذلك أنه وجدت في أحد حجراتها أريكة للجلوس أو النوم كما عثر على أناء فخاري به ٥ك.ج من العملات.

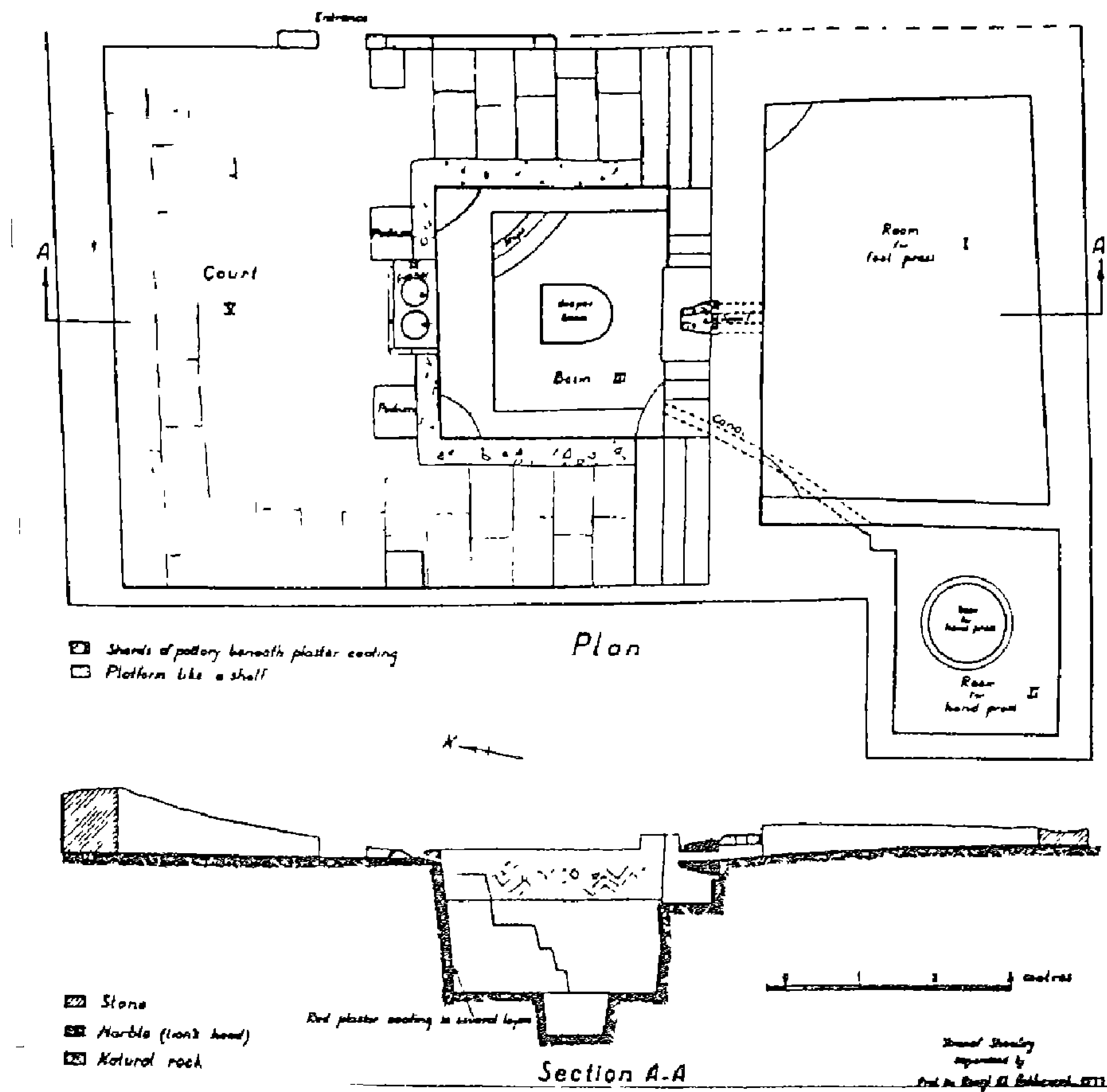


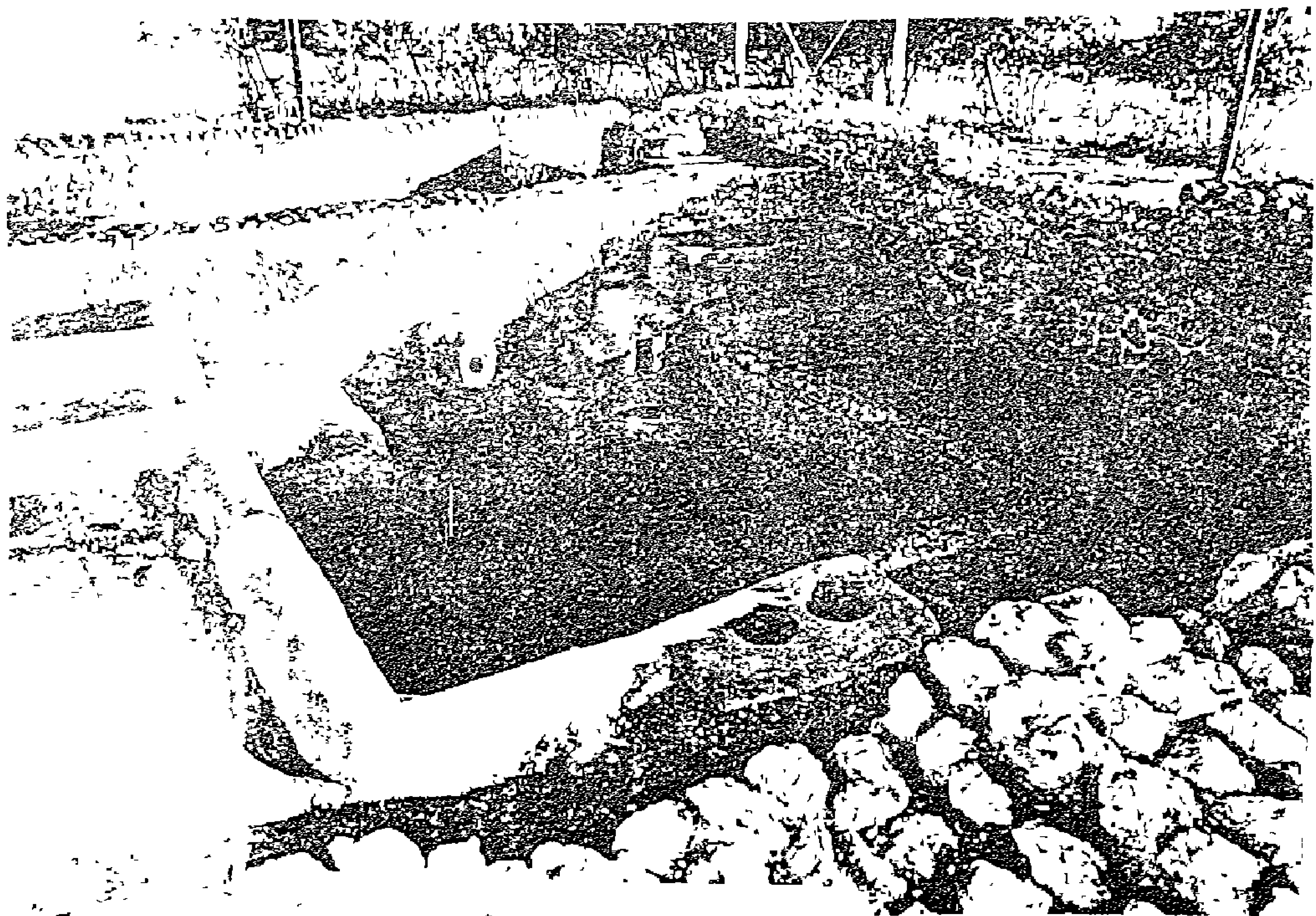

ماريا الميناء الشرقية




ماريا الحي التجاري والكنيسة



ماريا مصنع النبيذ

# منطقـــــة "أبــو مينــا"

## مقـــدمــــة:

أن منطقة الآثار التي تقع عند الحافة الشمالية للصحراء الغربية التي يطلق عليها بدو المنطقة اسم (أبو مينا) أو علي نحو أدق أبومنا والتـــي كانت فيما مضي قرية صغيرة حيث كان مدفن القديس مينــا بكـــرم منــذ أواخر العصور الرومانية، وكانت هذه المنطقة حتى العصــــور الوســطي المبكرة أهم مركز مسيحي للحج في مصر.

والطريق إلي هذه المنطقة يقع غربي الإسكندرية في محاذاة محطـــة بهيج تقريبا يمكن الوصول إليها بالسيارة بواسطة الطريق الإسفلت الـذي يتفرع من الطريق الصحراوي شمال العامرية متجها إلي الغـــرب حيـث يوجد مدق صحراوي واضح المعالم يمتد لمسافة ١٢كم في اتجاه الجنـوب حتى يصل إلي منطقة الآثار. وقد أُكتشف هذا المكان عام ١٩٠٥ علي يـد عالم الآثار الألمــاني C.M.Kaufmann حيث تمكن في صيـف عــام ١٩٠٧ من الكشف عن أجزاء كبيرة منه.

وفي خلال عشرات السنين التالية جرت محـــاولات قليلـــة للتنقيـــب فــي المنطقة علي فترات متباعدة قام بها المتحف اليونــــاني الرومـــاني فـــي ١٩٢٢ـ١٩٢٩، والعالمان الألمانيان:

F. W. Deidmann و A. Von Gerkan (١٩٣٦) والعـــــالم الإنجليزي J. B. Ward Perkins (١٩٤٢) والمتحف القبطي بالقاهرة ١٩٥١ـ١٩٥٢ ومنذ عام ١٩٦١ يقوم المعهد الألماني للآثار بالقـــاهرة بالتنقيب في منطقة أبو مينا بصفة منتظمة في فترات كانت تستغرق عـدة أشهر في كل عام. وقد قام في البداية بالاشتراك مـــع المتحـف القبطـي بالقاهرة وبعد عام ١٩٦٤ بالتعاون مع معهد جوزيف دولمـــبربيون ثــم منفرداً منذ عام ١٩٧٤. وقد حظيت نتائج أعمال التنقيب باهتمـــام عـــام

متزايد وتجري كل من الكنيسة القبطية الأرثوذكسية واليونانية الأرثوذكسية الشعائر الدينية في البازيليكا الكبرى وفي عام ١٩٥٩ أقام البطريرك الراحل الأنبا كيرلس ديراً بالقرب من القرية القديمة.

- وفي عام ١٩٧٩ قررت لجنة اليونسكو في اجتماعها الذي عقد من ٢٢ـ٢٧ أكتوبر في الأقصر إدراج هذا المكان ضمن قائمة التراث العالمي، وبذلك أصبح هذا المكان واحداً من أهم الأماكن التاريخية بمصر.

أبو مينا:

هو قديس مصري عاش في نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع الميلادي. ولد واستشهد في مصر، ويبدو أن قصته اختلطت بقصة جندي ربما كان بنفس الاسم استشهد في فريجيا بآسيا الصغرى في أيام اضطهادات دقلديانوس.

كان مسقط رأس القديس مينا في منطقة مريوط علي بعد حوالي ٥٦كم جنوب غرب الإسكندرية وفيها دفن وبعد فترة وجيزة أصبح المكان من أهم مراكز الزيارة عند المسيحيين، واشتهر بالقدرة علي الشفاء. بعد استشهاده حدثت عدة معجزات في تلك المنطقة حول قبر القديس مينا والكنائس المختلفة التي بنيت وقتئذ. بعد ذلك قامت مدينة كاملة بما يلزمها من أماكن للإقامة والخدمات والحمامات العامة وجميع مستلزمات الذين كانوا يفدون إلي المكان ويحملون معهم عند عودتهم قنينات صغيرة مستديرة من الفخار المحروق مرسوم علي أحد وجهيها القديس مينا بين جملين راكعين، وعلي الوجه الآخر مكتوب اسمه. كان القديس مرتبطا بصورة دائمة بالجمال، وكانت هذه القنينات تملئ عادة بالماء المقدس أو الزيت. ويوجد أعداد كبيرة منها بمتحف الإسكندرية وغيره.

وصلت منطقة كرم أبو مينا ـ كما يطلق عليها بسبب كثرة الكـــروم بها في العصور القديمة ـ إلي قمة مجدها في القرن الخامس الميلادي ثم بدأ التدهور مع الضعف في الإدراة البيزنطية في مصر وسوء حالة الأمــن فيَ المنطقة، مما قلل من عدد الزوار، ثم هدمت الكنيســـة فــي العصــر العباسي في القرن التاسع وأعيد بنـءها مرة أخري علي أنقــاض كنيســة أثناسيوس. وفي العصور الوسطي عاد إلي المكان شئ من الأهميـــة لأن منطقة أبو مينا أصبحت محطة للحجـاج المسلمين في طريق القوافل مــــن ليبيا وشمال أفريقيا إلي شبه الجزير ة العربية.

## قصة أبو مينا والتطور التاريخيِ لمركز الحج:

طبقا للسيرة التقليدية كما نقلت إلينا من مدينة **Enkomium** عـــن القديس مينا والتي كتبت لأول مرة فـي القرن الثــامن م. أنـــه ولـــد فـــي فريجية لأبوين موسرين من أصل مصـري وانضم إلي الجيــش الرومـــاني وفر من بعد اضطهاد دقلديانوس للمسيحيين فيما بين عــام ٢٨٥ــ ٣٠٥ ولكنه عاد وأعلن مسيحيته في نفس الوقت وانتهي الأمر بقطـــع رأســـه. وكان الرومان يريدون حرقه لكن عدد من أصدقائه نجحوا في إنقاذ جسده وكانت الفرقة التي ينتمي إليها القديس مبعثه إلي مصر بعد غارات البربر فاصطحب رفاقه الجسد معهم علي جملين وهناك تفرق الجنـــود وتركــوا الجسد الذي ربط فيه الجملين حيث أتـهم أبوا السير مـــرة أخـــرى فدفــن الجسد في تلك البقعة.

وبعد ذلك شاعت مكان القبر معجزات هذا القديس القـــبر، وخاصـــة أثره في شفاء المرضي، فقام الأهالي ببناء مزار صغير فوقه علي شــكل بناء ذي أربع قوائم تعلوه قبة. وبعد هذا الاكتشاف ذاع صيت هذا المكـــان

علي نطاق واسع ويعتقد أن البطريك أناسيوس كان ينوي بناء كنيسة إلا أن ذلك لم يتحقق (٣٢٦ــ ٣٧٣م).

وطبقاً لما جاء في علي يد من خلفوه من البطاركة في عهد الإمبراطورين فالنتنيان الأول وفالنس (٣٦٤ــ ٣٧٨) وفي الوقت نفسه يقال أن جسد الشهيد قد نقل من قبره إلي سرداب الكنيسة حيث دفن إلا أن هذه الأبنية سرعان ما لم تعد كافية لمواجهة سبل الحجاج الوافدين وبناء علي رغبة الأسقوف ثيوفيلوس(٣٨٥ــ ٤١٢) شيد الإمبراطور أركاديوس (٣٩٥ ــ ٤٠٨م) كنيسة جديدة للحجاج تحمل اسمه وكثيراً مل يعتقد خطأ أن هذا البناء هو البازيكيا الكبري. ركانت الفترة التي وصل فيها مكان القديس إلي أعظم ازدهار له هي أواخر القرن الخامس والنصف الأول من القرن السادس وفي هذه الفترة اتخذ شكله النهائي.

وتعتبر البازيليكا الكبري التي شيدت في ذلك الوقت هي أضخم كنائس مصر وكانت الهبات الوفيرة تزيد المكان المقدس قيمة، وأقيمت العديد من الدور الخاصة لإيواء الحجاج، وتذكر المديحة أيضا أن الإمبراطور زينون (٤٧٤ ــ٤٩١م) أرسل حامية إلي المنطقة القريبة من المكان لحماية حركة الحجاج، بل كانت صحة الحجاج محل اهتمامه أيضا ودليل علي ذلك وجود حمامين مجهزين بالماء الساخن مخصصين لنظافة الحجاج البدنية. وفي هذه المنطقة التي تنعدم فيها المياه كان الماء اللازم لهذا الغرض يستمد من بئرين عميقين جدا أما في المنازل والكنائس فقد كان الناس يلجأون إلي إنشاء الخزانات تحت الأرض التي كانت تمتلئ بمياه الأمطار أثناء الشتاء. ثم جاء بعد العصر الروماني غزو الفرس للبلاد عام ٦١٩م ثم الفتح العربي ٦٣٩ ــ ٦٤١م ، ومن المؤكد أن المكان المقدس قد حقق بعد هذا التغيير بعض الازدهار من جديد ومن

المحتمل أن عدد المباني المتهدمة قد أصلحت ومن المحتمل أيضا أن أعيد بناء كنيسة الدفن من جديد علي شكل بازيليكا ذات خمسة أجنحة.

وبعد فترة ازدهار للحج صاحبتها فترة نكسة نتيجة للغزو من اللصوص من البدو وطوال عشرات السنين توقف الحج وتهدمت المباني وأصبح أثاثها ومفروشاتها الثمنية غنمية سهلة للصوص. ويبدو أن الانهيار النهائي للمكان قد حدث في الفترة من القرن الثاني عشر إلي القرن الثالث عشرالميلادي.

## التخطيط العام لمركز الحجاج:

### البازيليكا الكبري:

تشكل مباني الكنيسة في منطقة الحجاج القديمة في أبومينا مجمعاً معماريا ضخماً يتألف من ثلاث مباني منفردة ومتصلة ببعضها بشكل مباشر.

وهذه المباني هي من الشرق إلي الغرب البازليكيا الكبري وكنيسة الدفن والمعمودية فإذا أتى المرء من الشرق تاركا السهل خلفه فأنه يأتي إلي البازيليكا الكبري أولاً وهي تعتبر بجناحها الأوسط الذي يبلغ اتساعه أكثر من ١٤م أضخم الكنائس في مصر ولها شكل بازيليكيا ذات جناح مستعرض وصحن مكون من ثلاثة أجنحة: جناح مستعرض شكل بازليكيا ومن صفوف الأعمدة التي كانت موجودة في ذلك الوقت مازال هناك عدد كبير من قواعد الأعمدة من المرمر باقية في مكانها الأصلي، ويري المرء علي الجدارن بقايا الكسوة المرمرية القديمة. وفي الطرف الشرقي للكنيسة حنية الهيكل apsis كانت تغطيها نصف قبة وتقع علي جانبيها الغرف الجانبيه التي جرت العادة علي استخدامها في الكنائس الشرقية

والتي يمكن الوصول إليها عن طريق أبواب ذات وضع متماثل عند طرفي الجناح المستعرض. أما حنية الهيكل وهو المكان الذي يشغل تماما منطقة تقاطع الجناجين الأوسط والمستعرض بالبازيليكا ويطلق عليه (البيجا) الذي كان محاطاً فيما مضي بحواجز من المرمر والذي توجد في وسطه (البلدكين) Ciborium عبارة عن مبني صغير تحمله أربعة أعمدة ويغطي المذبح أو حوض المعمودية. أما السنترونوس ذو النقوش البسيطة الذي يوجد في الشرق فيرجع إلي العصورالوسطي وهو عبارة عن الدرجات التي يجلس عليها الشعب.

وعند الطرف الغربي للكنيسة يوجد المدخلان المؤديان إلي داخل الكنسية وأحدهما هو المدخل الواقع في الجهة الشمالية ويعتبر المدخل الرئيسي. ومن خلاله كان الحجاج يدخلون الكنيسة مباشرة وبالإضافة إلي ذلك توجد ردهة للمدخل Narthex تقع عند الجانب الغربي الضيق وهي لا تمتد بعرض الكنيسة كلها ووظيفتها تتمثل في كونها تصل لكنيسة المدفن المجاورة في الغرب التي يفصلها عن الردهة صف متصل من الأعمدة وعند جوانبها الضيقة توجد صفوف من الأعمدة علي شكل نصف دائرة.

وكانت هناك فتحة كبيرة كانت مقسمة بواسطة عمودين وتربط بين ردهة المدخل وبين الجناح الأوسط للبازيليكا الكبري، أما الآن فإن هذا الممر مسدود بواسطة الحنية الخاصة بالبناء الجديد للكنيسة التي يعتقد أنها شيدت في منتصف القرن الثامن تقريباً في عهد البطريرك ميخائيل الأول (٧٤٤ ــ ٧٦٨م). وفي الشمال بجوار المدخل عند الطرف الجنوبي للجناح الجانبي الشمالي، يوجد المربع المؤدي إلي مقبرة الشهيد. أما الصعود فكان يتم عن طريق الدرج الغربي الموجود عند الجانب الشمالي

الضيق الذي كان يؤدي إلي مدخل البازيليكا الكبري. وتعتبر الحجرات التي ألحقت بالكنيسة الأصلية من الخارج علي كلا الجانبين ذات أهمية ثانوية.

ويوجد في الجزء الجنوبي الغربي من الكنيسة بناء ملحق ممتد مكون من عدة طوابق لم يتم حتى الآن معرفة وظيفته. وترجع فترة بناء البازيليكا الكبرى إلي أواخر القرن الخامس الميلادي أي إلي فترة حكم الإمبراطور زينون (٤٧٢ ـ ٤٩١م) أما المباني الملحقة فأضيفت فيما بعد علي فترات متباعدة. وعلي الرغم من التجهيز الفخم لهذه الكنيسة إلا أن الأعمدة المصنوعة من المرمر هي عبارة عن قطع أعيد استخدامها ومن الجائز أنها من أبنية كانت موجودة في الإسكندرية وهدمت بعد ذلك وثم العثور علي بعض منازل هجرها سكانها عند بناء الكنيسة.

## كنيسة المدفن:

يلي البازيليكيا الكبرى من جهة الغرب مباشرة كنيسة المدفن باعتبارها الجزء الأوسط من مبني الكنيسة الكبيرة المكونة من ثلاثة أجزاء الموجودة في منطقة الحجاج في منطقة أبو مينا وهي تعلو مقبرة القديس مينا مباشرة وتعتبر أهم مبني في هذا المكان كما تعتبر في الوقت نفسه أشد مبانيه تعقيدا بالنسبة لتاريخ تشييدها. وفي عام ١٩٤٢ استطاع عالم الآثار الإنجليزي **B. Ward Perkrns** عن طريق القيام بمجسات صغيرة إلي حد ما في المنطقة المحيطة بالمكان المقدس إن يكتشف سلسلة من مراحل البناء المختلفة انتهت بوجود البناء الحالي الذي بناه البطريرك ميخائيل الأول ( ٧٤٤ ـ ٧٦٨م).

أما التصميم المعماري لهذا البناء فإنه عبارة عن:

بازيليكا ذات أعمدة وخمسة أجنحة بها ردهة مدخل غربي مقســـمة، رواق، مذبح مزود بخورس علي النحو المتبع في ذلـــك العصـــر. وكـــان الخورس يشغل مكان ردهة المدخل الخاص بالبازيليكا القديمة. واحتلـــت الحنية الضيقة مكان فتحة الاتصال القديمة المؤدية إلي الجنـــاج الأوســـط ويلاحظ بمذبح البازيليكا الصغري التقسيم الثلاثـــي المعتـــاد ذو الحنيـــة الوسطي والحجرتين الجانبيتين المربعتين و ذلـــك عنـــد بنـــاء الكنيســـة التتراكونش وهي مرحلة من مراحل البناء. ومن الغريب أن هذا البنـاء لا يوجد به جناح غربي مما يدل علي أن هذه الكنيسة لم تكن ذات شـــرفات علوية. ومن الناحية الزمنية فإن البناء ينتمي إلـــي النصـــف الأول مـــن القرن الخامس ويبدو أن هذا البناء كان مستخدماً لفترة طويلة لأنه مزود من جميع الجهات بمبان ملحقة ببعضها.

مـــدفن الشـــهيد:

إن الدفن الكائن تحت الكنيسة ذات نصف القباب الأربعة (تـتراكونش) هو المكان الذي كان الناس فيه يوقرون مقبرة القديس مينا منذ البداية.

وطبقاً للمراجع التاريخية كان قد شيد للقديس مينا في بداية الأمـــر مقبرة فوق سطح الأرض ثم نقل بعد ذلك تحت ســـطح الأرض. وهـــي عبارة عن ضريح علي شكل بناء مفتوح ذي أربعة قوائـــم وقـــد أمكـــن العثور علي مكان كان فوق سطح الأرض من الطوب اللبن فوق قـــبر الشهيد ويرجع إلي أواخر القرن الرابع إلا أنه لا يمكن حتـــى الآن التـــأكد من صحة إذا كان هو القبر أم لا.

وغرف المقبرة الكائنة تحت الأرض عبارة عن مكان ممتد به سـلمان أحدهما للنزول والآخر للصعود ويشير ذلك إلي ضخامة عـــدد الحجـــاج.

السلم محفور في الصخر، والسلم الشرقي هو المنفذ الوحيد السابق وتقع بدايته من الطرف الغربي للجناح الجانبي الشمالي للبازيليكا الكبرى وبعد عدة انحناءات كان يؤدي أولا. إلي ردهة مربعة الشكل مزودة بأعمدة في كلّ أركانها الأربعة ويعلوها قبو متقاطع وبعد ذلك كان المرء يمر من خلال ممر يعلو عقد مستوي فيصل إلي حجرة الدفن نفسها.

وحجرة الدفن عبارة عن حجرة تعلوها قبة كان يوجد أمام جدارها الجنوبي القبر المبني من الأحجار الذي يضم جسد الشهيد في محراب عادي ومن المؤكد أنه كان مزين بالزخارف فيما مضي وعند هذا الوضع كان باستطاعة الزائر أن يؤدي شعائره وبعد ذلك يتجه نحو الشمال يسير خلال دهليز قصير ممتد من الشرق إلي الغرب ثم يصعد إلي اعلي ثانية عن طريق السلم الغربي.

وتشير بعض الدلائل إلي أن مدفن الشهيد لم يكن له منذ البداية هذا الشكل الذي وصفناه، إذ يوجد فوق الجزء الشرقي لردهة حجرة الدفن بقايا دهليز قديم تحت الأرض تم سده فيما بعد.

وتشير هذه البقايا إلي أن البناء الأصلي لم يكن له نفس العمق الذي له اليوم بل كان عمقه أعلي من الأرض بارتفاع الصدر تقريبا. وعلي هذا فقد اكتشف أنه لم تكن هناك مقبرة للقديس في بادئ الأمر بل أنها كانت مقبرة وثنية كان يتم الوصول إليها عن طريق ممر وكان هذا الممر يضم من طرفه الأسفل ثلاث حجرات دفن مستطيلة، وكل حجرة من هذه الحجرات كان ملحقا بها سبع مقابر. ثم كان توسيع حجرات الدفن علي حساب المقابر المجاورة فتكونت مقبرة الشهيد وهذه المقابر الموجودة في منطقة مقابر الشهيد هي بالدرجة الأولي المقبرة الأمامية الخاصة بحجرة الدفن التي في الجهة الغربية وممر امتدادي لسرداب الدفن يقع

إلي الشرق منه قليلاً إلا أنه غير مكتمل. وقد سدت وحفر لها من الشمال منفذ جديد خلال حجرات الدفن الموجودة بالفعل بالإضافة إلي ذلك فقد أقيم سلم للصعود وكان له تقريباً نفس مسار السلم الشرقي الحالي إلا أنه كان أقصر منه ومازالت حتى اليوم توجد بدايته العليا في الأرضية. أما الحنية الجانبية الشمالية الصغيرة بجوار الممر السابق الموصل من ردهة المدخل إلي داخل البازيليكا. وهذا الممر ينتمي من الناحية الزمنية إلي النصف الأول من القرن الخامس الميلادى. وبعد ذلك أضيقت عدة حجرات للدفن عند جانبه الشرقي ثبت أنها ذات أصل مسيحي وتتميز أن لها شكلاً مختلفاً تماماً عن مقابر سرداب الدفن القديم.

المعمودية:

أما الجزء الثالث في البناء المركزي الكبير لكنيسة أبو مينا فهو المعمودية الملحقة بالناحية الغربية بكنيسة المدفن وتاريخ بناء المعمودية مرتبط ارتباطا وثيقاً بمراحل تطور كنيسة المدفن والتي شملت كل مراحل بنائها الرئيسي المعمودية التي تنتمي إلى نفس العصر ولقد تم بناء أهم أجزاء هذا المبنى الذي مازال قائما إلى حد كبير حتى يومنا هذا في منتصف القرن السادس وهو بهذا يتطابق والكنيسة ذات الحنيات الأربعة والمسقط الأفقي يبين داخلة بهوين رئيسيين مزخرفين بتجاويف مستديرة وأعمده علي الجانبين.

كما يبين العديد من الحجرات الجانبية التي تحيط هذين البهوين من ثلاثة جوانب وكل من البهوين الرئيسين وأكبرهما ثماني الشكل كانت تعلوه فيما مضي قبة مركزية لا زالت بقاياها قائمة إلى عهد كوفمان، ويحتوي كل منهم علي جرن معمودية محفورة له في الأرض ذي درجات

نزول وصعود من جانبين أو ربما كان هذا الازدواج للمعموديتين من اجـل الفصل بين الجنسين.

وبالإضافة إلى هذا فإن المنطقة الواقعة تحت الأرض تحتوي علي العديـد من ممرات التنظيف وقنوات الصرف وحفرة تشرب وبينما كان البـهوان هما اللذان تجري فيهما مراسم التغير الفعلية. كانت الحجرات الأخرى هي المخصصة للاستعدادات. أما المكان الواقع جنوبا والـذي كـان أعـرض بعض الشيء وتقسمه مجموعة من الأعمدة فيبدو أنة كـان فنـاء. أمـا المدخل المؤدي إلى النصف قبة الغربيـة لكنسـية المدفـن فـهو يضـم تجهيزات افضل باحتوائه علي تجويفيـن والحجـرة الجانبيـة الشـمالية فتحوي علي خزان تحت الأرض للاحتفاظ بمياه الأمطـار. أمـا المدخـل الخارجي الوحيد فكان يقع في الركن الشمالي الشرقي من البـهو الثـاني إلى جوار المدخل المؤدي لكنيسة المدفن ويتضمن قنـوات علـي شـكل نصف دائرة وهناك عديد من الممرات تربط المعموديـة بداخـل كنيسـة المدفن.

## المبني النصف دائري الجنوبي:

عند الجانب الجنوبي لكنيسة المدفن يوجد فناء كبير ذو شكل نصـف دائري تقريبا مرصوف ببلاط حجري يمتد حتى الناحية الجنوبي الغربيـة للمعمودية ويلاحظ انه كان محاطاً برواق مفتوح ذي أعمـدة فـي اتجـاه الفناء وعند الجانب الجنوبي للرواق نجد عدد من الحجرات. وحتـى الآن لم نستطع اكتشاف وظيفة هذا الفناء وأيضا لم يتم التوصل إلي مدخل هـذا الفناء.

دور الضيافة :

تقع علي الجانب الشمالي لميدان الحج الكبير ولم تتم عمليات التنقيب والتنظيف إلا لجزء صغير فيها وعلاوة علي ذلك فإن هيكلها الأساسي والذي يرجع إلى القرن السادس قد طمست معالمه عمليا في البناء فوقه في العصور الوسطي.

الحمام المزوج:

في أثناء عمليات التنقيب التي أجريت عام ١٩٦٤،١٩٦٥ في منطقة الأطلال التي أطلق عليها ك.م كاوفمان اسم (البازيليكا ذات الحمامات) اتضح أن امتداد مباني هذه المنطقة أكبر بكثير مما كان كاوفمان يعتقد آنذاك وأثبتت الحفريات أن هذا الحمام ليس مخصصاً للعبادة إنما كان للتنظيف الجسماني أثناء إقامة الحجاج لفترة طويلة وهو علي الطراز الروماني المتأخر.

والمسقط الراسي لهذا الحمام يشكل نظام مترابطا ذا قسمين متماثلين إلى حد كبير ألا أنها منفصلان ومتوجهان في الناحية الشمالية الجنوبية. والأرجح أن هذا التقسيم كان بهدف الفصل بين الجنسين. وجدير بالذكر أن البناية الشمالية ذات التجهيزات هي الأفضل بعض الشيء وهي الأحدث تاريخياً.

وكلا القسمين يشتملان علي عدد كبير من الحجرات المنفردة تحيط البهو الرئيسي الكبير ذي الثلاثة أجنحة. أما القسم الجنوبي فينتهي من الناحية الغربية بدهليز به صف من الأعمدة. أما القسم الشمالي فيؤدي إليه من ناحية الشمال دهليز قصير عريض يقود إلى الجناح الشمالي للبهو الرئيسي أما الدهليز نفسه فيقع في الطرف الجنوبي لرواق في

اتجاه شمال جنوب . وبالقرب من المدخل تقع حجرات تغيير الملابس. أما المراحيض فأنها في كلا القسمين تقع في الجانب الخارجي الغربــي، أمــا بقية الحجرات فكانت مخصصة للعناية بالجسم.

وكل قسم من الحمام المزود بالتدفئة يضم أربع حجرات فــي دهلــيز مستطيل الشكل وفي كلتا الحالتين دون تدفئة وحجرتان للمــواد الدافئــة ٢،١ الأولى اقل تدفئة والثانية اشد منها تدفئة وفي النهاية تأتى حجــرة الهواء الساخنة وهي مزودة بماء ساخن ومن ناحية البناء فإن حجــرات البناء قد بنيت علي عكس باقي المباني من الطوب الأحمر وكــانت اقــل تأثرا بالرطوبة. والأعمدة مصنوعة من الطوب الأحمــر وعلــي الناحيــة الغربية من الحمام توجد التجهيزات الخاصة بتوفير المياه دون أن يكــون لها اتصال معماري مباشر مع المبني الرئيسي.

أما الحجرات الواقعة علي الجانب الشرقي للحمام فهي أماكن للبيــع ويرجع البناء إلى القرن السادس. في الجهة الغربية من الحمام يوجد بـئر عمقه حوالي ١٥م تقريبا وفوق فتحة البئر يوجد عقد رومــاني يسـتخدم لرفع المياه من البئر.

الحمــام الشمالي:

قد كانت مجموعة الأطلال الواقعة علي الطــرف الشــمالي للمنطقــة السكنية في أبو مينا هي الأخرى حماما مــزودا بالميــاه الســاخنة ولــم يكتشف كاوفمان إلا تجهيزات الإمداد بالمياه وتتكون هذه التجهيزات مــن بئر عمقه ٢٦,٢م والعديد من خزانات المياه تقع علي مســتوي أعلــي. وهنا أيضا نجد أن مجال الصدارة في الحمام تتبــوؤه حجرتــان كبيرتــان متعامدتان إلا انهما تقعان في الركن الأيمن وتحيط بها في جميع الجــهات الأربع مواقع الأعمدة. وعلي الجوانب الطولية تنفتح هاتــان الحجرتــان

علي دهاليز طويلة وعلي الجوانب العرضية تنفتح علي حجرات للجلـــوس في شكل تجاويف ذات زوايا قائمة وعلي النقيض من الحمام المزدوج فأن الحجرتين الكبيرتين هنا مرتبطتان ببعضها. وإلـــي الجوانـــب الخارجيـــة للمبني من ناحية الشرق والجنوب والغرب نجد مجموعـــات أخـــرى مـــن الحجرات والدهاليز التي تنتهي عند الناحيـــة الجنوبيـــة للشـــارع ببـــهو الأعمدة ويقع المدخل علي الطرف الشـــمالي للمنطقـــة المفتوحـــة أمـــام الجمهور.

أما المرحاض الصغير والذي يقع علي شمال المدخل ويفصله عنـــــه حائط فهو خاص بالعاملين، وبين الحجرتين يوجد مرحاض أكبر. وبقيـــة الحجرات كانت لها استخدامات مختلفة يتبين من وجود الأرائك فيها إلـــى أنها أماكن اجتماعات وانتظار. وفي الركن الشمالي الغربي تقع حجـــرات الاستحمام ولم يكشف عنها بعد، والمكان تم بناؤه بالطوب الأحمر ويرجـع تأريخه لبداية القرن السادس وقد ظل مستخدما لفترة طويلة.

## مجموعة مباني البازيليكا الشمالية:

إن كاوفمان هو الذي قام بالكشف الكامل عن البازيليكا الشمالية وفقا للدراسات التي أجريت بعد ضمان المسقط الرأسي ذا التفـــاصيل الدقيقـــة الواضحة ينقسم إلى قطاعات فردية أقيمـــت دون علاقـــة لـــها بالناحيـــة الزمنية. والكنيسة نفسها اقدم هذه المباني والمسقط الرأسي يتكون وفقـــا للأسلوب المتبع في أي بازيليكا مصرية عادية مـــن: صحـــن والأجنحـــة المحيطة بثلاثة جوانب، قاعة المذبح المكونة من ثلاث أجزاء في ناحيـــة الشرق ولم تكن هناك ردهة للمدخل . أما الأعمدة الناقصة الآن فيبدو أنها كانت من المرمر وقد سرقت وكان هناك عمودان كما تدل آثـــار القواعـــد علي جانبي فتحة حنية الهيكل. وأمام الحنية كانت هنـــاك آثـــار موضـــع

المذبح بالإضافة إلى بقايا حواجز البيجا وبها فتحة متوسطة تطل علي الغرب. أما مطلع السلم الخاص بالمبني الأصلي فهو خارج عن جسم البناء ومن الجهة الجنوبية علي الجانب الشمالي توجد مجموعة من حجرات الدفن الإضافية وعلي رأسها فناء أمامي غربي. وعلي الناحية الجنوبية من الفناء توجد حجرات تشبه صوامع الرهبان.

أما حجرات الناحية الشمالية فهي حجرات منافع تضم مطبخا وصالة مستديرة للطعام وحجرة غسيل يمكن الوصول إليها عن طريق صالة الطعام. أما بقية الحجرات المطلة علي الجانب الغربي فهي حجرات مبيت وهي تماثل مباني القرنين الخامس والسادس وكانت حجرات الجهة الجنوبية الغربية الحجرة الواحدة مقسمة إلى قسمين أحدهما كبيرة مربعة الشكل تقريبا وهي خاصة بالضيافة واستقبال الزوار ومن خلال فتحة صغيرة منها نصل إلى الجزء المستطيل من الحجرة وهو اصغر حجما.

والي جانب هذه الحجرات نجد قناة لتوصيل المياه، كما يوجد أيضا علي الجانب الجنوبي من الكنيسة الشمالية كنيسة أخرى صغيرة توجد لها ثلاث حنيات داخل نطاق المبني وأمام الحنية يوجد المذبح وآثار أعمدة من المرمر. وفي الغرب توجد المعمودية وهي مبنية بالطوب الأحمر ومغطاة بطبقة من الملاط ويوجد بها سلمان أحدهما للنزول والأخرى للصعود وكانت تستخدم للتعميد في الطقوس الدينية.

وخلف المعمودية توجد حجرة انتظار يوجد علي جانبي مدخلها المؤدي إلى حجرة التعميد عمودان، ومن هذه الحجرة يمكن الدخول لحجرة المعمودية ومنها نصل إلى البازيليكا الصغيرة.

الكنيسة الشرقية:

بدراسة بعض أطلال المباني في الأطراف الشرقية لمنطقة أبو مينـــا أمكن في عام ١٩٦٩ اكتشاف كنيسة جديدة أطلق عليها الكنيسة الشرقية وهي نوع تتراكونش. وهذا النوع لم يعرف له مثيل في مصر ألا كنيسة الدفن في أبو مينا والتي يرجع تاريخها إلى منتصف القرن السادس.

الجزء الأوسط من الكنيسة يتكون من بهو أوسط مربع الشكل تقــوم أركانه علي أعمدة صلبانيه وفي الاتجاهات الأربعة أربع (كونشات) وكـل كونش يتكون من حائط نصف دائري داخلة صف من الأعمدة علي نصف دائرة. أما الدعامات المتصلة بالأعمدة فهي علـي شـكل زوايـا قائمـة والفتحات بين الأعمدة كانت مغلقة بسياج خشبي وأمام هذه الحنية تمتـد البيجا بما تحويه من بقايا قواعد العوارض المحيطة به وقواعـد الفتحـة الوسطي الممتدة علي الجانب الغربي ولم يعد من الممكن التعـرف علـي مكان المذبح.

أما الحجرات الموجودة في المساحات الخارجية بين الحوائط النصف دائرية فقد كانت بمثابة حجرات انتظار. ويضم حـائط المدخـل الغربـي للكنيسة بابين يمتد أمامهما فناء أمامي يندر وجوده فـي بنـاء كنـائس مصر ويضم صفا موازيا له مـن الحجـرات علـي الناحيـة الجنوبيـة والحجرتان الوسطتان هما المرحاض، ويرجـع إلـى منتصـف القـرن السادس الميلادي.

والكنيسة الشرقية بها عدد كبير من البيوت تنتشر في نظـام غـير متلاصق مكونة منطقة سكنية. وإذا اعتبرنا أن هـذه المسـاكن خاصـة بالرهبان فإن الكنيسة تعتبر مركز روحيا لهذه المنطقة السكنية حيـث أن شكل المنطقة يأخذ شكل مساكن الرهبان.

## كنيسة المزروعات:

ليست لدينا معلومات كافية عن هذه الكنيسة ولكن من خلال زيارتنا للمنطقة يمكننا أن نقول أن هذه الكنيسة توجد في ثلث المسافة بين كنيسة الحمامات والمدافن متجهة نحو الشرق وهى كنيسة صغيرة فريدة وهى على الشكل الصليبي واتجاهها يميل على غير العادة كثيرا نحو الشرق بحوالي ٢٥ بوصة جنوبا.

ولا يتجاوز طول هذه الكنيسة بشرفيتها ١٣متر وأكبر عرض لها حوالي ١١متر، وهى تتكون من: صحن صغير وشرفة كبيرة نسبيا بعرض الكنيسة ولها بروز واحد في منتصفها من الخارج. ويبدو أن المذبح كان موضوعا بداخلها ويوجد في شمال وجنوب شرق الكنيسة بناءان مربعان الشكل ملتصقان بجدار الكنيسة الخارجي ويرجح أنهما كانا يمثلان بيت لحم وبيت الخدمة ويوجد بجوار كل من هما عمود رخامي طويل. ويبدو انه كانت للكنيسة ثلاثة أبواب كبيرة نسبيا من الشمال والغرب والجنوب والباب الشمالي منها يطل على بقايا مبنى مستطيل ربما يكون قد الحق بالكنيسة في زمان متأخر.

- للأسف لم يصلنا معلومات كافية عن نوع العمارة التي سادت في مدينة الإسكندرية في العصر البيزنطي وحتى البقايا القليلة التي استمرت حتى القرن التاسع عشر الميلادي أزيلت فيما بعد مع نمو المدينة الحديثة ولا شك أن مباني مهمة أقيمت خلال القرون الثالث والرابع وحتى القرن السابع نسمع عنها من الكتاب القدامى. ويبدو بشكل عام أن العمارة السكندرية في هذه الفترة كانت أقرب إلي العمرة التقليدية البيزنطية التي سادت

شرقي البحر المتوسط بينما استمرت المناطق الداخلية في مصر تحافظ إلي حد بعيد على طابعها القومي.

- نستطيع أن نكون فكره عن نوع العمارة السكندرية من دراسة بقايا المباني في إقليم مريوط وخاصة منطقة أبو مينا: فمن الواضح أن مهندسين من الإسكندرية هم الذين أشرفوا على هذه المباني الكبيرة. كما أن أساقفة الإسكندرية هم الذين اهتموا بإقامة المباني المتعقبة رغم ظهور بعض العناصر التي تدل على طابع خاص للمنطقة إلا أن التخطيط العام قريب من مباني القرنين الرابع والخامس في العالم البيزنطي كله.
- تظهر المباني السفلية في منطقة أبو مينا أي في المقبرة الأرضية أساليب معمارية تعتبر متقدمة فمثلا استعملت العقود المبنية بالطوب والقبو عند تغطية السلالم. بل أن المقبرة نفسها تغطيها قبة ترسوا على مقرنصات سليمة أي أن المهندسين كانوا على دراية بأساليب متطورة وأن كانوا لم يجراؤ على استعمالها في المباني العلوية التي اعتمدت على الطراز البازيليكى التقليدي. وهنا ك بعض الملاحظات أعتقد أنها مفيدة للقارئ:
- تقع منطقة أبو مينا في وسط مريوط على بعد حوالي ٥٦كم من الإسكندرية.
- بنيت هناك أول بازيليكا مستطيلة الشكل.
- عثر على قنينات فخارية في منطقة أبو مينا موجودة في المتحف تحت اسم أبو مينا وهى تستخدم كتذكار من المنطقة عندما كان الزوار يحجون إليها ووصل عدد السكان فيها إلي ٥٠ ألف نسمة.

- هذه المدينة تعتبر من أهم المدن في الفترة من القرن الرابع حتى القرن الثامن وانتهت في القرن التاسع حيث أن الإسكندرية انتقلت منها العاصمة إلي الفسطاط فادى ذلك إلي تدهور إقليم مريوط وكذلك جفاف الفرع الكانوبى الذي كان يمد المنطقة بالماء.

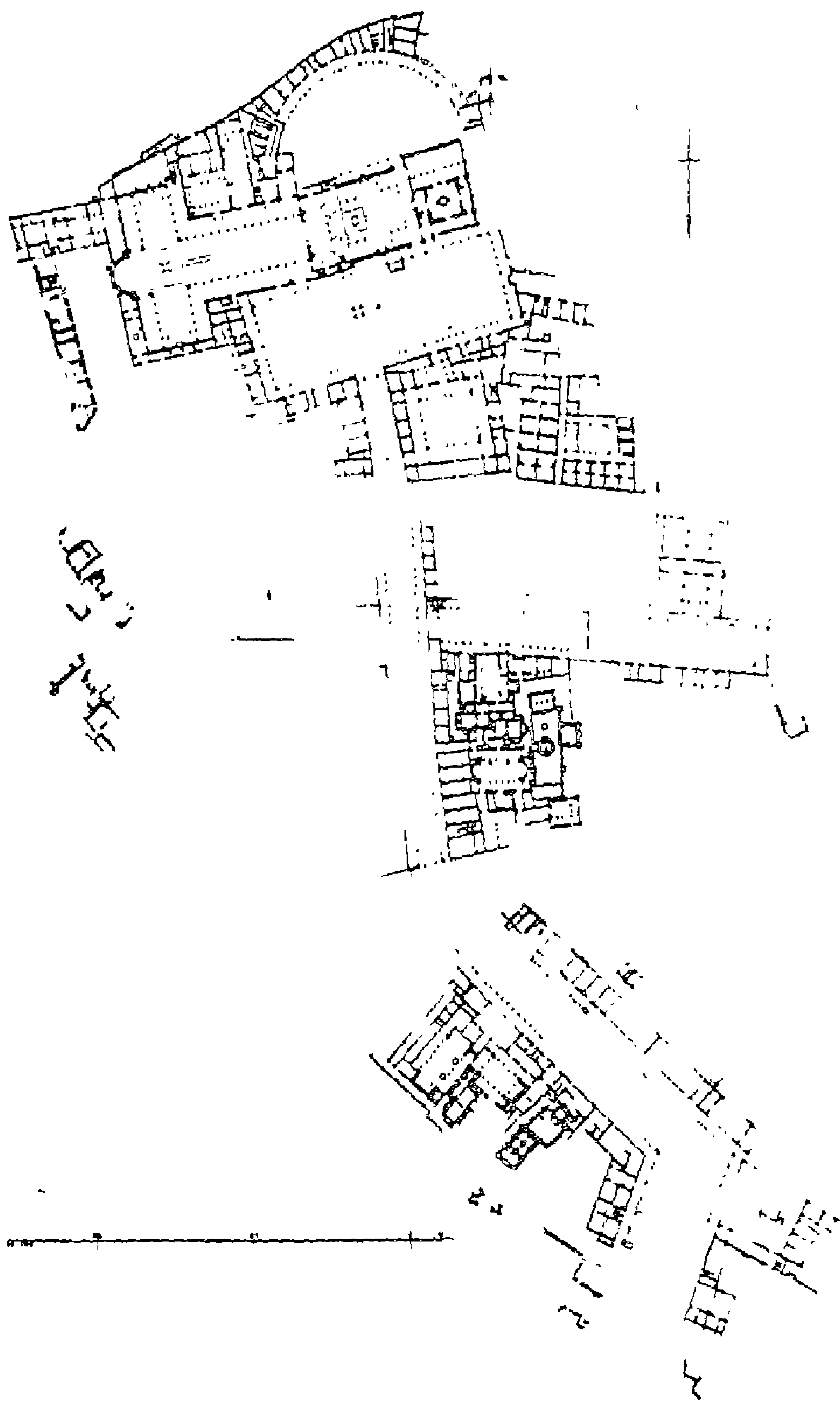
اكتشف هذه المنطقة العالم KAUFMANN عام ١٩٠٤.

- من عام ١٩٥٠ كان التركيز في الحفريات على الجزء الأوسط من المدينة، أما الآن فتركز الحفائر على تخطيط المدينة حيث اكتشف أنها على النمط التخطيطي الروماني وكذلك هناك قاعات للحجاج لزيارة الأماكن المقدسة وكذلك كان أهم جزء هو منطقة البازيليكا.
- المقبرة التي تحت الأرض استمرت هي الجزء الأساسي وهى مبنية من الحجر أما منطقة الحمامات فهي مبينة من الطوب المحروق.
- قد أعطى القديس مينا لهذه المنطقة أهميتها لذلك نجد أن القنينات التي عثر عليها وصلت حتى إيطاليا وأقصى البحر المتوسط وهذا يدل على شهرة ذلك المكان.
- وقنينات أبو مينا عبارة عن قنينة صغيرة من الفخار لا تزيد عن ١٠سم وهى مستوية مبططة عليها صورة القديس مينا يلبس زي راعى بقر ويسك عصا في يده وهو في وضع تضرع وبجواره يقف الجملان وهذه الصورة أخذت شهرتها حتى الآن واعتاد الرساميون والفانون رسمها بهذه الطريقة حتى عصرنا هذا.
- عثر على الأفران التي كانت تصنع فيها هذه القنينات. والفرن عبارة عن مكان مستدير من الطوب غير المحروق به سقف وأرضية بها فتحات وكلها مغطاة بقبة ليست من الطوب المحروق وحولها الأواني مصنوعة من الطوب والطفلة التي تصنع منها القنينات.

- الحمامات كلها مبنية بالطوب المحروق، الجزء السفلي خصص لعملية التسخين، والوقود لحمامات البخار.
- بجانب الحمام الكبير يوجد بئر عميق حوالي ٢٥م هذا البئر مستوى الماء فيه عميق جدا والوصول إليه صعب ذلك لان الفرع الجنوبي قد جف هو والفرع الغربي في القرن الثاني عشر وبالتالي أدى ذلك إلى تدهور الزراعة وقلة المياه في هذه المنطقة، والبئر بجانب الحمام الكبير مباشرة حتى يسهل نقل المياه.
- السلم المحفور في الصخر يغطيه قبو على شكل نصف برميل.
- قام الأسقف ثيوفيلوس بعمل سلم حتى تكون الحركة سهلة في النزول والصعود عند زيارة المقبرة.
- لذلك نجد أن ثيوفيلوس في القرن الخامس أعاد بناء المقبرة الخاصة بالقديس مينا وأول مرة تظهر القبة على نطاق محدود ويظهر استخدام المقرنصات في عمل القبة.
- المكان كانت له أهميته من الناحية المعمارية حيث استعملت العقود والقبور على نطاق واسع بينما في المباني التي فوق سطح الأرض التزم بالطراز البيزنطي السائد.
- لوحة مرسومة عليها القديس مينا هذه اللوحة تعطينا فكرة عن التطور الذي وصل إليه النحت الذي لم يأخذ العناية الكافية في الفن البيزنطي،

هذه اللوحة وغيرها للتعبير عن موضوع ديني.
- المكان كله يأخذ الطابع الديني.
- نلاحظ أن الحمام المزدوج ملحق به بازيليكا صغيرة ذات حنيتن شرقية وغربية فمن المحتمل أن تكون تحت الحينه الغربية مقبرة

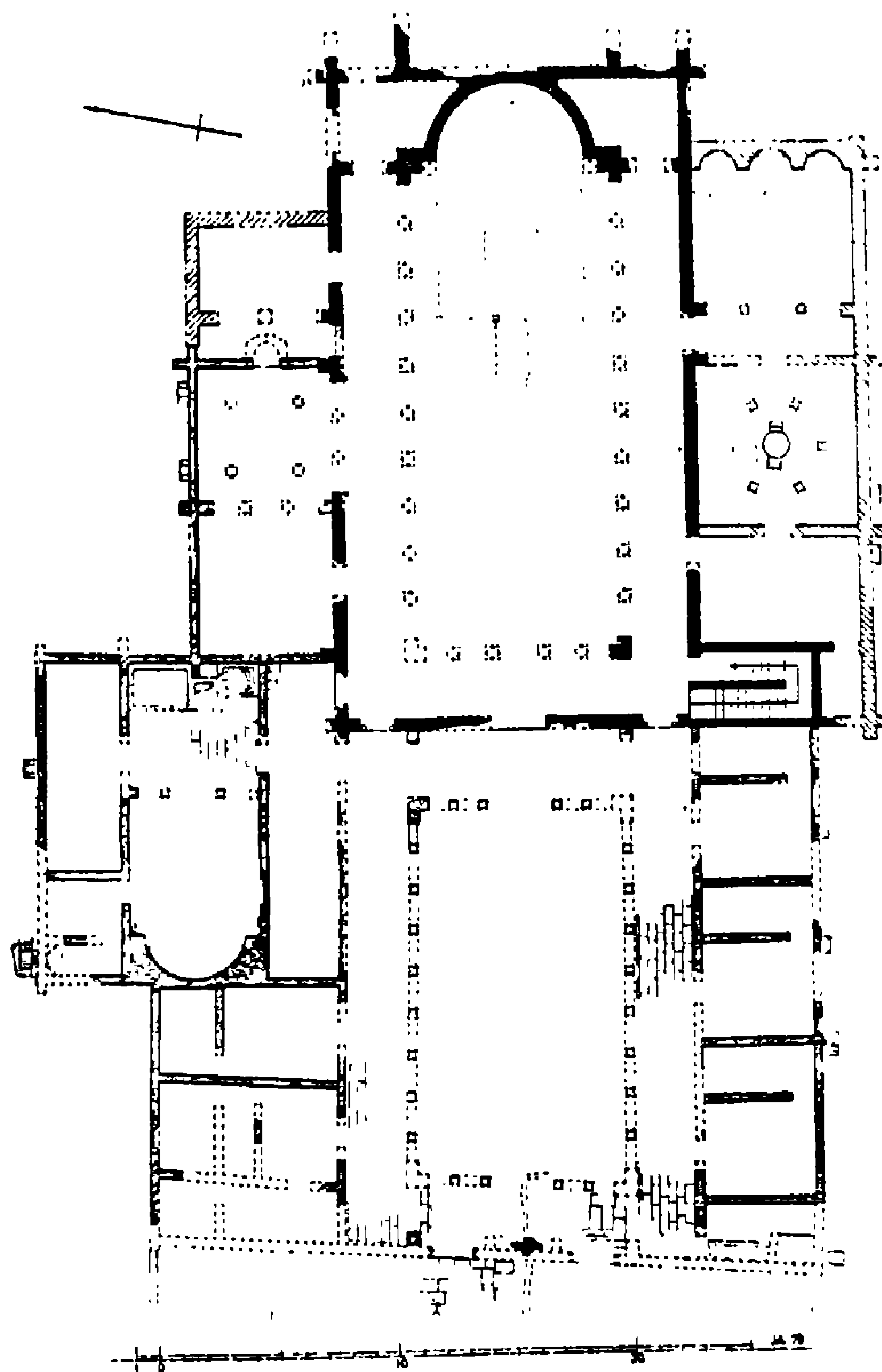
أرضيه، وهى بازيليكا عادية مثل باقي البازيليكات وهذا الطراز السائد في مدينة الإسكندرية في ذلك الوقت ولا تزال قواعد الأعمدة موجودة حتى الآن وهي مصنوعة من المرمر.



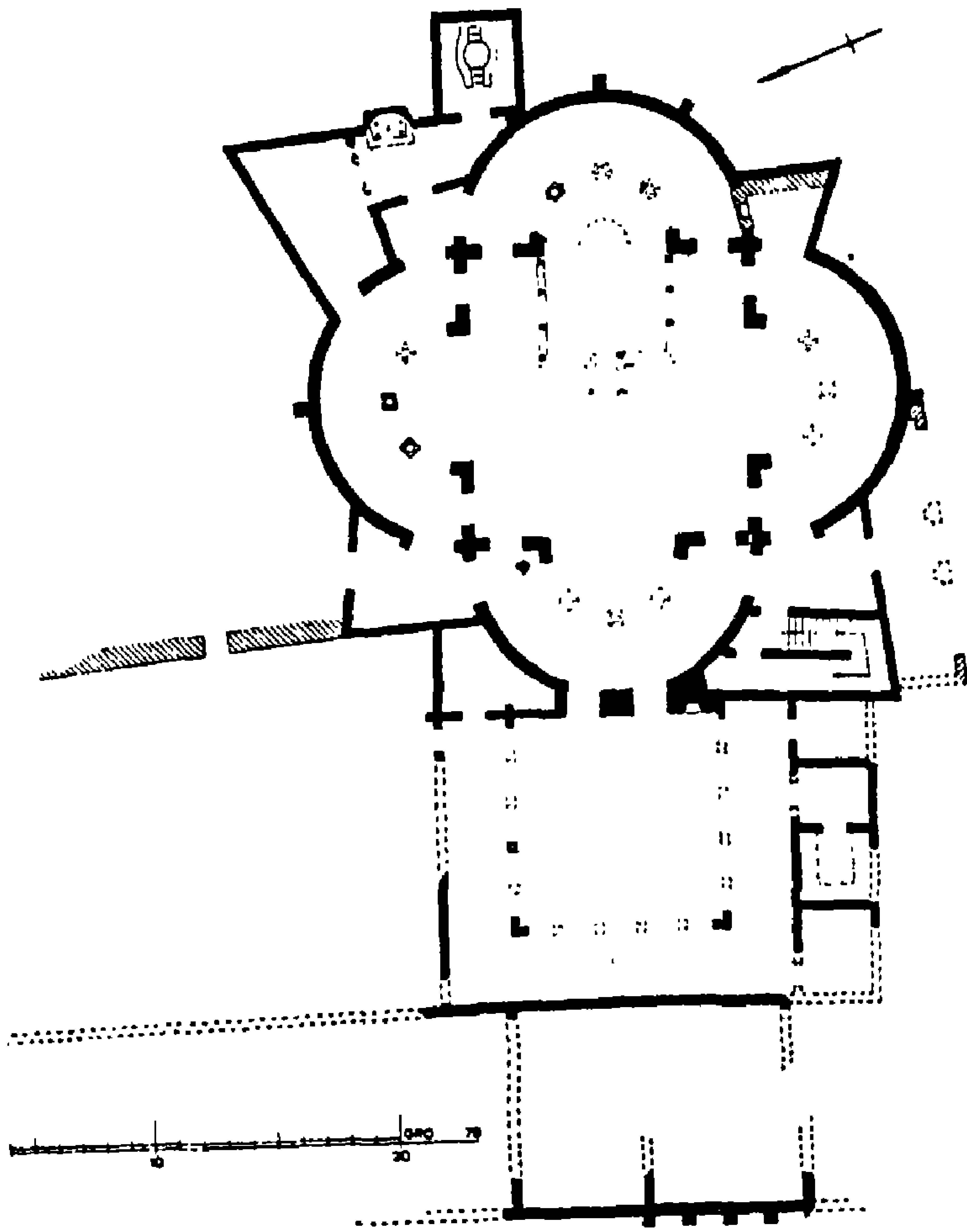
تخطيط منطقة أبو مينا



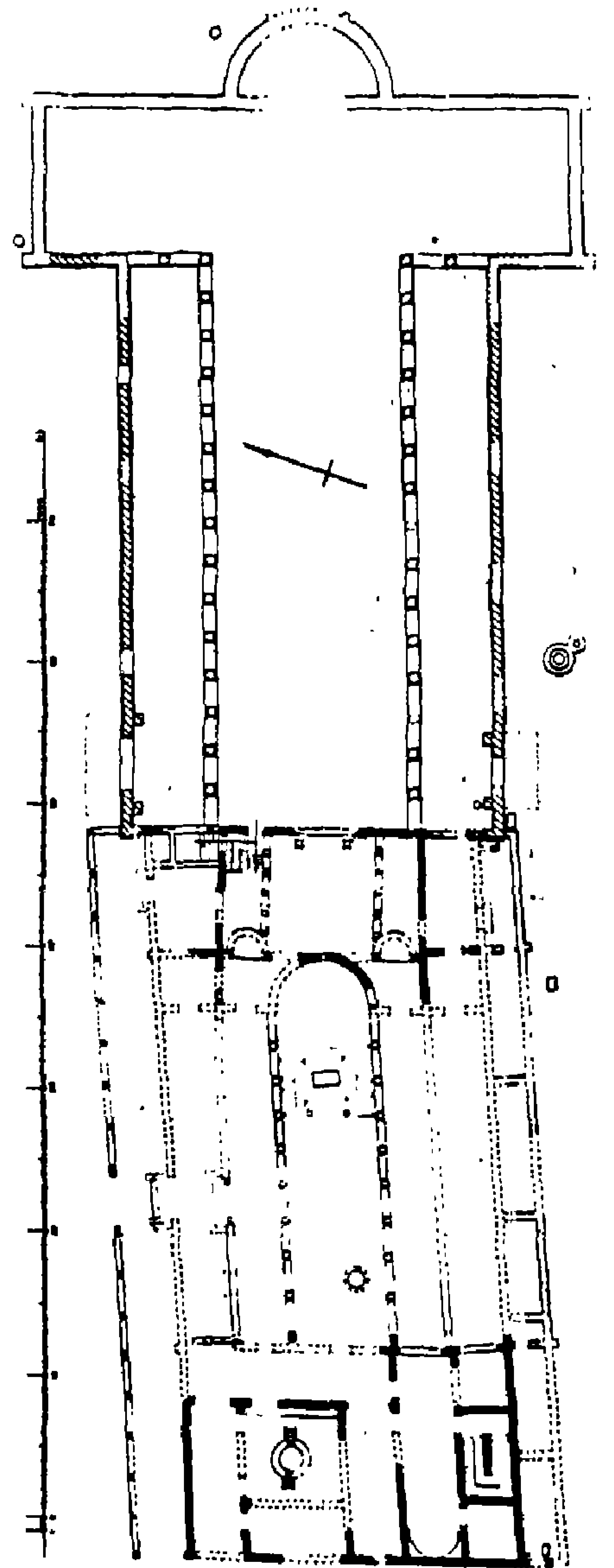
القديس أبو مينا



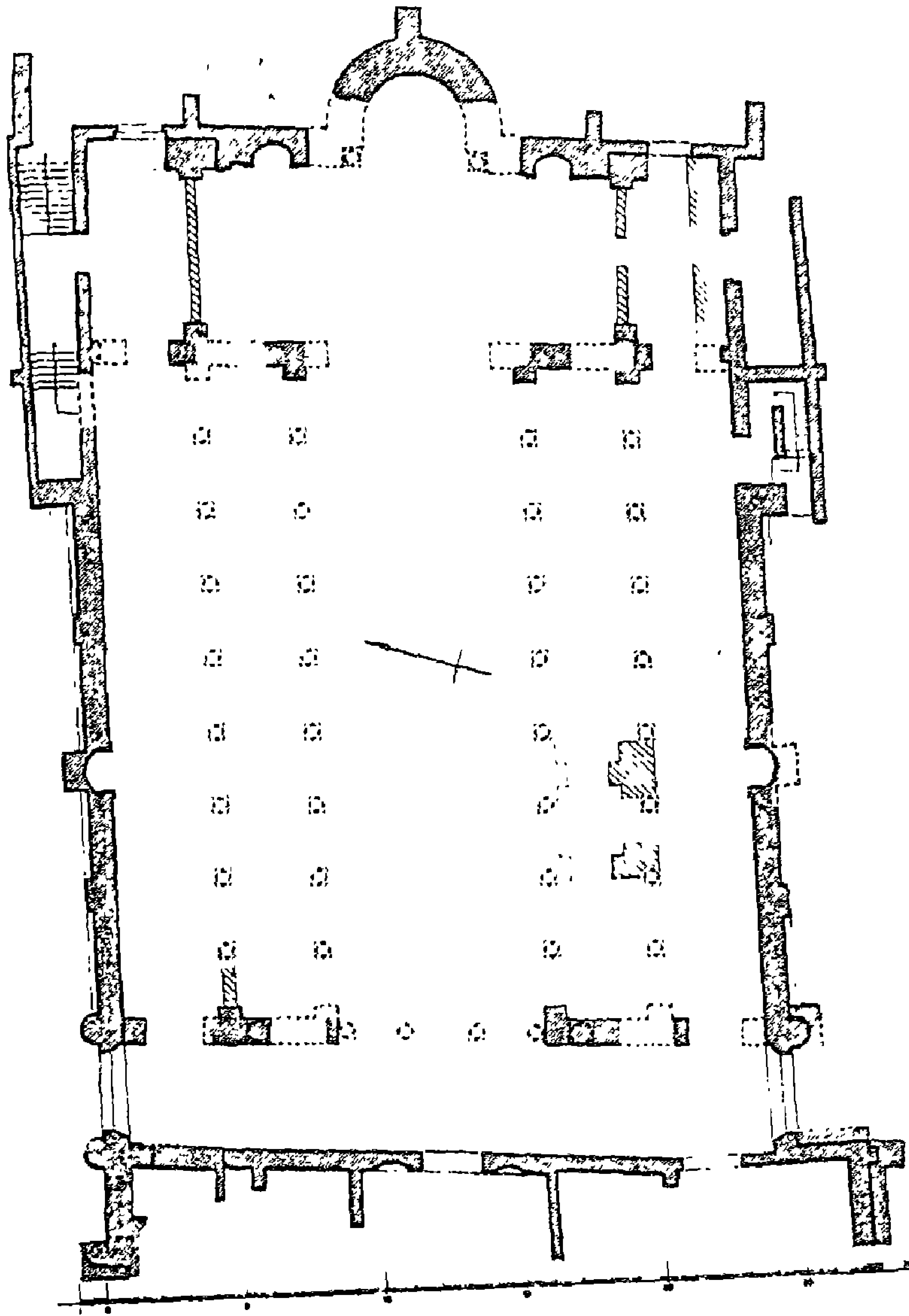
أبو مينا البازيليكا



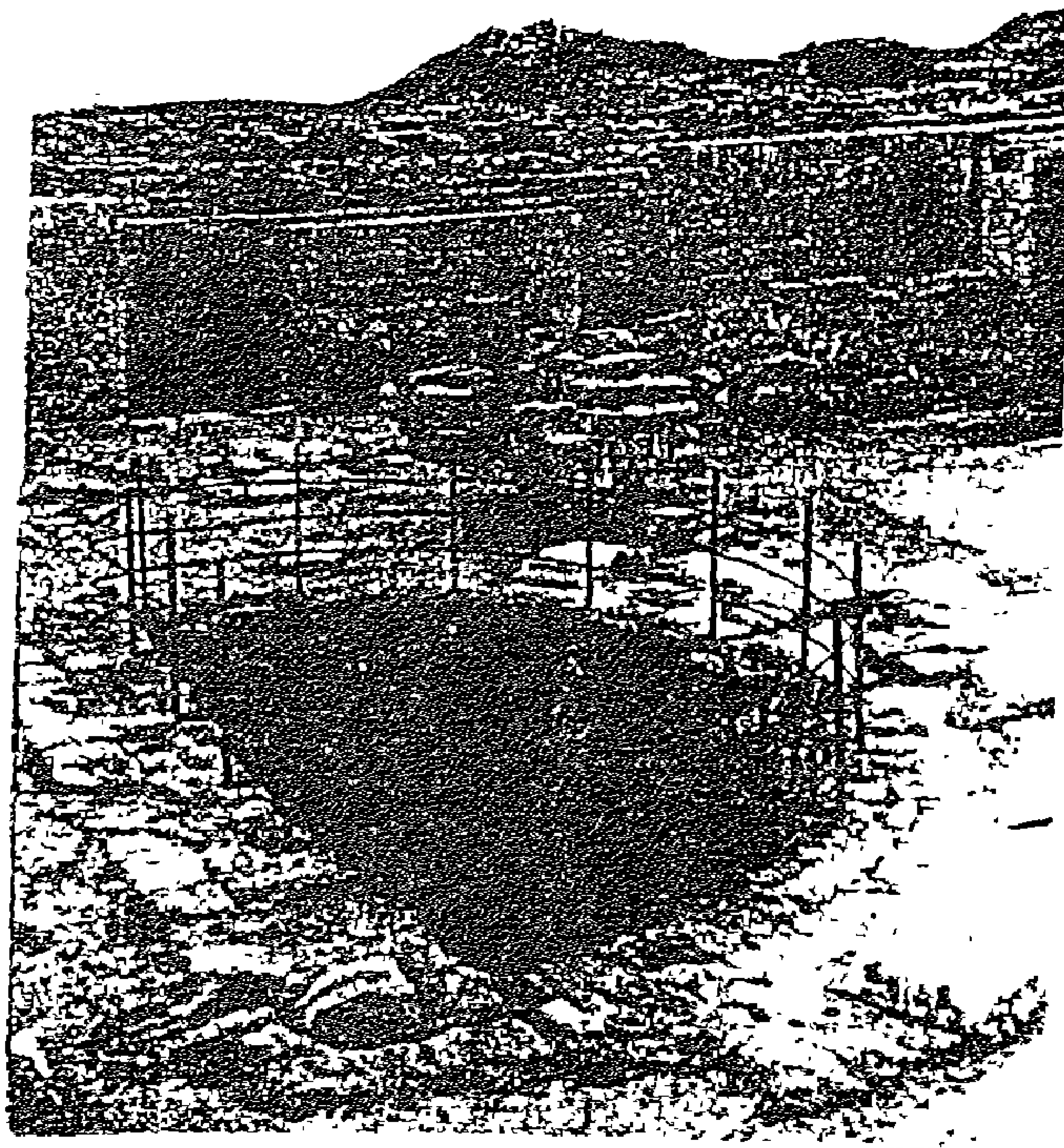
الكنيسة الشرقية

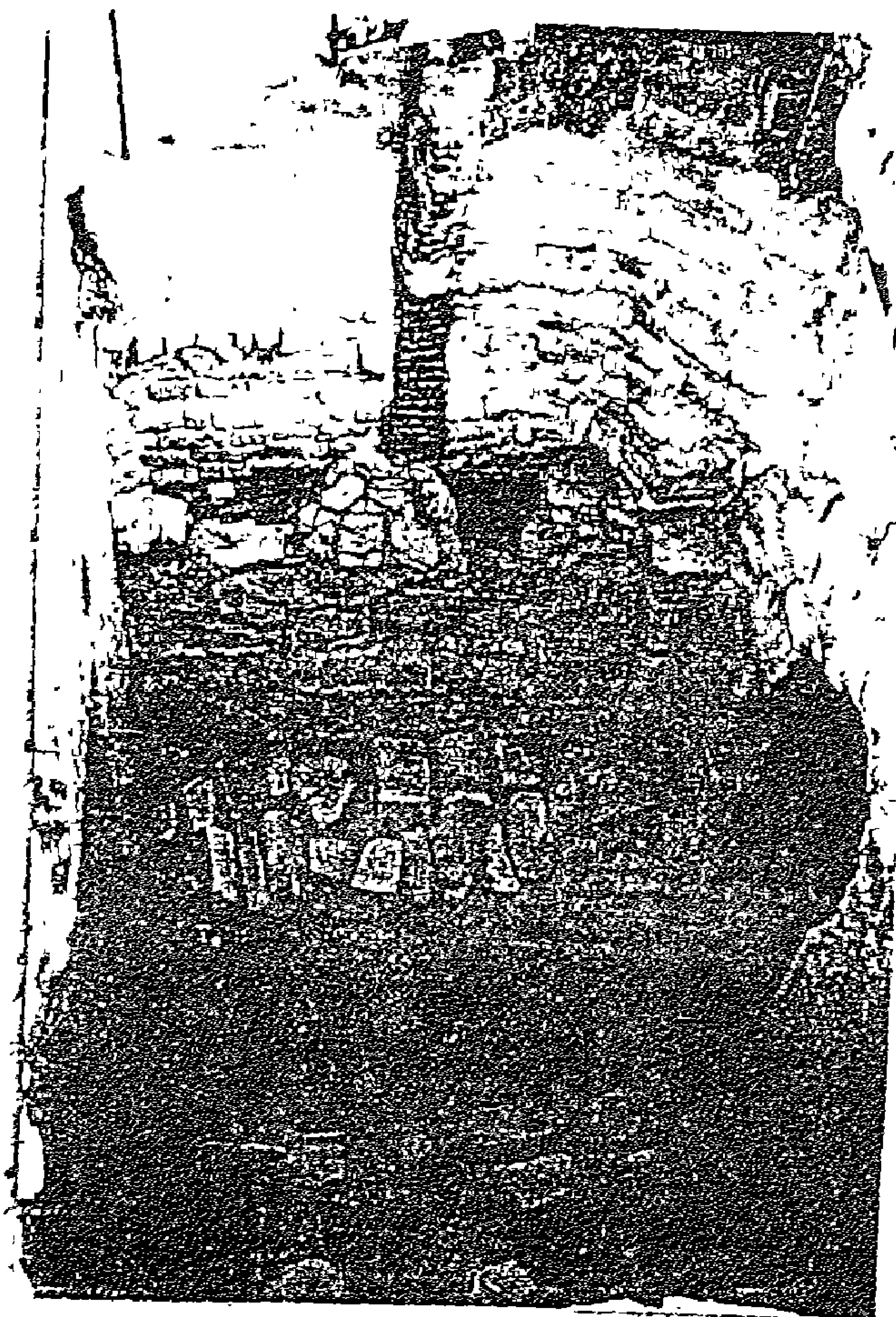


المعمودية وكنيسة المدفن

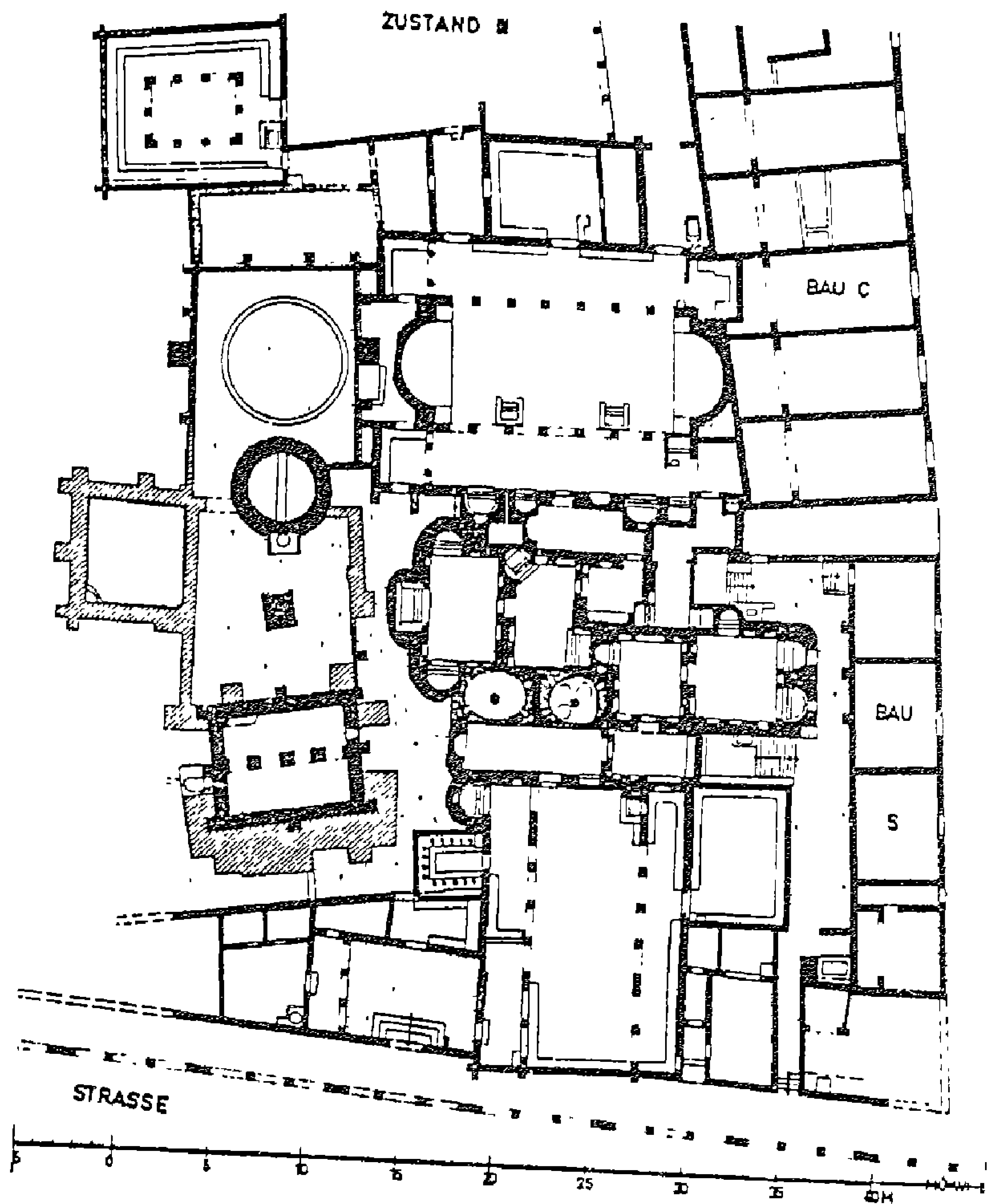


كنيسة المدفن

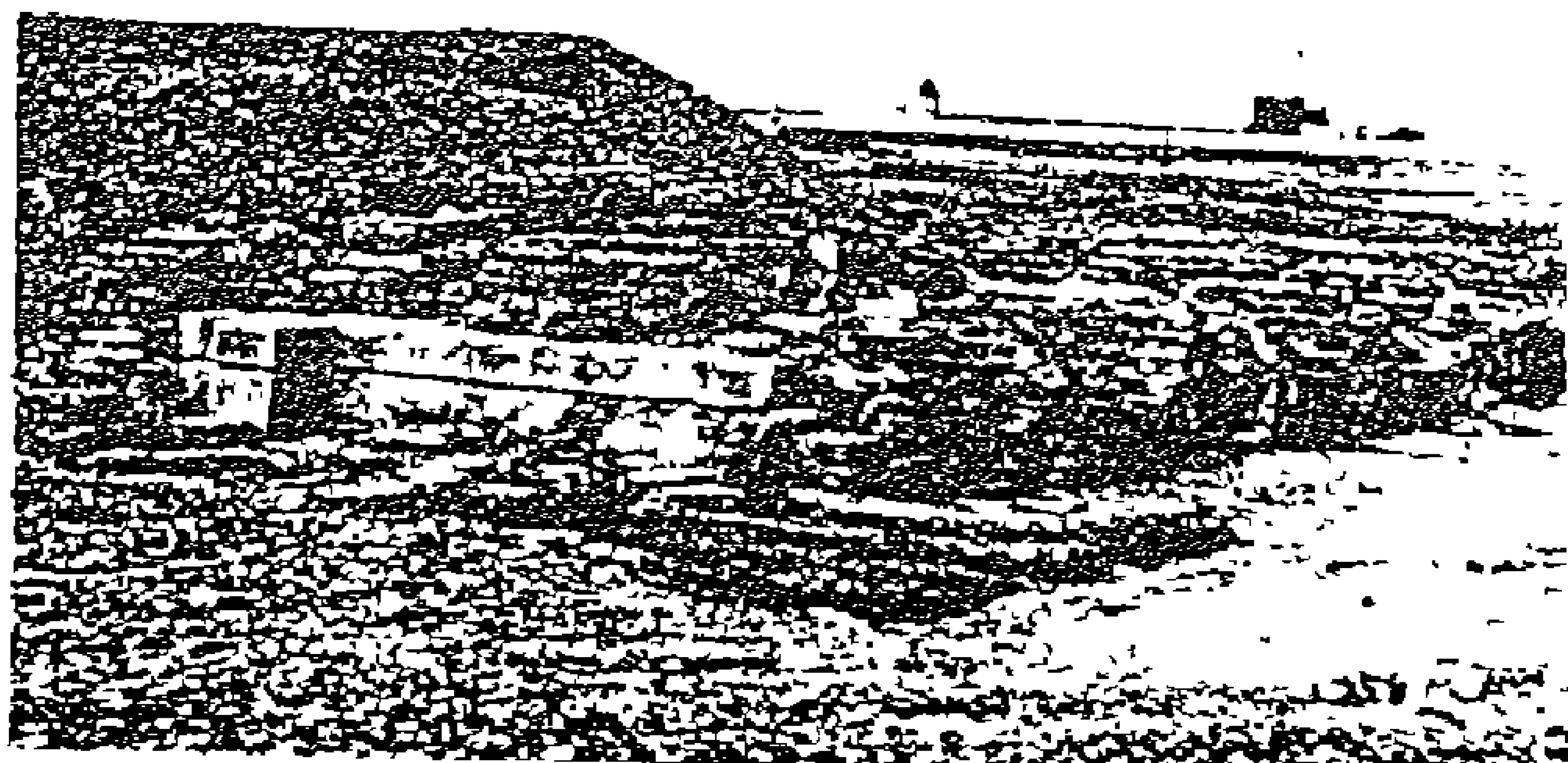




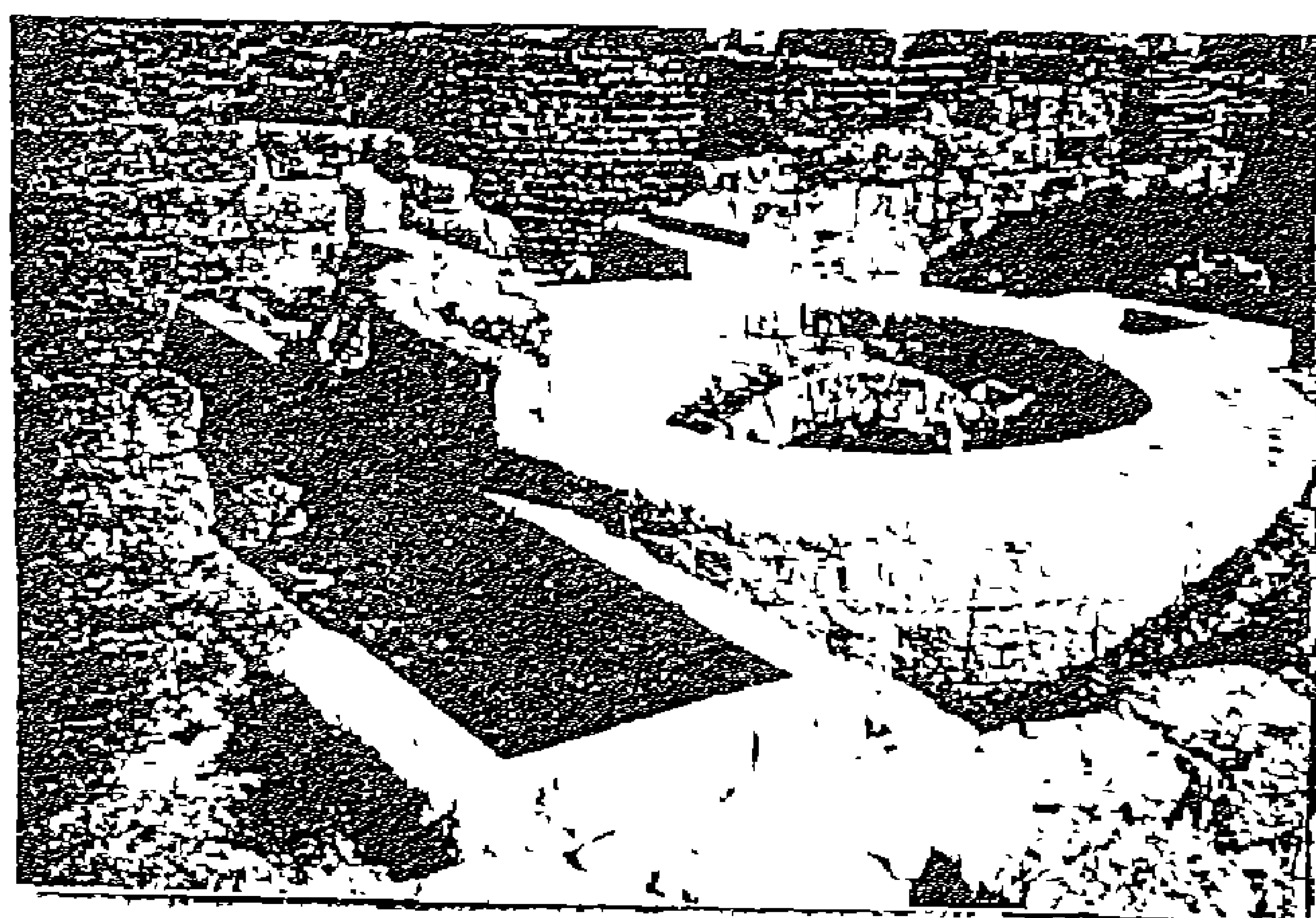
قبر الشهيد مارمينا



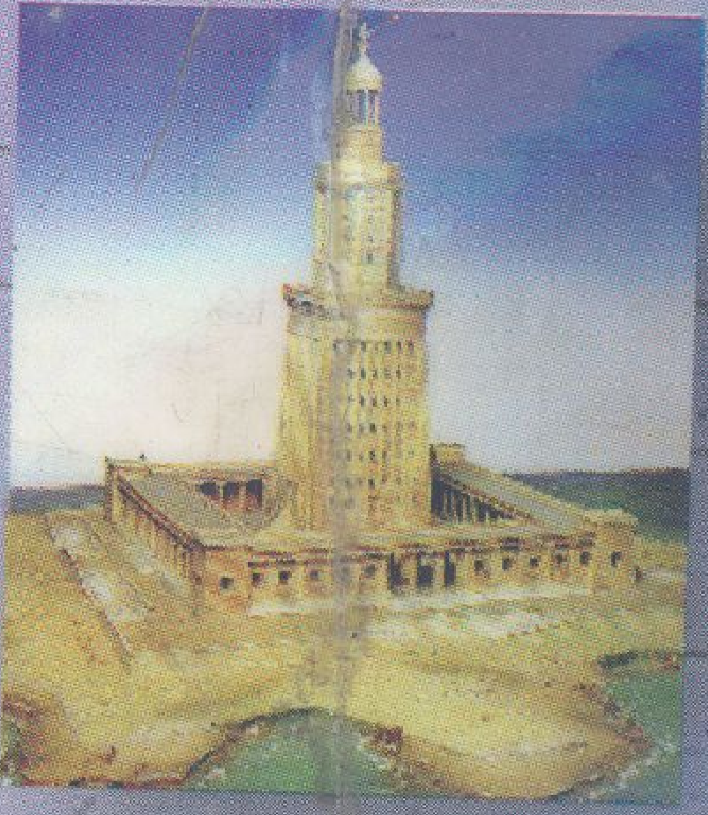

الحمام المزدوج



الحمام الشمالي



الحضرى للطباعة



آثار الإسكندرية القديمة




الحضرى للطباعة
عبد الفتاح محمود الحضرى
فنى طباعة - كلية الآداب
١١ شارع منشا - محرم بك - ت : ٤٩٤٤٩٧٧